

مكتبة الحاج حنظل
أبي عثمان غنيم بن حجر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

بتحقيق ويشرح
عبد الله بن محمد طاهر

الكتاب الأول

الجزء الأول

الجزء الأول

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
مصر - ص . ب . القودية ٧١

كتاب الحَيَوَانِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتفقيہ وشرح

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مكتبة المطبعة العلمية

٨٠٢/م ١٩٤٣/٥١٣٦٢

نسب الله الرحمن الرحيم^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٣) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدنها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كُمونها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود جراً^(٧) ، إن كانت الاستحالة جائرة ، وكانت الحجة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قبل البسلة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة من ه .

(٤) س : « وبدنها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، ه : « الدار » تحريف صوابه في ط ، وفي ه زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالماء ، والقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية تقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسمين من تلك الأجسام يتداخلان في حين واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أي في تحويل الهواء للنار والعود إلى جر . في الأصل : « وفي استحالة » صوابه ما أثبت . وفي ط ، ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود جمل » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أي إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القولُ في الصَّرَام الذي يَظْهَرُ من الشَّجَر ، وفي الشَّرَر الذي يَظْهَرُ من الحَجَر .
وما القولُ في لون النار في حقيقتها . وهل يَختَلِفُ الشَّرَارُ ^(١) في طبائِعِها ، أمْ
لا اختلافَ بين جميعِ جواهرها ، أمْ يكون اختلافها على قَدَرِ اختلافِ
مُخارجِها ومداخلِها ، وعلى قدر اختلافِ ما لاقاها وهيَّجها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأييده ، بقول أبي إسحاق ^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسمٌ لِلْحَرِّ ^(٣) والضياء . فإذا قالوا : أحرقتُ
أو سخنتُ ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذينِ الجنسَينِ المتداخلَينِ ،
وهو الحرُّ دون الضياء .
وزعمَ أن الحرَّ جوهرٌ صَعَادٌ ^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما ^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالمِ العلويِّ إلى
مكانٍ ^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

== إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو والنظام
والتجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضا . وذهب سائر الناس إلى أن
الجسم هو كل ما كان طويلا عريضا عميقا شاغلا لمكان ، وأن كل ما عداه من لون ،
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو نجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل ، « تثبت » وجهه ما أثبت .
س ، هـ : « الأعراض » تحريف .

- (١) الشَّرَار ، كسحاب : الشر الذي يتطاير من النار ، واحدته شرارة . قال :
- أَوْ كَشَّرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْقَيْنُ عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَنْبُ
- (٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .
- (٣) ط : « للحر » س : « للحرف » صوابهما ما أثبت من هـ .
- (٤) هذا رأي النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .
- (٥) هـ : « جواهرها » .
- (٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذي يغلو إذا انفرد ، ولا يغلى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نار الأتون^(٢) وجدنا ريشه وهواه^٣ وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضينة^(٣) ، لأن في الأرض ، وفي الماء^(٤) الذي قد لا بس الأرض ، حرًا^(٥) كثيراً ، وتداخل متشابكا ؛ وليس فيهما^(٦) ضياء . وقد كان حر النار هيج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك ضياء من ملايس فهيجه الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحر بالحر فأزاله من موضعه ، وأبرزه من مكانه . فذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطانها ، وهواها حارة ، ولم نجد لها مضينة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن في الحجر والعود نارا مع اختلاف الجهات^(٩) — أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس في السمسم دهن ولا في الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس في الإنسان دم ، وأن الدم

(١) في الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أي يقطع الحكم بما سيأتي .

(٢) الأتون ، كتنور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف العامة وقال : هو الموقد

وقال غيره : هو أخدود الجيار والبصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر

في تحقيق القاموس : « وكأنها في نسخة عاصم : الجباز ، بالغاء والباء والزاي » .

(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضينة » الآتية ، ساقط من س .

(٤) ط : « المادى » صوابه في هـ . والمراد بالماء الرطوبة .

(٥) في الأصل ، وهو هنا ط ، هـ : « حدا » بالذال ، صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « فيها » .

(٧) في الأصل : « فهيجه الضياء وأظهرها » . والقول يقتضي ما أثبت .

(٨) أنث الضمائر في عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهي مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .

(٩) أي مع اختلاف الجهة التي يصدر منها النار ، وهي حجر القندح وعود الزند . وكلمة

« مع » ليست بالأصل . وبدلها في س ، هـ : « أن في » . وقد أصلحت العبارة

بما ترى . والعبارة في س ، هـ : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن في » الخ مع

وضع كلمة « الجر » مكان « الحجر » في هـ . تحريفان .

إِنَّمَا تَخْلَقُ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وكان ليس بين مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الجوهر ، والعسلُ خُلُوَ الجوهر قبلَ الْإِذَاقِ^(٣) ، وبين [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزيت في^(٤)] السَّمِمْ والزيتون قبلَ أَنْ يُعَصَّرَ^(٥) - فَرَقَ .

وإنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنْ^(٦) الحلاوة والمرارة عَرَضَانِ ، والزيت والخلُّ
جوهر ، وإذا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حلاوة العسل ، وحموضة الخلِّ ، وهما
طعمان - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي ألوانهما ، فيزعم^(٧) أَنْ سَوَادَ السَّبَجِ^(٨) ، وبياضَ

- (١) البط : شق الجرح بالمبطة ، وهى الميضع . ط ، س « الشرط » وهما بمعنى ، وأثبت
ما في هـ . وفي ط ؛ س أيضا : « يخلق » وقد أثبت . هـ ما ارتضاه الجاحظ في نحو
هذه العبارة عند كلامه الآتي في (القرية) ص ٩ من ٧ .
(٢) الصبر ، ككتف ، ولا يخفف إلا في ضرورة الشعر ، عسارة شجر مر . القاموس .
قلت : يشير بذلك إلى ما أنشده الجوهري في الصحاح (١ : ٣٤٤) من قول الراجز
يصف سم حية :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍّ وَحُصَصْ

قال ابن بري : صواب إنشاده : « أمر » بالنصب . وأورده بظامين ، أي : « حفظ »
انظر اللسان (٦ : ١١٢) - وقبله :

أَرْقَسَ ظِمَانٌ إِذَا عُصِرَ لَفْظٌ

- (٣) س : « أن لا يذاق » بالإنفراد ، وهو جائز .
(٤) تسكلة ضرورية ، أثبتتها مساوقة لعبارة الجاحظ ، وليست بالأصل .
(٥) س : « يعصر » بالإنفراد .
(٦) ط : « أن » .
(٧) الزعم : القول يشك فيه سامعه ، أو الكذب . وهو يتعدى بنفسه ، يقال : زعمه .
وفي س ، هـ : « وإن زعم الزاعم بأن » . وإدخال الباء على المفعول محمول على
الزيادة . ومنه قول النابغة :

زعم الهمام بأن فاهما بارد عذب إذا قبلته قلت اردد
وقوله أيضا :

زعم اليوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود
في أحد وجهي تأويله ، أي وزعم بذلك .

- (٨) السبج ، بالتحريك وآخره جيم : خرز أسود . وقال البيروني في الجماهر ١٩٩ :
« حجر أسود حالك صقيل رخو جدا تأكل النار فيه » وهو مرب « شبه » الفارسية .
انظر معجم استينجاس ٧٣٢ والجماهر والمرب ١٨٣ دار الكتب . وفي اللسان ،
« شبه » تصحيف . ط : « المسيح » هـ : « السبيح » صوابها ما أثبت من س .

الثلج وُحْمَرَةُ الْعَصْفُرُ ، وَصُفْرَةُ الذَّهَبِ ، وَخُضْرَةُ الْبَقْلِ ، إِنَّمَا تَحْدُثُ عِنْدَ رُؤْيَا الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَانِيَةُ وَالْمُقَابَلَةُ غَيْرَ عَامِلَتَيْنِ ^(١) فِي تِلْكَ الْجَوَاهِرِ .

قال : فَإِذَا قَاسَ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ فِي لَوْنِ الْجِسْمِ بَعْدَ طَعْمِهِ ، وَفِي طَوْلِهِ وَعَرْضِهِ وَصُورَتِهِ بَعْدَ رَائِحَتِهِ ، وَفِي خَفَتِهِ وَثَقُلَ وَزْنِهِ ، كَمَا قَاسَ ^(٢) فِي رَخَاوَتِهِ وَصَلَابَتِهِ - فَقَدْ دَخَلَ فِي بَابِ الْجَهَالَاتِ ، وَلَحِقَ بِالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْبَةَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ ، وَإِنْ وَجَدُوهَا بِالْمَسِّ ثَقِيلَةً مَزْكُورَةً ^(٣) وَإِنَّمَا تَخْلُقُ عِنْدَ حُلِّ رِبَاطِهَا . وَكَذَلِكَ فَلْيَقُولُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالْكَوَاكِبِ ، وَالْجِبَالِ ، إِذَا غَابَتْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ .

قال : فَمَنْ هَرَبَ عَنِ الْإِقْطَاعِ ^(٤) إِلَى الْجَهَالَاتِ ، كَانَ الَّذِي هَرَبَ إِلَيْهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ ^(٥) يَضْرِبُ لَهَا مِثْلًا ذَكَرْتُهُ لِظَرَفَتِهِ ^(٦) :
حُسْكِي عَنْ رَجُلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ فِي بئرٍ ، فَاسْتَوَتْ حَدَبَتُهُ وَحَدَّثَتْ لَهُ
أُذْرَةً فِي خُصْيَتِهِ ^(٧) ، فَهَنَّاهُ رَجُلٌ عَنْ ذَهَابِ حَدَبَتِهِ ^(٨) ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرٌّ
مَنْ الَّذِي ذَهَبَ !

(١) هـ « حَامِلَتَيْنِ » محرف . ط : « عَامِلَتَيْنِ » . وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » بِاللَّامِ . صَوَابُهُ مَا كَتَبْتُ .

(٣) الْمَزْكُورَةُ ، بِالزَّيْ : الْمَمْلُوءَةُ . ذَكَرَ الْإِنْفَاءَ وَالسَّهَاءَ : مَلَأَهُ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ تَرْكِيزًا .

ط ، هـ : « مَوْكِدَةٌ » س : « مَوْكُودَةٌ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٤) قَطْعُهُ بِالْحِجَّةِ : بِكَتْفِهِ ، أَيْ غَلْبِهِ .

(٥) أَيْ : النَّظَامُ .

(٦) الظَّرَافَةُ ، بِالْفَاءِ الْمَعْجَمَةِ : مُصْدَرُ ظَرْفٍ : أَيْ صَارَ ظَرْفِيًّا . وَفِي الْقَامُوسِ : « ظَرْفٌ

كَسَكْرَمُ ظَرْفًا ، وَظَرْفَةٌ ، قَلِيلَةٌ » . وَفِي اللِّسَانِ : « وَيَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ظَرْفَانِ » ثُمَّ قَالَ

بَعْدَ ذَلِكَ : « ظَرْفُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ ظَرْفَانِ فَهُوَ ظَرْفِيٌّ » .

(٧) الْأُدْرَةُ ، بِالضَّمِّ : نَفْخَةٌ فِي الْخُصْيَةِ ، وَالْوَصْفُ مِنْهُ « آدَرُ » .

(٨) الْحَدْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَوْضِعُ الْحَدْبِ فِي الظَّهْرِ الْتَائِي . وَالْحَدْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمَعَ في إنكاره القول بالكُمون^(٢) الكفر والعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكُمون ، وأن القول بالكُمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دمٌ . وإنما هو شيءٌ تَخَلَّقَ^(٥) عند الرؤية .

٤ قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

== دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القمص . وهناه : تخفف هناه بالتشديد وهناه بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التعليل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلي . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكي عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزل له . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبي الذي كان معاصراً للمعتز . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٤٢) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٦ ليدن والميداني (٢ : ٢٢٨) .

(٢) الكون : مذهب كلابي يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباطني وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القدح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) تسكلة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » وأثبت ما في ه .

يشبهُ الدمَ ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبايع^(١) ، ويدفع الحقائق بقول جهم^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والسَّم^(٣) . وذلك بابٌ آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلَّ على أنه في غاية النقص والغبواة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الخطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورماد ، ووجدنا للنار حرًّا وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً^(٥) ، ووجدنا للدخان طعماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرماد طعماً ولوناً ويُبساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبايع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملاصقة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبايع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ ص ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الفصاح المتدع ، رأس الجهمية المجرية ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والملل والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبايع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجري ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجري والإنبات على المحاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المحاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أي بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصححه عاتري .

(٥) يعنى الصوت الذي يحدث عند احتراق الخطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب رُكَّبَ على ما وصفنا، فَرَعَمْنَا^(١) أنه رُكَّبَ من المَزْدَوِجَاتِ ،
ولم يَرُكَّبَ من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياسَ ويُعطيه حقه فرأى
أنَّ العُودَ حينَ احتكَّ بالعودِ [أحدثَ النارَ]^(٢) فإنه يلزَمُهُ في الدخانِ مثلُ
ذلك ، ويلزَمُهُ في الماءِ السائلِ مثلُ ذلك . وإنَّ قاسَ قال في الرمادِ مثلَ قوله
في الدخانِ والماءِ . وإلا فهو إما جاهلٌ ، وإما متحكمٌ .

وإن زَعَمَ أنه إنما أنكرَ أنْ تكونَ النارُ كانت في العودِ ، لأنه وجدَ
النارَ أعظمَ من العودِ ، ولا يجوزُ أن يكونَ الكبيرُ في الصغيرِ ، وكذلك
الدخانُ - فليزَعُمُ أن الدخانَ لم يكنْ في الحطبِ ، وفي الزيتِ وفي النَّفْطِ .
فإن زعمَ أنهما سواهُ ، وأنه إنما قال بذلك لأنَّ بَدَنَ ذلك الحطبِ
لم يكنْ يَسْمَعُ الذي عاينَ من بَدَنِ النارِ والدخانِ ، فليس ينبغي لمنْ أنكرَ
كُمُومَهَا من هذه الجهة أن يزَعُمَ أنْ شَرَرَ القَدَّاحَةُ والحجرَ لم يكونا كامنين
في الحجرِ والقَدَّاحَةِ^(٣) .

وليس ينبغي أن يُنْكِرَ كُمُونَ الدمِ في الإنسانِ ، وَكُمُونَ الدَّهْنِ
في السمسمِ ، وَكُمُونَ الزيتِ في الزيتونِ . ولا ينبغي أن يُنْكِرَ من ذلك
إلا ما لا يكونُ^(٤) الجسمُ يَسَعُهُ في العينِ .

فكيف وَهمَ قد أجروا هذا الإنكارَ في كلِّ ما غابَ عن حواسهم
من الأجسامِ المستترةِ بالأجسامِ حتى يعودَ بذلك إلى إبطالِ الأعراضِ^(٥) ؟ !

(١) في الأصل « زعمنا » وقد أزلت تفسكك العبارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ماورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدناً من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » وهو كلام معروف .

كنحو حموضة الخل . وحلاوة العسل . وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
 قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
 والدخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثل ذلك كالدقيق
 الخالف للبرِّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك منه .
 فقد ينبغي أن يزعمَ أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرَّ قد بطلَ .
 وإذا زعم ذلك زعم أن الزُّبدَ الحادثَ بعد الخُضِّ لم يكن في اللبنِ ، وأن
 جُبْنَ اللبنِ حادثٌ ، وقاسَ ماءَ الجُبْنِ على الجبنِ . وليس اللبنُ إلا الجُبْنُ والماءُ .
 وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبنَ قد بطلَ ، لزمه أن يكون
 [كذلك^(٣)] الفخَّارُ ، الذي لم نجدْهُ حتى نَحْنُ الترابَ اليابسَ المتهافَتَ على
 حَدِّته ، بالماءِ الرُّطْبِ السَّيَالِ على حَدِّته ، ثم شويناه^(٤) بالنارِ الحارَّةِ
 الصَّعَادَةِ^(٥) على حَدِّها . ووجدنا الفخارَ في العينِ واللَّسِ والدُّوقِ والشَّمِّ ،
 وعند النَّقْرِ والصَّكِّ - على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماءَ وحده ،
 والترابَ وَحْدَهُ ؛ فَإِنَّ^(٦) ذلك الفخارَ هو تلك الأشياءُ ، والحطبُ هو تلك
 الأشياءُ^(٧) ، إلا أن أحدها من تركيب العباد ، والآخرَ من تركيب الله .
 والعبدُ لا يقلبُ المَرَكَّبَاتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجرُ متى صكَّ بيضةً كسَرَهَا ، وكيف دارَ الأمرُ ، وسواء كانت
 الرِّيحُ تقلبه أو إنسان^(٨) .

(١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .

(٢) لأن البرَّ أسمر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف وأثبت ما في ط .

(٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٤) ط : « شويناه » هـ : « شويناه » صوابهما ما أثبت من س .

(٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط « الصفارة » وق س ، هـ « الصفافة » محرف .

(٦) في الأصل : « فإن كان » .

(٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » بسقوط الماء من « هو » .

(٨) تقلبه ، أي تحاول قلبه عن جواهره ، فإن الرِّيحَ والإنسانَ لا يستطيعان ذلك . فالحجر

الذي كونه الرِّيح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهره =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التراب ، وذلك الماء ، وتلك النار ، وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا بحواب أبي الجهماء^(٢) ؛ فإنه^(٣) زعم أن القائم غير القاعدة^(٤) ، والعجين غير الدقيق . وزعم^(٥) — ولو أنه لم يقل ذلك^(٦) — أن الحبة متى فلتت فقد بطل الصحيح ، وحدث جثمان في هيئة^(٧) نصفي الحبة . وكذلك إذا فلتت بأربع فلق^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير عجينا ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجيماً وزبلاً ، ثم تعود ريحاناً وبقلاً ، ثم يعود [الرجيع^(٩)] أيضاً لبناً وزبداً ؛ لأن الجلالة^(١٠) من البهائم تأكله ، فيعود لحماً ودماً .

وقال^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا .

= الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح » الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٥٢٨ .

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو كسكرم : ضرب من الخلاء المخبوسة ، أي المخلوطة . وقد ذكر اليندادي في كتاب الطبخ : ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد ويداف — أي يخلط — بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد » ، ويغلى ويحرك بإسظام حتى يطلع الدهن . ومن أراد طرح فيه كفاً من الخشخاش ، وخسة دراهم فستق مقشر ، ويغرف ويحمل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف . وأما الأنبذة فجمع نبيذ .

(٢) هو أبو الجهماء النوشرواني ، روي عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني أبو الجهماء النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نغفر عند الباساني فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » . ولم أعر له على غير هذه الترجمة .

(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .

(٥) ط ؛ هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهماء .

(٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرفة .

(٧) ط ، هـ : « هيئته » صوابه من س .

(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرفة . وعلق ، كعنب : جمع فلق ، بالكسر ، أي قطعة .

(٩) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(١٠) الخلالة : التي تأكل الخللة والعذرة . وبنية ، بالكسر : البئر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهماء » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُعْتَرِضٌ من أصحاب الأعراض ^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنّةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكَّ بالعودِ سَمِيَ العودان ، وحي من الهواء المحيط بهما الجزء الذي بينهما ، ثم الذي يلي ذلك منهما ، فإذا احتدم رِقٌّ ^(٢) ، ثم جف ^(٣) والتهب . فإِنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواء في أصل جوهره حارٌّ رقيق ، وهو جسم رقيق ، وهو جسم خَوَّارٌ ، جيّد القبول ، سريع الانقلاب .

والنار التي تراها أكثر من الخطب ، إِنما هي ذلك الهواء المستحيل ، وانطفأوا بطلانُ تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فالهواء سريعٌ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوعِ إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدَّتْ فقد انقطعتْ إلى شكل لها علويٌّ واتصلت ، وصارت إلى تلادها ^(٥) ، ولا أن ^(٦) أجزاءها أيضا تفرقت ^(٧) في الهواء ولا أنها ^(٨) كانت كامنّةً

(١) انظر القول في أصحاب الأعراض في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) في اللسان : « الأزهري : الحدم : شدة إحياء الشيء بحر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها بحتم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التي به .

(٤) « خوار ، وزان كنان : أي ضئيف . كلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصلي ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفي اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلا من أهل مكة يقول : تلادي بمكة . أي : ميلادي » . والفلاسفة الأولون يعملون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقه إلى موطنها الأول . والعبارة في أصلها : « فقد انقطع إلي شكل لها علوي واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام في « النار » .

(٦) في الأصل : « ولأن » .

(٧) في الأصل : « تقرب » وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفي الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلةً منقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما اللهبُ هو^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القربة من النار ، والماء هو حجازٌ بينهما ، لأن النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ رطب ، فهو يشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويشبه النار بالحرارة والخفة فهو يخالفهما ويوافقهما . فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء ضدُّ النار ، والهواء خلافُهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى ضده حتى ينقلب بدياً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ، ثم ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بد في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ، والهواء صخراً ، إلا على هذا التنزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذِّق أصحاب الأعراض : قد زعمت أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦) احتدم واستحال ناراً . فلعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثير ، أن يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المسكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أي بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدي بالتشديد : الأول » . وفيه : « وأصله الهزمة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بدينا » على الأصل في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل . « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من سمه .

(٦) س : « بها » والضمير لنار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحالة ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عايناهما^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يتراكم منه في أسافل القدور^(٢) وسُقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعل الرماد أيضا ، هواء استحال رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بطنون سُقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبَّرَ ببعض^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبة أحق بأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاس [صاحب^(١٠)] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحل بأسره ، فاستحال بعضه رماداً

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإنفراد . والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضمين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سمو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) هذه الكلمة يلتزم القول . وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأول .

(٨) الأنفاس : جمع نفث ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا : بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف ما أثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صناعة المداد وصناعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صناعة المداد ، وأما في صناعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على السكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعه .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض وزعم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من

كما قد كان بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماءً كما كان بعضه ماءً مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل: إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ٧ ودُخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حدٍّ ما نزلته لك .
وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(ردٌّ على منكرى الكُمون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُمون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجبا أن يحده من مَسّه كالجر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه ، ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ؛ لأن اللون والطعم والرائحة لا يفاسد الحر ، ولا يُمانعه [إلا^(٣)] الذي يُضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) .
فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويُطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الحطب لم نجد مؤذيا ، وإنما يظهر الحرق ويُحرق لزال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وُحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقيما في العود

(١) في الأصل : « ماء » بحرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة ضرورية ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمسه مسا ومسيا ومسيسي كخلفي ؛ ومسسته كصترته : أي لمسته . »

على أصل كونه فيه . لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسَّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرَّ الذي يُحرق كلَّ شيء لَقِيَّةً .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البردُ أن يكون أخذَ في جهته ، فلمَّ وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البردُ أخذَ شمالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يُجْمَدَ ويَهْلِكَ ما لاقاه^(١) ، كما أهلك الحرُّ وأحرقَ وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا الباب ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الخطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزعُ أن الغالبَ على العالم السفلي الماء والأرض ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقيهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموعا ولا يكون قامعاً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليلُ ذليل ، والذليلُ غريب ، والغريبُ محقور . فلما كان العالمُ السفلي كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد^(٥) الذي كان في العود عند زوالِ مانعه ؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالم^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البردُ إلى برد الأرض ، الذي هو كالقرص

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد . وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .

هـ : « يهلك بالأقسام » تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيهما . صوابه ما في هـ .

(٣) أي الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي ط : « حدث » و هـ :

« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .

له ^(١) ، إلا بالطفرة ^(٢) والتخليف ^(٣) لا بالمرور على الأماكن والمحاذق لها ^(٤) .
وقام بَرْدُ الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق
الذي يكون فيه ، فإذا سُدَّ فَمَع السَّدَّ ينقطع إلى قُرْصه ، وأصل جوهره .
٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًّا من أن يبتدىء مسألة
في إفساد القول بالطفرة والتخليف ^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ،
لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعمُ أن احتراق الثوب والحطب والقطن ، إنما
هو خروجُ نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت
من مكانٍ فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن
تقوي على نفي ضدّها عنها ، فلما اتصلت بنارٍ أخرى ، واستمدت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد
الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون
إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلامي سيفسر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض
من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و « كالعروض »
هي في أصلها : « كالعروض » تحريف اتضح لك صوابه مما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها اللغوي : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المنسوب إلى إبراهيم
النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن النار على سطح الجسم يسير من مكان
إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك النار ، ولا مرّ عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها .
انظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالخاء
المهملة بعدها طاء مهمل . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمحاور لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير
لمعة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

فَوَيْتًا جَمِيعًا عَلَى نَفْيِ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظُهُورِهَا تَجَزَّأُ^(١) الْحَطْبُ وَتَحْجَفُ وَتَهْفَتُ ؛ لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَإِحْرَاقُكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ نِيرَانَهُ مِنْهُ .

وَكَانَ يُزَعَمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكُشِفَتْ تِلْكَ النَّدَاوَةُ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَسَ لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ . وَالْإِحْتِرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَا مَنَعَهَا فَقَطْ .

وَكَانَ يُزَعَمُ أَنَّ سَمَّ الْأَفْعَى مَقِيًّا فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَازَجَ بَدَنًا لَأَسَمٌ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يُتَلَفْ ، وَإِنَّمَا يُتَلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سُمُومٌ مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكَ السَّمَّ الْمَمْنُوعَ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] الْمَنْهُوشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتَلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْفَشَى الَّذِي يَبْعَثُهُ فِي الْحَمَامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْغَرِيبِ ، حَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمَدُهُ بِيَعُضِ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَأَقَامَهُ بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا هُوَ حَارٌّ يَحْرُقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تجزأ » .

(٢) في الأصل : « حر » . والضمير بعده لمؤنث .

(٣) الندوة ، كسحابة : مصدر ندى يندى . ويقال لها أيضا : « الندوة » كفتوة . وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في هـ .

(٤) الزيادة من س ، هـ . ويصح أن تقرأ بالهمز : « فكان » فينصب الاسم بعدها .

(٥) التكملة من س ، هـ .

(٦) بمثل هذه الكلمة يلتزم القول .

(٧) في الأصل : « توقعه » . والضمير لحر ، وهو مذكر . هـ : « بالمانع » مصحفة .

(٨) هـ : « الماء » صوابه ما أثبت من س ، هـ .

باردٌ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْلُهُ بالداخلِ ، وصار من وضعَ يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغِلَ فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغْلُ مصروفًا إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجدْ شيئًا من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلوِّ أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جميعا قد اتصلا بمجهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعُه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسُه .

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحًا قائمًا إلى الصبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالذال ، تصحيحه من س ، ه .

(٢) الأتون ، كنتور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » ... الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلوُّ أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، ه : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ه : « إلى الصبح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، ه : « الدهر » بالراء . صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالضاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وه : « بلا فضل »

بالضاد ، بمعنى الفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تسكلة ضرورية .

شَيْءٌ^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئا من الدهن ولم تشر به^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشر ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه في الأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضا على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .

فان قلتم : فقد قال الله ، عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) علمنا أن الله ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حجر^(٥) :

فأشـرط فيها نفسه وهو مُعصِمٌ وألقى بأسباب له وتوكل^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقا ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالباء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشر به » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتماها : « قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم تقتلونهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يقدمونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقري : « بقربان » بضم تين . أنظر الزمخشري .

(٥) يئنت صانع قوس ، أجهده نفسه في الحصول على نعمة في صدع الجبل ، فان ذلك خير النبيع وأصلحه للقمى . وقبل البيت : كما في الديوان واللسان (هـ) .

فأبصر ألهابا من الطود دونها يرى بين رأمي كل نيقين مهلا

الألهاب : جمع هب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشـرط : أي جعل نفسه شرطا ، والأشـرط ، بالتحريك : العلامة : والمعنى أنه هيا =

وقد أكلت أظفاره الصخر كلها تعابا عليه طول مرقتي توصلا^(١)

فجعل النحت والتنقص^(٢) أكلا .

وقال خفاف بن ندبة^(٣) :

أبا خراشة أما كنت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع^(٤)

والضبع : السنة^(٥) . فجعل تنقص الجذب ، والأزمة ، أكلا^(٦) .

== نفسه هذه النبتة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتمم بالخبل الذي دلاه في صيد الجبل ليصل إلى النبتة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الخبل . وفي اللسان : « وقيل لا يسمى الخبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله في قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فأشرب نفسه حرصاً عليها وكان بنفسه حجلاً ضنيهاً

أي ممسكاً بخيلاً .

(١) أنث الفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازي التأنيث . ومجازي التأنيث يصح في فعله التذكير والتأنيث . وتعابا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه .

س ، ط ورواية الديوان : « تعيّا » وهى بمعنى تعابا . وقد أكلت أظفاره الصخر حينما

كان يصعد في الجبل لينزل منه إلى الذهب الذي فيه النبتة .

(٢) التنقص : التقصص ، يقال نقصه وتنقصه . وفي الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قائل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما في الخزانة (٤ : ١٣)

سلفية () ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويعرضه على الصلح ، ويثبته عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبا خراشة » .

(٤) خراشة ، بضم الخاء كما في الخزانة (٤ : ١١) سلفية () واللسان (خرش) . وهـ أما

كنت « هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة في كتاب النبات ، وابن دريد في

الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون في قولهم : إن (أن) مفتوحة شرطية يمازي

بها . الخزانة (٤ : ١٢) سلفية () . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح

الأول : « إما أنت » وهو الرواية المشهورة . وللتحويين فيها كلام طويل جمعه ضاحب

الخزانة ، وبعد البيت .

السلم تأخذ منها ما رضىت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والتحط . واستنوا : أجذبوا .

(٦) في الأصل : « شقص » وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة »

« بابا آخر مما يسمونه أكلا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلاً^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وأدت الأرضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلُ الْأَرْضِ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتُهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عز اسمه . ﴿ أَكَّاكُلُونَ لِلْسُّحْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الخلل ، وركبوا الدواب ، ولم ينفقوا
منها درهما واحداً في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الخمر :
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَكُونَا^(٩)

(١) هذه التسمية من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية : بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زهرة بن مسلم العامري
فهزم زهرة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة فهزمه وقتله سنة ٦١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سمي بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء يسحته : قشره قليلاً قليلاً .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من نحرية رائحة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلعها :

أدرك السكاس حان أن تسقيننا وانقر الدف إنه يلهمنا

(٨) ط ، س : « أجزاء » هـ : « أخز » بالزاي . صوابها ما أثبت .

(٩) ط ، هـ : « الدهم » صوابه في س . « وتجسم » بالسين : أي صار جسماً . وهو =

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَحْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَا كُلُّ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
 وهل قوله : « وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ^(٢) » إلا كقوله^(٣) :
 كَضَبَ الكُدَى أَفْنَى بِرَأْسِهِ الحَفَرُ^(٤)

== يريد أنه لم يبق من الخمر إلا روحها . والخمر إذا اعتقت ضفت ووقت وكاد يخفي جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلب شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
 وقوله (٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعج الآل في اليد القفار
 وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فلإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ما تبيح العيونا
 وتبقى ، أي أبقى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم : خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لباها » .

(١) في أربع : أي أربع من صواحبها . وقد أراد أنها في تفنيها وتأودها وتعطفها كأنما يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتي في (٦ : ١٢) وكما في المؤلف ١٤٩ . وصدر البيت :

ترى الشرقد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ، كحبران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » . وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) الكدَى : جمع كدية بالضم : وهي الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكري » بالراء ، محرفة . و « أفنى » هي في الأصل : « أبري » : ضوايه من الجزء السادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبري الناقة أي جعل لها برة في أنفها .

وإذا قالوا : أكله الأسد ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف^(١) .

وإذا قالوا : أكله الأسود^(٢) فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط .

وقد قال الله عز وجل : « يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^(٣) » . ويقال : هم لحوم الناس^(٤) .

وقال قائل لإسماعيل بن حماد^(٥) : أى اللحمان أطيب ؟ قال : لحوم الناس ، هى ، والله أطيب من الدجاج ، ومن الفرائخ ، والعنوز الحمر^(٦) . ويقولون فى باب آخر : فلان يأكل الناس . وإن^(٧) لم يأكل من طعامهم شيئاً .

وأما قول أوس بن حجر :

وذو شطبات قدّه ابنُ مجدّع
له رونقٌ ذرّيه يُتأكّل^(٨)

(١) هـ : « المفروض » محرف .

(٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعى .

(٣) من الآية ١٢ فى سورة الحجرات .

(٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بمدّها .

(٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢١٢ وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد . ٣٢٨ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ ط : « لأسماء » صوابه فى س ، هـ .

(٦) العنوز : جمع عنز ، وهى الأنثى من المعز . هـ : « العنود » وهو بالفتح : الحولي من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان ، وليست ثلاثم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولو صغفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفى الأصل : « والحمر » والواو زائدة . (٧) فى الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .

(٨) الشطبات : بضم الشين والطاء ، جمع شطبة : بالضم ، وهى الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد عنى به السيف . قدّه : قدره وصنعه . وابن مجدّع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصنّعين التى أخرجهما . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذري السيف ، كالمنسوب إلى الذر : ماؤه وفرنده . وانظر ما سبق فى (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دويه » بالذال المهملة ، وهى رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . ودرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُثَّان النهرى^(١) :
سَأَتْسِي عَنْ أَنَاسٍ أَكَلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلْ^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر (في مجاز الذوق)

وهو قول الرَّجُل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُق ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدتَ طعمه !
وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) .

= كل ينوء بمجازي الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطيما
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذري غضب مهند
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ — ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ — ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شغبات » بالنصب ، لأن قبله
كما في الديوان :

تخير مرما ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجمل
(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعر لدثمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبته إلى النابغة
الجعدى ، كما في أمال المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) . وهو
في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبنى للمفعول ، فتفسر
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان « بأناس »
وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خيرا » أي عنه . وصدر البيت
عند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن مضى
عليه حكمه طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره : « معناه
شرب الناس بعدهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى التفسير
الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذُقتُ اليوم ذواقاً^(١) . فانه يعنى : ما أكلتُ اليوم طعاما ، ولا شربتُ شرابا ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلا عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلمًا : ما ذقت اليوم ذواقا على وجهٍ من الوجوه ، ولا على معنىٍ من المعانى ، ولا على سببٍ من الأسباب ، ولا على جهةٍ من الجهات ، ولا على لونٍ من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لو كيله : إيتِ فلانًا فذُقْ ما عنده^(٣) .

وقال شماغ بن ضرار :

فذاق فأعطته من اللين جانباً كفى ، ولما أن يُفريق السهم حاجز^(٤)

وقال ابن مقبل :

أو كاهترازِ رُدِّيْني تَذَاوِقَهْ أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهْ لِينًا^(٥)

(١) ذواقا ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .
(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أي تعرف ما عنده واخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجد لها على جانب كاف من اللين ، وذلك أحمد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة الخالطة للين ، يمنع إغراق السهم . وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول العكلى (الحيوان ٣ : ٧٢) :

ففى كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم تاجر » تحريف صوابه فى ط والديوان ٩ : من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) فى الأصل : « وكاهتراز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمالى القائل (١ : ٢٢٩) وقبل البيت :

وقال نهشل بن حرّى^(١) :

وعهدُ الغانياتِ كعهدِ قَيْنٍ ونَتُّ عنهُ الجعائلُ مستذاقِ^(٢)
الجعائلُ : من الجُعْل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيدُ بن الصّعق^(٣) ، لبني سليم حين صنعوا
بسيدهم العباس^(٤) ما صنعوا : وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه . وقال يزيد
ابن الصّعق :

وإن الله ذاق حُلومَ قَيْنٍ فلما ذاق خِفَّتْهَا قَلَّاهَا

== يهزون للمشي أوصالا منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمازي : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحبا »
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة
كانت تقطن هي وزوجها - سمير - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ،
وهو هنا الاختيار . وفي اللسان : « المعروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله »
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزغشري في أساس البلاغة : « أيدي السكاة » جمع كى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حري ، كالمسبوق إلى الحر : شاعر غضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حري » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) .

(٢) القَيْن ، بالفتح : الحداد أو الصانع ، أو العامل . ونَتُّ : أبطأت . ط ، س :
« وقت » ه : « ونَتُّ » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان ، والجعائل : جمع جمالة ، بالثلاث ، وهو ما يجعل له علي عمله . مستذاق
مختبر . جعل عهدهم للمحب كمهد القَيْن لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناذمتهم والاتصال بهم .

(٣) الصّعق ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جيلة .
وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ سامي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعيل ، كانت بنتو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في
الجاهلية ، فحسده ابن عم له فطمع عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة
من أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ سامي) .

رَأَاهَا لَا تَطِيعُ لَهَا أَمِيرًا فَخَلَّاهَا تَرَدُّدُ فِي خَلَاهَا^(١)

فزعهم أن الله ، عز وجل ، يذوق .

[و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرُّعْلَى^(٣) يخبر عن قَلْبِهِ وَكَثْرَتِهِمْ ، فقال :

وَأَمَّكُمْ تَرْجَى الثَّوَامَ لِيَتَغَلَّيَا وَأُمُّ أَخِيكُمْ كَرْزَةَ الرَّحْمِ عَاقِرٌ^(٤)

وزعم يونس أن أسلم بن زُرْعَةَ^(٥) لما أنشدَ هذا البيتَ اغرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ .

وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت تَزُورُ^(٧) . وقد قال الغنوى :

وَتَحَدَّثُوا مَلًّا لِيَتُصَبِّحَ أُمْنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلٌ وَلَا مَوْلُودٌ^(٨)

جَعَلَهَا إِذْ قَلَّ وَلَدُهَا كَالْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ قَطُّ . لما كانت كالعذراء

جعلها عذراء .

(١) خلاها : تركها . والخل : مقصورة : الرطب من الثبات ، وإحدىته خلا . يقول :

جعلها كالسوام ترتاد المراعي . وهذا الجناس من أقدم ما عرف .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) هو عباس بن أنس الرُعْلَى ، الذى ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرُعْلَى .

وربيعة أمه كما في معجم المرزبانى ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشعر

في (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعقيب . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياؤه مثناة

تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرُعْلَى : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهى

قبيلة من سليم .

(٤) تَرْجَى : تسوق وتذفع . وفي الأصل : « تَرْجُو » وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩)

والثَّوَام ، كغراب : جمع ثوأم ، وهو المولود مع غيره فى بطن ، من الاثنين فصاعدا .

وكَرْزَةَ ، بفتح الكاف بعدها زاء مشددة مفتوحة : قليلة المواتاة والخير . والرحم ،

بالكسر ، وككثف : بيت مثبت الولد ووعاؤه .

(٥) كذا . وقد سبق فى (١ : ٣٥٩) أن الذى أنشد هذا البيت فاغرورت عيناه هو أبو

عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما فى كتب التراجم .

(٦) فى الأصل : « هياش » بهاء وياؤه مثناة تحتية . وهو تحريف . انظر التنبيه الثالث

من هذه الصفحة .

(٧) التَزُور ، كصبور : المرأة القليلة الولد .

(٨) أنشد البيت فى اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أى تشاوروا وتحدثوا مِثَالَيْنِ عل ذلك

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكما جَوَزُوا لقولهم أكل وإنما عَضَّ ، وأَكَلَ وإنما أَفَنَى ، وأَكَلَ وإنما أحالهُ ^(١) ، وأَكَلَ وإنما أَبْطَلَ عينه — جَوَزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا ^(٢) طَعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجي : وإن شِئْتَ حَرَمْتَ النساءِ سِوَاكُمْ وإن شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا ^(٣) [و] ^(٤) قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٥) ﴾ يريد : لم يذُقْ طعمه . وقال علقمة بن عبدة ^(٦) :

وقد أَصَاحِبُ فتياناً طعَمَهُمْ حُمُرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

- = ليقْتُلُونَا أجمعين ، فتصبح أمنا كالْمِزَادِ التي لاولد لها .
- (١) أحالهُ من الإحالة بمعنى التحويل والتصيير . ط ، ه : « أحالهُ » بالجيم تصحيحه من س .
- (٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .
- (٣) وكذا في اللسان : (٤ : ٥٠) وروي في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » وأحرم وحرم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور : إلى شجر ألقى الظلال كأنها رواهب أحرمن الشراب عذوب والنقاح ، بضم النون وآخره خاء ممجمة : الماء البارد العذب الصافي . س ، ه : « نقاحا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الريق . أو هو النوم لأنه يبرد العين بأن يقرها . وهذا الأخير ، أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا » .
- (٤) الزيادة من س ، ه .
- (٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني » وهو تحريف شنيع . وقد سبق من الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يؤاخذ عليه الجاحظ .
- (٦) هو علقمة الفحل . والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها :
- هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم جبلها إذ نأثك اليوم مصروم
- وهي في ديوانه ١٢٩ من خسة دواوين العرب والمفضليات ١٨٩ .
- (٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شرابهم » وما هنا موافق للديوان والمفضليات . و « حمر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول . هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يُغَيَّرُ^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لا لا أعقُّ ولا أحوُّ بٌ ولا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرِّ

لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ اللَّطِيْثُ مِنَ الدَّبَرِ^(٣)

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطمِمْ عُمَيْرًا تَمَرًا^(٤) وكان تَمَرِي كَهَرَةً وَزَبْرًا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : هذا فَصْدِي أَنَّهُ^(٦) !

== المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو اللفظ ، أي ماء السكرش ، يمتصرونها فيشربون ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المزاد إذا بقى الماء فيها وطال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحالب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتنفيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلي هذا الضرب قول النجاشي :

قرقور ساج ساجه مظل بالقيبر والضبات زنبيري
يريد : مقبرا بالقيبر ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » وهـ : « يعبو » .
(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحير السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وما في البيان (٣ : ١٢٠) .

(٣) الملقى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجراء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والمنع . هـ : (لهرة) س : (كهرة) صوابها في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك حين أمره بفصد بعير ، وطلعه في سنامه * . الحيوان (٤ : ٢٧٣) . وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) ساسي . وفيها : « أسرت عزة حاتما » فجعل نساء هزّة يدارتن بينا ليفصده ، فقصفت عته ، فقلن : يا حاتم ، أفاصده أنت إن أطلقنا يدك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجألبته فاستدمنته . ثم إن البعير عضد ، أي لوي عنقه ، أي خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادي ! فجزت مثلا . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى : =

ولذلك قال الزجاج: ^(١)

لعامرات البيت بالحراب ^(٢)

يقول : هذا هو عمارتها

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
للماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط — فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء
الماء ، فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومتى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً . بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
ولمّا ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلّة . فأما النار
فليست يابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ،
ولتبرأ بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار ،
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

كذلك فصدي إن سألت مطيحي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدته »
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .

(١) هو أمر أبي دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر ، كما سيأتي في ص ٨٠ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .

(٢) في الأصل : « العامرات » صوابه ما أثبت من ص ٨٠ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتها من التميز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً متهافتاً — ظنوا أن يُبسَّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه . والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارت رطوبات العود ، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمائعة ، فبقي من العود الجزء الذي هو الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يغوصوا على مُعَيَّباتِ العِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خُلصِ المتكلمين ، ولا في طريق الجهابذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تُنْضِجْها الأرحام^(٤) ، ويخالفون في ألوان أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال — لا تكون

(١) « مراتها من التميز » كذا جاءت .

(٢) س ، ه : « فقولها » صوابه في ط . وانظر ص ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلى » صوابه في س ، ه .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الاقليمين السادس والسابع في التقسيم البلدي القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد واليباس » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من تجاوزت أرحامهم حد الانقراض ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٢٤٥) فهم سكان الاقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » مخرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

فالعين بمدحهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدنع

عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم
وأدابهم ، وشمائلهم ، وتصرف همهم في لوهمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب
١٣ وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير ^(١) ، والمقصر والمجاوز
- وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء - كالتفاوت ^(٢)
الذى بين الصقالبة والزنج ^(٣) .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء . ألا ترى أن أهل الصين
والثبت ، حذائق الصناعات ^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المداخل ،
والاتساع في ذلك ، والعوض على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛
فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في ^(٥)] سوى ذلك
(تمخطة النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة
إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما
ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجسام التي تخالفها شكلاً واحداً
لم يكن ذلك اختلاف بأحق من خلاف ^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل
المجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأنى التفت ^(٧) . وهو إنما رآه لطبع

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يختمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جميل الصقالبة مثلاً لما تم تنضجه الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه .
وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سواداً

والصقلبا اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضاً

(٤) ط ، س : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ
ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التكلفة من سبه .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) سبه ، هـ : « ألتفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاكُ^(١) ، عند ذلك الالتفاتِ

وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخلُ ماء القُعمِ^(٣) بالإيقاد من تحته ، فإذا صارت النارُ في الماء لا بَسْتَهُ ، وانصلت بما فيه من الحَرَارَاتِ ، والنار صَعَادَةٌ - فيحدثُ عند ذلك لداء غليان^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت في أضعافه . وحركتها تصعدُ . فإذا تَرَفَعَتْ^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها لطائف من تلك الرطوبات التي قد لا بَسْتَهَا فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات المملاسة لأجزاء النار . ولقوة حركة النار وطلبها التَّلَادَ العُلُويَّ^(٧) ، كان ذلك . فنتى وجد من لا عِلْمَ له في أسفل

(١) سمه : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، هـ : « الدارك » بتقديم الألف ، صوابه في سمه . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ دَرَاكٌ ، وفعَالٌ وِفْعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي وإن كان قد استعمل منه الدَّرَكُ » ، وأنشد في ذلك شاعدا . اللسان (١٢ : ٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .
(٣) القُعم ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .
(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » صوابه ما أثبت .
(٥) ترفعت ، من الترفع وهو العلو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) : « وقد يترفع مع الشاهين » وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية ابن أبي الصلت :

ترفع في جري كان أطيظه صريف محال تستعيد الدوالي

ترفع : تترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت » وهو تحريف .

(٧) التلاد ، بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التنبية الخامس من ص ١٥

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء مالخا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر — ظن أن النار التي أعطته اليُبس .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَّة^(٢) — على معنى ما قد فسرنا — فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير الجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مكنت^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بستها ، فتى قويت على الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحر يجوز أن يكون له عمل إلا التسخين والصعود . والتقلب إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسال مصاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء ١٤ النيران الخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطر وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جبس) : « والجبس الذي يبنى به . عن كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجبس » وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف باسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصة المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحس » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكن .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ ص ٦ . وفي الأصل : « الاعتماد » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تُعطيه الملوحة ، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطفة — كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيلٍ واحدٍ ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرارَ وتجري في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحدور^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجري في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطلُ منه شيء . والأعيانُ قائمة . فكأنه منجنون^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصبَّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر .

فهو عملُ الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الخطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .
والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مُكره ، والمكره لا يألو يتخلصُ .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه مما سيأتي في التنبيه الثامن .
(٢) عن اللطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « برغ اللطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء بحرف .
(٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .
(٤) الحدور ، كرَسُول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
(٥) أي تعود إلى الهواء بالبحر .
(٦) المنجنون : الدولاب يستقي عليها ، والدولاب ، بالضم والفتح : على شكل الناعورة يستقي به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي سمه : « مجنون » بتقلتين ، فوق الحاء وتحت الجيم ، بحرف . وفي هـ : « فكان » بدل « فكأنه » بحرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .
(٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من سمه ، هـ .
(٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ « الحزازات » بزاي بعد الحاء . بحرف .

وهو لا يتخلص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كلَّ ما قَوِيَ عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فمضى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فمن ههنا غَلَطَ القَوْمُ .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقواليل^(٣) : فمنهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركانٍ : حرٌّ ، وبردٌ ، ويبسٌ ، وبِلَّةٌ^(٤) . وسائر
الأشياء نتائجٌ ، وتركيبٌ ، وتوليدٌ . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .

ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركانٍ : من أرض وهواء
وماء ، ونار . وجعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبِلَّةَ أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأراييح ، والألوان ، والأصوات : ثمارُ هذه الأربعة^(٥) ،
علَى قدر الأخلاط ، في القلة والكثرة ، والرقّة والكثافة .

فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٦) فقط ، وأضربوا عن أنصبا
الحواس الأربعة .

قالوا : ونحن نجد الطعومَ غاذيةً وقاتلةً ، وكذلك الأراييح^(٧) . ونجد

(١) في الأصل « جبل » محرف .

(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدل « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من سه .

(٣) البِلَّةُ ، بالكسر : الليل القون ، أو الندواة .

(٤) أي الحر والبرد ، واليبس والبِلَّةُ . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا

(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذكر الجاحظ من أنصبا حاسة اللمس أربعة مدركات : هي الحر والبرد واليبس والبِلَّةُ

وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأراييح والألوان والأصوات . انظر

التنبية السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٣٣٩) أن مدركات اللمس عشرة

فيضاف إلى ما تقدم : الخشونة واللين ، والصلابة والرخاوة ؛ والخفة والثقيل . وفي

الأصل : « حاسة النفس » صوابه ما أثبت .

(٦) الأراييح : جمع جمع الريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذّة ومؤلّمة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) ونجد للألوان^(٢) فى المضار والمنافع ، واللذّاذة والألم ، للمواقع التى لا تبجل ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليُبس والبِلّة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدها مالحة أى ذات مذاقة^(٣) ولون^(٤) كما وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرّع بعضها بعضاً .

فبردُ هذه الأجرام وحرها ، ويُبسُّها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعلّة كون الطّعم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعمها ، وأرايحها وألوانها ، لم تكن فيها مسكان لكون البرد ، واليُبس ، والحر ، والبِلّة فيها . ووجدنا كلّ ذلك إما ضارّاً وإما نافعاً ، وإما غادياً وإما قاتلاً ، وإما مؤلماً وإما مُلذّاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومننّة أو طيبة أحق بأن يكون^(٥) علّة لكون اليُبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون الرطوبة واليُبس ، والحر والبرد - علّة^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة . وقد هجم الناسُ على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحليّة والصورة ألفاها^(٧) الأول والآخر . قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسّة وحدها^(٨) .

(١) ناقضة للضاد المعجمة : مضعفة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أوقات لون ومذاقة » وسمه : « وذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والضمير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة وأو قبل هذه الكلمة . زهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالفاء : وجدها . وفى الأصل : « ألفاها » بالقاف محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نر من البِلَّةِ ، أو من اليُبْسِ ^(١) نفعا ولا ضرا ، تنفرد به دون هذه الامور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ، وهو خَوَّارٌ سريعَ القَبول . وهو مع رِقَّتِهِ يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّق ^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعلّة الحصر ، ولقَطْعِهِ عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصَّعَاد ^(٣) ، والجسم النَّزَال ، ولكنه جسمٌ به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعدُ في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد ^(٤) فيه ، والمنحدر - لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع ^(٥) معه لا يكون إلا موافقا .

ولو أن إنسانا أرسل من يده - وهو في قعر الماء - زِقًا منفوخا ، فارتفع الزَّقُ لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود . بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء ^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليبس يقابل البلة . وفي ط وسه : « البيل » وه : « البتل » محرفان عما أثبت .

(٢) أى الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) سه : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « صعد المكان وفيه صعودا وأصعد وصعد :

ارتقى مشرفا » . وفي سه ، ه : « الصاعد » وهما بمعنى . والأوفق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقف » .

(٦) التكملة من سه .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلبُ تِلَادَ الهواء ^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصارَ إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ — ألا ^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهبا لم يَقمَ عليه .

ويدل على ذلك أنا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رَابِدًا ^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة ^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق ^(٥) بينهما ^(٦) [ويخالف ^(٧)] اختلافُ الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورها سواء ^(٨) . وإذا صار ^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبدًا ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل . ^{١٦}
قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخفُّ من الحر بزواله ^(١٠) .
وقد يذهب ^(١١) ضوء الأتون ، وتبقى سخوته .

(١) عني تِلَادَ الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس من ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابِد : المقيم . سمه : « رايدا » بالياء المثناة التحتية . وفي سائر النسخ « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، سمه : « يوفق » هـ : « يوقره » صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه التثنية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار ^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والرياح هواء نزل ^(٢) لا غير . فلم قضا على طبع الهواء في جوهره باللدونة ^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما ^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قوَى البرد غريزةً فيه ، لما كان مروحاً عن النفوس ، ومنفساً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ والوهجُ المؤذى ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبردِ نسيمه ، في وزن ما خرجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستكنة .

قال : وقد علموا ما في اليُبس من الخسومة والاختلاف ^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبس إنما هو عدم البلة . قالوا : وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرِّ فيه .

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخل يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر القزوينى فى أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التى تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وتصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث للرياح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة النار المتحركة بحركة الفلك ، فتدفعها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الرياح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفى الأصل : « ترك » محرف .

(٣) اللدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وضدها اليبس

(٤) أي بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تلى الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم فى عجائب المخلوقات ٨٩ - ٩٠ .

(٥) الخسومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . سمه : « الخسومة » محرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان الضياء ، ولأن الضياء قرص قائم ، وشعاع ساطع فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلام ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قرصة ، والأرض غبراء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبع منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبس والرطوبة ، والقول في الخشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابسا ، وكان اليُبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتا ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرأيت لو اشتمل اليُبس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الافتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليُبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبع ، أى أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفى هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطع والتفرق » .

(٣) التمسك والتماسك والامتسك ، بمعنى . وهو يمتسك بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

١٧ وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف لارتفع ، الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحر على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصل العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحر والبرد ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

فقيل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فمالنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشمّة ؟ !

(١) الغلوة ، يفتح الغين للمعجمة : مقدار رمية السهم : وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، سه : « شبيه » صوابهما في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديضان . وهم فرقة من المجوس : أجمل الجاحظ التعريف بمذهبهم ، وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمي أصحابهم بديضان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماني . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أي امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم وهو الرائحة ، وهو الحجة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطة — أي خالطت النور — ضرباً من الخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يمكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .

(٧) يعني بالشيتين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسية واحدة ^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً ^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس ^(٣) — لم نخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل ^(٤) عنها أفسد جنسها ؟ وهل حكم قليل ذلك إلا لحكم كثير ؟ ولم لا يجوز أن يجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟!

فإن اعتل القوم بالزواج ^(٥) والعفص ^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجد كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشد سواداً من الليل ، ومن السَّبَج ^(٧) ، ومن الغراب — قال أبو إسحاق :

(١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ من ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد ، واليبس والرطوبة ، كما سبق في الصفحة نفسها .

(٢) في الأصل : « حياء » . وكون الزوج ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي الصواب الذي أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآية فصحتها بما ترى .

(٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .

(٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في نسخة .

(٥) الزواج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » محرف .

(٦) العفص : بفتح العين بعدها فاء ساكنة : ثمر شجر جبلي يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر ضيغ الشعر والخبر » . وفي الأصل : « العفص » بالقاف محرف .

(٧) السبج : بفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبيج » صوابهما في ص .

بينى وبينكم فى ذلك فرق . أنا أزعّم أن السواد قد يكون كامناً ويكون ممنوع المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعه ظهر ، كما أقول فى النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلتم بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بد من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثير منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعه البلغم ، والبلغم لئن رطب أبيض ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده يقبضاً .
وقال النمر بن تولب^(٦) :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِيَّةً صَنَاعَ عِلَّتْ مَنِّي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عَلٍ^(٧)
وقال الراجز :

وكرت فواضل الإهاب^(٨)

١٨ قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتفَضُّنُ ، ويظهر من ذلك التفَضُّنُ

(١) النظرة : المنظر : وقد سبق استعمال هذا اللفظ فى (٣ : ٣٩٥) . وفى الأصل : « النظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واختفائها فى الحجر الذى تفتتح منه النار .

(٣) أى أن نحاجونا بما يصحح مذهبكم .

(٤) « غلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعاً لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته فى (١ : ٢٢) . وزيد هنا أن ابن دريد ذكر فى الاشتقاق ص ١١٣ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب يفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) الخط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الخديعة التى تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفى الأصل : « محطاً » بالخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية . المرأة المنسوبة إلى بني الحارث . ويبدو أنهم ذوات خلق ينقش الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفى الأصل : « صناع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من الفم ، والمخاط السائل من الأنف ،
والرَّمَص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لسكرة مافيه من أجزاء
الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصِّبَا والشباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤)
على أربعة أقسام ، كما تهيأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفث الأيَّس لها ، ولعصره قُوَى
البدن . ولو كان الذى ذكروا لكان دمع الصِّبَا أكثر ، ومخاطه أغزر ،
ورطوباته أظهر . وفي بقول الرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦)
كانت في الحداثة أرطب ، وعلى مرور السنين والأيام أيَّس .

قال الراجز^(٧) :

اسْمَعْ أَنبُئَكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليلُ اعتكر وقلة الطَّعم إذا الزادُ حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرَّمَص ، يفتحيتن : القذى تُلَفِّظُ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة بالتحريك .

(٥) ط فقط « يتهيأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ ، ٢٥١ ، ٢ : ٦٣) أن الهيثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً
خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني قد
أبيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني
ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أُنشد الرجز الآتى .
وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، يكنى أبا العريان وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم العشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالفهم : الطعام . والبيتان زيادة
من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحسناء في قبل الطهر^(٢)
وحذر^(٣) أزداده إلى حذر والناس يبَلَّون كما يبلى الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤).

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزاة اليلة^(٥) . وسنطيعكم^(٦) أن للبرد
وزنا . أليس الذى لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا ليس
من الوزن مثل ما تثبتون لليلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المحمّد
للماء هو أيبس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليبس ، وأن اليبس وحده
لوحل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لوحل بالماء لم يجمد ، وأن الماء
أيضاً يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتماعا
على الإجماد ، فما تُسكرون أن يجمع شيان على الإذابة ١٩ .

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ،
كلاهما من باب ضرب ، مع التمدي والازوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع
ولا يثنى ، لأنه في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية
البيان . « وتحميج النظر » ، والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أي أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل
طهرهن » أي في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، ه : « الظهر »
بالمعجمة ، صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأغراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة
العرض أو الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزاة : الثقل . وفي ه : « وزاة » . وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا
وزن الرجل وزاة إذا كان مثبّتا . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أي نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في ه فقط . وفي ط ، س « لا تستطيعوا » .

وإن جاز لليس^(١) أن يُحمد جاز لليلة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صقادا وبعضها نزالا ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النزالة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صمادة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسخف^(٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هوا . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يحرق بمقدار من الإحراق ، ويمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل حما ، فتحي أحببت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فتري النار عند ذلك يكون لها لب دون الضرام . فتحي أخرجت تلك النار ١٩ الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فاذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكانت يكثر^(٥) التعجب من ناس كانوا ينافسون في الرأس ، إذا^(٦) رآهم يمهلون جهل صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « للقبس » صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . والسخف ، بالضم والفتح : الخفة والرتة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إخراجها باشتعال الفحم وتمازج توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أي على البقايا المتخلفة من الاشعال ، وهي الرماد .

(٥) في الأصل : « يكره » وهو نقيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار الكامنة ؟ ! مالى لا أراها ، وقد ميزت العود قشراً بعد قشر ؟

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول فى الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعا من الاستخراج ، وضربا من العلاج . فالعيدانُ يُخرج نيرانها بالاحتكاك ، واللبنُ يُخرج زبدُه بالخض ، وجبته يُجمع بانفحة^(٢) ، وبضروب من علاجه^(٣) .

ولو أن إنسانا أراد أن يخرج القطران من الصنوبر ، والزفت من الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشره ، بل يوقد له ناراً بقربه ، فاذا أصابه الحرُّ عرق وسال ، فى ضروب من العلاج^(٦) . ولو أن إنسانا مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨) .

(١) نقاء ينقيه : استخرج نقيه ، بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفى هـ : « فيثقبه » . وانظر سائر العبارة .

(٢) الانفحة : بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء : شئ يستخرج من بطن الجدي الرضيع أصفر يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ . س : « بالأسحم » .

(٣) ط ، هـ : « هى علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر . ما يسيل من شجر الصنوبر . وتطلقه العامة فى مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدفه » . كلاهما محرف .

(٦) فى بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » صوابه فى ش .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالقاف : القطع ، ومنه قراضة الذهب ، لما يسقط عند القرض . ط : « بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالقرس » وهذه مصحفة .

والدَّق . وسبيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب
الحملانات^(١) .

(رد النظام علي أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس^(٢) كان يزعم أن الماء الممازج
للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك
ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام
إنما يخفُّ وزنها وتَسْخَفُ^(٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل^(٤) ومن
أجزاء^(٥) الهواء . وأنها تَرْزُنُ^(٦) وتصلب وتمتُنُ على قدر قَلَّةِ ذلك فيها .

ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تَرَكَّب منها
من الأشجار وغير ذلك — لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً
يحدث ، وبالحراً^(٧) أن يَعِجِزَ عن تثبيت كون^(٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان، بضم الحاء ، جاء في القاموس: « وفي اصطلاح الصاعَة ما يحمل علي الدراهم
من الفس » . وقد سبقَت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ س ٣) . وفي الأصل :
« الحملانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أول المطر ، كانها « ليس » التانية .
وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطليس
وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبي بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ :
« تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبيه ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجراء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) تَرْزُنُ ، من الرزانة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من
س ، هـ .

(٧) الحرا ، يائي واوي ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير
والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربيع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يُلزِمُ أصحابُ الأعراض أصحابَ الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حرّك الحجر كالقول في سكونه — كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يُلزِمون كلَّ من زعم أن شيئاً من الأعراض لا يُنْقَضُ^(٤) أن^(٥) الجسمَ يتغير
في المذاقِ والملمسة والمنظرة^(٦) والملمسة من غير لون الماء^(٧) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومتى وجدنا طينة مربعة صارت مدوّرة ، فليس ذلك بمحدثٍ تدويرٍ
لم يكن . فكان عند تغييره في العينِ أوّلَى من تغيُّر الطينة في العين من
البياض إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيلُ الصلابة والرخاوة ، والنقل والخفّة ،
سبيلُ الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

-
- (١) القالة : القول ، كالمقالة . س « المقالة » .
(٢) في الأصل : « لا يلزم » والسياق يقتضي إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة
من ط . والمراد بأصحاب الأعراض ؛ من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن
الأجسام مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضراية أصحاب ضرار بن عمرو .
الفصل (٥ : ٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ،
وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام . وهو مذهب المشامية ، أصحاب هشام
ابن الحكم . الفصل (٥ : ٦٦) .
(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .
(٤) ه ، س : « لا ينقض » .
(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .
(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطق » .
(٧) كذا وردت العبارة محرفة .
(٨) في الأصل « (أولاً) من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » .
وهي عبارة مشوهة .
(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس ^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصّخِر ^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تتنصف أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ ^(٣) ، يستحيل جسماً على قدر طول العالم وعرضه وعمقه — فإننا ^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لورفعنا ^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقض الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « بقيس » بالباء الموحدة في أوله . محرفة .

(٢) الصخير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككثف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالفتن . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المشناه التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا تتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأنَّ الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتمازج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتمازجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السوادِ ، كصنيع السوادِ في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرَةِ والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أنَّ البياضَ مَيَّاعٌ^(٣) مفسدٌ لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياءَ على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييز^(٦) بعضها من بعض ، فيبين عن^(٧) جميعها إبانةً واحدةً ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرَةِ إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أنَّ جنسه خلافُ أجناسِ الألوان ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدلُّ على اختلافِ الجواهر اختلافُ الأعمال ؛ فباختلاف الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتمايع » .

(٣) مياع : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله . محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقييل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » صوابه في ش ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوافق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرياسح ،^(٢١) وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة^(٢٢)] والخشونة . وهذه جميع الملامس .

وزعموا أن التضاد^(٢٣) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالصد كالألوان واللون ؛ لمكان التفاسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التفاسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً . ولا يكون ضدًا ولا وفاقا ، لأنه لا يكون وفاقا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا^(٢٤)] يفسده .

وزعم من لاعلم له من أصحاب الأعراض^(٢٥) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان^(٢٦) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قُدماً^(٢٧) أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيا المزاجية .

(٢) كذا بفك الإدغام في جميع نسخ الأصل . فان صح كان من المسموع .

(٣) يقتضيا الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قدما ، يضم القاف والدال : لم يعرج ولم يشن . وقد تسكن الدال . انظر اللسان

(١٥ : ٣٦٦ ص ٢٢) .

في المكان الثالث . وكذلك التريبع : كطينة لو رُبِّعت بعد تثليثها ، ثم رُبِّعت بعد ذلك . ففي قياسهم أن هذين التريبعين ينبغي لها أن يكونا متضادين ، إذ^(١) كأننا متنافيين ، لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولين ، وأن الضدَّ يكون على ضدين : يكون أحدهما [أن^(٢)] يخالف الشيء [الشيء^(٣)] من وجوه^(٤) عدة ، والآخر [أن^(٥)] يخالفه من وجهين [أو وجه^(٦)] فقط . قالوا : والبياض يخالف الحمرة ويضادها ، لأنه يُفاسدُها ولا يُفاسدُ الطعم . وكذلك البياض للصفرة والخوة^(٧) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٨) ، وكذلك السواد .

وبقيَ لهما خاصة من الفصول^(٩) في أبواب المضادة : أن البياض ينصبغ ولا يصبغ ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ . وليس كذلك سائر الألوان ، لأنها كلها تصبغ وتُنصبغ . قالوا . فهذا بابٌ يساق^(١٠) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت سُحْمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت سواداً . وكذلك الخضرة ، متى اشتدت صارت سواداً .

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) من س ، هـ .

(٣) في ط : « وجوده » بحرف .

(٤) ليست في الأصل . والكلام يتطلبها .

(٥) الخوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفي الأصل : « الحمرة » فتكون تكراراً لما سبق .

(٦) هذه الجملة مقحمة .

(٧) الفصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » صوابه في س ، هـ .

(٨) يساق : أي يطرد . وفي الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها تتضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملاصم تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جمل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما يختلفان على قدر المزاج . ٢٢ وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد ، وبُعدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ، وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥) .

(عِظَم شأن المتكلمين)

وما كان أَحْوَجَنَا وأحوجَ جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطب لو كان من نتائج حُذاق المتكلمين ومن تلقيحهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من الخلل ما نجد .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « للبياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتزم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مَرَّة ، وأخلاق بالدخان أن يكون مرًا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سلمت من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيض . وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدُّهن ومعها الدخان ملابسًا لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحاسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظرَة الحمرَة^(٦) .

ولو أن دخانًا عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيتَه أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ؛ للبُخار والغبارِ المعترض بينك وبينه . والبُخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرادة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبدلها في س : « للنار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » صوابهما في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أي نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في ش .

(٦) المنظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنظرة » صوابه في ش ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » . والوجه ما أثبت .

[و^(١)] متى تحلّق القرص في كبد السماء ، فصار على قمة رأسك^(٢) ولم يكن بين عينيك^(٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء مُصْعَدًا — وذلك يسيرٌ قليل — فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .
وإذا انحطَّ شرقًا أو غربا صار كل شيء بين عينيك^(٤) وبين قرصها من الهواء ، ملابسًا للغبار والدخان والبخار ، وضروب^(٥) الضباب والأنداء^(٦) فتراها إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك جهلًا وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النّقط^(٧) الأزرق ، والأسود ، والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقوته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الحطب ورطوبته ، وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان، فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣ حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قمة الرأس : وسطه ، و صار على قمة الرأس : أي على حبال وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مالحق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قمة » بالباء ، تصحيف .

(٣) عَيْنُكَ : بالإنفراد .

(٤) ضربه : جمع ضرب ، وهو النوع . ط : « ضرب » صوابه في ش ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النّقط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النقط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لونَ السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، على قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابةَ بيضاء ، فإذا قابلت الشمسَ بعضَ المقابلة ، فإن كانت السحابةُ غربية^(٢) أفقية والشمسُ منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخلُ عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ^(٣) في النار :

وتوقدها شقراء في رأسِ هَضْبَةٍ ليعشُو إليها كلُّ باغٍ وجازِعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصَّلْتَانُ ، بفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديـد الفؤاد من الخيل . وهو

لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأمدى في المؤتلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان

: ٢٠ - ٢١ :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ،

وحكاه أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالغاء ، وهو

تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصَّلْتَانُ العبدي أحد بني

محارب بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس ، وقد قضى بين

جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأمدى والخزانة . والثالث الصَّلْتَانُ

الضَّبِّي . والرابع الصَّلْتَانُ السعدي ، أنشد له الجاحظ أبياتاً في الحيوان (٣ : ٤٧٧)

أولها :

أشباب الصغير وأفنى الكبير كره النداء ومر العشي

قال : « وهو غير الصَّلْتَانِ العبدي » . انظر الحيوان ومعهاده التنصيص (١ : ٢٧)

وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها ؛ كذا بالناء . يعشُو إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجازع :

الذى يقطع الوادي أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فأبصر ناري وهي شقره أوقدت بعلياء نَشْرٍ ، للعيونِ النواظر^(٢)
وقال آخر^(٣) :

ونار كسحر العود يرفعُ ضوأها مع الليل هَبَّتْ الرياحُ الصَّوَّارِدُ^(٤)
والغبار يناسب بعضَ الدخان . ولذلك قال طُفَيْلُ الغنَوِي^(٥) :

إذا هبطتُ سهلاً كأنَّ غبارَه بجانبها الأقصى دواخنُ تنصُبُ^(٦)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .

والعرب تجمعُ الدخان دواخن^(٧) . وقال الأزرق المهداني^(٨) :

(١) مزرد لقب له لبيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حزملة ، الديلمي النطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو آخر الشاعرين ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ١٩٠ ومعجم المرزباني ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جبهاء الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .

(٢) النثر : المسكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « ليل فلاحته » .

(٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .

(٤) السحر ، بالفتح : الرئة وما يتعلق بالخلق . والعود : بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حمرتها بسحر العود . والصوارد : البوارد ، والصدرد : البرد . وجعله صفة لهبات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :

أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالمودة قاصد

و « ضوأها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي ش ، ه : « ضيوها » محرفتان .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .

وشبهه هذا البيت قول عقيل بن علفه المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :

وهل أشهدن خيلاً كأن غبارها بأسفل علكد دواخن تنصّب

وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :

كأن الغبار الذي غادرت ضحياً دواخن من تنصّب

(٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان :

« بجانبه » الضمير للسبل . والتنصب ، يفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام

وورقه متقبض ، وعيدانه يبيض ، له شوك قصار ، ينبت بالخيماز .

(٧) كلمة « الدخان » ساقطة من ش ، ه . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك

عثان وعواثن .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

ونوقدها شقراء من فرع تنضب وللكم أروى للنزال وأشبع^(١)
 وذلك أن النار إذا أُلقيَ عليها اللحم فصار لها دخان ، أصهبت^(٢)
 بدخان ماء اللحم وسواد القنار^(٣) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .
 وفي ذلك يقول الهيبان الفهمي^(٤) :

له فوق النجاد جفان شيزى و نارٌ لا تضرَّمُ للصلاء^(٥)
 ولكن للطبخ ، وقد عراها طليحُ الهم مُستأبُ الفراء^(٦)
 وما غذيتُ بغير لظى ، فنارى كرتكم الغمامة ذى العفاء^(٧)
 وقال سحر العود^(٨) :

له نارٌ تشبُّ على يفاع لكل مُرْعَبِلٍ الأهدام بالي^(٩)

- (١) سمه : « ونوقدها » بالناء .
 (٢) أصهبت : من الصبة ، وهى حرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « أصهبت » صوابه فى سمه .
 (٣) القنار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
 (٤) الهيبان ، بفتح الهاء وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ : « الهيبان الفهمى جاهل ، يقول :
 كما ضرب اليمسب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
 (٥) بيتئى المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت . النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « البحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أو له مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان ، قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الآبنوس » الجوهري : الشيزى والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
 (٦) عراها : غشيها وقصدها . الطليح : المتعب المعرى . مستأب الفراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
 (٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
 (٨) كذا فى الأصل . ولعله : « جران العود » .
 (٩) اليفاع ، بالفتح : التل . هـ ، م : « إقال » مصحف . والمرعبل : المعزق . والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدا منها هم ، بالكسر . وهذه النار التى على هى النار التى تشب لهيتى بها الضيف وذو الحاجة .

وَنَارٌ فَوْقَهَا بُحَيْرٌ رِحَابٌ مُبَجَّلَةٌ تَقَازَفُ بِالْحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدل أيضا على ما قلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدُّهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقتته ، وعلى قدر بُيُسِه ٢٤
ورطوبته — قول الراعي (٢) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ قتال :
وَقَعَ الرِّبْعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ ورأى بعقوته أزلَ سُولَا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بحير : جمع بحرام وهي العظيمة البطن ، على بها التدور . وفي
الأصل « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المظنة .
والحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راى الإبل النيري ، واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن الحارث بن عيمر . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الحمصي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفرزدق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه
جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية :

أقلّ اللوم عاذل والتابا . وقول إن أصبت لقد أصابا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ١٧٣ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأعاني (٢٠ :
١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ، وشكا
فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . وانظر الخزانة وجمهرة
أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

ما بال دفك بالفراش مذلا ألقى بعينك أم أردت رحلا

(٣) وقع الربيع : أى مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله . وهو كما في الجمهرة :

كهدهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهديل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدهد ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .
وضمير « خطوه » الربيع ، أو للهداهد ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
للهداهد أو للعريف . والمقوة ، بالفتح : الساحة وما حول الدار . والأزل : التقليل
لحم الفخذين ، أو السريع . وقد على به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأري بعقوته أزل سيولا » صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شُبُهَةٌ هَشُّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)
 كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْمَعٍ غَرَّانَ صَرَّمِ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)
 المرتجل : الذي أصاب رجلاً^(٣) من جرادٍ ، فهو يشويه . وجعله^(٤) غَرَّانَ
 لكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
 وأدار هذا الكلام ؛ ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل^(٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لشأن النار)

وزرادشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
 ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبرد
 والزمهرير والدَّمَقُ^(٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالفهم ، وهي الخاصرة . ط : « الإقرا » بالنون محرف .
 والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفي الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
 وأثبت رواية اللسان (وضع) . ورواية الجهمرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
 لون بياض يصدعه سواد في خلاله . ورواية اللسان (وضع ، شهل) : « شبهة » من
 قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر في بياض . ورواية الجهمرة : « نمة » ؛ وهي
 النهم . والحش : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول
 المشدود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفي اللسان (٨ : ١٥٢) :
 « تحاله مشكولا : أي لا يستقيم في عدوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلمعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأنثى غرثي وغرثانة
 والعرفج : نبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل بالكسر : الجراد الكثير ؛ وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
 في هذا البيت بأنه الذي يقتدح النار بزيادة جعلها بين رجله وفنل الزند في فرضتها بيده
 حتى يوردي . وقيل : المرتجل : الذي نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
 (١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث . كفرح : الغرثان . وفي الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) في اللسان : « الدمق بالتحريك : الثلج مع الريح يفتي الإنسان من كل أوب حتى يكاد
 يقتل من يصيبه . فارسي معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال
 والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والتلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زرادشت — وهو صاحب المجوس — جاء من بلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعا سكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأترعن^(٤) ثيابك ، ولأقيمَنَّك في الريح ، ولأوقفَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزجرهم عما يكره .

وزرادشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يُبعث إلا إلى أهل [تلك^(٤)] الجبال . وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بدّ لهم من وعيد ، ولا وعيد لهم إلا بالثلج . وهذا جهل منه ، ومن استجاب له أجهل منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان » . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل يا قوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لسان » بزيادة اللام ، ولا تتجه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(رد على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكمل لمضادة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يؤكل ويشرب ، ويُقضم قضا ، ويمزج بالمشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منة كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرد بذلك .

ولوأقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حِمدان ربيع^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قَطُّ^(٤) .

فلو كان للمبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذَكَرَ ما هو في الحقيقة عند الأم أشدُّ . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

٢٥ والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، وتخوضه الخوافر ، والأطفال ، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرتال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حِمدان ، لعله من قولهم : يوم محمّد : شديد الحر . ط ، هـ : « حِمدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٣٩٦ ص ٦) .

(معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعلّ أيضا صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسّموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضرّ لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف وشدة البرد في الشتاء ، لأنها بلاد صخور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سمّت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب « كَهْيَان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فمتى أحييت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاذ ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .

وقد تكون الليلة باردة جدا ، وتكون صَنِيرة^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدَمَق ، بالتحريك : مرّ تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السّموم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السّموم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » بفتح الكاف : اسم الجبل أو التل بالفارسية ، معجم استنجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وصفوه » من الوصف .

(٦) الصَنِيرة ، يكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أن رجلا وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال قد كنت تجمع بين قطري الليلة الصَنِيرة قائما » انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل « متغيرة » ولا وجه له .

فيما هو أقل منها برداً . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره . أنهم كانوا في موضع من الجبل ، يستغشون^(١) به بلبس المبطّنات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجي ، ووضعوه تحت السماء ، حمدّ من ساعته .

فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله ، واختلاف عمله في الماء والنبيد ، وكما يعتري البول من الخثورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة — لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرج أمره وابتداه مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في اللسان : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أي تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطّنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » والوجه فهما ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التسكلة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلّة » .

أنه البعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا^(٢) ﴾ وقد قال تعالى ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ^(٣) ﴾ - فلم يبق أن يكون يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعدَّ في باب الموازنة .

(بما قيل في البرد)

وبما قالوا في البرد قول الكمي

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحَّوَحَ ذُو الْفَرَوَةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعث إلى الأحمر والأسود » قال شمر : يعنى العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٣٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خصالا لم يعطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحللت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأيا رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) ومسلم (باب المساجد) والنسائي (باب الطهارة) وانظر درة القواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المائدة ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بأخبار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بأخبار فعل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسي .

(٥) وحوح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل « ورحزج » تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ س ٤) . والكميت أيضا كما في اللسان (٣ : ٤٧٠) :

- وراح الفتيق مع الرامحات كإحدى أوائلها المرسل^(١)
وقال السكيت أيضاً في مثل ذلك :
وجاءت الريح من تلقاء مغربها^(٢)
وكهكة المذليج المرقور في يده^(٣)
وقال في مثله جرّ أن العود^(٤) :
ومشوح الأشاجع أريحي بعيد السمع ، كالقمر النير^(٥)
رفيع الناظرين إلى المعالي على العلات في الخلق اليسير^(٦)
يكادُ المجدُ ينضح من يديه إذا دفع اليتيم عن الجزور^(٧)

== وروح في حضن الفتاة ضجيمها ولم يك في الشكذ المقاليت مشغب

والقيرة : البرقعة التي يحمل فيها السائل صدقته ، وهذا البيت شاهد له . والمزمل : الذي نفد زاده ، ومثله الأرملة . وفي الأصل : « المزمل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرملة » .

(١) الفتيق : الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « العتيق » ، وله وجه . سم : « الفتيق » مصحفة .

(٢) القعب بضم ففتح : جمع عقبة بالضم ، وهي المرقعة ترذ في القدر المستعمارة ، كانوا إذا استعمروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للسكيت أيضاً :

وحارّدت الشكذ الجلاّد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين مُعقِبُ

أنظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط النّال ؟ تحريف صوابه ما أثبت . وقدر جمعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١)

فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجاءت الريح » . سم هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً .

(٣) كهكة المرقور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المرقور » . والمأسور : المشدود بالإسار ، وهو القيد الذي يؤسر به القتب ، والقعب : رجل صغير على قدر سنم البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهي الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يا رب ذي حسب رفيع سيب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشوح الأشاجع : عريض الكف ، يعني نفسه . والأشجع : العصب الذي على ظاهر الكف . والأريحي : الذي يرتاح للمعروف . والسمع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجبال والعلو .

(٦) على العلات : أي على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف والخلق اليسير : النمل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة : أي إذا غن أبواب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمة . هـ ، س « إذا رفع » محرف .

- وَأَلْجَأَتِ الْكَلَابَ صَبًا بَلِيلٌ^(١) وَآلُ نُبَاحِينَ إِلَى الْمَرِيرِ^(٢)
وَقَدْ جَعَلَتْ فَتَاةٌ الْحَى تَدْنُو^(٣) مَعَ أَهْلَاكَ مِنْ عَرَنِ الْقَدُورِ^(٤)
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ابْنُ قَيْثَةَ^(٥) :
لَيْسَ طُعْمَى طُعْمِ الْأَنَامِلِ إِذْ قَلَّصَ^(٦) دَرُّ اللَّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ^(٧)
وَرَأَيْتَ الْإِمَاءَ كَالْجُعْنِ الْبَا^(٨) لِي عَكُوفًا عَلَى قُرَارَةِ قَذَرٍ^(٩)
وَرَأَيْتَ الدِّخَانَ كَالْوَدَعِ الْأَهْ^(١٠) جَنِّ يَنْبَاعٍ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ^(١١)

(١) أي أُلْجِئَتْ أَنْ تَدْخُلَ جِحرَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ . وَالْبَلِيلُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ الَّتِي كَانَتْ يَقْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ مِنْ بَرْدِهَا . آلُ : رَجْعٌ وَصَارَ . وَالْمَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ فِي صَدْرِهِ لَا يَفْصَحُ بِهِ . أَرَادَ أَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَسْتَطِيعُ النَّبَاحُ . س : « نُبَاحِينَ » تَصْحِيفٌ .

(٢) فَتَاةٌ الْحَى ، أَرَادَ بِهَا الْفَتَاةَ الْمَصُونَةَ : وَالْهَلَاكُ : الصَّمَالِيكُ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ النَّاسَ مِنْ سِوَةِ حَالِهِمْ . وَالْعَرْنُ : بِالْتَحْرِيكِ وَآخِرُهُ نُونٌ : رِيحُ الْقَدْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَقٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : « عَرَمٌ » قَالَ السَّكْرِيُّ : « الْعَرَمُ وَالْعَرْنُ : رِيحُ الْقَدْرِ » . وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ (الْقَصِيدَةُ ٣٦ : ٤) :

وَكَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا وَكَانَتْ فَتَاةٌ الْحَى مِنْ يَنْبَعِهَا

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ ، كَمَا فِي كُنَايَاتِ الْجُرْجَانِيِّ ١٢٩ س ١٣ . وَقَدْ عَرَفَ بِهَذَا الْأَسْمِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَشْهَرُهُمْ هَذَا . وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ بْنُ ذَرِيخٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . قَالُوا : دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ مَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَهَلَكَ ، فَقَبِلَ لَهُ : عَمْرُو الضَّائِعُ . الْمُؤْتَلَفُ ٨٦٨ . وَفِيهِ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (ابْنُ سَلَامٍ ٥٩) :

بِكِي صَاحِبِي لِمَا رَأَيْتَ الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَانٍ بِقَيْصِرَا

(٤) الْأَنَامِلُ ، كَذَا وَرَدَتْ . اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقْعَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْبَاتَّةُ الْخُلُوبُ . قَلَّصَ دَرُّهَا : ارْتَفَعَ لَيْبُهَا . وَالصَّنْبَرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ . هـ : « الصَّنْبَرُ » مُحَرَفٌ .

(٥) الْجُعْنُ ، يَكْسَرُ الْجِيمُ وَالْثَاءُ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ إِلَّا شَجَرَةً لَهَا خَشَبٌ . الْوَاحِدَةُ جَعْنَةٌ . جَعْلُهُنَّ كَالْجُعْنِ الْبَاكِي فِي التَّقْبِضِ وَتَشْوِهُ الْخُلُقَ ، عَمَّا أَضْرَبَ مِنَ الْجَدْبِ وَسِوَةِ الْفَزَاءِ . عَكُوفًا : اسْتَدْرَجَ حَوْلَهَا ، وَلَزِمْنَهَا . وَالْقُرَارَةُ بِضَمِّ الْقَافِ : مَا لَزِقَ بِأَسْفَلِ الْقَدْرِ مِنْ مَرَقٍ ، أَوْ حَطَامٍ تَابِلٍ مُحْتَرَقٍ ، أَوْ مِنْ أَوْغِيَرِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرَارَةُ يَدَرٍ » بِالْيَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٦) الْوَدَعُ : خَرَزٌ بَيَضٌ جَوْفٌ فِي بَطُونِهَا شَقٌّ كَشَقِّ النَّوَاةِ . وَالْأَهْجَنُ : مِنَ الْمَجْنُونَةِ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْبَيَاضُ . وَجَعَلَ الدِّخَانَ أَبْيَضَ لَضَعْفِ نَارِهِ . يَنْبَاعٌ : يَنْفَعِلُ مِنْ بَاعٍ يَبْرُجُ : إِذَا جَرَى جَرِيًّا لَيْنًا وَتَفَنَّى وَتَلَوَّى . وَفِي الْأَصْلِ : « يَبْتَاعُ » مِنَ الْبَيْعِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَالسُّتْرُ : سِتْرُ الْبَيْتِ . هـ : « الْمَرْ » مُحَرَفٌ .

حاضر شركم وخيركم دَ رُخروسٍ من الأرنبِ بَكَرٍ^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢)

وإذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصيب القدور فملت^(٣)
درت بأرزاق العيال مغالِقٌ يبدى من قمع العشار الجِلَّةِ^(٤)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفساء ، والخرسه ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد إلا مرة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لخرجها . ط : « ذو حرسى » س ، ه : « دو حروس » بالمهمله صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكتابات الجرجاني ١٢٩ س ١٤ والبخلاء ١٨٠ . وصدر البيت فيها : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قتيبة . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلمى بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القالي (١ : ٨١) والحامسة (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبسك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقم) . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجبا وأهلك بالوى فاخله

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلفعت » والتلفع : الالتحف بالثوب ، أو اللحف أو القناع . وخص العذاري لفرط حيائهن وشدة انقباضهن فإنما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهن من الجهد والجذب- ملت : أى أكتبت على النار ولم تنتظر لإدراك الفتور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الحامسة : « وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصيب القدور فلت » فهذه الرواية تكون « ملت » وضعت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليمسح إدراكه .

(٤) درت ، من درالضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العياء » ه ، س : « العباد » صوابها من النوادر والأصمعيات . ورواية الحامسة والأماي : « العفاة » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغالق : جمع مغلق ، بالكسر ، وهى قداح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمله ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأسنة ، واحدها قعة . والعشار : جمع عشراء وهى التي ألقى عليها عشرة أشهر من حملها . والحلة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي^(١):

وليلة يصطلي بالقرث جازرها يختصُّ بالنقرى المثرى دأعيا^(٢)
لا ينبح الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من الشتاء ولا تسرى أفاعيا^(٣)
وفي الجمدِ والبردِ والأزمات^(٤) يقول الكميّ :

وفي السنةِ الجادِ يكونُ غيثاً إذا لم تعطِ درّتها الغضوبُ^(٥) ٢٧
وروّحت اللّحاحُ مُبهلاتٍ ولم تُعطفْ على الرّبيعِ السّلوبُ^(٦)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (١ : ٣٨٨) و (٢ : ٧٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لمعز بن الأهم في حامة ابن الشجري ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذي الكلب . واسمها جنوب ، أو ريطة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (٢ : ١٨٥) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعراً أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه خسان بن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٢ جوتنجن .

(٢) القرث : سرقين الكرش . انظر درة النواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمات والأمكنة للمزوقي (٢ : ٣٠٠) . والنقرى ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة . هـ ، سه : « بالنقر » محرف . هـ « المثرى » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط البرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو الأصل . « العشاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ ص ٧) .

(٥) سنة جهاد ، بالفتح : لا مطر فيها . والغضوب : الناقة العيوس .

(٦) روحت : روحها رعيانها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهلات : التي أبهلت ، أي أهملت وتركزت . ومثلها « المبهلات » . والرّبع ، بضم ففتح : الفصيل ينتج وقت الربيع . والسّلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السوف للفتيان قوتاً تعيش به وهيت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرق تعزف الجناب فيه لأفئدة الكأمة لها وجيب^(٢)

قطعت ظلام ليلته ويوما يكاد حصى الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمشوقته :

وأنت التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتني فأنظري أي مورد

فما ظنك ببرد يؤدى هذا العاشق إلى أن يجعل شدته عذراً له في تركه

الإلام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٤) :

فياحسنها إذ لم أعجج أن يقال لي تروخ فشيئنا إلى ضحوة الغد^(٥)

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتبايض الماء باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٦) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٧) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم « فلان يقات السوف » أى يعيش بالأمانى .

انظر اللسان (١١ : ٦٥ من ٢٣ - ٣٤) . وفي الأصل : « السرف » بالراء ،

صوابه في الأئمة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات

فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هى فى الأصل و « يعيش » تصحيحه من المصدر

السابق . وفي الأئمة أيضاً : « وهيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :

هى التى لا تدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

٢ الخرق ، بالفتح : القفلة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن واحد جنان

كحافظ وحيطان . وعزيفها : تصويها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليرم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .

ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) فى الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٥) يقال : أى تقول هى أو صواحباتها . يعجب ما أضاء عليها الحسن فى ذلك الحين .

عاج بالمسكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٦) س « الباب الذى قبل هذا » .

(٧) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أثيف ، ينتهى نسبه إلى تميم .

وكان شاعراً سيداً ، حاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب =

وإني لأقومُ عَلَى قَنَاقِي^(١) أَسْبُ النَّاسِ كَالْكَلْبِ الْعَقُورِ
وإني لا أَحِلُّ بَبْطَنٍ وَادٍ وَلَا آوِي إِلَى الْبَيْتِ الْقَصِيرِ^(٢)
وإني لا أَجَاوِصُ عِقْدَ نَادٍ وَلَا أَدْعُو دُعَايَ الصَّغِيرِ^(٣)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِلْعَبْدِ أَوْقَدُ إِذَا أَوْقَدَتْ بِالْعُودِ الصَّغِيرِ
وَلَوْ تَأَمَّلْتَ دَخَانَ أَتُونٍ وَاحِدٍ ، مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى انْقِضَائِهِ ، لَرَأَيْتَ فِيهِ
الْأَسْوَدَ الْفَاحِمَ ، وَالْأَبْيَضَ النَّاصِعَ .
وَالسَّوَادَ وَالْبَيَاضَ ، هُمَا الْغَايَةُ فِي الْمُضَادَّةِ ، وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ الْبَغَارِ
وَالرُّطُوبَاتِ . وَفِيمَا بَيْنَهُمَا ضُرُوبٌ مِنَ الْأَلْوَانِ .
وَكَذَلِكَ الرَّمَادُ ، مِنْهُ الْأَسْوَدُ ، وَمِنْهُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ الْأَصْهَبُ ، وَمِنْهُ
الْحَصِيفُ^(٤) . وَذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ حَالَاتِ الْمُحْتَرَقِ وَجَوَاهِرِهِ .
فَهَذَا بَعْضُ مَا قَالُوا فِي الرِّدِّ

== فتاة من قومه فكرهته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول النسب ، فربها يوما فأنشد :

أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ يَعْرِفُنِي لَوْ فِي السَّمَاءِ أَلْوَانِ الْعَرَبِ

وقد تحدث كثيراً عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغاني (١٨٠ : ٩٨ - ٧٢) . ست إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، الضياء : « وَفِي اللَّيْلِ » كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل عصا مستوية أو منحنية . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمناجلات . وقد عقد لها الجاحظ باباً مسهباً في البيان (٣ : ٢ - ٧١) .

(٢) كان العرب يحلون التلاخ وأشراف الأرض ، لإبراهيم الضيف .

(٣) يقال : هو محاور فلان أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويحق ذلك ط : هـ : « لَا أَخَاوِصُ » صم : « لِأَخَاوِصِ » صوابهما ما أثبت . والنائد : مجلس القوم حيث يجتمعون . وعنى بالفقد هنا جباعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ، بالضم : حلة القوم بين الدار والموضع . والصغير : التصويت بالقم والشفتين ، وهو أخفى للصوت .

(٤) الصبغة : أضلها في الشعر أن تغاوه حمرة وأصوله سود . وأما « الحصيف » فلم نجد له وجهاً في الألوان ، وفي هـ « الحصف » محرفان . وأقرب ما يصحف إليه : « الغضب » ، وهو الأحمر الشديد الحمرة . أنشد ثعلب :

أحمر غضب لا يبالي ما استقى لا يسمع الدلو إذا الورد التقي

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسند ذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشعرى كأن ظباءه كواعب مقصور عليها ستورها^(٢)
تدأت عليها الشمس حتى كأنه من الحر يرمى بالسكينة نورها^(٣)
٢٧ سجوداً لدى الأرضي كأن رموسها علاها صداع أو قوال يصورها^(٤)
وقال القطامي :

(١) مضر ، كحدث ، آخره سين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقاظ ١٦١ والأزمة والأمكنة للرزوق (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعرى : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقاظ والأزمة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب : وهي الحارية قد نهد ثديها . وفي الأصل : « كواكب » صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والضمير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروي في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقاظ والأزمة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منها ما تجدد من الحر أن تنصرف ، فقد استبدلت بالنفاز السكون » .

(٤) سجوداً : مائلات الأعناق مطأططات الرؤوس . ط ، صه : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سموداً » ، قال التبريزي . « السمود : التي لا تتحرك . ويقال للمتحير الدهش الذي لا يدري ما يصنع : سأم » . والأرطى : شجر تتخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تغلي الرأس . ط ، صه : « قوار » ه « قوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . يصورها : يحيلها . وهي رواية الأصل والنقاظ والأزمة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه رموسها حين دلها برؤوس قد أخذها الصداع أو برموس قد أخذتها الفوال .

- فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحٌ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
 حتى وردن رِكيَّاتِ النَوِيرِ وقد كاد الملاءمن السكتان يشتمل^(٢)
 وقال الشماخ بن ضرار :
 كأن قُتودي فوق جأب مطرد من الحُقب لاحتَه الجداد الفوارز^(٣)
 طوى ظمأها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَ ما جرت في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعز^(٤)
 وظلت بيموودٍ كأن عيونها إلى الشمس هل تدنو، ركي نواكز^(٥)

(١) هن : يعني النوق . معترضات : يمرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت العصيب الذي يعتمد فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيَّات : جمع ركية ، وهى البئر . والنوِير : موضع . ورواية الديوان : « العوير » لكن

في شرحه : « النوير بلد » . والملاء جمع ملاء . ط ، هـ : « الاء » صوابه في سمة والديوان . والسكتان : ثبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالسكتان ها هنا القطن . والسكتان يشتمل من شدة الحر » وليس بشيء . وتفسير هذا المعنى قول القلاخ في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر نخشي العطب يضخى به موج السراب يضطرب
 لو قذف السكتان فيه لالتهب قطعت أحشاء بسير منجذب

(٣) الجأب : الجار الغليظ . مطرد : تطارده الحمر . والحقب : جمع أحقب وهو الذى في بطنه بياض . لاحتَه : ضمرته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والفوارز : جمع فارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتان ضميره وهزله . هـ ، سمة : « من الحف » و : « الحجار » . هـ فقط : « الفوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشريتين . وبَيْضَةُ القَيْظِ : شدة حره . والشعريان : نجان ، وهما الشعرى العبور ، والشمرى الغميصاء . وإنما تطلع الشعرى في شدة الحر . والأماعز : جمع أمعز ، وهى الأرض الحزنة الغليظة ، يقول : طوى هذا الجار ظمأته ، فلم يوردها لأخذها فى الصلوة ، وقد جرت الأماعز ، أى اضطرب سراها ، فى ذلك الوقت من القَيْظِ . وقد أورد المبرز هذا البيت فى الكامل ٤٥٠ ليسبك ، مستشهداً به على تورع الأصمعي عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يموود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن العير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات (٣٨ : ١١) طبع المعارف . والركى ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع ناكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . سمة ، هـ : « رعى » صوابه فى ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدِّمان الشَّخَّحَ بغاية التقديم .

وقال الراعي :

ونار وديقة في يوم هَيَّج من الشَّعْرَى نصبتُ لها الجبيناً^(١)
إذا بَعَزاء هاجرة أرنتُ جنادبُها وكان العيسُ جُوناً^(٢)
وقال مسكينُ الدارمي^(٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظلياءها إذا ما انتَقَتْها بالقرُون سجودُ^(٤)
تلوذُ لشوَبوب من الشَّمْس فوقها كما لا ذ من جرَّ السَّنَان طريدُ^(٥)
وقال جرير^(٦) :

وهاجدِ مَوَامةٍ بعثتُ إلى السَّرى وللتَّوَمُ أحلى عنده من جَنَى النَّحْلِ^(٧)

(١) الوديقة : حرنصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيح : أي يوم ريح . نصب جبينه : رفعه ولم يبال الحر . وضمير : « لها » عائد إلى النار . وهي كذلك رواية المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفي اللسان : (هيح) : « له » يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمعز : الأرض الحزنة الغليظة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . أرنت الجنادب : صوتت . وفي الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا التحريف في (٤ : ٤٨٦) . وزواية سمه : « جنادبه » . والجندب : ضرب من الجراد (Grasshopper) ، وهو إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض وطاف فتسرع لرجليه صريراً . وانظر (٣ : ٣٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبق ترجمته ص ٧٦ . والبيتان في مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » سمه ، ه : « صلت » وصوابه في مجموعة المعاني ، أي أن الظلياء حين تنقح حر الهاجرة بقرونها تحكي فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أي تلتجأ ، أرذ تلتجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل الشأبيب قمطر ، وهي الدفغات منه . وفي مجموعة المعاني « يشؤبوب » وتصح بجعل الباء للسبية .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ . والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها البيهت والفرزدق ، أولها :

عرجى علينا واربى ربة البغل ولا تقتلني لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للناثم والساھر . وفي الأصل : « هاجر » . صوابه في الديوان . ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الراسعة للمساء . وجنى النحل : عسلها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولا غشاشاً ولا يدنون رَحلاً إلى رَحَلٍ^(١)
ليوم أنت: دون الظلال سَمُومُهُ وظلّ المَها صُوراً جاجها تَغْلِي^(٢)
وفيها يقول جرير :

تَمَيَّ رجال من تميم لي الردى وما ذادَ عن أحسابهم ذائِدٌ مثلى^(٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود ، وتندحر وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة ، وفيه سائحة ، وهى أحد أخلاطه^(٥) .
والجزء الذى يُرى^(٦) منها فى الطَرَف الأول ، غير الجزء الذى فى الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا فى القلة ، أو سرعة النطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقايل مدة فعل أو ظهور شيء خفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا كلا ، ولا . وربما قالوا . كلا وكذا . قال السكيت (اللسان ٢٠ : ٣٥٧) :
كلا وكذا تقيضة ثم هجتم . لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فبدا قليلا كلا وانفل سائر انفلا
وقال الراعى (اللسان ٥ : ٤٥) :

فليها الراعى قليلا كلا ولا بلوذان أو ما حلت بالكبراء
وانظر الشريشى (٣ : ٢٣٤) . وفى الأصل : « كلاؤها » محرف . والفشاش ،
بالكسر والفتح : العجلة ، وفى الأصل « عشاشاً » محرف .
(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والمها : جمع
مهاة ، وهى البقرة الوحشية ، ورسمت فى الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل العتق . سمه : « جاجمه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم فى الأصل بالالف ، وأصله الياء . والرجال الذين غنى هم :
الفرزدق ، والبعيث ، وعمر بن لُحَا ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
التقائض . ذاد : دفع وحامى . سمه : « زائد » محرف .

(٤) فى الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) فى الأصل : « أخلاطها » .

(٦) فى الأصل : « الذى لا يرى » و « لا » مقحمة تفسد الكلام .

و [الجزء الذى فى الوسط^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فخمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت خمى لشدة حرها للموضع الذى يليها ، وتنحى أيضا مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولا فأولا ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المريح والعفار^(٣) ، أحق منها بعود العناب^(٤) والتبردى^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزأها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » سمه : « يطن » صوابهما فى هـ .

(٣) المريح والعفار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستعجد المريح والعفار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع والتشعب لكنه شائك جداً وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يثمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بنان النيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر لإوفيه نار ، إلا العناب » .

(٥) البردى ، يفتح الباء : هو « الحفا » ، تصنع منه الحصر المروقة فى مصر بالأكياح وفى أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لعب البشيين بالطبخ والمد . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفا » . انظر اللسان (حفا) والمخصص (١١ : ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البردى فى عمل الحصر والأحبال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف الواو .

الحجارة مستوية في الاستسار^(١) فيها ، لما كان حجر المروأحق^(٢) بالقذح إذا صك^(٣) بالقذاح^(٤) ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مكثه في النار ، ونفخ عليه بالسكير .

ولم صار لبعض العيدان جمر^(٥) باق ، وبعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمرًا ؟ ولم صار البردى^(٦) مع هشاشته^(٧) وييسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في الشوق سلم كل مكان يكون بين أضعاف البردى . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردى ، ومواضع جميع اللب .

وقال أبو إسحاق : فلم اختلفت^(٨) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تُقدح على الاحتكاك حتى تلهت^(٩) ، كالساج^(١٠) في السفن^(١١) إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتصب من الماء صبًا دأما . وتدوم الرياح فتحتك عيدان الأغصان في الغياض ، فتلهب نار^(١٢) فتحدث نيران .

(١) الاستسار ، بمعنى السكون ، وفي الأصل ، « الاسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في سمه ، ه .

(٣) الهشاشة : الرخاوة والضعف . وفي الأصل : « مشاشته » بالميم محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر يعظم جدا ويذهب طولا وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الدليمية يتغلى الرجل به رقة منه فتسكنه من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) سمه : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دلتموننا إلا على اسم علمتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) وعيون ماء بارد ، بعضها
يبرص^(٤) ويُنْفَط^(٥) الجلد ، وبعضها يُجْمِدُ الدم ويورث الكزّار^(٦) ؟ أولسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا مختلفين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطلق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضاء رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامير للحامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) . ومسحوقه تظل به
البشرة فيحفظها .

(٢) سمه : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح وعيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعده :
« وعيون نار » وذلك باستقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يبرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا
بين العوام عندنا في مصر : أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص .
وفي الأصل : « البيص » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنقطة ، وهى فى أصلها بثرة تخرج فى اليد من العمل ملأى ماء .
ط : « ينطف » وأثبت ما فى سمه ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يطلعه بعيب
ويقذفه به . وفى عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طف
فيها يحترق جميع بدنه ويتنفط » .

(٦) فى الحديث : « أن رجلا اغتسل فكزفات » . الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من
شدة البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من سمه

(٨) هذه الزيادة من سمه . وعيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأنفحة الناجمة
عن تحلل مواد عضوية فى باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المساكن اندفعت
وشقت طريقا لها إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية فى أيامنا
هذه فى بلدة « ميت الشيوخ » من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة
فى القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هى ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano .

(١٠) ط : « مختلفين » ، ووجهه ما أثبت من سمه ، هـ .

(١١) ليست فى الأصل .

في النار؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواء تحرك؟ وهل بين الخنق والكامن فرق؟

وزعم أبو إسحاق: أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي من طريق مكة^(٢)، فردته الريح عليه.

وحدثني رجل من بني هاشم قال: كنت برامة^(٣)، من طريق مكة فرميت في بئرها ببعرة^(٤) فرجعت إلى، ثم أعدتها فرجعت، فرميت ٣٠ بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وخفيفاً^(٦) شديداً وشديداً بالجولان، إلى أن بلغت قرار الماء.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال، يكون ذخانها نهاراً وليلاً. وليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم: أن جميع الأبدان

(١) ط: «اختلاف» تحريف.

(٢) جاء في شفاء الغرام للفاسي (مجموعة تواريخ مكة ص ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١) «ومنها بئر يقال لها: بئر النبي. والناس يستشفون بمائها. ولعلها - والله أعلم - السنبلة». بئر خلف بن وهب الجهمي التي ذكرها الأزرق وقال: يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم بصق فيها، وأن ماءها جيد من الصداع. وانظر أخبار مكة للأزرقي (٢: ١٧٧). ومن الآبار التي روي أن النبي بصق فيها: «بئر بضاعة» بضم الباء. و«بئر غرس». وكلاهما بالمدينة. انظر معجم البلدان في رسمى (بضاعة، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده للآبار).

(٣) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة، في طريق البصرة إلى مكة.

(٤) سمه، ه: «بعر».

(٥) الحريق، بفتح الحاء المهملة: مصدر حرق الإنسان وغيره نابه: أي سحقه من الغيظ والغضب. ومثله الصريف، وهو صوت الأنابيب والأبواب. وذلك الصوت الذي سمعه من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول. وفي الأصل: «خريقاً» بالخاء المعجمة. وهو تحريف.

(٦) الخفيف: صوت الريح في كل ما مرت به، ودوى جرى الطائر والفرس ونحوها سمه: «خفيفاً» محرف.

(٧) سمه: «بني».

من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فما بالنا إذا رأينا موضعا من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أعلاك علوكه ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهاوت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عيانا . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أوليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الارض ، التي منها يكون البخار - الذي بعضه أرضي وبعضه^(٨) مائي - لم يرتفع ضباب ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطر ولا أنداء^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » صوابه في سمه ، ه .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، ه : « أو » .

(٤) ينفض الشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالقاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والضمير للبخار .

والمراد بالبخار الأرضي ما يتجم من الأرض الرطبة ، والمائي ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة التالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حاراً يابساً قدح وقذف بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريمحاً كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه
الأعراب والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صمصامة الزبيدي من يمين جميع الأنام موسى الأمين^(٥)
سيف عمرو . وكان فيما سمعنا خيراً ما أطبقت عليه الجفون^(٥)

(١) يريد به صوت الرعد .

(٢) هذه التسمية من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجماهر ٢٤٦
بأن أهل الغزية وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحرايب
التحسية « إلى النزول من السماء بالصواعق » .

(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله بدايح في المهدي والهادي والرشيد والأمين .
والآيات التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز
القرآن ١٩٠ وابن خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والشرعشي (٢ : ٤٠٢)
قال الثعالبي : « وذكر أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » .
وقد اعتمد هذه النسبة ابن خلكان .

(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الإسلام ، وقد وهبها عمرو لسعيد بن العاص عامل رسول الله على
العين . فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد القسري عمال
خطير ، وأنفذه إلي هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عند بني مروان حتى
زال الأمر عنهم ، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجفوه . وجد الهادي في طلبه
حتى ظفريه ، فجرده ودعا بمكث من دنائير وقال لحاجبه : إيدن لمن بالباب من
الشعراء . فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ،
فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ، فقال الهادي : السيف لك والمكث ! فأخذها .
وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة
الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت »

أوقدت فوقه الصواعق ناراً ثم ساطت به الزعاف المنون^(١)
وقال منهم آخر :

يكفيك من قلعر السماء عقيقة فوق الذراع ودون بوع البائع^(٢)
قال الأصمعي : الانعاق : تشقُّ البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .
وأنشد^(٣) :

وسيفي كالعقيقة وهو كمي^(٤) ٣١

وقال الأخطل :

وأرقي من بعد ما نمت نومة وعصب إباطي كالعقيق يماني^(٥)

(١) السوط : الخلط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القلع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أي طوله فوق الذراع . وباع يبوع بوعا : بسط باعه . والباع : قدرمد اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يبسط باعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كما في الجواهر ٢٥٠ . وقد أنشده صاحب اللسان في (٧ : ٣٩٤) :

صافي الحديد قد أضر بحمه طول الدياس وبطن طير جانع
(٣) النائل هو عترة العبي من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ - ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبي .

(٤) السكم : بالكسر : أصل معناه الضجيع ، وأراد به الملازم . وتمام البيت :

سلاحي لا أقل ولا فطارا

الأقل : المتلثم . والفطار ، بالضم : الذي فيه صلوع وشقوق . والبيت في اللسان (عقق ، كع ، قل ، فطر) .

(٥) العصب : السيف القاطع . إباطي : أي تحت إبطي . ونحوه قول المتنخل الهذلي (اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شربت بحمه وصدرت عنه وأبيض صارم ذكر إباطي

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم في هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ، و « العقق » بضم ففتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعصب جلت عنه القيون يماني » .

وَنَذَكُرُ بَعَوْنَ اللَّهِ وَتَأْيِيدَهُ مُجْمَلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْدُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدْلُوا لِذَلِكَ بِأَنْ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءُ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجَوْفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآتِنَا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتِذَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رَوْحُهُ
وَإِنْ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْدُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُوذَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَيَضْرِبُ
مِنْ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَيَضْرِبُ آخِرُ يَصِيرُ خَلًّا ، وَيَضْرِبُ آخِرُ
يَصِيرُ دِمًّا ، وَيَضْرِبُ آخِرُ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ الْمُتَغَلِّبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْزَاءِ ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فَيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .
وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مَأْوُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ بُخَارًا حَتَّى يَتَفَانِيَ .
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ الْكَامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتِذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ : وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الْزُّومُ . وَأُثْبِتَ مَا فِي سَمِّهِ ، هـ

وَفِي ط : « اغْتِذَا » بِإِسْقَاطِ الْهَاءِ .

(٢) أَى فَقْدَ الْمَاءِ . وَفِيهِ ، أَى فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْزَاءُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَقْسَامُ » سَمِّهِ : « الْأَجْزَاءُ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ

(٤) ط : « الْكَائِنُ » صَوَابُهُ مِنْ سَمِّهِ ، هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهَ « الْمَلَابِسُ » أَى الْمُخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوًى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، المناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] الرقة .
وإنما هما غير سيارين . ويدل على ذلك اجتذاب الهواء للماء وملاسته له ،
عند مص الإنسان بفيه^(٤) فم الشراية^(٥) . ولذلك سرى الماء وجري
في جوف قصب الخيزران ، إذا وضعت طرفه في الماء .
وكذلك الهواء ، فيه ظلام الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرق فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)
٣٢ فيكون له لون ، فإن بعد غوره وأفرط عمقه رأته أسود .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) هذه من سمه .

(٤) في الأصل : « عند مس الانسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .

(٥) الشراية ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » قال : « هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعني الأنبوية المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمس الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الحدقة ، بحركة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في سمه . هـ .

وكذلك يحكون عن الدُّرُور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترمى بمثل الزوج .

فتجدُ الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيضاً إذا قلَّ عمقه ، وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَّ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدلَّ ذلك على أنه ليس بذي لون ، وإنما يعتريه في التخيل لونٌ ما يقابله ويحيط به . ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العينِ أموراً ، فيظنُّ الإنسان مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عرَّضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض^(٣) له ويقلبه وعينُ كل واحد منهما غيرُ عين صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسود كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غُرْفَةٍ رآه كهيئته إذا رآه قليل العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسُرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّعْنَ ، والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ماكنة : موضع في وسط البحر يحش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفدرسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ وهو الذي تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أهدأ إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط، سمه : « يتشابهها » هـ : « وينشأ بها » ووجه ما أثبت . والضمير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكمون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . الْأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾^(٣) ، وكيف قال « شَجَرَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حرك العود . وهو ، تعالى وعز ، لم يرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردى والماء العذب والملح ، والسبخة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾^(١١) دون تلك الأضداد .

(١) الزيادة من سم ، ه .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدرو الفأس والدلو والقصة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .

(٥) عجة تعجيباً : نهى على التعجب وحمله عليه . ط ، ه : « التعجيز » سم : « التعجير » صوابهما ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) السبخة ، محركة ومسكنة : أرض ذات تر وملح ، جمعها سبخ . سم : « السفنة » محرف .

(٨) الخبرة بفتح فسكون : شجرا في بطن روضة يبق فيها الماء إلى القبط . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أي البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبايع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً
فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند الياض المشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخبوها^(٦)
والقول في خلق السماء من دخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفخر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صحته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سهو
مستنكر من الجاحظ نهت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ و ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب تورى النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ ، وهو ذكر ، والعفار ، وهوائى ، فتندح
النار باذن الله .

(٣) في الأصل « يخلقها » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند اخضرار الشجر الياض المشيم فرق » وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لا دخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زفناهم سعيها » . سورة
الإسراء ٩٧ .

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف النيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى قالوا : وليس في العالم جسمٌ صرفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ، ومُطلق القوى ، غير محصور ولا مقصور^(١) أحسن من النار . قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ، والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كآته النار » ، و « كأن لونَ وجهها النار » . وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » وإذا وصفوا حمرة القمر^(٣) وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » . قال وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مقصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القمر ، كما في اللسان : « صبغ أرمي أحمر ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في آجامهم ، فارسي مغرب » . ونحوه في المغرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما في المغرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً مشعباً . وقال : « وأكثراً يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦ بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كللفه في العربية . وفي ط ، هـ : « العرض » صوابه في صه .

(٤) هي هند بنت الحس ، وقد نعتها الجاحظ في البيان (١ : ٢٠٥) نعتاً عجيباً ، وتسمى أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقة بعبارة « وقالت أخرى » وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنتُ في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات : « أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجةً إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها :
« أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية ^(١) .

وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف الذَّهْن ^(٣) : « شُعاعٌ مركوم ^(٤)
ونَسَمٌ معقود ^(٥) ، ونورٌ بصاص ^(٦) . وهو النار الخالدة ^(٧) ، والكبريت
الأحمر ^(٨) » .

وبما ^(٩) قال العتّابي ^(١٠) : « وجمالُ كل مجلس بأن يكون سقفه أحمر ،
وبساطه أحمر » .

(١) هذه الجملة ساقطة من سمر .

(٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفي حوالى سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ، ولكنى لم أجد ما أتحقق به ولم أجد ذكراً له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . وانظر نقد النثر ص ٣٣ المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى في كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ سامى عند الحديث على قبة حصن غندان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :
فلوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »

(٣) الذهن ، أى الفكر . سمر : « الذهن » محرف . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧)
« الذهب » تصحيف .

(٤) مركوم : مجموع .

(٥) النسم ، بالتحريك : نفس الزريح إذا كان شميماً . وهو النسيم أيضاً . وفي المحاضرات
« نسيم » .

(٦) البصاص : المالح البراق . بص يصص ، بكسر الباء .

(٧) النار الخالدة : التى لا تلب لها . ط . هـ : « الجمدة » بالجم ، س : « الحامية »
صوابهما ما أثبت .

(٨) الكبريت الأحمر ، يدخل فى عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣
والمواقف للإيجى ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة . The Philosopher's stone
كما فى معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » فى مفاتيح
العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أموراً نفيسة كما يبدع الكبريت ، هذا الحجر ،
الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مثلاً للندرة فقالوا : « أندر من
الكبريت الأحمر ! » . وبه لقب شيخ الصوفية محيى الدين بن عربى .

(٩) فى الأصل : « ورم » .

(١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابى ، وقد سبقت ترجمته فى (٢ : ٢٩٦) وكان شاعراً =

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عليها حُمْرَةٌ في بياضها تَرُوقُ بها العَيْنَيْنِ والحسنُ أحمرٌ^(١)
وقال أعرابيٌّ :

هَجَانٌ عليها حُمْرَةٌ في بياضها ولا لون أدنى للهيجان من الحُرِّ
(تعظيم الله شأن النار)

قال : وما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .
وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى^(٢) بضغينة ولا ظلم ،
ولا جنابة ولا عدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل
وحده ، وبها يشقى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة
(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدّد أمره . وقد فعل
ذلك ، بالنار فقالوا بأجمعهم : دَعَهُ في نار الله وسقره^(٤) ، وفي غضب

== نأثرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده : « إن قدرتم أن تكتبوا
أنفاس كلثوم بن عمرو المتأبى فضلا عن رسائله وشعره فلن تروا أبدا مثله ! » الأغانى
(١٢ : ٤) .

(١) الهيجان : البياض ، يستوى فيه المذكور المؤنث والجمع ، ويفهم من صنيع الجاحظ
أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحُمْرة . ونظيره - وإن لم يكنه - تأويل أبي السمع
في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للبيريوني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن
الحُمْرة غير مستحسن في إظهار البشر . ولاجله قالوا : الحسن أحمر » واستشهد بهذا
البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر
لكنه فمرايضاً بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، وأنه يلقي منه ما يلقي
صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكتاب : « أَرْضَيْتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ »
(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء المجهول . وأثبت ما في س، هـ و غار القابو : ٤٥٤ .
(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عريته : س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ اللهُ وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُوَّار الله ^(١) ، وسماه الله ، وعرشُ الله .

(المِنَّةُ الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتَنَ بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ ^(٢) ﴿ جَعَلَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَاعُونِ مَعُونَةً ، وَأَخْفَاهَا مَوْئِدَةً .

(استطراد لغوى)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم السكَّالُ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأدية حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْفَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمُحَلَّاتِ ^(٣)
والمُحَلَّاتُ هى الأشياء التى إذا كانت مع المسافرين حلَّوا حيثُ شاءوا ، وهى القدَّاحة ، والقربة ، والمسحاة ^(٤) . فقال : إياك أن تعدلَ ، إذا أردت النزولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعنى واحداً أُنَى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أى زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات فى (١ : ٣٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها فى التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتاوى ، بفتح الهمزة : الغريب فى غير وطنه . وفى الأصل : « بآلات محلات » صوابه فى البيان (٣ : ٢٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حلل ، أنو) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت فى جميعها :

« لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ تَضَرِّبُهُمْ نَكْبَاءَ صرر . . . » . ففى هذه قد حذف المفعول : أى لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ (أحدا) بِأَصْحَابِ الْمُحَلَّاتِ ، أى أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بالبناء للمفعول : أى ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) فى المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفى البيان أنها : « الدلو والمقدحة والقربة والفأس » . وفى اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة والحفنة والبكين والفأس والزند » .

وآخرأتي من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .
وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكل كل واحد منهم خصال المحلات .
قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَّاتٍ^(٣) مُعَقَّرَضَاتٍ غَيْرَ عُرُضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحمّض الأوس والخزرج ، حين نزل
فيهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :
أَطْعِمْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ
ولم ترّذأنها^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيتين كعب وعامر :
ولكنها أرادت أن تؤلّب^(٧) وتذكي^(٨) العصبية .

(١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وففوذ .

(٢) نسبة في اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من
شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته الخزانة (٢ : ٤٥٤
بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم :
الخطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان . الأغاني (٢ :
٤٤ ساسي) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العلوف فوق الخبب . ورواية اللسان : « يصبحن »
والأتاويات : الغريبات ، أي غريبات لتقدمين وسبقهن صواجهن .

(٤) معترضات : أي تشيقات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل
ذلك التشاؤم من شيمهن . وفي مد ، « غير عرضيات » . وفي سم : « غيرها عرضيات »
صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيتان على هذا الترتيب في الموضع
الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة
هي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاتي
ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت
الذي رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجاب
حسان بشعر ، ثم سرى عليها عير بن عدى الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً
في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبيلتي مراد ، ومذحج .

(٧) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحريض . سم ، هـ : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذكي العصبية : تشعل نارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تَبْنِيَنَّ الْمَدْنَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالسَّكَلِ وَالْمَحْطَبِ . فدخلت النار في المحطَب ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ^(١) ﴾ ثم قال على صِلة الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجل العبد بالنار من آلائه ونعمانه . ولكنه رأى ^(٢) أن الوعيد الصادق إذا [كان ^(٣)] في غاية الزجر عما يُظْفِيهِ وَيُرْذِيهِ ^(٤) فهو من النعم السابعة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلق جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومنّة جليلة ، إذا كان زاجراً ^(٥) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نعماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمة ، ولكان السخط رضا ^(٦) وليس يهلكُ عَلَى ^(٧) البينة إلا هالك . وقال الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ^(٨) ﴾ .

(١) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : الذهب بلا دخان .

(٢) في ثمار القلوب ٥٧ هـ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٣) هذه من سمه وثمار القلوب .

(٤) يرذيه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يرذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٥) ط ، هـ : « زجراً » صوابه في سمه .

(٦) ط ، سمه : « رضي » .

(٧) على ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٨) الآية ٢٢ في سورة الأنفال . و« عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما

قابل ليصبحن نادمين » ، « لتركيبن طبقاً عن طبق » .

(عِظَاتٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ)

وقال الحسن : « وَاللَّهِ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا تَوْقِعُكَ إِلَّا خَطَايَاكَ ! قَدْ أُرِيدَ بِكَ النِّجَاةُ فَأَيِّتَ إِلَّا أَنْ تَوْقِعَ نَفْسَكَ » !

وشهد الحسنُ بعضَ الأسماءَ ، وقد تعدَّى إقامةَ الحدِّ ، وزاد في عددِ الضربِ ، فكلَّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أَمَا إِنَّكَ لَا تُضْرِبُ إِلَّا نَفْسَكَ ، فَإِنْ شِئْتَ فَقَلِّلْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَكَثِّرْ .
٣٥ وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) .

(عِقَابُ الْآخِرَةِ وَعِقَابُ الْأُولَى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا بِلَيْلَةٍ مِنْ وَجْهِه ، ونعمةٌ مِنْ وَجْهِه ؛ إِذْ كَانَ يُؤَدِّي إِلَى النِّعْمَةِ وَإِنْ كَانَ مُؤَلِّمًا . فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وَإِنْ كَانَ دَاخِلًا فِي بَابِ الْإِمْتِحَانِ وَالتَّعَبُّدِ ، مع دخوله في باب العقاب والنعمة ؛ إِذْ كَانَ زَجْرًا ، وتنكيلا لغيره . وقد كلفنا الصبرَ عليه ، والرضا به ، والتسليمَ لأمر الله فيه .
وعقاب الآخرة بلا صِرْفٍ ، وخزىٌ بَحْتٍ ، لأنه ليس بِمُخْرَجٍ مِنْهُ^(٢) ، ولا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاقَ : الجر^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النِّقْءِ أَشْكَلُ^(٤) ، وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، ص : « بمخروج » وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » ساقطة من ص ، هـ .

(٣) في الأصل : « الحر » صوابه ما كتبت .

(٤) الصبغة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة ، والإعصار الذى يخرج من شق البحر ^(١) ،
وكسوت الموم ^(٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفة نار ثم غمسته ^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى منقوع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلاء جميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضياته
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، يأخذ بضبعه ^(٤) من قعر البحر والأرض
النار ^(٥) الخالطة لهما من تحت الشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نِفْط وكباريت ^(٦)
وأصناف جميع الفلز ^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فلو لا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأعاضير الجنوبية التى تهب من قبل بحر فارس ، وهوى المنطقة الحارة .

(٢) الموم ، بالضم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غسه » صوابه من سمه ، هـ .

(٤) الضبع ، بالفتح : العضد كلها أو أسطها . وأخذ بضبعه : عاونه .

(٥) كلمة « النار » هى خير « الذى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث : الكبريت عين تجرى ، فإذا جمد ماؤها صار كبريتا أبيض وأصفر وأكدر » .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهجف وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث على : « من فلز اللجين والعقيان » وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر استينجاس ٩٣٧ .

مافى بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامدًا ، ولما انسبك في أضعافها شيء من الجواهر ، ولما كان لمتقاربها جامع ، ولتختلفها مفروق ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمس أرحمُ بنا » ^(٢) .

وقيل لبعض العرب : أى يوم أنفع ^(٣) ؟ قال : يومُ شمّال وشمس .

وقال بعضهم ^(٤) لامراته .

تمنّين الطلاق وأنتِ عندي بعيشٍ مثلِ مشرّقِ شمّال ^(٥)
وقال عُمر : « الشمسُ صلاةُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،
حيثما دارت الشمسُ استقبلها بهامته » .

(١) أى أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجواهر ٢٦٥ : « والطبيعون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحاً فقال : « من خاصية النار

جميع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة » . وتفرق المتزجة منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها متزجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأقوى » . وفي المواقيت ١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق الاختلافات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع » واختافت النسخ في الجملة بعدد ، ففى ط : « ولجتها مفروق » ه : « ولجتها مفروق » سم : « ولجتها ملازق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٣٦٥) وهو تعليق طريف .

(٣) ه : « أرفع » .

(٤) في عيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في التخصيص (٩ : ٢٣) ويختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وتثنية الراء : موقعها في الشتاء ودفعها ، وهو الموضع الذي تشرق عليه . والشمّال : الريح الشمالية ، وهى دىح باردة . ط : « تعيشى » سم ، ه : « تعيش » صوابهما من المصادر السابقة . والزواية في جميعها عدا عيون الأخبار : « تريدين الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت منى » .

ووصف الرّاجز^(١) إبلاً فقال :

تستقبل الشمس بِجُمُجُمَاتِهَا^(٢)

وقال قَطِرَان العبسي^(٣) :

بِمُتَأَسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْزٍ تَلَاعَهُ فَنُورُهُ مِثْلُ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ^(٤) ٣٦

(الْخَيْرِي)

والخيري^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لحا التيمي . وفي الأصمعيات ٢٠ : « وقال ابن نجاة التيمي « صوابه ما أثبت وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٢) . والبيت من أرجوزة عندها أحد عشر بيتاً في وصف الإبل ، أولها :

أُنْعِمَا إِنِّي مِنْ نَعَمَاتِهَا

(٢) رواية الأصمعيات : « وأتقت الشمس بِجُمُجُمَاتِهَا » .

(٣) كذا في الأصل ، والبيت من قصيدة للحطيئة العبسي من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أعثر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمى بذلك لقوله .

أنا القطران والشعراء جري وفي القطران الجري هناك

(٤) استأسد النبات : طال . والقريان ، بضم القاف : جمع قري ، كفتى ، وهو مسيله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نباته » . والنوار ، كرامان : جمع نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل وزنه فعل بضمين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيبويه (٢ : ٢٠٦ من ١٠ - ١٢) وأتى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وبهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤبة : « ضباب تنضح الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتنقص ونضو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه فرفيري ، وبعضه أصفر كما في المتمد ، ويقال له : المشثور (Cheiranthus cheiri) ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه معرب . وقد أخذ العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تخفيف اليا . الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٩٢ : خيري خزاي ، ولونه أحمر وأبيض ، وخيري خطاي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أصفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أودو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبنفسج شبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجاهر للبهراني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غَزَّوَان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى^(٢) له إسماعيل بن غَزَّوَان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا هو خير منه .

(تسرّع الحمر الألوان ، وفالج ذوى البدانة)

وكان إسماعيل أحمر حليما . وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالحرر الألوان^(٦) التسرع والخدّة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسمن الخدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم .

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .

(٢) انبرى له : اعترض له . ط : « انبرا » بالهمز سه ، ه : « انبرا » صوابه ما أثبت .

(٣) هذه التσκευή من سه ، ه .

(٤) ط ، ه « الشمس » . وأثبت ما في سه .

(٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . وقد تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) .

ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .

(٦) ط : « بالحمراء الألف أن » تحريف .

(٧) الخدال ؛ بكسر الخاء المعجمة : جمع خدل ، وهو المثل الأعضاء لها فى رقة عظام .

وفى الأصل : « الخدال » بالميم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة فى (١ :

١٥٠ س ١) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صحّة الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١)
إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خير من الظل والسكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لآبنة الحُسَّ ^(٥) : « أيما أشدّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن يجعل
الأذى كالزمانة ^(٦) ؟ ! »

وقال أعرابي : لا تسبّوا الشمال ^(٧) فإنها تضع أنف الأفعى ، وترفع
أنف الرقعة ^(٨) .

(١) ط : « ذهب » صوابه في ص ، هـ .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » .
كذا في اللسان . وفيه أيضاً : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ،
وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » باسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في
ما ص ، هـ .

(٥) هي هند بنت أخس ، بضم الخاء وتشديد السين ، بن حابس بن قريظ ، الإيادية .
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في آمالي القاضي
(١ : ١٩٩ ، ٢ : ٢١٨ ، ٣ : ٢٣٥ ، ٤ : ٢٥٦ ، ٥ : ٢٥٧ ، ٦ : ٣ ، ٧ : ١١٩) .
وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافقت هي وأختها
« جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكناني ، فسالهما واختبرهما في
مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ،
ص : « لآبنة إياس » هـ : « لآبنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمان ، كسحابة : العاهة والآفة . وفي البيان (١ : ٢٠٥) : « وقد سملت هند
عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل بؤسا كآذى » .

(٧) ط : « لا تسب الشمال » وأثبت ما في ص ، هـ .

(٨) الرقعة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافعون في السفر . هـ : « الرقعة » تعريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضله عَلَى نُبْلِ الصيف فقال: «تَغيب فِيهِ الهوام ، وتنجحر فِيهِ الحشرات^(٢) ، وتظهر الفِرْشَة والبَزَّة^(٣) ويكثر فِيهِ الدَّجَن^(٤) ، وتطيب فِيهِ حِمْرَة البيت^(٥) ، ويموت فِيهِ الذَّبَّانُ والبَعُوض ، ويبردُ الماء ، ويسخُنُ الجوفُ ، ويطيبُ فِيهِ العِناق^(٦) .
وإذا ذُكِرَتِ العربُ بَرَدَ الماءُ وسخونة الجوفِ قالت: « حِرَّةٌ تحت قِرَّة^(٧) » .

ويجود فِيهِ الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، ولتَفْصِي الحرِّ^(٩) .

(١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .

(٢) تنجحر : يتقدم الجهم على الماء : تدخل في البحر ، وفي الأصل : « تنجحر » بتقديم الماء ، تصحيف .

(٣) الفرشة ، وتقرأ يكسر الفاء على الهيئة من الفرش . ط فقط « الفرش » وهي جمع فراش والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، يضمّتين . سيبويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبَزَّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبسة .

(٤) الدجّن : ظل النّيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان وليس بشئ .

(٥) الحِمْرَة ، بثلاث الحاء : الرائحة الطيبة . ط، سه : « حمرة » بالمهملة صوابه في هـ .

(٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من نسخة .

(٧) في اللسان أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يضمّر (٦ : ٣٩١) . والحرّة ، بالكسر : الحرارة . والقِرَّة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرّة لمساكن القِرّة » .

(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طيباً عن معدته لم يثقل عليها .

(٩) تفصّي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان « أفصّي الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تفصياً من قلوب الرجال من النعم من عقلها ! » أي أشد تفكلاً وخروجاً . وفي الأصل : « لتبطل » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسَرَّنَ بكثرة الاخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن الإخوان غيرَ الخِيَارِ بمنزلة النار ، قليلها متاعٌ ، وكثيرها بوار^(١) .

(نار الزَّحَفَتَيْنِ)

قال : ومن النيران « نار الزَّحَفَتَيْنِ » ، وهي نار أبي سريع . وأبو سريع هو العَرَفَجُ^(٢) .
وقال قتيبة بن مسلم^(٣) ، لعمَرَ بن عَبَّاد بن حُصَيْن : والله للِسُّوْدُودِ أسرعُ إليك من النار في يبيس^(٤) العَرَفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرَفَجِ : نار الزَّحَفَتَيْنِ ؛ لأن العَرَفَجِ إذا التهبَّت فيه النار أسرعَتْ [فيه]^(٥) [وَعَظُمَتْ ، وشاعت واستفاضت ، في أسرعَ من كل شيء . فمن كان في قُرْبِها يزحف عنها . ثم لا تلبثُ أن تنطفئ من ساعتها ، في مثل تلك السرعة ؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحفَ إليها من ساعتِهِ . فلا تزالُ للمصْطَلِي كَذَلِكَ ، ولا يزال المصْطَلِي بها كَذَلِكَ . فمن أجل ذلك قيل : « نار الزَّحَفَتَيْنِ »

٣٧

(١) البوار : الهلاك . « جوار » تحريف .

(٢) في اللسان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار في العرفج . وأنشد :

لا تعدلن بأبي سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده مسلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليبيس : اليابس . « يابس » و « ثمار القلوب » : « يابس » واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :

« هو جمع يابس مثل راكب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجمع »
يعنى بالفتح وبالتحريك .

(٥) من « و » ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نسائكُم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أرْسَحَهُنَّ عَزَّ فُجُّ الْهَلْبَاءِ^(٢).

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعه ماشيته في القارِّ والحارِّ^(٣)
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتمتأ جربها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة في الرِّسل^(٧)
مالم تُنهِك حَلَباً ، أو تضرَّ بنسَلٍ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تدَّكرَ أُمِّي بخيرٍ ولا شرٍّ » .

(١) الرِّسح : جمع رِشحاء ، وهي القليلة لحم العجوز والفخذين . وفي الأصل : « رشحاً »
بالشين المعجمة صوابه في المختص (١١ : ٣٧) : « لسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما لنسائكُم رِشحاء ؟ » والثاني
« قيل لامرأة من العرب : ما بالننا تراكن رِشحاء ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بني تميم : ما بالكن رِشحاء ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحرارة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هي
عيدان دقاق ، وفي أطرافها زرع يظهر في وهوسها شيء كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، يفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ،
وأنها أنبتت الحل والصليان . وفي الأصل : « الهلباء » محرف . وفيه أيضاً :
« أرشحهن » تصحيف . وفي المختص : « أرشحهن نار الزحفتين » . وفي اللسان :
« أرشحتنا نار الزحفتين » . وفي المزهر : « أرشحنا » ، وأشد :

وسوداء المعاصم لم يفادر لها كفلاً صلاه الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الأبل . وفي الأصل - وهو هنا ط ، من فقط
« النار والحال » صوابه من البيان (٣ : ٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هـ .

(٥) يمتأ الجربى : يعالجها بالهنا . والهنا : بالكسر : ضرب من القطران ، يطليها به .
س : « جربها » ط : « جربتْها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطاً : طينته ، أي طلاء بالطين . وفي حديث ابن عباس مع
الذي سأله عن مال يقيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : « إن كنت تلوط
حوضها ، وتمتأ جربها ، فأصب من رسلها » .

(٧) الرسل : بالكسر : اللبن .

ولك حَذْفُ بالعصا^(١) عند غضبك، أخطأت أو أصبت، ولى متعدي من النار وموضع يدي من الحار^(٢) [والقار^(٣)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبه ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك قرابة ومشكلة ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض إنما هي أم للنبات ، [وليس للماء^(٤)] إلا أنه^(٥) مَرَكَب^(٥) . وهو لا يغدو ؛ إلا ما يعقده الطبخ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب . وهذه الأمور وإن كانت زائدة ، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها ، فطريق^(٧) المشاكلة والقرابة غير طريق إدخال المرفق وجر المنفعة ، ودفع المصرة .

قال : وإنما قضيت لها بالقرابة^(٨) ، لأنني وجدت الإنسان يحيا ويعيش في حيث تحيا النار وتعيش ، وتموت وتتلف حيث يموت الإنسان ويتلف . وقد تدخل نار في بعض المطاعم^(٩) والجباب^(١٠) ، والغارات ،

-
- (١) حذفه بالعصا : أي ضربه بها عن جانب . والحذفة أيضا : الرمية عن جانب .
 (٢) هذه المشكلة من البيان والتبيين . و« الحار » هي في ط فقط : « الجار » بالجيم مصحفة .
 (٣) ليست بالأصل ، وبها يلثم الكلام .
 (٤) ط ، سمه : « لأنه » هـ : « لا أنه » والوجه ما أثبت .
 (٥) أي معبر وموصل للغذاء كما سبق في ص ٨٩ ص ٣ .
 (٦) أي يجعله منعقدا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ ص ٤ ، وفي الأصل : « يعتده للطبخ » .
 (٧) سمه ، هـ : « بطريق » والوجه ما أثبت من ط .
 (٨) سمه ، هـ : « الغرابة » وهو عكس المراد .
 (٩) المطاعم : جمع مطعورة ، وهي حفرة في الأرض يوسع أسفلها تحيا فيها الحبوب .
 (١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد القعر الكثيرة الماء . ط : « الجباب » صوابه في سمه ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجدها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ مادامت النار إذا صارت فيها ماتت . ولذلك يعتمد أصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدموا شمعاً في طرفها أو في رأسها نار^(٢) ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك . وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الحبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يحسروا على النزول فيه ، حتى يرسلوا في ذلك الحبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم مقام القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يشبه النار فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاد دهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشعاعاً طائرًا ، وحركة سريعةً وتنفضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يحمّد المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبل خال الموت ، ودوين انقضاء مدّته بأقرب

(١) المعادن : جميع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض . وإطلاقه على ما يستخرج مجاز .

(٢) سمه ، هـ : « في طرف » وفي سمه : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الحب هو ما يسمى بالمطبورة . انظر التنبيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط « أكسية » تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بقية إجراء الهواء » أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعداد دهنه » محرف .

(٨) التنفض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت القليلة إذا قاربت الانطفاء .

وانظر (٣ : ٣٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » بانفاء . وهو تحريف .

الحالات . حال مُطْمَعةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » وليس له بعد تلك الحال بُت .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [من ^(٣)] المتكلمين ، وأحد ^(٤) الجِلَّةِ المتقدمين ، يقول في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُغفته لأظهرتُ اسمه ^(٥) ، وكان يقول : الهواء ^(٦) اسم لسكل فتق ، وكذلك الحيز ^(٧) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك « اللُّج » . وإذا سألوهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجّ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللُّجّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة ^(٨) . [وليس شيء ^(٩)] إلا وهو أرقُّ من كَيْتِفِهِ ^(١٠) أو من الأجرام الحاصرة ^(١١) له . وهو

(١) ويسميا أهل مصر اليوم : « حلوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالالف وترك العطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطرفة كما في السطر هـ من ص ١١٣ والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « أهول » . والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : « عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم » ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » والكلام يقتضي ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتمس القول .

(٩) الكَيْتِف ، بالثاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حليلة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضا ما يكتف به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره . وهذه الكلمة مجرّفة في الأصل ، ففي ط ، سمه : « كَيْتِفَتِهِ » وفي هـ : « كَيْتِفِي » . ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد المعجمة وباسقاط كلمة « له » . وانظر التلخيص السابق والكلام التالي .

اسم لكل متحرك ومُتَقَلَّبٌ ^(١) لكل شيء فيه [من ^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا ^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى ^(٤) يكون محصوراً ،
إما بحصر كثيفي ^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حَلَّتْ مثل وزن
جرمها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كثيفة البياض
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفلك الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم ^(٦) الذي [هو ^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعض
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرد والرفقة والطيب ، ويدفع النفس ،
ويُخرج إليه البخار والغلظ ، والحرارات الفاضلة ^(٨) ، وكل ما لا تقوى النفس
على نفيه وأطراده ^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعُم أن النفس من جنس النسيم
وهذه النفس القائمة في الهواء المحصور ، عرض لهذه النفس المتفرقة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان التحرك والتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر

قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ قوله : « إلا النسيم والمتقلب » . وضمير « هو » للهواء .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها لحاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ووجه ما أثبت .

(٥) كثيف ، بalthاء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكثيف . وانظر التنبيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الانسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : افتعال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أمنت تصفّقها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بجباب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في سمره ، هـ .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء ^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم ^(٢) في موضع الشعاع والأكتاف ^(٣) ، والقروغ التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة ^(٤) فلما سُدَّت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقَم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم ^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقَم النفس في الجُرم فوق لا ^(٦) .

وحكم ^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - حكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجده ^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحر واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الانسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما تري .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكتاف » .

(٤) الكوة : بالفتح ويضم ؛ والكوة أيضا بالفتح وطرخ الهاء : خرق في الحائط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل « الحرق » :

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . والحق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية

الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « أحكام » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للحاجة إليها .

(٨) أي لا نجد الضياء بعد السد . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لا نجدها » وتصح بتأويل الضياء علي الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء

جمعا » ، أي جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَنَازَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِحَرَمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَاعِلُ النَّفْسِ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .
٣٩ . وَبَعْدُ فَاَعْلَمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَلْقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيرَةً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرِقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .
وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَعْبَةٍ^(٤) يَجْرِي
نَفْسٌ لَكَانَ الْخَلْقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَلْقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ . فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَاسَبَ الْمَنْفَذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُمُفَ وَقَوِيَ ؛ فَامْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ .
وَلَوْلَا اعْتِمَادُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَلْقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ تُغَمَّرُ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيُصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَدْخُلُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَسْبُهَا » .

(٤) الزَّعْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغَبِ ، وَهِيَ صِبْغُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَعْنُهُ »

مُصَحَّفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مُتَعَلِّقُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هـ : « لِلطَّفَرِ » س : « بِالطُّقِ » ط : « الطَّفَرُ » بِدُونِ يَاءٍ . صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَالطَّفَرُ

هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اصطلاح المتكلمين ، وَهُوَ مَذْهَبُ لِنْتَظَامِ . انْظُرْ . (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأنَ الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمر ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .
وكان يزعمُ أن الذي في الزَّق (١) من الهواء ، لو لم يكن له تجار (٢)
ومناسف ، ومُنِع من كل وجهة - لأقلَّ الجَلِّ الضخم .
وكان يقول : وما ظنك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَة (٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرَّقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرضُ المشاكلةَ له ، ودفع
الهواء له ، وتبرئيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، وأطراده (٤) له بالعداوة .
قال : ثم تأخذُ تلك الزُّبْرَة (٥) فتبسطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون
ذلك ؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغرَ جِرمًا ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصت (٦) هذه (٧) الزُّبْرَة المفطوحة (٨) المبسوطة المسطوحة ،
يفتقُ الحيطان (٩) في مقدار غِلظ الإصبع ، حَل مثل زنته (١٠) المرار الكثيرة

(١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الجلة اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الزق » س :
« الدن » صوابهما في ط .

(٢) تجار : « تجاز » أى مكان تجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط ، أس .

(٣) الزبرة ، يضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، يضم ففتح ، وفى الكتاب :
« آتوني زبر الحديد » وفى الأصل : « بالزيادة » تحريف .

(٤) اطراده ، بتشديد الطاء : طرده . انظر التنبيه التاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« وخذادة » س : « والخذادة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) فى الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط : هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى ما أشخصت » .

(٧) فى الأصل : « لهذه » .

(٨) المفطوحة : التى فطحت ، أى جعلت عريضة . ط ، هـ : « الملبوخة » س :
« انظرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) الفتق : الرفع . وفى ط ، هـ : « يفتق » وموضعها فى س بياض متروك . والوجه
ما أثبت .

(١٠) الضمير فى « حمل » للحديد . و « زنته » هى فى الأصل : « زنة » معرفة .

وليس إلا لما حَصَرَتْ تلك الإصبعُ من الهواء . وكما كان تنوُّ الحيطان
أرفع^(١) كان للأثقال أُحْمَلْ ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصورَ متَّصِلٌ بالهواء المحصور في جرم
[الحديد ، وفي جرم^(٢)] الخشب والقارِ ، فرَقَعَ بذلك الاتصال السفينةَ
عُلُوًّا — لَمَا كان يبلُغُ من حصر ارتفاع إصبع للهواء ما يحمله البغل .

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة^(٣) . فإنك تضعُ رأسَ السكّابة
الذي يلي الماء^(٤) في الماء ، ثم تمصّه من الطرف الآخر . فلو كان الهواء
٤ . المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجهِ الماء ، ولم يكن متصلاً بما^(٥)
لا بسِ جِزْمِ الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعافِ ذلك الجذبِ إلى ما لا يتناهى
لَمَا ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً .

وكان يقول في السَّيِّكة التي تُطِيل عليها الإيقاد ، كيف لاتتلوّى ،
فما هو إلا أن يُنفخ عليها بالكبير^(٦) حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ ،
وتُعاونها الأجزاء التي فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قامَ الماء في جوفِ كُوْزِ المِسْقاة المنكس . ولعلهم يصنع

(١) أرفع ، أى أعلى .

(٢) هذه الزيادة من منه .

(٣) سبقت في ص ٩٠ س ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب
أخرى . وفي الأصل هنا : « السكّانة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء »
كما سبق في التنبيه ٥ ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزاي وتشديد
الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) في الأصل : « التي تلي الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكور .

(٥) في الأصل : « لما » .

(٦) الكبير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد .

الهواء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِر^(١) ، جعلوا سَمَك^(٢) الصَّيْنِيَّةِ مِثْلَ طَوْلِهَا .
أعنى المركبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب .

وكان يزعم أن الرجل إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فإذا^(٣) انْتَفَخَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلْبُهُ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فإِذَا جَاءَتِ الضَّمْعُ
لِتَأْكُلَهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ^(٥) ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ^(٦) عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجَبَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومَ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الذِّئْبِ .

وَالذِّئْبُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ الْعَرَفَاءِ^(٧) .

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ عَايَنَهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ سِفَادِ الضَّبْعِ لَهَا ،
فَوَجَدَ لَهَا عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ حَرَكَةً وَصِيحًا ، لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَهَا فِي وَقْتِ سِفَادِ
الذِّئْبِ لَهَا .

وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ^(٨) لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ غَزْوَانَ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَّبْعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سَلَمٍ وَحَلَفَ لِيُضْرِبَهَا مِائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الْإِزَارِ — لِيَلْتَرِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا —

(١) احتصره هو ، وحصره غيره . ولم أجِدْ الأولُ في المعاجم . وفي ط ، ه : « وإذا حصرها » صوابه في سمة .

(٢) السبك ، بالفتح : الارتفاع . وسبك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، ه : « وإذا » ، وأثبت ما في سمة .

(٤) ط ، ه : « يقلبه » ، وأثبت ما في سمة .

(٥) سمة : « الحالة » .

(٦) ط : « عزموله » صوابه في سمة ، ه .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الذئب : الذكر من الضباع ، الكثير الشعر » . وفي ه : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظام .

فلما كشف عنها رطوبة بضّة خذلة^(١)، وقع عليها، فلما قضى حاجته منها وفرغ، ضربها مائة سوط. فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال.

(اختلاف أحوال الفرق)

وإذا غرقت المرأة رسبت. فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق، طفا^(٣) بدنّها وارتفع، إلا أنها تكون منكبة، ويكون الرجل مستلقياً.

وإذا ضربت عنق الرجل وألقى في الماء لم يرسب، وقام في جوف الماء وانتصب، ولم يفرق، ولم يلزم القعر، ولم يظهر. كذلك يكون إذا كان مضروب العنق، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً. حتى إذا خف وصار فيه الهواء، وصار كالزق المنفوخ^(٥)، انقلب وظهر بدنه كله، وصار مستلقياً، كان الماء جارياً أو كان قائماً. فوقوفه^(٦) وهو مضروب العنق، شبيه بالذي عليه طباع العقب التي فيها الحياة، إذا ألقيتها في ماء غمر^(٧)، لم تطف ولم ترسب، وبقيت في وسط عمق الماء، لا يتحرك منها شيء.

(١) الخدلة، بفتح الخاء المعجمة بعدها دال مهملة: الممتلئة الأعضاء لها في رقة عظام.
ط ٤ هـ: «جدلة» سمه: «خذلة» كلاهما تصحيف ما أثبت. وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤.

(٢) س: «وصارت في معنى الزق». هـ: «وصارت في بطنها ريح».

(٣) طفا يطفو: ارتفع فوق الماء وعلا. ط، هـ: «طفي».

(٤) الزيادة من س.

(٥) ط، هـ: «وصار فيه كالزق المنفوخ» والوجه حذف «فيه» كما في س.

(٦) في الأصل: «فقوقه». وانظر قوله من قبل: «وقام في جوف الماء».

(٧) الغمر، بالفتح: الماء الكثير.

(مايسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لايسبح . فأما الحية فانها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواتي تناسب وترحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل . ^{٤١}

والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .

والمضروب العنق يكون فى عمق الماء قائما . والعقرب [يكون ^(٣)] على خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .

قال : وللنار من الخصال المحمودة أن الطفل لأيناغى شيئا كما يُناغى المصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهممة ، والبعث على الخواطر ، [و] فى فتح الآلاء ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفى] السرور الذى له فى النفس أكرم أثر .

-
- (١) ترحف : تمشي على أثنائها ويطونها . وفى الأصل : « تلعب » .
 (٢) انظر للكلام فى مثنى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .
 (٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يدكرو ويؤث ، والغالب عليه التأنيث .
 (٤) من هذه الكلمة بيتدي الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعارض بها وأثبت زياداتها بين معقفين دون أن أنه عليها ، وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فإني أنه على كل منها .
 (٥) ل : « إلى القول فى النار » .
 (٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٣٤٩) .
 (٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدغل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لَا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْوتِي^(٤) » . ولذلك لا تجد الكفائس والبيع أبداً إلا وفيها المصاييح تزه^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نسخ الإسلام ذلك ، وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان بالضم ، ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سماتها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القرايين لأسمانهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزي :
حلفت بمآثرات حول عوض وأنصاب تركن لدي سعي
والمآثرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » .
واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قرباناً ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ : « الدغل » ، وهو يفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ما عدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « النيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ « وتصنع مذبحاً لا يقاد البخور » و ٣٠ : ٨ « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهوراً : تلاًل . في كل النسخ عدا ل : « مصاييح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرِ^(٢) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ^(٣) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِيَّاءَكَ ، وَأَوْكُ سِقَاءَكَ^(٤) ، وَأَطْفِئْ مَصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاءًا ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً . وَإِنْ الْفَأْرَةُ الْفُؤَيْسِقَةُ^(٦) تَحْرَقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) » .

وَفِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٨) عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوْكُوا أُسْقِيَتَكُمْ^(١٠) وَخَمِّرُوا آئِنَتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) ، وَلَا يَحِلُّ وَكَاءً ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً . وَإِنْ الْفُؤَيْسِقَةُ تَضَرَّمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ .

(١) فيما عدا ل : « ذكر » .

(٢) هو أبو الزبير السكي ، محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلس ، من الرابطة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التعقيب أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .

(٣) فيما عدا ن : « قال » .

(٤) ط فقط : « سقائك » وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : الثقبة للماء واللين .

(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يعلق به الباب . وفيما عدا ل : « بابا » .

(٦) الفويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ « وقال فإن الفويسقة » س : « فإن الفويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .

(٧) فيما عدا ل : « تحرق على أهل البيت » .

(٨) فطر بن خليفة الخزوي ، مولاهم ، أبو بكر الحناط ، بالمهمله والنون . صدوق روى بالتحسين ، مات بعد سنة حسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن . وفيما عدا ل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راء . ومن عداه قطن بالقاف والطاء ساكنة والنون » .

(٩) في عامة النسخ عدا ل : « غلقوا » .

(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(١١) السراج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فِجْمَةُ
العِشَاءِ^(٣) . »

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤)
الحاجة [إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفائها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به
عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ^(٦) قال : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ^(٧) عَنْ شَهْرِ بْنِ
حَوْشَبٍ^(٨) قال : « أَمَرَ [رَسُولُ اللَّهِ] صلى الله عليه وسلم أَنْ تَحْبِسُوا
صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ فِجْمَةِ الْعِشَاءِ ، وَأَنْ تُطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ ، وَأَنْ تَوَكِّبُوا الْأَسْقِيَةَ ،
وَأَنْ تَحْمُرُوا الْآبِيَةَ ، وَأَنْ تَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ^(٩) » . قال : فقام رجل فقال :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا بَدَّ لَنَا مِنَ الْمَصَابِيحِ ، لِلرَّأَةِ النَّفْسَاءِ ، وَلِلْمَرِيضِ ،

-
- (١) الكنف : الجمع والضم . فيما عدا ل : « فراشكم » .
(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .
(٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفجمة . ل : « فجمة الليل » وعند ابن الأثير في
مادني (كفت ، فحم) : « أكلتوا صبيانكم حتى تذهب فجمة العشاء » .
(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدا ل : « إلا على قدر الحاجة » .
(٥) فيما عدا ل : « ولم يأمر » .
(٦) عباد بن كثير الثقف البصري . روي عن أبي أيوب السخيتاني ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروي عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ :
« حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه
ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري . روي عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السبيعي ، وطائوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ،
وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق
كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جملة القراء والمحدثين .
وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة
فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بعدك يا شهر

(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالغية . وفي سائر النسخ بالخطاب .

وللحاجة تكونُ قال : فلا بأسَ إذاً ، فإن المصباح^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ،
مَذْبَعَةُ للهوام^(٢) ، مَذَلَّةٌ على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونارٌ أخرى ، وهى [النار] التى تذكر الأعرابُ أن الغولَ توقيدها
بالليل ، للعبث^(٤) والتخيل ، وإضلال السابلة .
قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبري :

فَلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقُهُ لصاحبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرِّ^(٦)
أُرْنَتْ بَلَحْنَ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدَتْ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَبُوخُ وَزَهْرُ^(٧)

(جَمَرَاتُ العرب)

قال : وَجَمَرَاتُ العرب : عَسٍ ، وَضَبَةٌ ، وَنَمِيرٌ^(٨) . يقال لكلُّ
واحدٍ منهم : جَمْرَةٌ .

- (١) فيما عدا ل : « كان » .
- (٢) الهوام : جمع هامة ، وهى كل ذات سم يقتل ، أو ما يدب من الحيوان كالخشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .
- (٣) مذلة : أى يدل ، وهى صيغة معناها الحمل على الشيء . وفى اللسان : « كانت العرب
تقول : « الواد مجهلة مجنة مبجلة » ، أى يحمل الوالد على الجهل والجهن واليخل . ل :
« مذلة » تحريف .
- (٤) ل : « للعبث » . والعبث : الإفساد .
- (٥) أبو المطراب ، آخره باه ، كما فى ل ، وكما سبق فى (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .
- (٦) المتقتر : المتحنى عن الناس . وفيما عدا ل : « ينتشر » محرفة . وفى (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .
- (٧) أرنت : صوتت . تبوخ : تسكن وتفتقر . زهر ، وبابه منع : تضى وتتلأ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هورواية (٤ : ٤٨٢) .
- (٨) إنما سماها بذلك لأنهم يتوافرون فى أنفسهم ، لم يدخلوا معهم غيرهم . والتجيمع فى كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء فى تعيين الجمرات . انظر الثعالبي فى ثمار القلوب
١٢٦ والعمدة (٢ : ١٥٨) وزهر الآداب (١ : ٢٠) وجنى الجنتين ٣٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والعقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشريشى (١ : ٢٩٨) .

وقد ذكر أبو حنيفة البخيري قومه خاصة فقال :

وهم بَجَرَّةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تَطْفَأُ لِرَيْبِ النَّوَابِ (١)
[ويروى : الدواير (٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِيَّةٌ ، فقال :

لَنَا بَجَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جَرَّبْنِي كُلَّ التَّجَارِبِ (٣)
مُمَيِّزٌ وَعَبَسٌ تُتَقَّى صَقَرَاتُهَا (٤) وَضَبَةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
- [يعني شدتها (٥)] -

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ قَدْ دَلَقْنَا بِحَجَرَةٍ لَهَا عَارِضٌ جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاكِبِ (٦)

(١) فيها عدا ل : « ما يَصْطَلِي » وفيها عدا ل أيضا : « لَا تَطْفَأُ بِزَيْتِ الرُّوَاهِبِ » بحرف
وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالألف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهَا » وفي ط ، هـ : « لَيْسَ لِلنَّاسِ مِثْلُهَا »
وفي اللسان : « لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا كَرَامًا وَقَدْ » .

(٤) الصقرات ، بالقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وخدة حرها . قال
ذو الرمة :

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتَّقِ صَقَرَاتَهَا بِأَفْئَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مَجْبِلِ

ط ، س : « صَقَرَاتُهَا » بالفاء هـ : « صَعَرَاتُهَا » بالعين . صوابهما في ل . وفي
اللسان : « نَفْيَاتُهَا » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صَقَرَاتُهَا » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارِضُ : السحابُ المَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ ، وَالْجَبَلُ ، وَمَنْعُهُ عَارِضُ الْبَيَامَةِ . شَبَّ الْجُوشِ
بِهِ . وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ ، كَأَنَّ ذَلِكَ لَمَّا عَلَاهُ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ : وَالْجَوْنُ . الْأَبْيَضُ أَيْضًا
لَمَّا فِيهِ مِنْ بَرِيقِ السُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ . هـ ، س : « حَزْنٌ » ط : « مَزْنٌ » صوابهما
في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدِّفاء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجار : الحصى^(٤) [الذى يُرمى به . والرمي : التجمير] قال الشاعر^(٥) :

(١) الدِّفاء : مصدر دفتت من البرد . فيما عدل : « من الدِّفاء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر قبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب (١ : ٣٥٢ - ٣٥٣) في الكلام على الشهور السريانية . فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادي والعشرين منه . وقد أوضح القزويني تحليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيطا بعضها ببعض . وكانت دوابهم السكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم السكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمرة أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقلّة البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازي عن تدرج الدِّفاء . وانظر الأزمدة والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدل : « والجار رمى الحصى » . وإنما الجار الحصى نفسها ، الواحدة جمرة . ورمى الجار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجار : « جمرة » . ومن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قتيل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى عني من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالهوى

ولم أرَ كالتجويرِ منظرَ ناظرٍ ولا كليا إلى الحجِّ أَقْتَنَ ذَاهَوًى ^(١)
والتجويرِ أيضا : أن يُرْمَى بِالْجُنْدِ فِي ثَعْرٍ مِنَ الثُّغُورِ ^(٢) ، ثم لا يُؤْذَنَ
لَهُمْ فِي الرَّجُوعِ . وقالُ حُمَيْدُ الْأَرْقُطُ ^(٣) :

فَالْيَوْمَ لَا ظِلَّ وَلَا تَنْبِيرُ وَلَا لَغَازٍ إِنْ غَزَا تَجْمِيرُ ^(٤)

وقال بعضُ مَنْ جُمِرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الْأَجْنَادِ ^(٥) :

مُعَاوِيَ إِمَّا أَنْ تُجْمِرَ أَهْلُنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نَوُوبَ مُعَاوِيَا ^(٦)

أُجْمِرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيَتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا ^(٧)

(١) في اللسان (١٧ : ١٩٤ س ٢١) : « أَقْتَنَتْهُ إِفْتَانَا فَهُوَ مَقْتَنٌ ، وَأَقْتَنَ الرَّجُلُ وَفَتَنَ فَهُوَ مَقْتُونٌ : إِذَا أَصَابَتْهُ فَتَنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ » . فَيُعَادِلُ : « أَقْرَبَ » بِالرَّاءِ تَحْرِيفٌ .
وَانْظُرِ الْمُوَشَّحَ ٢٠٣ وَالْأَغَانِي (١ : ١٠٣) وَكَامِلَ الْمَبْرَدِ ٣٧٠ لَيْسَبَك .

(٢) الثُّغُرُ : مَوْضِعُ الْخِيفَةِ مِنْ فُرُوجِ الْبِلْدَانِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْخِيفَةِ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ . فَيُعَادِلُ : « مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ » .

(٣) حُمَيْدُ الْأَرْقُطِ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاوِرًا لِلجَبَّاحِ . وَهُوَ حُمَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ خُثَّاشٍ ، يَنْتَسِبُ إِلَى زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَسَمَّى الْأَرْقُطَ لِأَنَّهُ كَانَتْ بُرُوجُهُ . الْخَزَائِنَةُ (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التَّنْبِيرُ : الْإِهْلَاكُ . لُ : « تَسْيِيرٌ » وَأَرَاهُ عَرَفَا : هـ : « لَغَازٍ إِنْ غَزَا » تَصْخِيفٌ .
(٥) الْأَجْنَادُ : جَمْعُ جُنْدٍ . وَالْجُنْدُ : الْعَسْكَرُ ، وَالْمَدِينَةُ . وَخَصَّ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَدَنَ الشَّامِ . وَأَجْنَادُ الشَّامِ خَمْسُ كُورٍ . ابْنُ سِيدَةَ : يَقَالُ الشَّامُ خَمْسَةُ أَجْنَادَ : دِمَشْقُ ، وَحِمصٌ ، وَقَنْسَرِينَ ، وَالْأُرْدُنُّ ، وَفَلَسْطِينَ ، يَقَالُ لِكُلِّ مَدِينَةٍ مِنْهَا جُنْدٌ .

(٦) جَهَّزَ الْمَسَافِرَ : أَعَدَّ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي وَجْهِهِ . وَكَذَا تَجْمِيرُ الْغَازِي : إِعْدَادُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي غَزْوِهِ . فَيُعَادِلُ : « تَجْمِيرٌ » مُحَرَّفٌ .

(٧) كَسْرَى هَذَا ، وَهُوَ كَسْرَى أَبُرُويزَ بْنِ هَرْمَزَانَ أَنْوَشُرَوَانَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَتْ حُرُوبٌ ذِي قَارَ ، نَتَمَّ أَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ الرَّسُولِ عِنْدَ الْبَيْتَةِ . وَجَاءَ فِي رِسَالَةِ ابْنِ شَيْرَوَيْهِ إِلَيْهِ : « وَمِمَّا تَجْمِيرُكَ الْجُنُودَ فِي ثُغُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا وَتَفْرِيقُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِهِمْ » . اُنْظُرْ كَامِلَ ابْنِ الْأَثِيرِ (١ : ٢٩٤) . فَيُعَادِلُ : « إِبْجَارُ كَسْرَى » مُحَرَّفٌ . وَرَوَايَةُ اللَّسَانِ وَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كَسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْيَتَنَا حَتَّى نَمَلْنَا الْأَمَانِيَا

وقال الجعدي :

كانخلايا أنشان من أهل سابا طَ بَحْنَدِ مُجَمَّرِ بِأَوَالِ^(١)
ويقال : [قد] أجمر الرجل ، إذا أسرع [أ] وأَعَجَلَ مَرَكِبَهُ .
وقال لبيد :

وإذا حرَّكتُ عَزْرِي أَمَجَرْتِ أَوْ قَرَّابِي ، عَدُوَّ جَوْنٍ قَدْ أَبَلِ^(٢)
وقال الراجز :

أَجْمَرِ إِجْجَارًا لَهُ تَطْعِمِ^(٣)

[التَّطْعِمِ : الارتفاع والعلو] . ويقال أجمَرَ [ثوبه] ، إذا دخَّنه^(٤) .
والمِجْمَرَةُ : والمِجْمَرُ الذي يكون فيه الدُّخْنُ^(٥) . [و] هو مأخوذ من
الجمَر .

(١) فيما عدل : « بالخلايا أُنْشَانُ » . ط : « أهل غرسان » . س ، ه : « غسان » .
وأوال : قرية ، واسم موضع عما يل الشام . قال الجعدي فيه أيضا (اللسان : ١٣) :
(٤١ — ٤٢) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ما بين حير أهلها وأوال
فما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وساباط :
موضع بالمداخن .
(٢) الفرز ، بالفتح : هو الجمال مثل الركاب للبل ، وهو ما يكون مساكا للرجلين في
الركب . ه ، س : « عودي » . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى »
ه ، « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه في ط والديوان ١١ والسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرقي (٢ : ١٤٥) . والجون : الأبيض ، غنى به حمار الوحش
وهو يوصف بالبياض . اللسان (١٦ : ٢٥٥) . وأبل : اجتزا بالرطب عن الماء ،
يقال . أبل من يابى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبَل .

(٣) كذا على الصواب قل . وفي ط : ه : « أجمرت إجمار الذي يجمعهم » وسمه : « أجمر
فاجار الذي يجمعهم » .

(٤) في اللسان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الثياب أو البيت .

٤٣ ويقال : قد جَمَرَتِ المرأةُ شَعْرَهَا إِذَا ضَمَرَتْهُ . و [الضَّغَر] يقال له الجَير^(١) . [قال : ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السَّرارِ^(٢) بَلَيْقٍ « ابن جَير » قال أبو حَرَدَبَةَ^(٣) :

فهل الإله يُشِيعُنِي بفوارسٍ لبني أُمَيَّةٍ في سِرارِ جَيرِ^(٤)
وأنشد [ني] الأصمعيّ :

مَضْفُورُهَا يُطَوِّى عَلَى جَيرِهَا^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القومُ ، إِذَا هم^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بَأْسٌ ، ويكونوا^(٧) كالنارِ على أعدائهم فكأنهم جَمَرَةٌ ، أو^(٨) كأنهم جَيرٌ من شعر مَضْفُورٍ ، أو حَبْلٌ مُرْصَعٌ القُوَى^(٩) .

وبه سُمِّيَتِ تلك القبائلُ والبَطُونُ من تميم : الجار^(١٠) .
والجَمَرُ مُشَدَّدُ الميم^(١١) : حيثُ يُقَعُ حصَى الجار^(١٢) . وقال الهذلي^(١٣) :

- (١) الضَّغَر ، بالفح : مثل الضَّغِيرَة ، وهي العقيصَة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) .
والجَير : ما جَيرَ من الشعر أي ضَغَرَ . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .
- (٢) السَّرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .
- (٣) أبو حَرَدَبَة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الربيع ، وشظاظ ، في أول أيام بني أُمَيَّة . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الربيع ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنا : « ابن حَرَدَبَة » تحريف .
- (٤) أشاعه الشيء : أحصاه إياه .
- (٥) ل : « يطفو على جَيرِها » . ص : « يطوى على جَيرِها » .
- (٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .
- (٧) ط فقط : « ويكونون » محرف .
- (٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جَمَرُوا حتى » .
- (٩) القُوَى : طاقات الجبل . مرصع : معقود عقدا مثلثا متداخلا ، وذلك الترصيع . فيما عدل : « موضع » وهو تحريف .
- (١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٣ .
- (١١) ل : « مُشَدَّدَةُ الجِمْ » صوابه في سائر النسخ .
- (١٢) ص ، هـ : « حصن » ط : « حصا » صوابه في ل .
- (١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩)
وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٣٣ وهو :

لأذكرهم شعثَ النواصي كأنهم سوابقُ حُجَّاجٍ تَوافى الجمراً^(١)
ويقال خُفَّ جَمْرٌ : إذا كان مجتمعا شديداً .

ويقال : عدَّ فلانٌ إبله أو خيله أو رجاله جَمَّاراً^(٢) . إذا كان ذلك
مُجملة واحدة . وقال الأعشى :

[فَنَ مُبْلَغٌ وَاثِلًا قَوْمَنَا] وأغنى بذلك بَكَراً جَمَّاراً^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السَّقَط ، والسَّقَط ، [والسَّقَط] .
ويقال : هذا مَسْقِطُ الرمل ، أي مُنْقَطِعُ الرمل^(٤) . ويقال أَنَا مَسْقِطُ النَجْمِ ،
إذا جاء حين غاب^(٥) .

ويقال رَفَعَ الطائرُ سِقْطِيه^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبعثَ عنه نعمةُ ذِي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ^(٨)

== ألا يا فتى ما نازل القوم واحداً بنعمان لم يخلق ضعيفا مثبرا

(١) قال التبريزي : « مدح رجلا من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقررت مصارعهم بين الدخول وعمررا

(٢) جمارا ، بالفتح : أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس ، وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفي ل : « جمارا » بالكسر . وفي سائر النسخ « فأجر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضا : « ويقال : حمد إلى إبله وخيله » وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعني بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٣٣ : واللسان (جمر) .

و « جمار » ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر

البيت في الديوان : « فن مبلغ قومنا مألكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أتاني » ، والضمير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطته » صوابه في ل

واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) عني بالنعامة : سواد الليل ، وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ،

وصدق الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعتكر : الذي اشتد

سواده واختلط والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شبت النار والحرب تشب شبا ، وشببتا أنا أشبها شبا (٢) ، وهو رجل شبوب (٣) للحرب .

ويقال : حسب ناقب ، أى مضى متوقدا (٤) . وكذلك يقال فى العلم . ويقال : هب لى ثقوبا ، وهو ما أثقبت به النار (٥) ، من عطبة أو من غيرها (٦) . ويقال : أثقب النار إذا فتح عينها (٧) لتشتعل . وهو الثقوب ، ويقال (٨) ثقب الزند ينقب ثقبوا ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب الذى إذا قدح ظهرت النار منه .

ويقال : ذكت النار تذكو ذكوا ، إذا اشتعلت . ويقال ذكها إذا أريد (٩) اشتعالها . وذكاه : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم الذال المعجمة . وابن ذكاه : الصبح ، ممدود (١١) مضموم الذال . [و] قال العجاج (١٢) :

(١) هنا فيما عدا ل : « ويروى معتكر » .

(٢) ط فقط : « واشتبا شبا » ، وهو نقص وتحريف .

(٣) شبوب : يشبها ، ويذكر نازها . فيما عدا ل : « مشبوب » محرف .

(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدا ل : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .

(٥) أثقب النار ، وثقها بالتشديد : أشعلها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س : « الدار » محرف .

(٦) العطبة ، بالضم : واحدة العطب يضم ويضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجدها المفرد من الخطب . والخطاب : ما يتخذ شوبا للنار تشعل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ساقطة من ل .

(٧) فيما عدا ل : « فتح عنهما » .

(٨) فيما عدا ل : « ويقال أيضا » .

(٩) ل : « أراد » س : « أردت » .

(١٠) فيما عدا ل : « الشمس » .

(١١) ط ، هـ : « مضموم الذال ممدودا » .

(١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٢١٠

مسيبوقا يد « قال الراجز » فيهما . وفى المحصن (١٩ : ٩) مسيبوقا بكلمة : « وأنشد » .

وابنُ ذُكَّاءٍ كامنٌ في كَفْرِ^(١)

وقال ثعلبة بن صُعيرٍ للمازني . وذكر ظلياً ونعامة :

فتذَكَّرَا ثَقَلًا رَشِيداً بعدَ ما أَلَقْتُ ذُكَّاءَ يَمِينَهَا في كَافِرٍ^(٢)

وأما الذُكَّاءُ مفتوح الذال ممدود فحدّة الفؤاد ، وسُرعةُ اللَّقْنِ^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ النَّارَ حَتَّى اضْطَرَمْتُ ، وَالْهَيْبَتُ حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ من الحطَب : ما ضَعُفَ منه وَلَانَ . وَالجَزْلُ : ما غُلِظَ واشتَدَّ .

فَالرَّمْتُ^(٤) وما فوقه جَزْلٌ . وَالْعَرَفَجُجُ ، وما دونه ضرام . والقصب^(٥) وكل

شيء ليس له جمرٌ فهو ضرام . وكل ماله جمرٌ فهو جزل .

ويقال : ما فيها نافخ ضَرَمَةٍ ، أى ما فيها أحدٌ ينفخ ناراً . ٤٤

ويقال : صَلَّيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلِيهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فهي مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أى فيما يواريه

من سواد الليل » . ط ، هـ : « فى كفرة » وهو تحريف . وقبله :

فوردت قبل انبلاج الفجر

(٢) ضمير « فتذكرا » للنعامة والظليم . والثقل ، ههنا : البيض . الرشيد : المنضود بعضه

فوق بعض . وهو ما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تَضَعُ بيضها

طولا وعرضا على خط وسط . انظر الجيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ :

٨٧ - ٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أى يسترها . وانظر لهذا البيت

المخصص (٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ :

١١٥) ، وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات

١٥٢ واللسان (٦ : ٤٦٣ - ١٨ : ٣١٤) . هـ : « رشيدا » سـ : « رشيدا » تصحيف .

(٣) ل : « ممدود مفتوح الذال » . واللقن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء

يلقنه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الفضى . هـ : « كالرثم » سـ : « كالرثم » بحر فان .

(٥) القصب ، هو القصب القارصى . ط ، هـ : « اللصب » ، وهو بفتح فكسر : ضرب

من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من سـ .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلاءً . وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالين وصلَّى^(٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارُ تَهْمَدُ هُمُودًا ، وَطَفِئَتْ تَطْفَأُ طُفُوءًا^(٣) إِذَا مَاتَتْ . وَخَدَّتْ تَخْمَدُ مُخُودًا ، إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَمْرًا^(٤) حَارًّا .

وَشَبَّتِ [النَّارُ] تَشْبُ شُبُوبًا إِذَا هَاجَتْ وَالتَّهَبَتْ^(٥) وَشَبَّ الْفَرَسُ بِيَدَيْهِ فَهُوَ يَشْبُ شِبَابًا^(٦) ، وَشَبَّ الصَّبِيُّ يَشْبُ شِبَابًا^(٧) . ويقال : لَيْسَ لَكَ عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ^(٨)

ويقال : عَشَا^(٩) إِلَى النَّارِ [فَهُوَ] يَعْشُو إِلَيْهَا عَشْوًا وَعَشُوءًا ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يَرَى نَارًا فَيَعْشُو إِلَيْهَا يَسْتَضِيءُ بِهَا . قَالَ الْخَطِيبِيُّ : مَتَى تَأْتَهُ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(١٠) .
ويقال : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاةً ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْشَى ، وَهُوَ الَّذِي [لَا] يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشًّا شَدِيدًا^(١١) .

- (١) ط ، صه : « فهو يصلها » .
- (٢) فيما عدا ل : « صال وصلاة » . تحريف .
- (٣) ط ، هـ : « طفوا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، صه .
- (٤) فيما عدا ل : « وبقى جمراها » . وخد ، يابه نصر وسمع .
- (٥) ل ، س : « إِذَا هِجَتْ » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .
- (٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشبيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه يشب .
- ل : « شبيبا » وهي صحيحة .
- (٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه الفقرة ساقطة من ل .
- (٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيما عدا ل : « غضاض » بالغين المعجمة .
- (٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان : عشا يعشو ، وعشى يعشي ، الثانية من باب فرح .
- (١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ — ٢٥ . وبعد هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى وبات على النار التدى والمخلق » ولم أجد لها وجهاً .
- (١١) في القاموس : « عشي عليه عشا ، كرضي : ظلمه » . وفي اللسان : « عشي عليه عشي : ظلمه » فرسم المصدر بإلواء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

(نار الحرب)

وَيَذْكُرُونَ نَاراً أُخْرَى ، وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمَثَلِ لِأَعْلَى طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ ،
 كَقَوْلِهِمْ فِي نَارِ الْحَرْبِ ^(١) . قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ :
 يَدَاهُ يَدُ تَنْهَلُ بِالْخَبِيرِ وَالنَّدَا وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا ^(٢)
 وَنَارَاهُ : نَارُ نَارٍ كُلِّ مُدَقِّعٍ وَأُخْرَى يُصِيبُ الْجُرْمِينَ سَعِيرُهَا ^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ كُفَّاسَةَ ^(٤) :
 خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمْدُ عَلَى الْآفَا قِي سِتْرَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَنَارٍ ^(٥)
 نَارُ حَرْبٍ يَشْبُهَانِ الْحَدُّ وَالْجَا دًا وَتُعْشَى نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ ^(٦)
 وَقَالَ الرَّاعِي :
 وَغَارَتْ نَارًا أَوْدَتْ بِبَهْرَاءَ ، إِنَّهَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا ^(٧)

-
- (١) هي غير نَارِ الْحَرْبِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي سَبَقَ حَدِيثُ الْجَاهِظِ عَنْهَا فِي (٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥) .
 (٢) ط ، هـ : « بِالغَيْثِ » . وَالضَّرِيرُ ، بِالْفُضَادِ الْمَعْجَمَةِ : الشَّدَّةُ ، وَبِهِ فُسْرُ قَوْلِهِ :
 بِمَنْصَحَةِ الْآبَاطِ طَاحَ انْتَقَالُهَا بِأَطْرَاقِهَا وَالْعَيْسُ بَاقُ ضَرِيرِهَا
 ط ، س : « صَرِيرُهَا » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ .
 (٣) السَّكَلُ ، بِالْفَتْحِ : مَنْ يَعُولُهُ غَيْرُهُ ، أَوِ الْيَتِيمُ . الْمُدَقِّعُ ، بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ :
 الْفَقِيرُ الذَّلِيلُ ، لِأَنَّهُ كَلَّا يَدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ .
 (٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ . وَاسْمُ كُنَاسَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسَدِيِّ ، شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَوْنِي الْمَوْلِدِ وَالنَّشْأَةِ ، قَدْ حَلَّ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ
 ابْنُ أَدَمَ الزَّاهِدُ خَالَهُ . وَكَانَتْ لَهُ جَاوِيَّةٌ شَاعِرَةٌ مَغْنِيَةٌ يُقَالُ لَهَا : دَنَانِيرُ ، وَكَانَ أَهْلُ
 الْأَدَبِ وَذَوُو الْمَرْوَةِ يَقْصِدُونَهَا لِلْمَذَاكِرَةِ وَالْمَسَاجِلَةِ فِي الشُّعْرِ . وَلَهُ مَوْالِفَاتٌ : مِنْهَا
 « كِتَابُ سَرَقَاتِ السَّكَيْتِ مِنَ الْقُرْآنِ » . وَلَدَ سَنَةَ ١٢٣ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٧ . انْظُرْ ابْنَ
 النَّدِيمِ ١٠٥ مِصْرَ ٧٠ لَيْسَكُ ، وَالْأَغَانِي (١٢ : ١٠٥ — ١١٠) . ط ، هـ :
 « ابْنُ كُنَاسَةَ » صَوَابُهُ فِي ل ، سَمَهُ .
 (٥) الْعَارِضُ : السَّحَابُ يَعْتَرِضُ فِي الْأَفَقِ ، أَرَادَ بِهِ الْجَيْشَ . ل : « سِتْرَانِ » .
 (٦) الْحَدُّ ، بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ : الْحُدَّةُ وَالْبَاسُ . فِيمَا عَدَا ل : « الْحَرْ » مَحْرَفٌ . النَوَافِذُ :
 النَافِذَاتُ الْحَدِيدَاتُ النَّظَرُ . تُعْشَى الْبَصَرُ : تُضَعِّفُهُ . ط : « تُعْشَى » ل : « يَعْشَى »
 صَوَابُهُ فِي سَمَهُ ، هـ .
 (٧) بَهْرَاءُ : قَبِيلَةٌ . فِيمَا عَدَا ل : « بَبِيدَاءُ » مَحْرَفٌ . الصَّرِيحُ : الْخَالِصُ التَّسْبِيبُ .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسمٍ ونارٌ بدمخٍ يحرقانِ الأعاديا^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جَبَلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القرى)

ونار أخرى ، وهي مذكورة على الحقيقة لاعلى المثل ، وهي من أعظم
مفاخر العرب ، وهي [النار] التي تُرْفَع للسفر^(٣) ، ولمن يلمسُ القرى .
فكلما^(٤) كان موضعها أرفع كان أخف . [و] قال أمية بن [أبي] الصلت :
لا الغياباتُ مُنتَوَاكَ ولكن في ذرى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَا^(٥)
وقال الطائي^(٦)

٤٥ وبوأتَ كَيْتَكَ في مَعْلَمٍ رَفِيعٍ الْمَبَاةِ وَالْمَسْرَحِ^(٧)

(١) جاسم : قرية بيننا وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدا ل « مرخ » محرف .

(٢) أى عالية نجد . فيما عدا ل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .

(٤) فيما عدا ل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .

(٥) الغيابة : ما أنهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » سم : « القبايات » صوابه
في ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعال . والثواء : الإقامة ، قصره للشعر . فيما عدا ل : « ذراكا » ، وقد سبق
البيت محرفا في (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « الكناي » . ولعل صوابهما « المعاني » ، فان له قصيدة في هذا الوزن والروى
يمدح بها عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وأنشد منها أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٨١)
سامي) بيتين ، وهما :

نعمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح

إلى نعمة فرعها في الساء ومفرسها سره الأبطح

(٧) المياة : المنزل . وفي (١ : ٣٨١) : « رحيب المياة » .

كَفَيْتَ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقَرْيِ وَنَبَحَ الْكِلَابَ مُسْتَنْبِحَ^(١)
تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِىِّ أَخَادِيدَ كَالْقَمِّ الْأَفْيَحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأَنْشَدَ [نِي] أَبُو الزَّبْرَقَانِ^(٤):

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رَيْعٍ إِذَا الظَّالِمَةُ جَلَّتِ الْبَقَاعُ^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَآمًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا^(٦)
[وَيُرْوَى: «وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا»].

وَفِي نَارِ الْقَرْيِ يَقُولُ الْآخَرُ:

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ تَبَكَّى الْبَوَائِكِي أَوْ لَبِشِرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْزِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العُقَاةُ : جمع عُقَاة ، وهو من يطلب المعروف . فيما عدا ل : « ضياء القدور » وفي الجزء الأول : « كلاب الضرام » محرفان . والمستنبح : الذي ينبح لترد عليه الكلاب بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كفيهم ذلك باختيارك هذا المنزل العالي .
(٢) الدعس : أثر الوطء . والأخدود : الشق الغامض المستطيل . والقمم : بالتحريك : وسط الطريق . والأفْيَح : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه للمعروف .
(٣) النفق : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رائغ : مائل . ط : سمه : « رائغ » بالمهمله محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زائغ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشرك : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرُق الناس .

(٤) ط ، سمه : « وأنشد » . هـ : « وأنشدني أبو الزبير قال » . والبيتان اختارهما أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسوبين إلى أبي زياد الأعرابي السكابي .

(٥) الربيع ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « على يفاع » ل : « ربح » سمه : « ربيع » وأثبت ما في ط ، هـ . جللت : غطت . ط : « القنعا » سمه : « الصنعا » صوابه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إِذَا التَّيْرَانِ أَلْبَسَتِ الْقِنْعَا »

(٦) السوام : الإبل الراعية .

(٧) ط : « استَوْسَعَا » سمه ، هـ : « استَوْسَعَا » . ط ، سمه : « بالمصادر » .

كَانَ سَنًا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنًا الْفَجْرِ يَسْذُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ^(١)

وَمُسْتَنْبَحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا^(٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا رَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا^(٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقِي إِذَا رَدَّ عَافَى الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا^(٤)
تَرَى أَنْتَ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَانَتْهَا لِذِي الْفُرُوزِ الْمَقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا^(٥)
مِبْرَزَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النِّيرانُ لَاحَ بِشِيرُهَا^(٦)
إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَقْدِرْ لِحَمَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانَ عَقِيرُهَا^(٧)

(١) عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : هُوَ عَوْفُ بْنُ دُبَيْمَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ دُبَيْمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ . وَالْأَحْوَصُ لِقَبِ أَبِيهِ . وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ عَوْفٍ فِي (٢ : ٨) . وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ص ٧٨ ، أَوْ (١ : ١٧٤ طبع المعارف) : ط : « عَيْدُ ابْنِ الْأَبْرَصِ » سَمَهُ ، هـ : « عَيْدُ ابْنِ الْأَحْوَصِ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٢) الْقَوَاءُ : الْحَالُ مِنَ الْأَرْضِ : أَيْ يَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ فِيهِ . فَيُجَادِلُ : « الْعِدَاةُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٣) ط ، هـ : « نَارًا » وَأَثْبَتَ مَلُوفٌ ، سَمَهُ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٤) ط ، هـ : « فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلْنِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، سَمَهُ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . عَافَى الْقَدْرِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَعَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا رَدَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَبِيعِهِ ، فَالْعَافَى مَا يَبْقُونَهُ .

(٥) ذُو الْفُرُوزِ : السَّائِلُ الْمُسْتَجِدِّي . وَفُرُوتُهُ : جَعْبَتُهُ الَّتِي يَضَعُ فِيهَا مَا يَعْطَى . الْمَقْرُورُ : الَّذِي أَشْتَدَّ بِهِ الْبَرْدُ . ط ، سَمَهُ : « الْفَرْثُ » هـ : « الْفَرْثُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « الْمَقْرُورُ » هـ : « الْمَقْرُورُ » صَوَابُهُ فِي ط ، سَمَهُ وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٦) مِبْرَزَةٌ : ظَاهِرَةٌ يَارِزُهُ ، يَعْنِي النَّارَ ، فَيُجَادِلُ : « مِبْرَزَةٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ وَ« السِّرُّ » هِيَ فِي سَمَهُ ، ط : « السِّرُّ » وَفِي هـ : « السِّرُّ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ وَفِي عَدَا ل : « خَدَّ » . بِشِيرِهَا : ضَوْؤُهَا يَبْشُرُ النَّاضِرَ إِلَيْهِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْخَيْرِ .

(٧) الشُّوْلُ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوْلَتْ أَلْبَانُهَا ، أَيْ ارْتَفَعَتْ . رَاحَتْ : رَجَعَتْ مِنَ الْمَرْعَى . يَقُولُ : إِذَا رَاحَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ عَقَرَتْهَا . فَيُجَادِلُ : « لَمْ يَفِدْ » وَ« إِنَّ السَّنَانَ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ ل هُوَ رَوَايَةُ الْمَفْضَلِيَّاتِ .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملة من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسنذكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يده وهو على مائدة قتبية بن مسلم (٤) ياتمس الشراب ، فلم يدّر صاحب الشراب اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أى الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزّها مفقوداً ، وأهونهاً موجوداً ! قال قتبية : اسق ماء (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « برّد الماء وطاب » فقال أبو العتاهية : اجعله شغراً (٦) . ثم قال : من يميز هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال ٤٦ أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ! ثم قال :

برّد الماء وطابا حبّذا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى الصفحة ٤٩ من طبعة السامى ساقط من نسخة كوبرلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » وسياق الكلام يقتضى ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقصاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالسكوفة سنة ١٩ وتوفى بها سنة ١٠٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده مسلم بن قتبية في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتبية » وهو ولد آخر لقتبية ، وأخوه مسلم بن قتبية .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة

الواو ، وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن » وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يحتاج إلى أن يُشربَ بشيء غير مافي خلقته من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسَّاس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد^(١) :

لَوْ بَغِيْرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي^(٢)
قال أبو المطراب^(٣) عبيد بن أئوب العنبري :

وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْثِ النَّجْلِ خُبْثُ الْخِلَالِ^(٤)
وأوصى رجل من العرب^(٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما قال قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أَنْفِهِ^(٦) ، واغتسلي بالماء القَرَّاح^(٧) ، حتى كأنك شئت ممطور^(٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنتها^(٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخبره محبة في الأغاني (٢ : ١٧ — ٤٠ ساسي) . ط
« علي بن زيد » صوابه في سمره ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ الثمن عني مالكا أنفي قد طال حبسي وانتظاري

(٣) ط : أبو المطراد سمره ، هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المجتطف (٢ : ٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو القرافصة السكابي ، يوصى ابنته نائلة بنت القرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية بتمامها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيها : « حتى يكون يحك ريح شن أصابه المطر » .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القرية الخلق . والممطور : الذي أصابه المطر .

(٩) سمره : « لابنتها » .

بُنِيَّتِي إِنْ نَامَ نَائِمِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعَهُ وَأَهْلَهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)
ومن الأمثال :

فأصبحت مما كانت بيني وبينها سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وأخذ المسيح عليه السلام في يده اليُمْنَى ماءً ، وفي يده اليسرى خُبْزاً
فقال : « هذا أبى ، وهذا أُمِّي^(٤) » ، فجعل الماء أباً ، لأن الماء من الأرض يقوم
مقام النطفة من المرأة .

وَإِذَا طُبَخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِبَانُ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحُبُوبُ وَالْبُذُورُ^(٦) لَوْ طُبِخَتْ طَبَخَةً ثُمَّ بُذِرَتْ لَمْ تَعْلُقْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجَرِيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .
وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا ، فَلْيَشْتَرِ
بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالزَّرِيفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ :

(١) في الأصل : « بَنِي إِنْ نَامَ فَنَائِمِي قَبْلَهُ » .

(٢) خصمه يخصمه : غلبه في الجدال . ولصاحب القاموس في هذه الصيغة بحث ممتع .

(٣) مثله قول الخننون .

فأصبحت من ليل الغداة كقباض على الماء خائنه ففروج الأصابع

(٤) النص في إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ — ٢٨) : « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز
وبارك وكسر وأعطى التلاميذ ، وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس
وشكر وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي » .

(٥) في الأصل : « الشجرة » .

(٦) سمه ، هـ : « والبزور » بالزاي . وهما سيان ، يقال : بذر ، وبزر .

(٧) هومن قولهم : علقت المرأة : حملت . وقد تكون : « تعلق » من التعلق .

(٨) ط : « البخاري » . سمه : « البخاريان » وهذه محرفة . وهو يشير إلى نحو ما جاء في الأثر
« ثلاثية يذهبن الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن » .

(٩) الذي في المعاجم أن « الزفة » التليل من الماء ، جمعها زرف ، كغرفة وغرف . هـ :
« التريف » محرفة .

وما ظنكم بشرابٍ خَبِثَ وَمَلَحَ فصارَ مِلْحًا زُعَاقًا^(١) ، وبجرأً
أَجَاجًا^(٢) ، وَلَدَ العنبرِ الوَرْدَ^(٣) ، وَأَنْسَلَ الدَّرَّ النفيسَ^(٤) فهل سَمِعْتَ
يَنْجِلُ أَكْرَمَ مَنْ نَجَلَهُ ، وَمَنْ نَتَاجَ أَشْرَفَ مَنْ نَسَلَهُ^(٥) .

[و^(٦)] مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو عَمَّادٍ ، كَاتِبُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ^(٧) حَيْثُ يَقُولُ :

٤٧ مَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٌ قَطْ ، إِلَّا تَمَثَّلَ لِي أَنَّنِي سَاجِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَمَا سَرَّني دَهْرٌ قَطْ ، إِلَّا شَغَانِي عَنْهُ تَذَكُّرُ مَا يَلِيقُ بِالْدهورِ مِنَ الْغَيْرِ^(٨) .

قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلُ : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ ، لِأَنَّ الزَّجَاجَ أَكْثَرُ مَا يُدْحَسُ بِهِ أَنْ يَقَالَ : كَأَنَّهُ
الْمَاءُ فِي الْفِيَّافِي .

(١) الزعاق ، بالضم ، وآخرة قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعافا » بالغاء تحريف ،
وإنما تصلح وصفاً للمم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .

(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانية : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقر البحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فليقيها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو مل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسمك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يبلعه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب إلى
صفرة حسنة .

(٤) أنسل : ولد . والد : جمع درة ، وهى اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض
السمك ذى الأصداف . فى الأصل : « فأنسل » بالغاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبى عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٢٥٦) مقتضباً .

(٨) لاق به : علق به . والغير يفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعاً واحداً غيرة » انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى القصر قصرأ
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها
استعظاما لأمره ، وتحقيقاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾^(١) .

وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾^(٢)

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .
والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف^(٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،
والبياض قالوا : ماء السماء^(٦) . وقالوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من ص .

(٤) لعنه من قولهم : كف الإناء : ملأه ملئاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات
الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة) ص ٣٩٨ ،
وكذا (القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن نصر اللخمي ، وهي ابنة عوف
ابن جشم ، من الغر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ،
وهم ملوك العراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو
مزريقيا ، الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجذب
قومه ما نهم حتى يأتهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . وماء
السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان .
وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، يا بني ماء السماء » يريد العرب . انظر اللسان
(١٨ : ٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغَ له ماء ، ولونٌ له ماء ، وفلان ليس في وجهه ماء ،
ورَدَّني فلانٌ ووجهي بمائه . قال الشاعر :

ما ه الحياءُ يحولُ في وجناتِهِ

(شعر في صفة الماء)

وقالت أمُ قُرُوة^(١) في صفة الماء :

وما مائه مُزَنُّ أَيْ ماءٍ تقوله تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذَّوَائِبِ
بِمَنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَاِدٍ تَحَدَّبَتْ عليه رياحُ المزنِ من كلِّ جانبٍ^(٢)
نَفَى نَسَمُ الرِّيحِ القَذَا عن مُتُونِهِ فما إنْ به عَيْبٌ تراه لِشَارِبٍ^(٣)
بَأَطْيَبَ مَنْ يَقْضُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ تَقَى اللهُ واستحياه بعضُ العواقبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والحوافرُ تحبُّ العُدُوْبَةَ .
وتسكّرهُ الماءُ الصافي ، حتّى ربّما ضَرَبَ الفرسُ بيده الشريفة^(٥) لِيَشَوَّرَ الماءَ
ثُمَّ يَشْرِبَهُ .

والبقرة تعافُ الماءَ السكدرَ ، ولا تشرب إلا الصافي .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والأبيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تطلعت ، كما تتحدب الأم على ولدها . وفي الجزء الثالث : « تحدرت » .

(٣) القذا : ما يقع في الماء من تراب أو قين أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد .
صفحته .

(٤) في الأصل : « فالإبل » .

(٥) الشريفة : ورد الماء ، يشرع فيه الحيوان .

والظباء تَكَرَّعَ في ماء البحر الْأَجَاج ، وتَحْضِمُ الحَنْظَل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء ، واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُتْقُ اشتدَّ سواده

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال المُكَلَّى في صفة الماء :

عَادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عُوْدُهُ ^(١) والليل دَاجٍ مَطْلَحِيْمٌ أَسْوَدُهُ ^(٢)
فَبِتْ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقَدُهُ حتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِدَهُ ^(٣)
وَانْكَبَ لِلْفَوَازِ انْكِبَابًا فَرَقْدُهُ ^(٤) وَحْتَهُ حَادٍ كَمِيشٍ يَطْرُدُهُ ^(٥)
أَغْرُ أَجْلَى مُعْرَبٌ مُجَرَّدُهُ ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ ^(٧) ٤٨

(١) البيت غزوم ينقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مَطْلَحِيْمٌ : مظلم ، تراكب .

(٣) كَبِدُ الشَّيْءِ : معاقمه ، ووسطه .

(٤) النور ، أراد به الغروب . والفرقد . أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان . « وربما قالت العرب لهما : الفرقد . قال لبيد :

خَالَفَ الْفَرْقَدَ شَرَبًا فِي الْمُهْدَى خَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخُلِّلِ

وفي ديوان لبيد ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضَمِيرٌ « حته » للفرقد ، أو الليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني

بالحادى هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، ودو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجلى : الحسن الوجه الذي

انحسر الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم

وفتح الراء : الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب من الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ؛ من باب

نصر ، وبرده بالتشديد : جملة بارداً . وقاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

مائه غمام في الرصاف مقلده^(١) زل به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تناهى مدده^(٤)
 وشكد الماء الذي يشكده^(٥) بين نعامي ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشهده أو يفقده
 فهو شفاه الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهي حجارة رصوف بعضها إلى بعض في سيل ماء ، وهو أسنى للماء وأرق . والمقلد : المحيى ، قلد الماء في الخوض يقلده قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زل به : جعله يزل ، أي يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه في س . والنيق بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفي الأصل : « صلده » .
- (٣) الصفوان : الحجارة الصلدة الضخمة ، واحدة صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرها موضع الزلل . والمجسد ، كسب : أصله الثوب يل الجسد .
- (٤) هـ : « الليل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرها من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ، والشكد : العطاء ، عني به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » محرف .
- (٦) النعام ، بالضم والقصر : ريح الجنوب ، وهي أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب : مرته النعام فلم يعترف . خلاف النعام من الشام ربحا .
- وفي ط ، هـ : « حوام » وسمه : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفقه دفعا شديداً .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) الصاد : الظمان . وفي الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت في لغة من يقف على المنقوص المحلى بال بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويعمده : يضيئه ، ويفدحه ويشته عليه . وبابه ضرب .

يَا كَأْسُ مَا تَعَبُ رَأْسَ شَطِيطَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شَوْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٌ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدِيَّانَ ، يَقْصِرُ دُونَهُ الْيَعْقُوبُ^(٢)
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَالٍ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثَمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) :

(١) كأس : اسم من يشبب بها . وفي الأصل : « ما كأس » تحريف . والتغيب ، بالتحريك
 والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، ه :
 « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي سبه : « ماء نعب رأس شطية » . وهو
 تحريف متركب أصلحته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : السريع السيل . والعراص
 جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض الواسعة بين الدور ، أراد : ساحتها . والشؤبوب :
 الدفعة من المطر . ه : « أصاب عراصها » ط : « أمال » صوابها في سبه .
 (٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه
 من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » عني أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في
 بقعة عالية . والبشام : ثبت طيب الريح والعلم . يرف : يهتز خضرة ، وتلألؤا .
 وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠)
 ١٨٦ س ١٨ . ورواية اللسان (٣ : ١١٣ س ٢) : « عال » . واليعقوب :
 الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسر به ذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف
 لها مثل هذا العلوف الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان
 ٣٦ ، واللسان) :

يَوْمًا تَرَكْنِ لِإِبْرَاهِيمَ عَافِيَةً مِنَ النَّسُورِ عَلَيْهِ وَالْيَعْقَابِ

فذكر اجتماع الطير على هذا القتيل من النسور ، واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل
 القتل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والمخاض : الممنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن
 يحوم حول الماء من العطش ، وهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) .
 وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بِالَّذِ مِنْكَ مَقْبِلًا لِحَالٍ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثَمَّ عَادَ يَلُوبُ

وفي أصل الحيوان : « داغس » محرف . يلوب : يفر حول الماء . وهو عطشان لا
 يصل إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضا :
 لَمْ أَرْمُكْ يَا أَمَامَ خَلِيلَا أَنَا بِمَاجَتَنَا وَأَحْسَنَ قِيلَا

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَحْدُنْ غَلِيلًا^(١)
بِالْعَذْبِ مِنْ رَصَفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قَضَى الْأَبَاطِحَ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)

(فضل الماء)

قال : وفي الماء أَنَّ أَطْيَبَ شَرَابٍ مَحْلٍ وَرُكْبٌ ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
وَالْجَلَابِ^(٤) ؛ وَابْتَفَسَجَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُشْرَبُ مِنَ الْأَشْرَبَةِ ، فَإِنَّ لَذَّ

(١) نَقَعَ الْفَوَادُ : شَفَى غَلِيلَهُ وَارْتَوَى . وَفِي الدِّيَوَانِ : « بِمَشْرَبٍ يَدْعُ » . وَيُقَالُ : وَجَدَ
يَجِدُ ، وَيَجِدُ ، وَالضَّمُّ لُغَةٌ عَامَرِيَّةٌ . وَبِهَذَا الْبَيْتِ اسْتَشْهَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَنَسَبَهُ إِلَى لَبِيدٍ ،
قَالَ : وَهُوَ عَامَرِيٌّ . وَاسْتَدْرَكَهُ ابْنُ بَرِي بِأَنَّهُ الشَّعْرُ بِالْجَرِيرِ .

(٢) الْقِلَاتُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ قَلْتٍ ، وَهِيَ الْبُتْرُ فِي الصَّخْرَةِ مِنْ مَاءِ الْمَاءِ ، وَلَا مَادَّةَ لَهَا
مِنَ الْأَرْضِ . وَالرَّصَفُ : بِالضَّرْفِ ، بِالتَّحْرِيكِ : حِجَارَةٌ مَرْصُوفٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، أَوْ صَفٌ
مُسْتَقِيلٌ كَأَنَّهُ مَرْصُوفٌ . فِي الْأَصْلِ — وَهُوَ نَاطِقٌ ، سَمَهُ ، إِذْنًا أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ سَاقِطٌ
مِنْ هـ — : « الْقِلَاةُ » . وَفِي الدِّيَوَانِ : « الْقِلَاةُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ اللِّسَانِ (٤٥٨)
. وَالرَّوَايَةُ فِيهِ وَفِي الدِّيَوَانِ : « فِي » بِدَلِّ « مِنْ » . مَقِيلُهُ : حَيْثُ يَقِيلُ .
وَالْقَضَى : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَصْبَاءِ ، وَمَاؤُهَا أَعَذْبُ مَاءٍ وَأَصْفَاهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَصْرٌ »
صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : مَعْرَبٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ ، وَأَصْلُهُ فِيهَا « سَكَنْجَبِينَ » ، أَوْ

« سَرَكَنْجَبِينَ » كَمَا فِي مَعْجَمِ اسْتِئْجَاسٍ . وَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْمَأْخَذِ الثَّانِي دَاوُدُ
فِي تَذَكُّرَةِ أَوَّلِ الْأَلْبَابِ ، وَإِلَى الْأَوَّلِ أَدَّى شِيرٌ فِي الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمَعْرَبَةِ .

وَالْأَوَّلُ مَرْكَبٌ مِنْ « سَبَكِي » ، وَ« أَنْجَبِينَ » : وَالثَّانِي مِنْ « سَرَكَا »

و« أَنْجَبِينَ » وَ« سَبَكِي » ، « سَرَكَا » مَعْنَاهُمَا الْخَلُّ . وَ« أَنْجَبِينَ »

مَعْنَاهُ الْعَمَلُ . وَبَرَادٌ بِهِ كُلُّ شَرَابٍ حُلُوٍّ حَامِضٍ يَتَخَذُ دَوَاءً لِلصَّفَرَاءِ . وَفِي لُغَةِ الْأَطْيَاءِ
مِنَ الْأَوْرَبِيِّينَ (Oxymel) . وَانْظُرْ صُنْعَتَهُ فِي مَادَّةِ (شَرَابٍ) مِنَ التَّذَكُّرَةِ ، وَمَنْهَاجُ
الدَّكَانِ ص ٣١ — ٣٢ ، ٣٨ — ٣٩ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَذَكَرَ صَاحِبُ

الْقَامُوسِ (السَّكَنْجَبِينَ) ، وَقَالَ : « دَوَاءٌ مَعْرُوفٌ » . وَلَيْسَ بِالسَّكَنْجَبِينَ ، بَلْ
هُوَ نَبَاتٌ صَمْغٌ يَتَنَاوَى بِهِ . وَلَمْ يَشِرْ إِلَيْهِ الْجَوَالِيقِيُّ ، وَلَا تَكَلَّمَ فِيهِ صَاحِبُ شِفَاءِ الْغَلِيلِ .
وَاسْتِعْمَالَ الْجَاهِظِ لِهَذِهِ السَّكْمَةِ يَصَحُّ تَعْرِيفُهَا .

(٤) الْجَلَابُ ، بَضْمُ الْجِيمِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ : مَاءُ الْوَرْدِ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ . قَالَ دَاوُدُ : « هُوَ
السَّكْرُ إِذَا عَقِدَ بَوَازَنَهُ أَوْ أَكْثَرَ مَاءٍ وَرَدَ » . وَانْظُرْ الْمَعْرَبَ ١٠٦ ، وَشِفَاءَ الْغَلِيلِ ،

وَالْمُعْتَمَدُ ص ٤٩ . وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ « كَلٌّ » بِمَعْنَى الْوَرْدِ ، وَ« آبٌ » بِمَعْنَى الْمَاءِ .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذته أن يجرعَ شاربُهُ بعد شربه له جرْعاً من الماء ، يغسل بها^(١) فيه ، ويطيَّب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأُخْلَّةَ والحمض جميعاً^(٢) وهو لتسويغ الطعام في المريء^(٣) ، والركبُ والمغبر ، والمتوصَّل به إلى الأعضاء . فالماء يُشربُ صِرْفاً ومزجاً ، والأشربة لا تُشربُ صِرْفاً ، ولا يُنتفعُ بها إلا بمزاجَةِ الماء .

وهو بعدُ طهورُ الأبدانِ ، وغَسُولُ الأدرانِ^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كلَّ شيء ، ولا ينجسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رومة^(٥) : « الماء لا ينجسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه المِلْحُ^(٧) ، والبرَد ، والتَّايج ، فيجتمعُ الحُسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء ، وحسنُ الموقع في النفس . وبالماء يكون القسم ، كقول الشاعر :

(١) سمه : « به » محرف .

(٢) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من التبت . والحمض ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبت من الخلة اشتبت الحمض .

(٣) المريء ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحقنوم . ط ، ه : « يتسويغ » صوابه في سمه .

(٤) الفسول ، بالفتح : ما يغسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ .

(٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قریش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلة : الحرة العظيمة . ويخصص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً » وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ — ٤٣٤ .

وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .

غَضِبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى^(١)
 ويقولون : لو علم فلان^(٢) أنْ شَرِبَ الْبَارِدَ يَصْعُ من مروءته لما ذاقه^(٣) .
 ٤٩ وَتَمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلَ الْمَاءِ غَيْثًا^(٤) بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
 عَلَى الْمَاءِ^(٥) ﴾ .
 ومن الماء ماء زمزم ؛ وهو لما شُرِبَ له . ومنه [ما^(٦)] يكون دواء
 وشفاء بنفسه ، كالماء للحمى^(٧) .

(عِلَّةُ ذِكْرِ النَّارِ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ)

قد ذكرنا جملة من القول في النار^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
 في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع^(٨) إليها من وجوه [كريمة
 نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون
 أنفع] لقارىء هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزنديل^(٩) ،

-
- (١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
 (٢) يضع من مروءته : يخط منها . ط : « مؤنة » هـ ، سم : « مروءته » صوابه ما أثبت .
 (٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من
 سورة الحديد .
 (٤) من الآية ٧ في سورة هود .
 (٥) ليست في الأصل .
 (٦) في الأصل — وهو هنا ط ، سم ، هـ : « كالحمى » . والمراد : كالماء الذى تداوى به .
 الحمى ينضح به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .
 (٧) من مبدأ هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهى السقط الذى نهبنا على أوله
 في ص ١٣٧ .
 (٨) ط ، سم : « ترجع » هـ : « رجع » وأثبت ما فى ل .
 (٩) الزنديل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، كـ من « زنده » بمعنى الكبير . و
 « پيل » بالباء الفارسية . وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمغرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبَّ (١) والضَّبَع ،
و [في] السَّمْع والعِيسَار (٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت الذئابة مع لطافة شخصها ، ونذالقة
قدارها ، وخساسة حالها - أظهرَ منها في الفرس الرائع (٣) ، وإن كان الفرسُ
أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القز ، و [في]
العنكبوت - أظهرَ منها في الليث المصور ، والعقاب الشفواء (٤) .

وربما كان ذِكْرُ العَظِيمِ الجُنَّة [الوثيق البدن ، الذي يجمعُ حِدَّةَ التَّابِ
وصولة الخلق] أكثرَ فائدةً ، وأظهرَ حكمةً من الصَّغِيرِ الحَقِيرِ ، ومن القليل
القَمِيِّ (٥) . كالبعير والضَّوْأَةِ ، [والجاموس] والنعلب والقملة .

وشأن الأرضِ أعجبُ (٦) من شأن البئرِ [مع مسألة الأسد له ،
ومحاربتة للنمر] .

وشأن الكُرْكِيِّ أعجبُ من شأن العَنْدَلِيبِ (٧) ، فإن الكُرْكِيَّ
[من] أعظم الطَّيْرِ ، والعندليب (٧) أصغرُ من ابنِ تَمْرَةٍ (٨) .

(١) « الذئب » ساقط من سمه . وما بعده ساقط منها ومن هـ .

(٢) « السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالباء ، محرف .
والعيسار ، بالكسر : ولد الضبع من الذئب . انظر ما سبق في الحيوان (١ : ١٨١)
١٨٢) .

(٣) فيما عدا ل : « علي الفرس الرائع » .

(٤) الشفواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف متقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل .
فيما عدا ل : « القتل » محرف .

(٥) القمي : مخفف القمي ، وهو الصغير الحجم .

(٦) ل : « أعظم » .

(٧) العندليب : طائر يصوت ألواناً . ط ، سمه ، هـ « العندليب » بالقلب . ويقال أيضاً
« العندليب » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد
أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٢٥) : « ويقولون عندليب وعندليب
وكل صواب » .

(٨) ويقال أيضاً « أبو تَمْرَةٍ » و « تَمْرَةٍ » و « التَّمِير » . قال ابن سيده في المختص

(٨ : ١٦٥) : « أصغر ما يكون من الطير ، يجرس الزهر والشجر ، كما تجرس

النحل والدبر . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يَضْرِبُ مَا بَيْنَ
الْكُرْكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ » . يقول : لا يدع رجلا ، ولا صبيًّا إِلَّا عَفَجَهُ .

ويشبه ذلك هجاءُ خلفِ الأحمرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :

ويضربُ الكُرْكِيَّ إِلَى الْقُبْرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُظَنُّبُ فِي ذِكْرِ الْعَظِيمِ الْجَنَّةِ لِعِظَمِ جُنَّتِهِ ، [وَلَا تَرْغَبُ عَنْ
ذِكْرِ الصَّغِيرِ الْجَنَّةِ ، لَصِغَرِ جُنَّتِهِ] . وإنما نلتبس ما كان أكثرَ أعجوبة ،
وَأَبْلَغَ فِي الْحِكْمَةِ^(٥) ، وأدلَّ عند العامة على حكمة الرَّبِّ ، وعلى إناعام
هذا السَّيِّدِ .

وَرُبَّ شَيْءٍ الْأَعْجُوبَةُ فِيهِ إِنَّمَا هِيَ فِي صَوْرَتِهِ ، وَصَنَعَتِهِ ، وَتَرْكِيبِ
أَعْضَائِهِ ، وَتَأْلِيفِ أَجْزَائِهِ^(٦) ، كَالطَّاوُوسِ فِي تَعَارِيجِ رِيشِهِ^(٧) ، وَتَهَاوِيلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كنايات الثعالبي ٢٧

والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدا ل : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدا ل : « فقال » .

(٣) القنبر : ضرب من الحُمْرِ : Lark . انظر معجم الملوّف ١٤٦ . ل : « محتلم »

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقى زمانًا بعد أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتبس ما كان أظهر أعجوبة وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما عدا ل : « ريشه » .

(٧) ل : « تقاريج » . والتفاريح ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرازين ،
واحدُها تَفْرَاجٌ ، أو تَفْرِجَةٌ . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكالزرافة في عجيب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيهما^(١) شبيهٌ بالقول في التدرُّج^(٢) والنعامة .

وقد يكون الحيوانُ عجيبَ صنعةِ البدن ، ثم لا يذكُرُ بعدَ حُسن الخَلْقِ بِمُخْلَقِ كَرِيمٍ ، [ولا حِسَّ ثاقِبٍ] ، ولا معرفةَ عجيبةٍ ، ولا صنعةَ [لطيفة] . ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدُّرَّةُ^(٣) . ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العَجَبُ^(٤) فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيَّة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة - مِثْلَ العَجَبِ فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفِّ^(٧) . اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمرفق النافع ، أو المضرة^(٨) التي تدعو إلى شدَّة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأىُّ شيء أعجبُ من العَقَّوقِ^(٩) وصدِّقِ حِسِّه ، وشدَّةِ حَدَرِهِ ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائرٌ [أشدَّ تضيقاً لبيضه وفروحه منه .

(١) سم : « فيه » ط ، ه : « فيهما » . وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيغاوات . انظر النديم ومعجم المعلوم ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلفت الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الذرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملي إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، ه : « العجيب » .

(٥) ل : الملحنة .

(٦) فيما عدا ل : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدا ل : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقق ، كثعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب طويل الذنب .

والجبارى ، مع أنها أحق الطير ، [تحوط بيضها أو فراخها ^(١) أشد الحياطة
و بأغصن معرفة ، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان ، رضى الله عنه : « كل شىء
يحب ولده حتى الجبارى » . يضرب بها المثل فى الموق ^(٣) .

(العقق)

ثم العقق مع حذقه بالاستلاب ^(٤) ، وبسرعة الحطف ، لا يستعمل ذلك .
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به ؛ فكم من عقد ثمين خطير ، ومن قرط
شريف نفيس ، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم ، فيما رمى به بعد
تحلقه ^(٧) فى الهواء ، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً .

وزعم الأصمى أن عققاً مرة استلب سخاباً ^(٨) كريماً لقوم ، فأخذ
أهل السخاب أعرايية كانت عندهم ، فبينما هى تضرب ، وتُسحب ، وتسب
إذ مر العقق والسخاب فى منقاره ^(٩) ، فصاحوا به فرمى به ، فقالت الأعرايية
وتذكرت السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببلية أخرى فقالت ^(١١) :

(١) ل : « وفراخها » .

(٢) فيما عدل : « مثله » موضع « حتى » . تحريف .

(٣) الموق ، بالضم : حق فى غياوة . ل : « الموق » بالهمز .

(٤) الاستلاب : السلب . فيما عدل : « بالأسباب » . محرف .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س ، هـ .

(٦) ل : « اختطفه » .

(٧) المعروف : حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع فى الهواء واستدار . لكن هكذا وردت فى
الأصل ، وسبق مثلها فى (٣ : ١٨٤) .

(٨) فى اللسان « الأثرى : السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن » .
واستشهد بالبيت الآتى . وهو بكسر السين .

(٩) فيما عدل : « فى فـ » . وأنى يكون له الفم ؟ !

(١٠) فيما عدل : « تذكر السلامة » .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

وَيَوْمُ السَّخَابِ مِنْ تَعَاجِيْبِ رَبَّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بِلْدَةِ السَّوْءِ نَجَّانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْخَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطَّوَالِ ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجردة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تهشُّ النفوس لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتصم الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبَرٍ] ، فمتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشَّح بالأشعار الظرفية البليغة ، والأخبار الظرفية العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه^(٥) أجمع لما ينفع به القارىء .
ولذلك استعجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبٌ لك بعد هذا - إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعرِ الطُّرُق ، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سامتِك ، وأحملَك استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القولَ في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكني أبدأ بصغارِ الأبواب وقصارِها ، ومُحَقِّراتِها^(٧) ، ومِلاحِها ،

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) بمعنى صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدا ل « الحسنة » تصحيف .

(٤) ل : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما عدا ل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « محقراتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط ^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع ^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ، إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافي العصفور ^(٣) ، ثم نأخذ في ذكر [مافي] الفأر والعقرب ، ٥١. والذي بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في العقرب والخنفساء ، و [في] الصداقة بينهما ، مع سائر خصالهما .

ثم القول في السنور ، و [بعض] القول في العقرب ^(٤) .

ثم القول في البعوض والبراغيث . ثم القول في القمل والصُّبَّان .

ثم القول في الورك والضَّب . ثم القول في اليربوع والقنفذ . ثم القول في النسر والرتخم .

ثم القول في العقاب وفي الأرنب . ثم القول في القِرْدان ^(٥) والضفادع .

ثم القول في الخباري وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جملاً من أخبار ما سميّا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريفة ^(٦) ، تصلحُ

(١) فيما عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما في العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتي في ص ١٠٧ ساسي . وفي الأصل :

« القنفذ » فيكون تكراراً لما سيأتي .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كفراق . وسيمريك الحديث عنه في ١٣٠ ساسي .

(٦) ط ، هـ : « طريفة » بالظاء المعجمة .

للمذاكرة ، وتبعث على النشاط معه ^(١) وتُسَخِّفُ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظنى بمن يُظهِرُ التماس العلم فى هذا الزمان ، ويدكر ^(٢) اصطناع الكتب فى هذا الدهر - كما احتجّت فى مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم ^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذى أُفِيدَهُ إياهم أَسْتَفِيدُهُ منهم ، وحتى كأن رغبتي فى صلاحهم ، رغبة من يَرْغَبُ ^(٤) فى دنياهم ، [ويتضرع ^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأثني والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأثني ولا ذكر ، حتى يمتدّ بنا القول فى فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفى ذكر الآدم والأعصار ، وفى ذكر القسم ^(٦) والأعمار ، وفى ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ^(٧) . ثم القول فى طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم ^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الردّ إلى أرذل العمر] . فإن مَلَّتَ الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظ نفسك أُنْحَسُ] . وما عندى

(١) ط فقط « وتستحق » . وأنى بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشعر .

(٢) فيما عدا ل : « ويظهر » والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حلها على أن ترق . فيما عدا ل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « رغب » .

(٥) فى اللسان : « التضرع : المبالغة فى السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدا ل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف :

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدا ل : « تغنيه الهموم »

تصحييف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرجُ من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرجُ من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرجُ من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صحَّحتها التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعها البرهان ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلفٌ شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي^(٣) .

ولذلك كتبته لك ، وسقته إليك ، واحتسبتُ الأجرَ فيك .

فانظر فيه نظرَ النصفِ من الأكفاء والعلماء ، أو نظرَ المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالفُ ما وصفتُ
٥٢ فاقضني من نشاطك له على قدر ما نقصتُك مما ينشطك لقراءته^(٤) . وإن أنت وجدتني - إذا صحَّ عقلك وإنصافك - قد وقَّيتُك ما ضمنت لك^(٥) فوجدتَ نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدَّكَ مغلولاً - فاعلم أنا لم نوِّتْ إلا من فُسولتِكَ^(٦) ، و[من] فسادِ طبعك ، ومن إيثارك لما [هو] أضربُ بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) الكلف : الولوع والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوع أيضا : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « مما ينشطك إليه لقراءته » باقحام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : إعطاء إياه وأفيا تاما ، ط فقط : « بما » تعريف .

(٦) الفسولة ، بالضم أن يكون فصلا ، وهو أن يكون ردلا ندلا لا مروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأنذال وصغار الناس
من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إجماد^(٢) .
أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنذ^(٣) الفزارى ، في نائس خالطهم من اليهود :
وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ^(٤)
لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَابْنِي عَرِضٌ^(٥) لِمِثْلِ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ
خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لَخِلَّةٌ مَاجِدٌ أَبَدًا كَسُوبُ^(٦)
وقال أبو الطمّحان الأسدي^(٧) ، وكان نديماً لنائس من

- (١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .
(٢) الإجماد : مصدر أجمده : وجده مستحقاً للجمد . فيما عدل : « ومن ذلك » .
(٣) ط ، هـ : « قنديل » وأثبت ما في ل ، س .
(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .
(٥) عريض ، بالعين المهملة .
(٦) ل : « قلما كسوب » .
(٧) في الموقلث ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمّحان الأسدي
وذكر أنه لما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان
للجاحظ ... وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال هو لطخيم بن أبي الطخاء
الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمّحان إلا القتيبي ، وهو الشرقي بن القفطاي . وأظن هذا
آخر » . وهو يشير إلى ما ورد في السكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن
أبي الطمّحان الأسدي . والذي يظهر لي أنها شخص واحد ، وأن « أبا الطمّحان » كنية طخيم
الأسدي . يدلّك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (٢ : ٤١٢) أنشد لأبي الطمّحان الأسدي .
وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت
لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينعت فاسبطرت
فظل العذرى يوم تحلق لمتى على عجل يلقطها حين جزت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ سمي) منسوبة إلى طخيم الأسدي
قال : « شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شرط
يوسف بن عمر فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طخاء الأسدي »
صوابه : « ابن أبي الطخاء » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأحمد ندامهم^(٢) فقال :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٍ وَزَوْرَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بِحَمَرٍ مِنَ الْبَرْوَقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ فَضْفَاضٍ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنَيْقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْحَدَاءُ كُلُّ سَمِيدِجٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَبِرَتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ^(٧)

(١) ل فقط : « الحداء » بالجم .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدا ل : « ندامتهم » والندامة بمعنى الأسف لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين النمر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالنظم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ يَوْمَ زَوْرَةٍ صَالِحٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقٌ
(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ماءها » هي في الأصل : « ماءه » صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبروقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين ، الأولى مضمومة » جعلها : « الْبَرْوُوقَتَيْنِ » .

(٥) فضفاض ، قال المبرد : « يريد أن قيصه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضفاض الثياب » ولم أجد لها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفحل المسكرم . من الإبل . فيما عدا ل : « فنيق » بالثاء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » وعند الآمدي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمِيطُ » ط ، هـ : « الصلب » ل : « والحداء » بالجم . والسמידع : السيد الكريم السخي الموطأ الأكتاف . والشرط الثاني هو رواية ط ، هـ من ياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » والآمدي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسى نحوهم وتتوق » والآمدي : « وترتاح قلبى نحوهم وتتوق » .

وقال ابن عبدل^(١) ، أو غيره^(٢) ، في مجوسى ساق عنه صدأفا فقال :
 شهدت عليك بطيب المشأ ش وأنتك بحر جواد خضم^(٣)
 وأنتك سيد أهل الجحيم إذا ماترديت فيمن ظلم
 نظيراً لهامان في قعرها وفرعون والمكتنى . بالحكم^(٤)
 كفانى المجوسى مهر الربا ب ، فدى للمجوسى خالى وعم^(٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميت ؟ [قال : بلى] قال : فمن تعنى بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام^(٦)
 وأنشدني أبو الردينى المكل^(٧) ، لبعض المكلين ، وكان قين^(٨)

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدى ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقيشر الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر
 طويلاً ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ -
 ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ،
 على أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأبى قومه فسأله فلم
 يعطوه شيئاً ، فأبى ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكان مجوسياً ، فسأله
 فأعطاه الصداق » . ثم أنشد الشعر . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما
 قيل في مجوسى قول أعرابي « وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ١١ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد الحمول المعطاء . وفي الأغاني :
 شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجسواد الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون ياهمان ابن لي صرحاً لعل
 أبلغ الأسباب » سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
 لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأساً
 من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الردينى ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٣ : ٢٣٢) .
 أنه هجا بنى نعيم فتوعده بالقتل فقال :
 أتوعدني لتقتلني نعيم متى قتلت نعيم من هجاها
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد
 شعراء الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدا ل : « قينا » تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يَا سَوْدُ يَا أَكْرَمَ قَيْنٍ فِي مُضَرَ
لَكَ الْمَسَاعِي كُلُّهَا وَلِالْمُفْتَخَرِ
عَلَى قِيُونَ النَّاسِ ، وَالْوَجْهَ الْأَغْرَ
كَانَ أَبُوكَ رَجُلًا لَا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثُبَّتًا إِذَا مَا هُوَ بِالْكَبِيرِ أَزْبَارُ ^(٣)
[زَادَكَ نَفْحًا تَلْتَطِي مِنْهُ سَقَرٌ]
حَتَّى يَطِيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا سَرَرُ ^(٤)
قَدْ عَطَفَ الْكَتِيفَ حَتَّى قَدَمَهُ ^(٥)
بِالشَّعْبِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ سَمَرُ ^(٦)
مَا زَالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
لَهُ عَلَى الْقَبْرِ إِكَافٌ وَثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقرض يجر به ، يقال له : جلم وجلمان ، كما تقول مقرض ومقرضان .
ط ، صم : « أَخَذَ خُلُحًا لَهُ » وهو تحريف طريف . هـ : « أَخَذَ حُلْمًا لَهُ » صوابهما
في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . والقمر : القهر والغلبة .

(٣) الكبير ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبَار : انتفش وتنبأ للعمل .

(٤) فيما عدا ل : « مِنْهُ » .

(٥) الكتيف والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدا ل
« الْأَكْنَف » بالنون محرف .

(٦) الشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدا ل « بِالشَّعْبِ » . صمر الحديد ونحوه : شدة
بالمسار .

(٧) فيما عدا ل : « يَسْتَمِر » . ويشتر ، من الشبر : وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهل .
والإكاف : برذعة الحمار ، يكسر الهززة وضمها . والثغر بالتحريك : سير في مؤخر
السرّج . أراد أنه أبداً على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليزاول عمله .

والكلبتان والقلاة^(١) والوتر^(٢)

فانظر ثوابي ، والثواب يُنتظر

في جلبي والأحاديث غير^(٣)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٤) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدق

حين قال :

أبني غداة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جمال^(٥)
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأم أعين وسبال^(٥)

(١) الكلبتان : آلة للحداد يأخذ بها الحديد المصني . والقلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الخمل ، فسر قريباً . ط س : « من حكى وفي » هـ : « من حليني وفي » صوابه ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهل ، ولاء السلطان بعض الأعمال بمرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٤) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جمال الغداني ، كان صديقاً وندماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غداة هجاء وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجاء بني غداة ، فأتاه عطية بن جمال فسأله أن يصفح عن قومه ويب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ سمي) . وهذان البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وسأتهما استطراداً ليدخل في هجاء جرير ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إني كذلك إذا هجوت قبيلة جدعهم بموارد الأشمال

أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مدععا كعقال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشاب من الشعر ، أو ما على الذئب إلى طرف اللحية . فيما عدل : « أيسر » بدل « الأم » صوابه في الديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنف » موضع « أعين » . وفي سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لية » . وفي الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجمة ! » .

- : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ؟
[قال] : فأنبى له فتى من بنى تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت
فى سويد بن منجوف :^(١)

وما جذعُ سوءِ رَقِّ السُّوسِ جَوْفَهُ لِمَا حُمِّلَتْهُ وائِلٌ بِمِطِيقِ^(٢)
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصبُ به الحاجات ، وقد رُ سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ، ومنعته القليل !^(٣)
وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلى^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
وتضع منه ، قلت :

وسود حاتمًا أبٌ ليس فيها إذا ما أوقدَ النيرانُ نارُ
فأعطيته السُّودَّ^(٥) من قيس^(٦) ومنعته ما لا يضره .

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهينهم على الأخطل ، وذكرهم بهجاءه إياهم
فتأروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
الهجاء . ط ، هـ : « منجوق » سمة : « منحوق » بالإهمال ، صوابه ل فى الديوان
١٩٥ .

(٢) سمة : « دق » ل : « غرق » ، وفى الأغاني (٧ : ١٧٤) والديوان ١٩٥ :
« غرب السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « غرق السوس جوفه » . أراد : لما
حملته إياه وائل . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاء ، وحين جعل وائل تحمله
أمورها وتعتمد عليه قد مدحه أبلغ المدح . فتناقص بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن مدح » ، بل تريد الهجاء فيكون مدحاً ، وتريد
المدح فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق . فجعلت
وائلا حملتى أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بى ثعلبة فضلاً عن بكر ! . وانظر فيه
سائر الخبر . وهو رواية أخرى فى الأغاني (٧ : ١٧٥) .

(٤) ذكره الجهشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبى جعفر المنصور عبد الملك بن حميد
مولى حاتم بن النعمان الباهلى » .

(٥) السُّودد ، يضم السين وفتح الدال مع طرح الهمزة ، ويضم السين والدال مع الهمز
لغتان ، ومعناه السيادة . ط ، و سمة : « السُّودد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

وَأَرَدْتُ أَنْ تَمْدَحَ سِمَاكَ [بْنُ زَيْدٍ] الْأَسَدِيَّ ^(١) فَهَجَوْتَهُ فَقُلْتُ :
نَعَمْ الْحَجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتَ حَبِيرَانَهَا مُضَرَّ ^(٢)
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَنْبُوهُ ^(٣) فَالْيَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَنْوَابِهِ الشَّرُّ ^(٤)
وَقُلْتُ فِي زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ ^(٥)
بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِينَنَّ فِيكُمْ أَمِينًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٣٥ : « سِمَاكَ بَنِي عَمِيرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ » وقال مرة أخرى : « سِمَاكَ بَنِي خَيْرِ بْنِ عمرو » ومرة ثالثة : « سِمَاكَ بَنِي خَرْشَةَ » . وفي الأغاني : « وهو سِمَاكَ الْهَالِكِي مِنْ بَنِي عمرو بْنِ أَسَدٍ » . ويؤيد عمرو يلقبون القيون . « وفي معجم البلدان » : « سِمَاكَ بَنِي عَمْرَةَ بَنِي حَمِينَ بَنِي بَلْثِ الْأَسَدِيِّ » ، من بَنِي الْهَالِكِ بَنِي عمرو بْنِ أَسَدٍ بَنِي خَرْزَمَةَ بَنِي مَدْرَكَةَ . « فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل « الْأَسَدِيِّ » « الْحَرَنِي » . وفي هـ : « الْحَرَقِي » .

(٢) الطَّف : أرض من ضاحية البكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاء ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قَتِيلُ الطَّف » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحنين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخص من إليهم :

(٣) أَنْبُوهُ ، بالبناء للمجهول من قولك أَنْبَأْتَهُ الخبر . وفي الأصل : « أَنْبَأَهُ » صوابه في الموشح ١٣٥ . وروى في الأغاني مرة : « أَنْبُوهُ » ومرة : « أَخْبِرَهُ » . ط ، هـ : « عَنْ أَنْوَابِهَا » صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن الشر لا يدوم من أَنْوَابِهِ ، فهو ليس قَيْنًا . وكان قوم سِمَاكَ يدعون : « الْقِيُون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « وَنَدَحْتَ سِمَاكَ بَنِي عَمِيرٍ أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وَأَرَدْتُ أَنْ تَنْفِي عَنْهُ شَيْئًا فَحَقَّقْتَهُ عَلَيْهِ » .

(٤) هُوَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ التَّكَلَّافِي ، أَخُو بَنِي عمرو بْنِ كَلَابٍ . الكامل ٥٣٣ لبيسك . وكان قد خرج علي عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهمشياري ٣٥ من ١٥ . وفي البيان (٣ . ١٣٠) : « دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ الصَّلْحِ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ خَبْرِكَ لِلضَّحَّاكِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّكَ ! ... قَالَ : فَمَا نَمْنَعُكَ مِنْ مَوَاسَاتِهِ يَوْمَ الْمَرْجِ ؟ قَالَ : الَّذِي مَنَعَ أَبَاكَ مِنْ مَوَاسَاةِ عَثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ! » . وَزُفَرُكَانَ سَيِّدُ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَيَكْنَى أَبَا الْهَذِيلِ ، وَكَانَ قَيْسُ يَوْمَ مَرْجٍ رَاهِطٌ . وَهُوَ الْقَاتِلُ :

وَقَدْ يَنْفَتِ الْمَرْعَى عَلَى أَدْنَى الْبُحْرِ وَتَبَقِيَ خَزَائِمُ النَّفُوسِ كَأَهْيَا
انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين في الحيوان (١ : ١٤) ورواهما أيضا في البيان (٣ : ٢٤٢) . وكان زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، سَمْعٌ عَاشِقٌ وَمَعَاوِيَةُ ، وَرَوَى عَنْهُ ثَابِتُ بْنُ الْحَجَّاجِ . شرح شواهد المفني ٣١٥ .

٤ • مُفْتَرِشًا كَفْتَرِشَ اللَّيْثُ كَلَّكَهُ لَوْقَعَةً كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ حِزْرٌ^(١)

فَأَرَدْتَ أَنْ تُفَرِّقَ بِهِ بَيْنَ أُمِّيَّةٍ فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضُعْفَاءَ مُمْتَهِنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَذَّابٍ ، فِي يَوْمٍ كَانَا لِعَمْرٍو ، وَأَبُو الْعَطَافِ يَضْحَكُ . فَسِئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَّا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ اللَّدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ، فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ أَكَلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِ وَأَعْرَفُ^(٣)

[مَجْلُودٌ فِي الرَّحَفَاتِ مَرْحَفُ^(٤)]

المجلود : السريع .

وَكَانَ عَمْرٌو أَبْرَصَ فَصَاحَ بِهِ نَاسٌ : مَالَكُ^(٥) ؟ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ !] .
قال عمرو : مَهْ ، الْبَرَصُ مِنْ مَقَاخِرِ الْعَرَبِ . أَمَّا سَمِعْتُمْ ابْنَ حَبْنَاءَ^(٦) يَقُولُ :

(١) فيما عدل : « مفترشاً » تحريف . وفي هامشه ل : « خ : مفترش » أي روى في نسخة بالرفع . وهي رواية الديوان ١٠٣ . الكلِّكل : الصدر . والحزر ، بالتحريك ما يجزر من الشاة ، وأحدثه جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتيا لِكِّ والإيقاع بك . و« لك » هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهي أصرح . وقد أظهرنا الكون العام : « كائن » قسورة . وفي شرح ابن يعيش للمفصل (١ : ٩٠ ص ٢٧) « وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأي ابن يعيش في تفصيل هذا الجواز . انظر لها أيضاً المعنى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والتدي : الجود والعطاء . واللهي ، بضم ففتح : جمع لهوة بالضم ، وهي العطية ، وأجود العطايا .

(٤) المرحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصمعي في المحاضرات (٢ : ١٣٣) وفيه : « أسكت » بدل : « مالك » .

(٦) هو المفيرة بن حبناء ، تقدمت ترجمته في ٤ : ٢٦ هـ : « ابن حينا » س : « ابن جيكينا » محرف .

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلٌ حِينَ تَنْسُبُنِي لَامِلٌ عَتِيكَ وَلَا أُخْوَالِي الْعَوْقُ^(١)
لَا حَسْبَنَ بِيَاضًا فِي مَنَقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :
يَا كَأْسُ لَا تَسْتَكْرِي نَحُولِي^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكْمُلُ بِالْفَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلُ : من بني حَنْظَلَةَ . وهو المغيرة بن حَبَاءُ بن ربيعة بن حَنْظَلَةَ . العتيك ، كَأْسُ ، كَأْسُ قَبِيلَةٍ مِنْ وَلَدِ كَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ يَكْرُبَ بْنِ وَائِلٍ . المَعَارِفُ لابن قَتِيبة ص ٤٣ . و « مل عتيك » أي من العتيك ، يحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المغضليات (٢٩ : ٦ طبع المعارف) . وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكتب : « ملعتيك » ط ، هـ : « من عتيك » س : « لَأَنِّي عَوْلَقُ وَلَا إِخْوَانِي » بهذا التحريف والإهمال . والعوق ، بالتحريك ، قال أبو الفرج : « العوق من يشكر . وكانوا أحوال المغضل » يعني المغضل بن المهلب .

(٢) اللّهاميم : جمع لَهْمِيم ، وهو الجواد من الناس والخيول . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . فيما عدل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٩١ و عيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأما القائل (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي) والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيتين قال : « كان المغيرة بن حَبَاءُ يأكل مع المغضل بن المهلب ، فقال له المغضل : فلم أر مثلاً لحَنْظَلٍ ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده منفضاً ثم قال . . » . وأنشد البيتين . وعقب على ذلك بقوله : « وبلغ المهلب ماجرى فتناول المغضل بلسانه وشتمه وقال : أردت أن يتمضغ هذا أعراضنا ! ما حلك على أن أسمعته ما كره بعد مؤاكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه ولا تؤاخذ . ثم بحث إليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المغضل » .

(٣) فيما عدل : « لا تستكثري تحويلي » محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أَوْفَى : ارتفع . والخصيل : جمع خَصِيلَةٍ ، وهي الخصلة من الشعر .

(٥) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصيور على طول السير . وفي عيون الأخبار : « الرجيل » بالحاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسِيرٍ^(١) :
يَسْتَمْنِي زَيْدٌ بِأَنْ كُنْتُ أُبْرِصًا فَكَلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصُ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أُخْتُ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرْقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)
إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْخَلِيلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَلْبَقَ وَلَا بَلَقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْعَامُونَ [فَرْسٌ] ، إِمَّا أَلْبَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءَ .

وَأَشَدُّنِي أَبُو نَوَائِزٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

نَفَرْتُ سَوْدَةً عَنِّي أَنْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجِلْدِ وَضَحَ^(٦)
قَلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرِجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ^(٧)

(١) هُوَ أَبُو مَسِيرٍ الْأَعْرَابِيُّ ، مِنْ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْعُلَمَاءُ . ذَكَرَهُ ابْنُ
النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسِ ٧١ مِصْرَ ٤٧ لِيَبْسُكَ . وَنَسَبَهُ الْبَيْتُ إِلَى « أَبِي مَسِيرٍ » ثَابِتَةً أَيْضًا
فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٤) . وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « قَوْلُ الْآخِرِ » .
(٢) انْظُرْ عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٥) .

(٣) عَرَهُ يَمْرُؤُهُ : سَبَهُ ، أَوْ أَصَابَهُ بِمَكْرُوهٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَا تَغْرِى » تَحْرِيفٌ .
وَرِوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « لَا تَعْبِي » . وَالزَّرْقُ ، بِالتَّحْرِيكِ : تَحْجِيلٌ يَكُونُ دُونَ
الْأَشَاعِرِ ، أَوْ بِيَاضٍ لَا يَطِيفُ بِأَنْعَظِمِ كُلَّهُ ، وَلَكِنَّهُ وَضَحٌ فِي بَعْضِهِ . لَ : « بِالرُّوقِ »
وَالرُّوقُ : طَوْلٌ وَإِثْنَاءُ فِي الْأَسْنَانِ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ هُنَا .

(٤) الطَّرْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ مِنَ الْخَلِيلِ . وَالتَّوَلِيْعُ : التَّلْمِيْعُ مِنَ الْبَرَصِ
وغيره ، إِلَّا أَنَّ التَّوَلِيْعَ اسْتِطَالَةُ الْبَلَقِ وَتَفَرُّقُهُ . وَرِوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « لَا يَضُرُّ
الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ » .

(٥) الْآيَاتُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٦٥) .

(٦) الْوَضَحُ : بِالتَّحْرِيكِ : الْبَرَصُ . وَرِوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « نَفَرْتُ سَوْدَةً عَنِّي إِذْ رَأْتُ »

(٧) وَالَّذِي ، الْوَاوُفِيَّةُ لِلْقَمِّ . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « هَذَا » سَوَابِغُ فِي لَ وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ .
« مِنَّا » كَذَا وَرَدَتْ ، وَلَيْسَ مَا يَمْنَعُ صَهْبًا . وَالْكَلْحُ ، لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَلُوحِ ، وَهُوَ
التَّكْثُرُ فِي عَيُوسٍ . فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « وَالطَّلْحُ » وَرِوَايَةُ عَيُونِ الْأَخْبَارِ مُوَافِقَةٌ مَا أَثْنَتْ
مِنْ لَ .

هو زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحْسِينُ الْقَرْحِ ^(١) .
وزعم أبو نؤاس أنهم كانوا يتبركون ^(٢) به ، وأن بَجْدِيمةَ الْوَضَّاحِ كان
يفخرُ بذلك .

وزعم أصحابنا أن بلعاء بن قيس ^(٣) ، لما شاع في جلده ^(٤) البرص ٥٥
قال له قائل : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : « هذا سيف الله جلّاه ^(٥) ! » . وكنانة
تقول : « سيف الله جلّاه ^(٦) » .

ثم رجع الحديث إلى أبي العطف ^(٧) وضحكه . قال : وأما اليوم الآخر
فإنَّ عمرًا لما ذهبَ بصره ، ودخلَ عليه الناسُ يُعزّونه ، دخلَ عليه إبراهيمُ
ابنُ جامع ، وهو أبو عتّاب ^(٨) من آل [أبي] مصاد ^(٩) ، وكان كالمجل
المحجوم ^(١٠) ، فقام بين يدي عمرٍو فقال : يا أبا أسيد ^(١١) لا تجزعن من

- (١) الطرف ، فسر قريباً : والقرح ، بالتحريك : بياض ينشأ في وجه الفرس . وفي
عيون الأخيبار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه
خطوط من صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أي فرس يكون كذلك !
- (٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .
- (٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .
- (٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .
- (٥) ط ، س : « سلاق به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥
وعيون الأخيبار (٤ : ٦٣) : وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله
جلّاه واستله على أعدائه » . وفي كذايات الثعالب ٣٥ : « سيف الله جلّاه » . ويروي
جلّاه بالخاء وتشديد اللام .
- (٦) كنانة ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكناني ، وكان هوزئيسهم . فيما عدل : « وكفى
به » تحريف . هـ : « جلّاه » بالجيم .
- (٧) ط فقط : « ابن العطف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .
- (٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر
وغیر آخر قبله .
- (٩) مصاد ، بفتح الميم وتضم . س : « مصاد » بالفاء تحريف .
- (١٠) المحجوم : الذي وضع على فمه الحجام — ككتاب — ثلاث بعض ، فصورته أقوى
صوت . وانظر (٣ : ٣٥) .
- (١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وَإِنْ كَانَتْ كَرِيمَتِكَ ؛ فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتَ ثَوَابَهُمَا فِي مِيزَانِكَ
تَمَنَيْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [قَدْ] قَطَعَ يَدَيْكَ وَرَجَلَيْكَ ، وَدَقَّ
ظَهْرَكَ ، وَأَدْمَى ضِلْعَكَ^(٢) .

قال : فصاح به القومُ وَضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،
ونيتُه حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وَقُلْتُ لِأَبِي عَتَّابٍ^(٣) : بَلَّغْنِي أَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْغَزَّالِ قَالَ : لَيْتَ^(٤)
أَنْ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي ، وَأَنْي السَّاعَةَ أَعُورَ . قَالَ أَبُو عَتَّابٍ : بَشَسَ^(٥) مَا قَالَ ،
وَدَدْتُ [وَاللَّهِ] أَنْ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنْي السَّاعَةَ أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
وَالرَّجْلَيْنِ^(٦) .

وَأَنْي بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَبَا الْوَاسِعِ^(٧) وَبَنُوهُ حَوْلَهُ ، فَاسْتَعْفَاهُ أَبُو الْوَاسِعِ^(٨)
مَنْ إِنشَادَ مَدِيحَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ^(٩) حَتَّى أَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :
فَكَيْفَ تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ . وَحَوْلَكَ الْغُرَمُ مِنْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ^(١٠)
قَالَ أَبُو الْوَاسِعِ^(١١) : لَيْتَكَ تَرَكْتَهُمْ رَأْسًا بِرَأْسٍ !

(١) فيما عدا ل : « بصرك » والسياق يقتضي ما أثبت من ل .
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بصير . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صلمك »
بالمهمله .

(٣) فيما عدا ل : « وقيل لأبي عطف » صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
(٤) فيما عدا ل : « وددت » وأثبت ما في ل مطابقاً ما سلف (٣ : ٣٤) .
(٥) ط ، هـ . « ليت » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « بخلقني » التالية ساقط
من م .

(٦) فيما عدا ل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » .
(٧) أبو الواسع ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (١٩٤ : ٦) . فيما عدا
ل : « أبا الربيع » .

(٨) الكلام من « وبنيه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط . تحريف ل وأثبت ما في م ، ل . وكلمة « به » ثابتة في ل فقط .
(١٠) فيما عدا ل : « فكيف تنفى » .
(١١) فيه عدا ل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق ^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء ^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشَرًا مُلْصَقٌ فَاللهُ يَحْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ^(٣)
تَنْبِيْكَ قَامَتُهُ وَقَلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْ أَنَّ أُسْحَمَ ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخُصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعَرِيقُ مُنْكَشَفٌ لَمَنْ يَتَوَسَّمُ ^(٥)
أَمَّا لِسَانُكَ وَاجْتِهَادُكَ فِي الْمَلَا فزُرَّارَةُ الْعُدُسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ ^(٦)
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالَهُمْ زُورًا ، وَشَانَتْكَ الْحُسُودُ الْمَرْغَمُ ^(٧)

(خطأ الكميت في المديح)

ومن المديح الخطأ الذي لم أر قط أعجب منه ، قول الكميت بن زيد

(١) الممزق : بكسر الزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دعلج بن عل الخراسي :

إذا ولدت حليمة بأهلي غلاما زيد في عدد الثمام

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالهزق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :
أَنَا أَهْزَقُ أَعْرَاضَ الثَّامِ كَمَا كَانَ الْمَزَقُ أَعْرَاضَ الثَّامِ أَبِي
المؤلف : ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدا ل : « مصلق » بتقديم الصاد تحريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٢٠) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدق . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم . ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه قل والبيان . وفيه قبل إنشاء الشعر :
« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) العرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدا ل :
« يتوهم » ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يمثلون العين مهابة وإجلالا . وزرارة العدسي بضم الزاي ، وهو ابن عدس ، بضمين ، تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٨٢) . جعله أفصح من زرارة ، وكان زرارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشاني : المفض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحة لبنى أمية لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] ولومدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] ولومدح أبا بلال الخارجي لجاز أن يعييه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعييه الخالف ، [أ] ولومدح المهلب لجاز أن يعييه [أصحاب^(٢)] الأحنف .

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤه ذلك حيث قال :

فاعتَبَبَ الشَّوْقُ مِنْ فَوَادِي وَالشَّعْ
رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبَبُ^(٣)
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحَدًا لَا
يَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبُ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّا
سُ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ : أَفَرَطْتَ بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ
عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتِ الْأَرْضُ
ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ^(٦)
أَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ
أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى [الْمُخَصَّصُ] الْمَهْدَبُ فِي ١١
نُسْبَةٍ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(٧)

(١) فيما عدا ل : « بنى العباس » والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتباب : الانصراف عن الشيء ، واعتبب عن الشيء : انصرف . فيما عدا ل :

« إليه اعتبب » وأثبتته منها موافقاً لليان (١٧٢ : ٢) والسان (٢ : ٦٨)

والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن

فَوَادِي » .

(٤) ل : « تعدلني » .

(٥) ثلبي : لامة وعاب . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمته : اشتمل عليه . العيب : العيابون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصطفى » .

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَتْرَبُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَرَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَأَرَاكَ الصَّفِيحُ الْمُنْصَبَ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالحمود ، فكيف مع الذي حكينا قبل
 [هذا (٤)] ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظننت الشعراء
 أن مَصْرَعَهَا تَعُودُ بَعْضُ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أَهْوَنَ عليها من ذلك
 القول - فمن ذلك قولُ لَيْدِ بْنِ ربيعة :
 أَتَبَى كِلَابٍ كَيْفَ تُتَنَّى جَعْفَرُ
 وَبَنُوضَيْبِيَّةَ حَاضِرُ الْأَجْبَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .

(٢) وأراك : سترك وغيبك . فيما عدا ل : « وأراه » محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .

(٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
 « تصلح » بالعين محرفة . قال ابن رشيقي : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح
 (في الأصل : مدح) النبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعنفه ، أو يثلبه ، أو
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! » وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فوردى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوه
 كلاب بن ربيعة . وضبيئة : كسفيئة : أبويطن . وهم من غي بن أعصر بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجباب : مياه لبني
 ضبيئة . أنكر على بني كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون
 حلفاءهم ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيئة » س : « ضبيئة » صوابه في ل ومعجم
 البلدان . وفيما عدا ل : « كيف تبقى » محرف .

قتلوا ابن عروة ثم لطلوا دونه حتى تحاكمتم إلى جواب^(١)
 يرعون منخرق القديد كأنهم في العز أسرة حاجب وشهاب^(٢)
 متظاهر خلق الحديد عليهم كبتى زرارة أو بنى عتاب^(٣)
 قوم لهم عرفت معدة فضلتها والحق يعرفه ذوو الألباب
 ومن هذا الباب قول منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر
 الفزاري^(٤) ، وهو أحد سادة غطفان :

(١) لطلوا دونه : من لط غيره أى كتمه وستره . ولط أيضاً : لزم الشيء وثبت عليه .
 هو : « لطلوا » بالمعجمة ، أى لزموا وثبتوا . جواب : اسم رجل من بني كلاب ،
 قال ابن الكلبي : سمى جواباً لأنه كان لا يخفى برأ ولا صخرة إلا أمامها . اللسان
 (١ : ٢٧٧) . والبيت نص على أنه كان من حكام العرب . ل : « يحاكمكم » .

(٢) المنخرق : حيث تنخرق الرياح ، أى يشتد هبوبها وتخلل المواضع . فيما عدل
 « منخرق » محرف . القديد ، بالصغير : موضع قرب مكة . ل : « القديد » بفتح
 فكسر ، وهوما لبى أسد . وحاجب ، هو حاجب بن زرارة ، تقدمت ترجمته في
 (٤ : ٣٨٢) . وشهاب ، بالشين . وفي ل : « شهاب » لكن ذكر صاحب القاموس
 أن « راشد بن شهاب » ككتاب شاعر ، وليس لم شهاب بالمهملة غيره . فيما
 عدل ل : « في القيد أسوة حاجز » محرف .

(٣) خلق الحديد : ما تنسج منه الدروع . وتظاهر : ركب بعضه بعضاً وتضاعف . وأصل
 التظاهر التعاون . ط : « متظاهري » تحريف .

(٤) في الأصل : « زبّان بن منظور » والصواب أن « منظور » هو « ابن زبّان » لا أبوه .
 « بن عمرو » ساقط من ل . وهو ثابت في المعارف ٥١ . ط : « في يسار » م :
 « في يسار » هـ : « بن يسار » صوابه ما أثبت من ل والمعارف والحيوان (٣ :
 ٤٤٧) حيث ترجمة زبّان بن يسار . وأما ولده « منظور » فقد ذكر أبو الفرج من
 خبره في الأغاني (١١ : ٥٣) : « حملت فطم بنت هاشم بمنظور بن زبّان أربع
 سنين ، فولدته وقد جمع فاء ، فسماه أبوه منظوراً لذلك ، لطول ما انتظره وقال فيه .

ما جئت حتى قيل ليس بوارد فسميت منظوراً وجئت على قدر
 وإني لأرجو أن تكون كهاشم وإني لأرجو أن تسود بني بدر »

ومنظور من الذين خلفوا على أزواج آبائهم بعد موتهم ، انظر هذه الطائفة في المعارف
 ٥١ . وقد فرق عمر في الإسلام بينه وبين امرأة أبيه ، وقال في ذلك شعراً (في الأغاني
 ١١ : ٥٣) منه :

لعمري دين يفرق بيننا وبينك قسراً إنه لعظيم

فجاءوا بجمعٍ مُخْزِلٍ كَأَنَّهُمْ بَنُو دَارِمٍ إِذْ كَانَ فِي النَّاسِ دَارِمٌ^(١)
وذلك أن تيماً لما طَالَ افتخارُ قيسٍ عليها بأن شعراءَ تميمٍ [كانت]
تضربُ المثلَ بقبائلِ قيسٍ ورجالها ، فغَبَرَتْ تيمٌ رُماناً لا ترفعُ رؤوسها^(٢)
حتى أصابتُ هذينَ الشعْرَيْنِ من هذينَ الشَّاعِرَيْنِ العَظِيمَيْنِ القَدْرَ ؛ فزال ٥٧
عنها^(٣) الذُّلُّ وانتصفت . فلو علم هذانِ الشَّاعِرَانِ الكَرِيمَانِ ماذا يصنعانِ
بعشائرهما — لكانَ الخَرمُ أحبَّ إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قولُ الحارثِ بنِ حِلْزَةَ ، وأنشدَها الملكُ^(٤)
وكانَ به وَضَحٌ^(٥) وأنشدَهُ من وراءِ سترٍ — فبلغَ من استحسانه القصيدةَ^(٦)
إلى أن أمرَ برفعِ السِّترِ .

ولكرهتهم لدُنُو الأبرصِ منهم قال ليبدُ بن ربيعة ، للثَّعْمانِ بنِ المنذرِ ،
في الربيعِ بن زياد :

مَهْلًا أَيْتَ اللَّعْنَ لَا نَأْكُلُ مَعَهُ إِنَّ اسْتَهَ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّةٌ^(٧)
وإنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا إصْبَعُهُ يَدْخُلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) أحزأل القوم : اجتمعوا ؛ وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأسها » .

(٣) ل ، س : « عنها » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٥) الوضوح : البرص . والذي به الوضوح هو الحارث بن حِلْزَةَ . انظر (البرص)
في المعارف ٢١٥ .

(٦) ستأتي القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملمة : ذات لُمع ، وكل لون خالف لوناً فهو لُمة .

(٨) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو للعظام التي تصل الأصابع
بالرسم .

[كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيِّعَةً ^(١)]

قال ابن الأعرابي : فلما أنشدَ الملكَ ليبدُ في الربيع بن زياد ما أنشد قال الربيع : أبيتَ اللعنَ والله لقد نكتُ أمه . قال : فقال ليبدُ : قد كانتَ لعمري يتيمةً في حجرِكَ ، وأنتَ ربيتها ، [فهذا بذاك] ، وإلا تكن فعلتَ [ما قلتَ] فما أولاك بالكذب ^(٢) ! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من نسوةٍ لذلك فعل ^(٣) . يعني [بذلك ^(٤)] أن نساءَ عبسٍ فَوَاجِرُ ، لأن أمه كانت عبسيّة .

والعربي يعافُ الشيءَ ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك ^(٥) فخر به . ولكنه لا يفتخر به لنفسه من جهة ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس يغفلون على العرب ^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيء الذي قد يهجون به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابن رشيقي في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « وروى : أطعمه » قلت : هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمدة وأمالِي المرتضى (١ : ١٣٦) .

يا زب كيجأ هي خير من دعه إذ لا تزال هامقٍ مقزعه
نحن بنى أم البنين الأربعه ونحن غير عامر بن صمصمه
المطعمون الجفنة المدعده والضاربون الهام تحت الخيصه
وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سعه إليك جاوزنا بلادا مسيه
يخبر عن هذا خير فاصمه مهلا أبيت اللعن لأتأكلك معه
(٢) فيما عدا ل : « فإن كنت فعلتَ فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلتَ فما أولاك بالكذب » وأثبت ما في ل موافقاً ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وأنظر رواية الخير في أمالي المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .
(٣) فيما عدا ل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها : « فعل لذلك » . وفعل بضمّتين : جمع فعول ، كصبور وصبر . وفعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضمّتين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) قيناً عدا ل : « به » .

(٦) هر : « يغفلون » بالفاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجحين ، وإذا ذمّوا ذكروا أفسح الوجحين .
والحارث بن حِزْرة فخر بيكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دلّ على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأراقم أنبا وخطب نعتي به ونسأه^(١)
يخلطون البرى منا بذي الداء مَبٍ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ^(٢)
زعموا أن كلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٣)
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْقَاءُ^(٤)

ثم قال :

وأتروا الطيخ والتعاشي وإما تَتَمَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ^(٥)
واذكروا حلف ذى الحجاز وما قد دَمَّ فِيهِ ، الْعَهْدُ وَالْكَفْلَاءُ^(٦)
حذر الجوز والتعدّي وهل ين قَضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^(٧)

- (١) الأراقم : أحياء من بني تغلب وبيكر بن وائل . ونعتي : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويتهنأ ، أو نعتي به نحن ونهم .
- (٢) أى يسوون ذا الذنب بالذى لا ذنب له . الخلاء : بالفتح : التراءى .
- (٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعاً .
أو العير : لإنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء :
أى أهل الولاء وأصحابه .
- (٤) يغلون ، بالغين المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدا ل : « يعلمون »
وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزي . والإحقاء : الاستقصاء ، أى استقصوا
علينا ونقصوا العهد . أو الإحقاء من أحقيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى نعتي .
رواية التبريزي : « في قيلهم » . والقيل : القول .
- (٥) الطيخ : الكبر والعظمة . والتعاشي : التعامى والتجاهل . أى إن تجاهلتم ما لنا من
الفصل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإما تمشوا » .
- (٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بيكر وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ
منهما الوثائق والرهون . فيما عدا ل : « وأتروا » تحريف .
- (٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسي معرب . وانظر المغرب للجواليقي
٣٠٤ والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزي ٢٥٥ . أراد أن ما كتب في اليهود لا يظلم
أهواؤهم الفسالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزي « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم فيه ما اشتربنا يوم اختلافنا سواء^(١) .
 أم علينا جناح كئيدة أن ينة نَمَ غَارِيَهُمْ وَمِنَّا الْجُرَاءُ^(٢)
 أم علينا جراً خفيفة أم ما تَجَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غِبْرَاءُ^(٣)
 أم علينا جراً قُضَاعَةً أم لَدِ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أُنْدَاءُ^(٤)
 ليس مِنَّا الْمَضْرَبُونَ ، وَلَا قَيْدٌ سَ ، وَلَا جَنْدَلٌ ، وَلَا الْخِدَاءُ^(٥)
 أم جناباً بنى عَتِيقٍ . فَمِنْ يَنَ دِرْ قَانَا مِنْ غَدْرِهِمْ بَرَاءُ^(٦)
 عَتَقًا بَاطِلًا شَدُوخًا كَمَا تَعُ تَرَعْنَ حَجَرَةَ الرَّبِيعِ الظُّلُمَاءُ^(٧)
 ومن المديح الذى يَقْبَحُ ، قولُ أبى الحلال^(٨) فى سمرئيلَ يزيدَ بن
 معاوية ، حيث يقول :

- (١) أى اعلّموا أنا وإياكم فى تلك الشرائط التى وثقناها يوم تعاقدنا مستورين .
 (٢) كانت كئيدة غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أنلزمونا ما فعلت
 كئيدة ؟ !
 (٣) النبراء : الصماليك والفقراء . والجُرءاء والجُرءاء : بالمد والقصر : الجنابة . فيما عدا
 ن : « جزا » بالزى تصحيف . أى هل علينا فى اليهود والمواثيق التى أخذتموها علينا
 أن تأخذوا بذنوب خفيفة وما أذنبت صماليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك منى شيء . تكرهه ،
 أى لا يصيبك . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . يريد : أترينون أن
 تحملوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فانا برآء منكم . فيما عدا ن : « من جرهم » . الزوزنى
 والتبريزى : « من جرهم » قال التبريزى : « ويزوى فانا من غدرهم » .
 (٧) شدوخاً : مثلاً عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان
 (شدخ) . فيما عدا ن : « وظلماً » . تعتر : تدخ . فيما عدا ن : « يعتر » . والحجرة
 بالفتح : الموضع الذى يكون فيه الغم . والربيع : جماعة الشاء . والعرب كانت
 تنذر النذر فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما
 يخل أحدهم بما نذر ، فيصيد الظباء فيذبحها عوضاً من الشاء .
 (٨) ط ، هـ : « ابن الحلال » س : « ابن الحلال » وأثبت ما فى ن .

يا أيُّهَا المَيِّتُ بِحَوَارِينَا إِنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١)
[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ العالمينَ عَنَّقَشَا^(٢) يشبُّ زهراءَ تقودُ الأعْمَسَا^(٣)]
وقال الآخر :

إِنَّ الذي أُمِّى يُسَمَّى كُوزَا اسْمًا نَبِيهَا لم يَكُنْ تَغْيِيرَا^(٤)
لَمَّا ابْتَدَرْنَا الْقَصَبَ المَرْكُوزَا^(٥) وَجَدْتُنِي ذَا وَثْبَةٍ أَبُوزَا^(٦)

ودخل بعضُ أغثات^(٧) شعراءِ البَصَرِيِّينَ على رجلٍ من أشرافِ الوجوه
يُقالُ في نَسَبِهِ^(٨) ، قال : إِنِّي مَدَحْتُكَ بِشعرٍ لم تُمدِّحْ قطُّ بِشعرٍ هو أنفعُ
لَكَ منه . قال : ما أَحْوَجَنِي إلى المنفعة ، ولا سِمًا كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على
الأيامِ . فهاهنا ما عندكَ . فقال :

سَأَلْتُ عَنْ أَصْلِكَ فِيمَا مَضَى أَبْنَاءَ تَسْعِينَ وقد نَيَّفُوا^(١٠)

(١) حوارين : بالضم وتشديد الواو ، وهى التى تدعى بالقريتين ، بينها وبين تدمير مرحلتان
وبها مات يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤ . انظر ياقوت فى (حوارين ، القريتين) .

(٢) عنقش : كجعفر : اسم من اسمائهم .

(٣) الزهراء : المتيرة المضيفة ، عثى بها : النار . أى يوقد هذه النار القضيف ، فيتهدي بها
الأعمش ، فما بالك بنهر الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة فى ل ، س ، هـ . وفى
الأخيرتين : « لقيته دهرًا » تصحيف .

(٤) نَبِهَ الاسم : صار معروفًا مشهورًا . والتثنية : التلقيب . وفى اللسان : « فلان ينز
بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نيزا » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذِهِ . والقصب : أراد به الرماح : سمه : « العصب »
محرف . والمركوز : المفروز فى الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذى يأبى فى علوه ، أى يشب ويقتز ويطلق .

(٧) الأغثات : جمع غث ، وهو الردى السيئ الخلق والحال . فيما عدا ل : « أغبياء » .

(٨) أى يطلع فى نَسَبِهِ . وهذه العبارة بعينها فى عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدا
ل : « وكان يطلع فى نَسَبِهِ » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نَيَّفُوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا فى عيون الأخبار :
« أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مَهْدَبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ
 فقال له : قم في لعنة الله وسخطه ! فلعنك الله ^(١) ولعن من سألت :
 ولعن من أجابك !!

باب

(في السخف والباطل)

وسندكرك لك باباً من السخف ، وما تسخف به لك ، إذ كان الحق
 يشغل ^(٢) ولا يخف إلا ببعض الباطل .

أنشدنا أبو نؤايس في التذليك :

إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكْبِ المَخْلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيقِي .

وهذا الشعر مما يقال إن أبا نؤايس ولده .

ومما يُظن أنه ولده قوله :

لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حَرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ .

كأن فيه كلب الحريق .

وأنشدني ابن الخاركي ^(٣) لبعض الأعراب في التذليك :

لَا بَارَكَ إِلَّا فِي الْأَخْرَاحِ فَإِنْ فِيهَا عَدَمَ اللِّقَاحِ

لَا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللِّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةَ بَطُونِ الرَّاحِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السخف ، بالضم . والفتح : رقة العقل . والتسخف : أراد به الذهاب مذهب

السخف . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في (٣ : ٣٨ من ١٠) : « وقد تسخفتنا

في هذه الأحاديث » فيما عدا ل : « من السخيف وربما يستخف عليك إذا كان الحق

يشغل عليك » .

(٣) هو أحمد بن الخاركي المترجم في (٢ : ١٩٣) .

وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ (١) :

تَسْأَلْنِي مَا عَتَدَى وَعَنْ دَدِي (٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ (٣)

رَاحِلَتِي رَجُلَايَ وَأَمْرَاتِي يَدِي (٤)

وَأَشْدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا [لِبَعْضِ] الْمَدِينِيِّينَ :

أَصْنِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَنَبِّ حَلِيلَةٍ لَا تَسُومُنِي نَفَقَةٍ (١)

تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلِلَّ كَسْبٍ ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مَرْتَفَقَةٍ (٢)

وَشَعْرُ فِي ذَلِكَ سَمْعَنَاهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

إِذَا تَزَلَّتْ بَوَادِي لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدْ مُعْمِرَةً لَا عَارَ وَلَا حَرَجَ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة » من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلابة للعلم علامة « انظر البيان (١ : ٥١) . قال الجاحظ في البيان (١ : ١١١) : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أنقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قال الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الخارج جدا والبارد جدا » .

(٢) العتد ، بالتحريك ، وبفتح فكسر : الفرس التام الخلق السريع الوثبة المعد للجري ، أو العتيد الحاضر المعد . والدد : اللهو واللعب ، ومثله الددن ، والددا ، والدديد ، والدديدان ، والدديدون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندي لها » ط : « ما عندي » . محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وعندي » هـ : « وعندي » . صوابه في ل .

(٣) ل : « يائنة » .

(٤) امراتي ، آزاد امرأتي ، فضيل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلت رجلي » .

(٥) أتاب للرجل : استحميا ، افتعال من وأب . فيما عدل : « منتب » تحريف . وقد عني بالخليلة كفه . تسومني : تكلفني .

(٦) فيما عدل : « والكسب » . وبدئ عجز البيت في الأصل بالياء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرتفعة : متفعة . وفي اللسان (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته . « إذا حلت بأرض لا أنيس بها » .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو خَالِدٍ الْخُمْرِيُّ^(١) :

لَوْ أَنَّهَا رَخْصَةٌ قَضَيْتُ مِنْ وَطَرِي لَكِنْ جَلَدَهَا تُرْبِي عَلَى السَّفَنِ^(٢)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ نَفْظًا قَدْ بُلِيَتْ بِهِ وَمَا أَلَاقِي مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْحَزَنِ^(٣)
وَقَالَ الذِّكْوَانِيُّ^(٤) يَرُدُّ عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلَهُ :

جَلَدِي عُمَيْرَةٌ فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ وَالْعَجْزُ مُطْرَحُ الْفُخْشِ مَسْبُوبُ^(٥)
وَبِالْعِرَاقِ نَسَاءٌ كَالْمَاءِ قُطِفَ بِأَرْخَصِ السَّوْمِ خَدَلَاتٌ مُنَاجِبُ^(٦)
وَمَا عُمَيْرَةٌ مِنْ ثَدْيَاءٍ حَالِيَةٍ كَالْعَاجِ صَفَرُهَا الْأَكْنَانُ وَالطَّيْبُ^(٧)
قَالَ : مَثَلُ هَذَا الشَّعْرِ كَمَثَلِ رَجُلٍ قِيلَ لَهُ : أَبُوكَ ذَاكَ الَّذِي مَاتَ
جُوعًا^(٨) ؟ قَالَ : فَوَجَدَ^(٩) شَيْثًا فَلَمْ يَأْكُلْهُ ؟!

وَقَالَ الْحَرَامِيُّ^(١٠) :

عِيَالٌ عَالَةٌ وَكَسَادُ سُوقٍ وَأَيْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ

(١) فيما عدا ل : « أبو عميرة الخمرى » .

(٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن ، بالتحريك : قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يسحب بها القلح حتى تذهب عنه آثار المبراة .

(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدا ل : « قد منيت به » وما بمعنى . . وفيما عدا ل أيضاً : « وما الأمانى سوى » وهذه محرفة .

(٤) سبق له رجز في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والقم ، والبلاء . والسب : القطع ، سبه يسهب سباً : قطعه .

(٦) قطف : جمع قطف ، وهي الضيقة المشى البطيئة . فيما عدا ل : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : ممتلئات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالهم . ط ، هـ « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهى التي تلد الأنبياء .

(٧) الثدياء : العظيمة الثدي . هـ : « يدا » . فان سحت كان وجهها « يدا » ، وهى الضخمة الأسكتين . سمه : « نداء » محرفة . حالية : عليها الحلي . كالعلاج في بياضها . الأكنان : جمع كن ، بالكسر ، وهو البيت . والعرب يمدحون بالصقرة .

(٨) فيما عدا ل : « مات من الجوع » .

(٩) كذا ، بترك هزة الاستفهام فى الأصل .

(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٣٧) وهذا الجزء ص ١٧٩ .

فيما عدا ل : « الخرايى » .

[باب]

عما قالوا في السر

قال (١) ابن ميادة :

أَتُظْهِرُ بِمَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكَيْتَانُهُ دَايِلَيْنِ هُوَ كَاتِمُهُ
وإِضْمَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَايِلٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شُنْعٌ لَيْنٌ هُوَ عَالِمُهُ (٢)

وتقول العرب : « من ارتداد لِسِرِّهِ فقد أشاعه » (٣).

وأرى [الأول] قد أذِنَ في واحدٍ (٤) وهو قوله (٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر (٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُنْقِشْ سِرُّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا (٧)

(١) فيما عدل : « وقال ».

(٢) الشُّنْعُ ، بالضم : التَّبَحُّعُ والْفُظَاةُ .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتداد لِسِرِّهِ موضعاً فقد أذاعه » .

(٤) أى في إفشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصِّلَتَانِ السَّجْدِي ، كما نص الملاحظ في (٣ : ٤٧٧ - ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) : « وكذا الحِصَّةُ » (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصِّلَتَانِ الْعَبْدِي » .

وفي محاضرات الراغب (١ : ٥٩) : « الصِّلَتَانِ » مجردا . والبيت بدون نسبة

في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليبسك : « وأحسن ما سمع في هذا - يعنى كتمان السر - ما يعزى

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقائل يقول : هوله ، ويقول آخرون : قاله

متميلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد البيهقي . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والعقد (١ : ٣٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) . وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ : ٥٨

٥٩) .

(٧) النصيح : التناصح الذي لا ينش . وقد عني أن لكل صن صفا آخر يقضى إليه

بسرره ولا يرضن به عليه ، فن ذلك ما يبيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان

الإخوان .

فاني رأيتُ غواةَ الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً^(١)
 وقال مسكين الدارمي^(٢) :
 إذا ما خللى خانتى واثنته فذاك وداعيه وذاك وداعها
 رددتُ عليه وده وتركتها مطلقة لا استطاع رجاءها
 وإني امرؤ منى الحياه الذى ترى أعيش بأخلاق قليل خداعها
 أو اخي رجالاتُ السبع بعضهم على سر بعض غير أنى رجاءها^(٣)
 يظنون شتى فى البلاد ، ويسرهم إلى ضخرة أعيال الرجال أنصداعها
 وقال أبو مخجن الثقفي^(٤) :
 وقد أجود وما مالى بذى فنزع وأكتم السر فيه ضربة العنق^(٥)

- (١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه الرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمقد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بغاة » .
- (٢) انظر المبرد ٢٥ : ليسك ، وعيون الأخبار (٣ : ٣٩) وأما المرتضي (٢ : ٦٢) وحامسة أبي تمام (٢ : ٢) والقال (٢ : ١٧٦) .
- (٣) الخاع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود :
 أو اخي رجالاتُ لمطلع بعضهم عل سر بعض إن صدي وأسمه
 ديوان المعاني (١ : ١٤١) والأغاني (٨ : ٩٢) .
- (٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أول البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القائل :
 إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروي عظامي بعد موت عروقها
 ولا تدفني بالفلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها
- ابن سلام ١٠٥ : والأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) وديوان أبي مخجن ٢٣ .
- (٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح التون كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والغايات ٦٥ : والأغاني (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي مخجن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر ورا . الحجر البرق » . الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضا عجزاً لغير آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيلار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرك ^(٢) » ، إلا بقدر ما لا تجد فيه بداً من معاونتك .

وقال آخر ^(٣) : « إن سرك من دمك ، فانظر أين تريقه ! » .
[و] قال الشاعر ^(٤) :

ولو قد رت على نسيان ما اشتكت مني الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر
[وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً فقد استودعت بالسري دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فأنى كتم لأسرار المشير أمين
يكون له عندى إذا ما ائتمنته مكان بسوداء القواد مكين ^(٧)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والعقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، ه : « على » موضع « من » .
(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، « كان يقول : سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه تنفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والمأوردى ٢٨١ .
(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، ه ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣٨ - ٣٩ عددها ١١ بيتاً وأما في القالي (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتاً ، وانظر الشريشي (١ : ٢١٧ - ٢١٨) . والمعنى (٤ : ٥٦٦) .
(٧) ٥٦٧ وحاسة البحرى ٢٢٦ ونوادير أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمهتار (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالي والمعنى : « إذا ما ضمت » . وأشار القالي إلى الزاوية الثانية . وفي الديوان : « مقر » وقد أشار القالي إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالي : « كنين » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقيل لمزبد : يا مزبد^(١) ، ما هذا الذي تحت حنك ؟ فقال :
يا أحق ، فلم خباته ؟^(٢)
وقال أبو الشيص :

ضع السرّ في صمّاء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرئ ذي حفيظة يرى ضيعة الأسرار هتراً من الهتر^(٣)
٦١ يموت ومامت كرائم ففعله ويئلي وما يئلي نثاء على الدهر^(٤)
وقال سحيم الفقعسي^(٥) ، في نشر ما يودع من السرّ^(٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المدني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، ه . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه غيد النقي وابن ماكولا كمظلم . وكذا وجد بخط الشرف الديماطي ، وقال : إنه وجد بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المشتبه للذهبي ص ٤٧٥ فوجدت فيه : « وبزاي وبوحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٣٧٢ وقال التوحيدي في شأن الجاحظ : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) فيما عدل : « لم خباته » وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر للحصري ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المدني جرة مغطاة ، فقال له بعض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الروي فقال لمن سأله : لم تازم العمة ؟ - وكان ابن الروي أقرع الرأس - :

يأبها السائل لأخبره عني لم لا أزال معتجراً
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفة الصائلين ماستراً .

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالنضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » محرفة . ط ، ه : « من أكبر الشر » وأثبت ما في ل .

(٤) النثاء ، بتقديم النون : ما أخبر به عن الرجل من حسن أو سي . فيما عدل : « نثاء » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأعرف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بن الحسحاس . انظر الخزائن (١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « في إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا أكرمُ الأسرارَ لكن أذيعها ولا أدعُ الأسرارَ تنجلي على قلبي^(١)
وإن قليلَ العقلِ من باتُ ليلةً تقلبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
وقال الفرار^(٣) السلمي - وهذا الشعر في طريقِ شعرِ سُحيمٍ ، وإن لم
يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبتستَ نفضتُ بهايدي^(٤)
[وتركتهم تقصُ الرماحَ ظهورهم من بين مُنجدلٍ وآخر مُسندٍ^(٥)]
ما كان ينفعني مقالُ نسايمٍ وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعد^(٦)

(تخاذل أسلم بن زرعة)

وقيل لأسلم بن زرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مرداسٍ

(١) في عيون الأخبار (١ : ٤١) والحامسة (٢ : ٤٠٢) والكامل ٤٢٧ ليسك :
« أُنمها » وفي ل والحامسة : « أترك » : وفي المستطرف (١ : ٢٠٨) : « تعلو
على قلبي » .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحامسة والمستطرف :
هو فقط : « ليلة » بالهاء ، ومثلا الحامسة والمستطرف : لكن صدره في الكامل :
« وإن أحق الناس بالسخط لا مرق » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حيان (ويقال :
حيان) بن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم زعت منه . وسليم بالتصغير :
اسم قبيلته . انظر الإصابة ١٥٥١ والحامسة (١ : ٥٧) وشرح التبريزي . وفيما عدل :
ل : « الفرار » بالعين ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد
الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح النخوة والخلق الفاضل . وهذا هو السر
في شبه هذا الشعر بسابقه .

(٥) نقص : تكسر ، والوقص : الكسر . المنجدل : المصروع الملقى على الجذالة ، وهي
الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يحسكه وبه رمق . ورواية الحامسة : « منعفر »
وهذا البيت ثابت في ل ، سه فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يبعد : هلك ، وبابه تعب ، أي ما ينفعني أن يندبني ويقان .
لا تبعد ! فيما عدل : « بين رجالهم » ورواية الحامسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القم الثالث ص ٦٥ أن زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن
عمرو الغفاري على خراسان ، وجعل معه رجالاً على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

ابن أديّة^(١) غضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال : يغضبُ عليّ وأنا حيّ أحبُّ إليّ من أن يرصّي عني وأنا ميت .

قال : ووليّ دستي^(٢) فخرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضت له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عددًا وعدّةً ، فقال : والله لأصافنهم^(٤) ، ولأعبيّن أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ولا أزال بذلك^(٧) قويًّا في عليّ هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القوم نزلوا عن خيولهم فعرّقبوها^(٨) ، وقطّعوا أجفانَ سيوفهم ، ونبدوا^(٩) كل دقيق كان معهم ، وصبّوا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

= فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبدالله الحنفي ، ونافع بن خالد الطاحي ، وربيعة بن غسل البربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأديّة جدّة لها من محارب نسبا إليها ، ويقال : بل كانت ظنًّا لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة بن حنظلة . المعارف ١٨٠ .

(٢) دستي ، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرّبيّ وهذان . ط ، هـ ، سمه : « تستر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوستان . ل : « دستي » زيادةً .

نوف قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .

(٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يضاهه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصافّ العدو بمشققان » سمه ، هـ : « لأصافينهم » تحريف .

(٥) من التعبئة ، وهي تجهية الجيش وترتيبه للقتال .

(٦) ط ، هـ : « إن » والوجه ما أثبت من ل ، سمه .

(٧) فيما عدل : « كذلك » .

(٨) عرّقبوها : حزوا عراقبها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجليها بمنزلة الركبة في يدها .

(٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتُم دوائكم ، وقطعتُم أجفانَ سيوفكم ، ونبذتم^(١) دقيقتكم ؟ خارَ الله لنا ولكم ! ثم ضربَ وجوهَ أصحابه^(٢) وانصرفَ عنهم .

(ضيقُ النظامِ بحملِ السرِّ)

وكان أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ سيارِ النظامِ ، أضيقَ الناسِ صدرًا بحملِ سرِّه^(٣) وكان شرًّا ما يكونُ إذا يؤكَّدُ عليه صاحبُ السرِّ^(٤) وكان إذا لم لم يؤكَّدْ عليه ربما نسيَ القِصَّةَ ، فيسلمُ صاحبُ السرِّ .

وقال له مرةً قاسمُ التَّمَّارِ : سبحانَ الله ما في الأرضِ أعجبُ منك^(٥) أودعتك سرًّا فلمَ تصبرَ عن نشره^(٦) يوماً واحداً ؛ والله لأشكونك للناسِ ! فقال : يا هؤلاء ، سلوه نَمَمْتُ عليه مرةً واحدةً ، أو مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، فلنَ الذنبُ [الآن] ؟

فلم يرضَ بأن يشاركه في الذنبِ ، حتى صيِّرَ^(٧) الذنبَ كله لصاحبِ السرِّ .

- (١) ل : « ونثرتم » .
(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالثبوت .
(٣) فيما عدل : « سره » وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .
(٤) ل : « تؤكد » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .
(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « أي الأرض » على الاستفهام وحذف الهذبة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .
(٦) ط ، هـ : « إفشائه » .
(٧) ل : « صار » بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعض الشعراء^(١) :

خَتَمْتُ القَوَادِ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هُوَ بِي إِلَى حُبِّهَا نَظَرَةٌ هُوِيَ الْفَرَّاشَةُ لِلْجَاحِمِ^(٣)

وقال البعيت : ٦٢

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى حَمَلْتَنِي لُبَانَةً فَلَا وَأَنْ لَيْلَى إِذَا لَا أَخُونَهَا^(٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجل من بني سعد^(٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثِي فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلَوْمُ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ^(٦)
وَإِنِّي حِينَ أُسَامُ حَمَلْتُ سَرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْدُومُ^(٧)
وَلَسْتُ مَحْدُثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدِعْتُ مِنْ سَرِّي كَتُومُ^(٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « عل حبها » . وفيما عدل : « كتمت الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .

(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هو بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : عاينت « صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كتم سرى » . والبيت التالي انفرد الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، وراه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك ههنا ناس يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(٢) ؛ وأنت إنما لطت منذ خمسة أشهر ، وقد شهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٣) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٤) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٥) لعبد الله ابنه : « يا بُنَيَّ ، أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٦) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، سه .

(٢) فيما عدا ل : « جيد الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار .
وقد روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي علي المائتين
ولد سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن النديم ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليماني الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد
سنة ١٩١ وتوفي سنة ٢٨٢ وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة
والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وكان من اللسان وسرعة الجواب والدعابة على ما
لم يكن عليه أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف
تقول في دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا
في دارك ! وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على
الشيخ بغداد فقبلاه ، إلا ابن أبي شعبة العلوي » . وعمى أبو العيناء بعد الأربعين .
انظر نكت المهيان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والقهرست
١٨١ وتاريخ بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » ولد عبد الله بن العباس .

(٦) فيما عدا ل : « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِكُ - يعني مُعَرَّبُ الخُطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُنْشِ له سرّاً ، ولا تَقْتَابِنَ عنده أحداً ، ولا يَطْلَعَنَّ منك على كَذْبة » .

باب

في ذكر المُنَى ^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ ^(٢) أيُّ شيء أَدْوَمُ إِمْتاعاً ^(٣) ؟ قال : المُنَى .
[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره ^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقَنَّ العقل ^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعهُ الجواب ، وطولُ الثمَنِي ^(٦) والاستغراب في الضحك !
وقال عبايةُ الجعفي ^(٧) : ما سرّني بنصبي [من المُنَى] مُحرُّ النعم ^(٨)

-
- (١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » مع إسقاط كلمة « باب » .
(٢) سبقت ترجمة أبيه في (٤ : ٤٧٩) .
(٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » صوابه ما أثبت من ل موافقاً لحيون الأخبار (١ : ٢٦١) ومخاضرات الراغب (١ : ٢١٦) .
(٤) « بن معاوية » زيادة من ل وعيون الأخبار (١ : ٢٦١ — ٢٦٢) . و « على منبره » زيادة من س هـ .
(٥) يُخْلِقَنَّ ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقته أنا ، يعتدى ولا يعتدى . اللسان (١١ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .
(٦) ل : « المُنَى » .
(٧) ل : « الحنفي » روى له الجاحظ في البيان (١ : ١٨٥) : « لولا الدرية وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .
(٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها وصحبها . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعارض الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جو تيجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : للمني والحلم أخوان .
وقال معمر بن عباد^(٢) : الأمانى للنفس ، مثل الترهات للسان^(٣) .
وقال الشاعر :

[الله أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ وجُلُّ هذى المني في الصدرِ وسواسٌ^(٤)]
وقال الآخر^(٥) :

إذا تمنيتُ مالا بتُّ مُعْطِياً إن المني روسُ أموالِ المغاليسِ
لولا المني مُتُّ من همٍّ ومن حزنٍ إذا تذكرتُ مافي داخلِ الكيسِ
وقال بعضُ الأعراب^(٦) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ لَمَنَى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز . ولاه خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي (يتشديد ميم معمر) : متولى من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فقلعه مما ضاع من الكتاب . فيما عدل : « بن عباد » بحرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « هذا المني » .

(٥) البيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) وفي حاشية أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي مني ، إن تكن محقة فهي أحسن الأمانى ، وإن تكن كاذبة فإننا نعيش عيشاً رغداً بذكرها .

[أمانئ من سلقى حسان^(١) كأنما سقتني بها سلقى على ظمأ برداً^(٢)]
وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمودُها وَذَمِيمها^(٣)
٦٣ [و] روي الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتملُ أطيَّبُ من الغشيان،
وتمنيك الشيء^(٤) أوفرُ حظاً في اللذة من قُدرتك عليه .

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك الملك
حقوق^(٥) ، وخاف الزوال ، واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمُتْ نعمة [الله] على أحدٍ
إلا عظمَتْ مؤونةُ الناسِ عليه^(٦) » .

[قال] : وقيل لمزبد^(٧) : أيسرك أن عندك قِئنة شراب ؟ قال :
يا ابن أُمِّم ، من يسره دخول النار بالجاز ؟ !

قال : وقدّموا إلى أبي الحارث جُمَيز^(٨) جامَ خبيص^(٩) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المصادر : « أمانئ من سمدى » و « سقتك بها سمدى » . وفي عيون
الأخبار : « عذابا » والمخاضرات : « حسانا » والحاسة : « رواء » . قال التبريزي :
« وروى أمانئ ، نصب بإضمار فعل » . والبزد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمَتْ عليه مؤنة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لفتان
في اسمه . وفيما عدل : « حبر » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم .
والجام مؤنثة . هذا بجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في المعربات ، ولكنني
أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر صفة هذه المادة في الفارسية عند استنجاس
٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدح ، أو الطاس ، أو الإناء
العميق ، ولم يقيد ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا
الجزء ص ١٤ .

أهَذَا أَطِيبُ أَمْ الْفَالُودَجُ^(١) ؟ قَالَ : لَا أَقْضَى عَلَى غَائِبٍ !

قَالَ : وَقَالَ مَدِينِي^٢ لِرَجُلٍ : أَيْسُرُكَ أَنْ هَذِهِ الدَّارُ لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : وَلَيْسَ إِلَّا نَعَمْ فَقَطْ^(٣) ؟ قَالَ : فَمَا أَقُولُ ؟ قَالَ : تَقُولُ : نَعَمْ ، وَأَحْمَ

سَنَةً^(٤) ! [قَالَ] : نَعَمْ ، وَأَنَا أَغُورُ .

[قَالَ] وَقِيلَ لِمَزْبَدٍ : أَيْسُرُكَ أَنْ هَذِهِ الْجُبَّةُ لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

وَأَضْرَبُ عَشْرِينَ سَوْطًا^(٥) . قَالَ : وَلَمْ تَقُولْ هَذَا ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ

إِلَّا بِشَيْءٍ .

قَالَ : وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ ، مَنْ تَمَنَّى طُولَ الْعُمَرِ فَلْيُوطِّنْ

نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ^(٦)

يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَخْلُو^(٧) مِنْ مَوْتٍ أَخٍ ، أَوْ عَمٍّ ، أَوْ ابْنِ عَمٍّ أَوْ صَدِيقٍ ، أَوْ حَمِيمٍ .

وَقَالَ الْمَجْنُونُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لَا جَادَ كَنْ رَيْعٍ^(٨)

(١) الْفَالُودَجُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَلْوَى ، يُصْنَعُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ . فَارَسَى مَعْرَبٌ عَنْ

« بِالرَّوْدَةِ » . وَفِي الْلِسَانِ (مَادَّةُ فُلْد) : « الْفَالُودُ وَالْفَالُودُقُ مَعْرَبَانِ . قَالَ يَعْقُوبُ :

وَلَا يُقَالُ : الْفَالُودَجُ » . وَانْظُرِ الْمَعْرَبَ ٢٤٧ . ط ، ه : « أَهَذَا » بِاثْبَاتِ هَمْزَةٍ

الِاسْتِفْهَامِ . وَالْجَاهِظُ يَمِيلُ إِلَى حِفْظِهَا .

(٢) س : « أَوْ لَيْسَ » بِاثْبَاتِ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ . وَفِيهَا عَدَا ل : « إِلَّا هَذَا » .

(٣) أَحْمَ ، مِنْ مَرَضِ الْحُمَى . فَبِمَا عَدَا ل : « وَأَحْبَسَ سَنَةً » .

(٤) هَذِهِ الشَّكْلَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .

(٥) ل : « الْمَصَائِبُ » بِالْيَاءِ ، وَهُوَ الْقِيَاسُ ، فَإِنْ مَا كَانَ أَصْلُهُ حَرْفٌ عِلَّةٌ إِذَا جُمِعَ نَحْوُ

هَذَا الْجَمْعِ لَمْ يَهْزَمْ . لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ . وَفِي الْلِسَانِ : « أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى هَمْزِ الْمَصَائِبِ

وَأَصْلُهُ الْوَاوُ كَأَنَّهَمْ شَبَّهُوا الْأَصْلَ بِالزَّائِدِ » . وَلَمْ يَسْمَعْ نَظِيرَهُ مِمَّا هَمْزٌ إِلَّا « مَعَائِشُ »

وَأَكْثَرُ الْقُرَاءِ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِيهَا إِلَّا مَا رَوَى عَنْ نَافِعٍ فَإِنَّهُ هَمْزٌ .

(٦) « إِنَّهُ لَا يَخْلُو » لَيْسَتْ فِي ل ، س . وَلَيْسَتْ ضَرْوَرِيَّةٌ فِي الشَّكْلِ .

(٧) الْحَرَاجَاتُ : جَمْعُ حَرَجَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ لَا تَقْصُلُ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَّةٌ ، وَهِيَ

مَا رَسَى مِنَ الْمَالِ . وَرَوَايَةُ الْلِسَانِ وَالْأَغَانِي (١ : ١٧٠) : « حِينَ تَحْمَلُوا » . وَذُو

سَلَمٍ : مَوْضِعٌ ، فَبِمَا عَدَا ل : « لَقَدْ سَلِمَ » صَوَابُهُ فِي لِ وَاللِّسَانِ وَالْأَغَانِي .

وَحَيَاتُكَ اللّاتِي بَمَنْعَرَجِ اللّوَى بِلَيْنَ بِلَى لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعٌ^(١)
فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبِ شِعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعٌ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا هُنَّ طُلُوعٌ^(٣)

(أمانى بعض الخواارج)

قال : وقال عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربعُ خِصالٍ
ما أعطيتُ عريياً طاعة : لو ماتت أمٌ عَمَرُو^(٥) - يعنى أمّه - ولو نَسَبْتُ^(٦) ،
ولو قرأتُ القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .

قال : وقديمٌ^(٧) عبدُ الملك ، وكان يحبُّ الشَّعْرَ^(٨) فبعثتُ إلى الرواة ،
فأُتِبْتُ عَلَى سَنَةٍ حَتَّى رَوَيْتُ الشَّاهِدَ وَالْمَثَلَ ، وَفُضُولاً^(٩) بعد ذلك . وقديمٌ

(١) خيأتك ، خطاب للخي في البيت قبلته ، أو الليل على الانقفاة . والخيمة : البيت من
شجر . وقد جعل ضمير « بلي » في « تبْلَهَنَّ » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبْلِه » أى لم تبْل ذلك الليل . فيما عدا ل : « يبْلَهَنَّ » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
في س ، هـ والأغاني واللسان (١٠ : ٤٧) . وفي ل : « شعاعاً » كأنه قال : فقدنتك
قلبا شعاعاً ، كما تقول ثكلته ولدأ باراً .

(٣) أشرفت : علت وظهرت . منك : ما تبتناه ، جمع منية . ثنائيا : حال من منك ،
والثنائيا : جمع ثنية ، وهى العقبة ، أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدا ل : « هناك »
موضع « منك » وفي الأغاني : « إليك ثنائيا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رقبيل فانتقض
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دبر الجاهم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ل : « أم عمران » .

(٦) ل : « ولوشبت » والوجه ما أثبت من مائر النسخ . ونسبت : عرفت أنساب
العرب .

(٧) فيما عدا ل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، هـ : « الشعراء » .

(٩) فضول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدا ل : « وفصولاً » بالمهملة .

مُصْعَبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فتعلَّمَتْهُ في سنة .
ثمَّ قدِمَ^(٣) الحِجَّاجَ ، وكان يُدْثِي على القرآن^(٤) ، فحَفِظَتْهُ في سَنَةٍ .
قال: وقال يزيدُ بنُ المهلب : لأُخْرِجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ،
وتموتَ أُمِّي . فخرج قبل ذلك كله .

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يُحْيَى^(٦) : كان من أصحابنا بَمَرْوَ^(٧) جماعة ، فحَاسَنُوا
ذاتَ يومٍ تمنَّى . فتمنيتُ أن أصيرَ إلى العراقِ من أيَّامٍ سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم
ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وسار عبد الملك لقتال
مصعب فالتقوا بأرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنته تسع سنين وثلاثة
أشهر وأياماً . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدا ل : « المصعب » . وهو جائز في
العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحبُّ النسابين » .

(٣) فيما عدا ل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدف ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدا ل : « يدن » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر
ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجنه ، وصار إلى
البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين
بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف
٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل : انظر مروج الذهب (٢ :
٣٧١) والتنبيه والإشراف ٣١٤ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر
في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب
الحق » من الإباضية الذين ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي على الخلافة ،
وخرجت الإباضية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ،
فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباضية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ،
نصار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله
ابن يحيى بناحية الطائف ، فاقتتلا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج
الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشاهجان ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . فيما عدا ل : « هو »
تحريف .

فأتزوج^(١) سَمَاعَ ، وألِي كَسْكَر^(٢) .

قال : قدِمْتُ سالماً ، وتزوجتُ سَمَاعَ ، ووليتُ كَسْكَرَ .

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات ، ومعه عبدُ الرحمنِ

ابنُ رَسَمٍ^(٣) ، فقال هشام : مافي الأرض نهرٌ خيرٌ^(٤) من الفُرات ! فقال

عبد الرحمن : مافي الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات^(٥) ، أوَّلُهُ لِلْمُشْرِكِينَ ،
وآخرُهُ لِلْمُنافِقِينَ .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق
[لا يكذبان] .

قال الأصمعيّ [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرافدان .

(١) سماع ، كقطعام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم للمؤنث إلا في هذا الموضع . وفي

القاموس : « والسَمَاعُ يظن » . هـ : « وأن أتزوج سماع دأكن » ط : « وأن أتزوج

سماع » وفي الأول نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألى : من الولاية ، أى أصير والياً عليها . هـ : « إلى » . س : « وأكن والى »

محرقتان . وكسك : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رَسَمٌ بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورَسَمٌ من الأعلام

الفارسية ، وضبطه فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رَسَمٌ »

صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدل : « خيراً » بالنصب يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرّاً من الفرات » . وانظر التنبيه

السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثنى رائد ، وهو الذى يرسله قومه في طلب الكلأ . وفي المثل : « الرائد

لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان »

هما « يكذبان » التى أثبتّها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى

غير موضعها .

وقال الفرزدق^(١):

أمير المؤمنين وأنت عَفٌّ كريم ، لست بالوالى الحريص^(٢)
بعثت إلى العراق ورافديه فزارياً أحذَّ يدِ القميص^(٣)
ولم يكُ قبلها راعى مخاضٍ ليأمنه على وركيَّ قُلوص^(٤)
تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخليص^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطباً يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٨٧ ؛ والكامل ٧٩ ؛ لبيسك والمعارف ١٧٩ والشعر ١١ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغانى (١٩ : ١٧) وكنايات الجرجاني ٧٤ .

(٢) الحريص : ذو الحرص ؛ والحرص : الجشع . فإعدا ل : « عقيفاً لست » تصحيحه من ل والأغانى ، وفيها : لست بالطبع . وعند المبرد : « وأنت برأمين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت وال شفيق لست بالوالى » .

(٣) رافد العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزاري هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريع اليد الخفيفها ؛ أراد خفة يده في السرعة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفيف اليد بالحيانة » فاضطرته القافية إلى ذكر القميص وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين عن نيل المعالي ، كالبغير الأحذ ، وهو الذى لا شعر لذنبه » . انظر اللسان (١٥ : ٥) ، والمختصص (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أطلعت » وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أحذ » محرفة في جميع نسخ الأصل ، في ط ، هـ : « أخذ » وسمه : « أجذ » و ل : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقُلوص : الشابة من الإبل . ل : « إفال » وهو جمع أفيل . والأفيل : التفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في سمه ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزاراة كانوا يعيرون بنشين الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قُلوصك واكتنبا بأسيار

(٥) تفتق : من قوهم : تفتقت خواصر الغنم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي سمه ، هـ والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتيق ، وهو الامتلاء . وفي ط والديوان واللسان (١٥ : ٥ ، ١٢ : ١٨٩) . « تفتيق » وفسره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتطلع . وروى في اللسان (١٢ ، ٢٨٤) : « تبئك » أى أقام وتمكن في عزه . والخليص ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسير مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردا على نهر أمّ عبد الله^(٣) فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم ليستغذّبون منه^(٦) ، وتغنيض مياهم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه القوم ، وتأتيهم ميرتهم فيه^(٧) فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائر ذات يوم زياداً — وكان زياداً عدوّاً لابن عامر — فقال زياد : ما أضّر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! تنزّ منه دُورهم ، ويغرق فيه صبيانهم ، [ويُبغضون^(٩)] ويبرغثون^(٩) !

(١) هو غيلان بن خرشة الضبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتفض عليه ، وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرير بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٢٤٩) حيث سبق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدا ل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من سمه ، ل والبيان .

(٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستغذّبون منه ، أي يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان « ويستغذّبون لفلان من يتركذا أي يستق له » . فيما عدا ل : « يستغذّبون ماءه » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يمتاره الانسان ، أي يحتلبه .

(٨) هذه من سمه . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .

(٩) في اللسان : « بعض القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في معجم ، والمراد بها : آذاهم البرغوث . وفي عدا ل : « ويستربعون » تحريف .

وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بعوضهم » . والجاحظ تعقيب جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في العصافير]

وستقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعاتٍ [من القول] تفرّقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا ^(١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُستَهْلكاً ، وفي حومته غريباً ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرُ مجموعات ، وتلك المقطعاتُ موصولات ^(٢) ، وتلك
الأطراف مستقصياتٍ مع الباقي من ذكرنا فيه ^(٣) ؛ ليكون الباب ^(٤) مجتمعاً
في مكانٍ واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه ^(٥) . ومن عَجَزَ عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه — كان
عن بُلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمنتج أهون من
الاستنباط ^(٦) ، والحصدُ أيسر ^(٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقحام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها . والمنتج : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمنتج » صوابهما في ل ، صه .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكراراً لما قبله .

وهذا الباب لو ضُمَّنه^(١) على كتابه من هو أكثرُ منى رواية أضعافاً ،
وأجودُ منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، وألطفَ نظراً
وأصدقَ حسّاً ، وأغوصَ على البعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغِ البال ، وُبُعْدِ الأمل ، وقوةِ الطمعِ في تمامه ،
والانتفاعِ بشمرته ، ثم مدَّله في العمر ، ومكنته المقدرة^(٣) — لكان قد
ادعى مُعْضِلَةً ، وضمنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعْدُهُ على مقدار إنجازهِ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبراعة^(٦) ، وعمرُ العلماء^(٧) ؛ فإنه لا يكملُ أن يُحيطَ علمُهُ بكلِّ
ما في جناحِ بعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمدَّ بقوةِ كلِّ نظَّارٍ حكيمٍ^(٨)
واستعارَ حفظَ كلِّ بَحَاثٍ واعٍ^(٩) وكلَّ نقَّابٍ في البلاد ، ودَراسةً
للكتب^(١٠) .

(١) فيما عدل : « ضمه » .

(٢) القريحة : استنباط العلم بجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .

(٣) فيما عدل : « القدرة » .

(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبهرج : الردى المزود ، فارسي معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .

(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط « إنجازهِ » تحريف .

(٦) فيما عدل : « بالبلاغة » .

(٧) غمر العلماء : علامهم شرفاً . ط ، سه : « وفاتش » هـ : « وقاس » محرفان عن « فاق »
بمعنى « غمر » .

(٨) فيما عدل : « بكل نظار عظيم » .

(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بعلم كل بحاث واع » .

(١٠) فيما عدل : « ودراسته » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشك أن عند الوزراء ، في ذلك ما ليس عند الرعية من العلماء ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرهم ، ومقدار مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها — ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني — وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترافد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء^(٣) والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات^(٤) . فمما^(٥) لا اسم له خاص الخاص . والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك ترا كيب الألوان ، والأرایيح ، والطعوم ، وتناجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدره على كل شيء يقدر عليه .

(١) فيما عدا ل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدا ل : « ولو قلت » . بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدا ل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطاقة .

(٥) ل : « فا » .

(٦) فيما عدا ل : « عن ذلك » و « لم يكن يخبرنا » .

وإذا^(١) كان العبدُ المحدودُ الجسمَ ، المحدودُ القوى ، لا يبلغُ صفةَ ربِّه الذى اخترعه ، و [لا] صفةَ خالقه الذى ابتدعه - فمعلومٌ أنه إنما عني بقوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمَ^(٣) مصلحته في دُنياه وآخِرته .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمُ ما يكونُ قبلَ أن يكون ؛ لأن بابَ (كَانَ) قد يُعْلَمُ بعضُهُ ، وبابُ (يَكُونُ) لاسبيل إلى معرفة شئ منه . والمحاطبةُ وَقَعْتُ على جميعِ المتعبدِينَ^(١٠) واشتملت على جميع أصنافِ المتَحَنِّينَ ، ولم تقع على أَهْلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، ولا [على]^(١١) أَهْلِ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ ، ولا على جنسٍ دُونَ جنسٍ ، ولا على تابعٍ دُونَ متبوعٍ ولا [على]^(١٢) آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » سمه ، هـ : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدِينَ : الذين تعبدهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فبما عدا ل : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، س . وفي هـ : « ولأهل بلد » .

(١٢) هذه من ل ، س .

أجناس الطير التي تألف دور الناس

٦٦

العصافير، والخطاطيف، والزرازير، والخفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبة ومساكلة، وإلف ^(٢) ومحبة .
والخطاطيف تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .
والعصافير لاتفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنتها ^(٥) لم تقيم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان .
فبفراقه تفارق ، ويسكنه تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .
والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ماهو وحشي طوراني ^(٨) ، وربما توحش بعد الأئس والعصافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف .
وقد يدرب العصفور ويثبت فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فهذه » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأئس والملازمة . عدل ل : « ألفه » .

(٣) قطع الطائر والملك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعده وتغيب . ط ، هـ : « وتعرب » وهي بمعنى الأولى . سمه : « وتعرب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنتها » و « إن » مقحمة . سمه ، هـ : « وحتى إن سكنتها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا فسلمت وتنازعتم » انظر المغني وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدل ل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤث ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدل ل : « ويزينوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طران ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدل ل : « طواري » تصحيف .

وَيَذْجُن . فهو مما يثبُت ويُعائِش الناسَ ، من تلقاء نفسه مرةً ، وبالتثنية مرةً . وليس كذلك شيء مما يأوى إلى الناس من الطير .

وقد بلغنى أن بعض ما يستجيبُ منها قد دُرِبَ^(١) فرجع من ميل .
فأما الهدايةُ من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حمويه الخريبي^(٢) وأبو جرّاد المزاردري^(٣) قالا : إذا كان زمان البيادر^(٤) لم يبق بالبصرة عُصفورٌ إلا صار^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه . وكذلك العصفير إذا خرّج أهل الدار من الدار ، فإنه لا يقيم في تلك الدار عُصفورٌ إلا على بيض أو فراخ . فإذا لم يكن لها^(٦) استوحشت ، والتست لأفئسها الأوكار في الدور المعمورة . ولذلك قال [أبو يعقوب] إسحاق [الخريبي^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَيَّنَ مِنْ آلِ وَحْشَةٍ فِي دُورِهَا عَصَافُهَا^(٨)

- (١) التدريب : التعليم . فيما عدل : « جرب » .
- (٢) حمويه الخريبي ، منسوب إلى الخريبة ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدل : « الخريبي » .
- (٣) المزاردري : نسبة إلى المزارد ، يفتح الهاء والزاي والذال : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، وذر : باب . قال المدائني : تزوج شيرويه الأسواري مرجانة أم عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقيل : هزارد . فيما عدل : « أبو جرادة الهواردي » مصحف .
- (٤) البيادر : جمع بيذر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي محاضرات الراغب (٣٠١ : ٢) : « فإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين » هـ : « البيندر » .
- (٥) فيما عدل : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .
- (٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدل : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهزيمة بعسكر المأمون بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها الهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جديراً بالدراسة والتأمل .
- (٨) تبى : تبى ، أي تبى بيوتاً لها ، انظر (٣ : ١٩٤ س ٦) فيما عدل : « تبى » وفي الطبري : « ما بيني من لدة » .

قالا^(١) : فعلى قدرِ قُربِ القبائل من البساتين^(٢) سبقُ العصافير إليها ،
فإذا جاءت العصافيرُ التي تلى أقربَ القبائل منها إلى أوائل البساتين [
فوجدت عصافير ما هو أقربُ^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدتها^(٤) إلى
البساتين التي تليها . وكذلك صنعُ ما بقي من عصافير^(٥) القبائل الباقية
حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهٌ بعشرين
فَرَسَحًا . فاذا قصت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ،
على أماراتٍ [لها] معروفةٍ ؛ وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضربٍ : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ
كسباع الطير ، وضربٌ كالمشترك المركب منها جميعًا .
فالبهيمة كالحمم وأشبهاء الحمام ، مما يفتدى الحبوبَ والبرزورَ والنبات ،
ولا يفتدى غير ذلك^(٩) .
والسبع^(١٠) : الذي لا يفتدى إلا اللحم .

(١) أى حمويه ، وأبو جراد .

(٢) فيما عدا ل : « منها إلى البساتين » .

(٣) فيما عدا ل : « فوجدت عصافيرها ما قرب » .

(٤) ط : « قد سبقت فقلتها » صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .

(٥) فيما عدا ل : « العصافير » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .

(٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .

(٨) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباذي » .

(٩) فيما عدا ل : « بغير ذلك » يقال اغتذاه واغتذى به . س : « تغتذى » في الموضعين .

(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسدُ الملح^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على
٦٧ طريق التملح والتحمض^(٢) .

(ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات)

فَمَا يُشَارِكُ فِيهِ الْعَصْفُورُ بِهِائِمَ الطَّيْرِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي خَلْبٍ
وَلَا مَنَسَرٍ^(٣) ، وَهُوَ مِمَّا إِذَا سَقَطَ عَلَى عُوْدٍ قَدَّمَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، وَآخَرَ
الدَّائِرَةِ^(٤) . وَسَبَاعُ الطَّيْرِ تَقْدِّمُ إِصْبَعَيْنِ ، وَتُؤَخِّرُ إِصْبَعَيْنِ .

وَمَا شَارَكَ فِيهِ السَّبْعُ أَنَّ بِهِائِمَ الطَّيْرِ تَرْقَى فِرَاحَهَا^(٥) وَالسَّبَاعُ تُلْقِمُ
فِرَاحَهَا^(٦) .

وَالْفِرَاحُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ^(٧) : فَفَرِخٌ كَالْفَرُوجِ لَا يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ^(٨) .
[وَهُوَ يَظْهَرُ كَأَسْبَابٍ^(٩) وَفَرِخٌ كَفَرِخِ الْحَمَامِ وَأَشْبَاهِ الْحَمَامِ ، فَهُوَ يُزَقُّ وَلَا يُلْقَمُ] .
وَفَرِخٌ كَفَرِخِ الْعُقَابِ وَالْبَازِي ، وَالزَّرَقُ ، وَالشَّاهِينِ وَالصُّقْرِ ، وَأَشْبَاهِهَا مِنْ

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) الخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الخارج ، كجلس ومنبر .

(٤) الدائرة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) .
والعقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تعلم . فيما عدل : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق
الملاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام :
إحضار الطعام إلى الفرج وهيئته لغذائه . وفيما عدل أيضا : « وما يشارك » .

(٦) عنى سباع الطير . وتلقم : تعلم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراحها » س :
« جراحها » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والعقد (٤ :
٢٥٩) : « ويشترك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدل : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يلطم » .

(٩) كاسبا ، من الكسب : أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السَّبَّاعُ فهو يُلَقِّمُ ولا يُزَقُّ^(١) . فأشبهها العُصفورُ من هذا الوجه .
وفيه من [أخلاق] السَّبَّاع أنه يصيد الجرادة ، والنملَ الطَّيَّارَ^(٢) .
ويأكل اللحم ، ويُلقِّمُ فراخه اللحم .
وليس في الأرض رأسٌ أشبهَ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور^(٣) .

(الأجناس التي تعايش الناس)

والأجناس التي تعايش الناس: الكلبُ ، والسنُّورُ ، والفرَسُ ، والبعيرُ ،
والحمارُ ، والبغلُ ، والحمَّامُ ، والخُطَّافُ ، والزرَّزورُ^(٤) ، والخُفَّاشُ ، والعصفور .

(أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا : وليس في جميعها أطولُ عُمرًا من البغل ، ولا أقصرُ عمراً من
العصفور .

قالوا : ونظن ذلك إنما كان لقلة سَفَاد البغل^(٥) ، وكثرة سَفَاد العصفور .

(١) ل : « فهمي تلتقم ولا ترق » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، هـ : « الآدمي » بحرف ، صوابه ما أثبت من ل وما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيها عدا ل : « من رأس العصفور » .

(٤) الزرزور ، يفتح أوله وضمه : طائر من فصيلة السودانيات ورتبة الجواثم ، وهو أكبر من البليل طويل الذنب مرقط يتلون ألوانا شتى : *Sturnus vulgaris* وهو يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر .
والمنغرب . انظر معجم المألوف ٢٣٤ ، ٢٤٠ . وفيها عدا ل : « الزنبور » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وما نظن ذلك كان إلا لقلة سَفَاد البغل » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى العتاق على الحجور ، والبراذين على الرماك^(٢) ، والحجير على الأذن^(٣) ، فوجد تلك الفُحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين سوّى بينها في السّقاد ، ووجد البغال تلحق إلحاقاً فاسداً^(٤) لا يتم ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يمرض لإنائها كما عرّض لذكورتها . وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فانه ذكر أن إنائها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ، وتفرط في السمن فتصير عاقراً ، ويكون الرجل أئمن منها فلا يصير عاقراً .

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولادة أبي جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصنى أمواله ، وكانت نيفاً وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) وما يروى عنه من الطرائف ، أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ١٠٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س : « البرازين » مصحف . والرماك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل : « الرمك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الأذن : الحمار ، جمعها آذن ، وآذن ، وآذن ، وآذن ، وآذن .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالفاء منه : « البغلة تلحق » ط ، هـ : « البغل يلحق » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للملوم النظرية ، حتى لقب بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ وانظر ابن التديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والناء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد ! جمع .

وكذلك الحَجْر ، والرَّمَكَة ، والأَنان . وكذلك النخلة المَطْمَعَة ^(١) .
وَيَسْمَنُ لُبُ الْفُحَّالِ ^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّهُ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورُهُ في العين من إنائه ، كالرجل والمرأة ، والدَّيْكِ والدجاجة ، والفُحَّال
والمَطْمَعَة ^(١) ، والتَّيْسِ والصَّفِيَّة ^(٢) ، والطاوس ^(٣) ، والتدرج ^(٤) ،
والدَّرَجِج ^(٥) .

(١) المَطْمَعَة : التي أدركت أن تشر ، يقال : أطعمت الشجرة . وانظر (٢ : ٢٣٨) .
(٢) الفُحَّال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و« تسمن » هي إني ط : « تسقى » وفي ص ، ه :
« تسمى » صوابها في ل .

(٣) المحافظ يجعل « الصفية » أنثى الممرز . وفي ص ١٤٠ ساسي : « والتبوس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماغز ص ١٤١ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النجعة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من المعاجم . وفيها « الصفى » للناقة والشاة غزيرة اللبن . فيا عدال :
« والفلية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر وللأنثى .

(٥) التدرج ، يضم التاء والدال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرج يغرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فضيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج وإراجلج والسماني . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرؤ » وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرؤ » . وقد جعله
استينجاس . ٢٩٠ ذكر الدراج : Acock partridge وانظر ادي شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان ، قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم » ، وهو طير أرقط بسواد وبياض ، قصير
المنقار ... والأني دراجة ... والذكر قوقل وحيطان . وفي الأحسان : « وهو من طير العراق
أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black partridge . فارسي معرب عن تدرج . انظر
ادي شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والقرس ، والرّمكة والبرذون ، والناقة والجل^(١) ،
والعير [والأتان] والأسد واللّبوة ، فإن هذه الأجناس تُقبِلُ نحوك
فلا ينفصل^(٢) في العين الأثني من الذكر ، حتى تفقد مواضع القُنب^(٣)
٦٨ والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيل^(٤) وموضع نقر الكلبة^(٥) من القضيب .
لأنّ للعصفور الذّكر حَيَّةً سوداء^(٦) . وليس للحية إلا للرجل
[والجل] ، والتيس ، والدَّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعصفور .
[وذكر ابن الأعرابي أن للناقة عُثُنُونًا كعثنون الجل ، وأنها متى كان عُثُنُونُها
أطول كان فيها أحمد .

(حب العصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ ، أخفى على ولدٍ ،
ولا أشدَّ به شغفًا^(٧) ، وعليه إشفاقاً — من العصافير] ، فإذا أصيبتْ
بأولادها ، أو خافتْ عليها العطب ، فليس بين شيء من الأجناس من

(١) ل : « والبعر » .

(٢) ط : « ولا تنفصل » . س : « تنفصل » هـ : « تنفصل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنب » بالتاء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثَّيل ، بكسر التاء المثناة وفتحها : وعاء قضيب البعر وغيره . فجا عدا ل :
« السلي » محرف .

(٥) الثغر : بفتح التاء وضمة هـ ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات غلب ، كالحية لئانة . ط :
« نقر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) التعليل عائد إلى : « وللعصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل — وهو هنا — والشغف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وبهما قرئ قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
فبالهملة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة :

المساعدة ، مثل الذي مع العصفير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو حُجره وعُشّه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصيح ويرنق^(٢) فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعه ، وقلق ، واستغاثة وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض . وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات ، فلا يزلن يبيجنه ، ويطنن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فاذا نهض طرنن حواليه ودونه ، حتى يحتثنه بذلك العمل^(٧) . وكان الخريمي^(٨) ينشد :

واحتث كل بازل ذقون^(٩) حتى رفعن سيرة اللجون^(١٠)

(١) ل : « مثل العصفير » .

(٢) رنق الطائر رنقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدا ل : « يوثق » تحريف .

(٣) ط فقط : « عليه » .

(٤) التحرق : مطاوع حرقه تحريقا . ومنه قوطم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ م ٢٤) فيما عدا ل : « بتحريق » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .

(٦) ل : « لعلها بأن » و « للفرخ » .

(٧) انظر ما سبق في (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . والاحتثات : الحث والاستعجال . وفي الأصل : « يحتثنه » .

(٨) الخريمي ، بضم الخاء وفتح الزاء : نسبة إلى خريم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ — ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدا ل : « الخريمي » بالجمع . وفي ل : « الخريمي » صوابه ما أثبت .

(٩) احتث : أسرع في سيره . يقال : احتثه فاحتث هو ، ينزم ويتعدى . ل : « واخبت » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجتث » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذقتها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدا ل : « باذل » ط ، سمه : « دقون » هـ : « دقون » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل دقون » : ابن شميل : ناقة دقون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .

(١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المشي من الإبل . ورفعن سيرته : جعلته يبالغ في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . سمه ، هـ : « سرة » ط : =

وينشد :

وَاجْتَثَّ مُحْتَثَاتَهَا اَلْخُدُورَ (١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية (٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرخين عصفور من وكره ، ووضعهما بحيث يراها أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم (٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في أذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يعيشه حتى يستغنى عنه . ثم يحتفلان في ذلك غاية التفرير والخطار (٤) ؛ وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشى من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تسمع بالمشى (٥) ضروب : منها

== « شرة » صوابها في ل . وفيما عدال : « اللوح » وفي ل « اللحن » والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٣١٥) وأنشد في مادة (لحن) لأوس :

ولقد أربت على المصوم بحجرة عيرانة بالردف غير لحن

(١) احتثه : حثه على السير فاحتث هو ، فنه المتعدي والمطاوع . والخدور ، كرسول : التي تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، ه : « واجتث محتثاتها » س : « واجتث محتثاتها » صوابه في ل واللسان (٥ : ٣١٥) . ط ، ه : « اخلدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أي إذا رأت الإبل الآية التي تمتعني هاجتها للرعى قرعت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ — ٤١٨) وجمهرة العسكري ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما » ساقط من ل .

(٣) ط ، ه : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتحم وانقحم وتقحم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تفررا : عرضها للهلكة . والخطار : بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أصبحت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمع فإنما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبع ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تجمع^(١) . قال الشاعر :
وجاءت جبالاً وأبو بنينا أحماً للمأتين به تخاع^(٢)
وقال مدرك بن حصن^(٣) :

من العثو ما تدرى أرجلُ شملها بها الظلع إمّا هرولت أم يمينها
والذئب أقول^(٤) شنج النساء ، وإن أحيث إلى المشى فكأنه يتوجى^(٥) .

(١) تجمع : تمشى كأن بها عرجاً .

(٢) هو مشعت العامري ، رجل من بني عامر ، كما في الأصمعيات ٤٣ ومعجم المرزباني ٤٧٥
واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) « مثقب » وهو تحريف . ولم أعثر
لمشعت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقباً » . والبيت من
أبيات أربعة في الأصمعيات ومعجم المرزباني ، وهي :

بإصر يتركني الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تجمع يا مشعت إن شيئاً سبقت به الوفاة هو المتاع
وجاءت جبالاً وأبو بنينا أحماً للمأتين به تخاع
فظلا ينشآن التراب عني وما أنا وبب غيرك والسباع

(٣) جبال : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » صوابه من
المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأصمعيات :
« وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأتى : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ،
منها المأوى . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والمتاع : شبه العرج . فيما عدا
سبه : « بها » وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجبال .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أنشد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام
عش ما استطعت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) العثو : جمع عثواء ، وهي الكثرة الشعر . وفي اللسان : « وضبعان أعشى كثير الشعر ،
والأعشى عثواء » ، وأجمع عثو وعشى على المعاقبة . ط : « العسر » هـ : « العثر » سبه :
« العثر » ل : « العثو » بالناء ، مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدا ل : « من
الظلع » محرف . ط : « لما هرولت » سبه ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة
محرفة .

(٦) الأقول : الأعرج الدقيق الساقين . سبه ، هـ : « أقول » محرف .

(٧) يتوجى ، من الوجأ ، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي
ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٣٤) : « يتوجى » بالمهمله ، وفي سبه : « يتوجه »
تصحيف .

وكذلك الظبي ، شَنَجُ النِّسَاءِ^(١) ، فهو لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . قال الشاعر^(٢) :
 وقُصِّرِي شَنَجَ الْأُنْسَاءِ ۖ نَبَّاحٌ مِنَ الشَّعْبِ^(٣)
 [ظبيُّ الشَّعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمح له نُبَّاح^(٤)] .
 وإذا أراد العدو ، فإنما هو النَّقَرُ^(٥) والوثب ، ورفع القوائم معا .
 ومن ذلك الأسد^(٦) فإنه يمشي كأنه رَهِيص^(٧) ، وإذا مشى تَخَلَّعَ^(٨) .
 قال أبو زيد :

إذا تَهَنَّسَ يمشي خِلْتَهُ وَعِنَّا وَعَتَ سَوَاعِدُهُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ^(٩)
 ومن ذلك القرس^(١٠) ، لَا يُسَمِّحُ بِالْمَشْيِ . وهو يوصف بِشَنَجِ النِّسَاءِ .
 [وقال الشاعر :

شَنَجُ الْأُنْسَاءِ مِنْ غَيْرِ خَنَجٍ^(١١)]

(١) شَنَجُ النِّسَاءِ : متقبضه . والكلام من : « وإن أحث » إلي هنا ساقط من ل .
 (٢) هو أبو دوداد الإيادي كما سبق في (١ : ٣٩٤) والصحاح (١ : ١٩٦) واللسان
 (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .

(٣) القصرى ، بالفم : أسفل الأضلاع . والنَّبَّاح : الذى ينبح . وفي الحيوان (١ :
 ٣٤٩) : « وذكروا أن الظبي إذا أَسْنَّ ونبتت لقرونيه شمع نبح » . هـ : « نَبَّاحٌ »
 بالجم . ولقظها صحيح ، يقال : نبح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لغتان .
 والشَّعْب ، فسرت فيما يلى . فيما عدل : « الشَّعْب » تحريف .

(٤) أراد أن نباحه ضعيف لا يكاد يسمع .

(٥) النَّقَرُ ، بالزاي في آخره : الوثب . هـ « النَّقَر » من : « النَّقَرَن » صوابهما
 في ل ، ط .

(٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، سم : فإنما يمشي » .

(٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الفمز ، وأن يصيب حافر الدابة شي . يوهنه .

(٨) تَخَلَّع : مشى مشية متفككة . ط . هـ : « تَخَلَّق » س : « تَخَلَّق » صوابهما في ل .

(٩) تَهَنَّسَ : مشى مشية المتبختر . والوعث : المكسور . وعثت يده . كفرج : انكسرت .
 وعث : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وهت سواعده من » تحريف .
 وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأبي زيد نفسه :

خبيثة في ساعديه ترايل . تقول وعى من بعد ما قد تكسرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفجع : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فانه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشيةً من سجيةٍ لأخرى فقاتته فأصبح يحجل^(١)
وقال الطرمّاح :

شجع النسا أدنى الجفاح كأنه في الدار بعد الظاعنين مقيد^(٢)
والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشي . ومنها ما يثب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش^(٥) ، لم تستقل ببدنها كله^(٦)

ولكنها تستقل ببدنها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أسرع
من اللمخ .

(١) . هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامنين بالظرف . ونحوه قول أبي حية الحميري
(سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزيل

ط ، ه : « يوم » وتصح بالجرمع نصب « مشية » كقول القائل (الخزانة ٣ : ٩٥
سلفية وسيبويه ١ : ٨٩) :

ياسارق الليلة أهل الدار

(٢) . الأدنى : ما طال جناحه من أصول قوائمه وطرف ذنبه . ورسمت في الأصل بالألف .
انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . وروى في اللسان (٣ : ١٣٤ ، ١١ : ٣٢٨) :

« حرق الجفاح » . والحرق : الذي نسل ريشه وانحص .

(٣) . ط فقط : « والنسور والقهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وقية تحريف .

(٤) . ط ، سمه : « يشب » صوابه في ل ، ه .

(٥) . نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويرها لتساور . ط : « انتهشت » س ، ه :
« انباعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) . تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أى نهض للطيران وارتفع .
ط ، سمه : « تشتغل » .

(٧) . ل : « بشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » صوابه ما أثبت ، وانظر التنبيه السابق .
و : « ببدنها » هي في الأصل : « بدنها » .

(٨) . النشط ، عني به هنا السرعة . وأصل النشط سرعة عض الحية . فإنا عدل : « حركة
وتشتط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صرّت إلى العصفور^(٢) ذهب
المشي [البته] وأكثر ما عند البرغوث الطمور والثوب .

وقال الحسن بن هانئ يصف رجلاً يقلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامري واثب لم ينج منه وثابه^(٣)
لأن البرغوث [مشاء^(٤)] واثب .

قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٥) .
والعصفور^(٦) ليس يعرف إلا أن يجمع رجليه ثم يثب ، فيضعهما معاً
ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٧) . ولذلك سمي العصفور نقازاً^(٨) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقاز والجمع نقاقير . وهو الصعو^(٩) .
[ويزعمون أن العرب تجعل الخرق^(١٠) والقنبر ، والخمر ، وأشباه ذلك كله ،
من العصافير . والعصفور طيرانه نقزان] أيضاً [فهو لا يسمح بالطيران
كلاً] يسمح بالمشي^(١١) .

-
- (١) ل : « تطفر » بالفاء وهما بمعنى الوثب .
(٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما بعد .
« لأن البرغوث مشاء واثب » .
(٣) فيما عدا ل : « فليس عند البرغوث إلا الطمور والثوب » صوابه في ل .
(٤) البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليست في الديوان ، ولا في أخبار
أبن نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » وأولها :
من ينأ عنه مصاده فصاد أيوب ثيابه .
(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث .
أيضاً لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . محرف .
(٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .
(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
(٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى العصفور نقازاً » .
(١٠) فيما عدا ل : « وهى الصغار أيضاً » .
(١١) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصافير .
(١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمح » .

(شدة وطء العصفور)

وليس لشيء [جسمه] مثل جسم العصفور مراراً كثيرة ، من شدة الوطء ، وصلابة الوقع على الأرض ، إذا مشى ، أو على السطح — ما للعصفور ، فإنك إذا كنت تحت السطح الذى يمشى عليه [العصفور] حسبت وقعه عليه وقع حجر^(١) .

والكلب منعوت بشدة الوطء ، وكذلك الخصيان من كل شيء^(٢) . والعصفور يأخذ بنصيبه من ذلك^(٣) أ كثر من قسط جسمه من تلك الأجسام بالأضعاف الكثيرة^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذباب من الطير الذى يجيد المشى . ويمشى مشياً سبطاً خفيفاً ، [وحسناً] مستويًا .

والقطاة مليحة المشية^(٥) ، مقارنة الخطو . وقد توصف مشية المرأة بمشية القطاة^(٦) . وقال السكيت^(٧) :
يَمْشِيَنَّ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدًا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ^(٨)

(١) فيما عدا ل : « وقعه حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٣٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فيما عدا ل : « بيضته من الأجزاء » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » . محرف .

(٥) فيما عدا ل : « المشى » .

(٦) ط ، هـ : « بمشى » وأثبت ما في ل ، س والسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت النسبة في ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومعجم المرزبانى ٣٤٨ . وفي سائر النسخ . « قال الشاعر » .

(٨) قب : جمع قباء . والقيب : دقة الخصر وضهور البطن . ط : « قلب » صوابهما في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف (٢٢ : ٢) .

٧٠٠ وقال الشاعر :

يتمشّينَ كما تمشي القطا أو كما يمشي جلالُ البقرات^(١)
لأن البقرة تنبخرُ في مشيتها .
وقلت لابن دُبُوقاً^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهرُ
والقرمطة في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعته فتدافت مشى القطاة إلى الغدير]
وكل حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة .

(سفاد العصفور)

قال : وكثرة عددِ السّفاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العذد لضروب^(٦) من الحيوان - فالإنسان يغلبُ هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٧) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السّفاد فللجمل^(٨)

(١) هذه رواية ط ، ه : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يتمشى »
تحريف . وفي ل : « يمشين كما يمشي قطا أو يقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان
: (١٥٢ : ١٩)

يتمشّين كما تمشى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بالكسر : العظيما .

(٢) فيما عدل : « لأبي دُبُوقاً » وما في ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
: (١٥٢ : ١٩) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان . وفي سائر النسخ :
« المشي » محرف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع النفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل اليشكري ، من قصيدة له في الحماسة (١ : ٢٠٢) أو لها :
إن كنت عاذلتني فسيرو نحو العراق ولا تحوري

(٦) ل : « بضروب » .

(٧) فيما عدل : « لأن ذلك دائم فيه » .

(٨) ل : « فالجمل » .

والوَرَل والذَّبَّان^(١) والخنَازير . فهذه فضيلةٌ لذة لهذه الأجناس والأصناف^(٢) .
فأما كثرة العدد فللعصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المِشْرَطِيُّ^(٤) قرَعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله يتمحق حتى يعود جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بنى حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيس بنى حمان قرَعَ وألَحَّ بعد أن ذُبِحَ ..
وفخَرُوا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :
وألهى بني حمان عَسْبُ عَتُودِهِم عن المجدِّ حتى أحرزته الأكارم^(٦)

(١) الذبان : جمع ذباب ، كخربان وغراب . ط : « والدباب » بالمهمله ، بحرف .

(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .

(٣) ل : « الفتنى » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « المعى » . وهو أحد المعتزلة .

(٤) فيما عدا ل : « المِشْرَطِيُّ » . وقد ورد بالقبض الذي أثبتته في ل .

(٥) ابن الأعرابي : أجفر الرجل وجفرو جفرو واجتفرو : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث أنه قال لعثمان بن مفلون : « عليك بالصوم فإنه مجفرة » أى مقطعة للنكاح . ل : « حافراً » بالقاف . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ من ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، ه : « حاقراً » بالقاف بحرف . وأثبت ما في س .

(٦) المسب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجدى قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سفد وألقح من ساعته بعد أن خصي .
 فاذا أفرط المدح^(٢) . وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالعيان ، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .
 ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عينه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[وَ] قالوا : وكل [طائر] جيد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرْزُور والخطاف ؛ وجناحها أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قوية .
 والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان .

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فاذا أفرط المادح في المدح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، ه : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عينه » ووجهه . ما أثبت .

(٨) ط ، ه : « فكان » .

(٩) ط ، ه : « يد الطائر » بالإنفراد ، تحريف .

ذا أربع . فجناحا الطائر يدها ، ويدا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت
يدُ الإنسان لم يُجِدِ العَدُو . وكذلك إن قُطِعَت رجلُ الطائر لم يُجِدِ الظَّيْرَان .
والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .
[قالوا : فهُمْ في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ؛
إلا أن الآلة تكونُ في مكان يبيعُ الأعمال أَلَيَقَ ، وهو ^(١) عليها أسهل ،
فتجذبُها طبائعُها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل ^(٣) ٧١
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحِهِ الحَمَامَ ، ويقَاتِلُهُ به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوادمه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحُه هو يده ^(٥) ، ورجله كالقدم . وهي رجلٌ
وإنْ نَمُوها كَفًا ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفِّه .
وكلُّ مقطوعِ اليدينِ ، وكل من لم يُخلَقْ له يدانِ فهو يصنعُ برجليه ^(٧)
عامة ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سُبُع يكون شديدَ اليدينِ فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين .
وكل شيء من ذوات [الأربع من] البرائن والحوافر ، فإن أيدِيها

(١) فيما عدا ل : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيما عدا ل : « ويثقل » .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدا ل : « وقوادمه » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وجناحاه يدها » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدتها قول
الأعشى :

رأت رجلاً منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كسحيه كفاً خفصياً

وانظر المختص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ — ٢١٢) .

(٧) فيما عدا ل : « برجله » . وانظر لاستعمال الإنسان رجله ما سبق في (٣ :
٢٣٦) .

أكبر من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكتفهم .

وجعلوا ركبهم في أرجلهم ، وجعلوا ركب الدواب في أيديها^(٢) .

(نفع العصافير وضررها)

والعصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى العصافيرية ، ولها حشاي^(٥) يطعمها [العوام] الفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظام سويقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهي مخوفة على المعدة والأمعاء . وهي تخرب السقف تخريباً فاحشاً . وتجتلب الحيات إلى منازل الناس ؛ لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) العصافير وفراخها وبيضها .

(١) فبا عدال : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجعل القوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام في (٣) : ٢٣٦ من ١ - ٢ .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، يفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى

« الكباب » . وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفي المختص (٤) .

(١٢٨) : « صاحب العين : الكباب الطباهجة » . وفي شفاء الغليل : « طباهج : الكباب ، كما في تاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصفيق . وظاهر كلام ابن النحاس في شرح المعلقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره في كلام فصيح » . و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها في معجم البلدان في رسم (كباب) . ولم يذكر هذه اللغة المختص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطيبخ للبغدادي ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يقل : أي يشوى على المقل . وانظر كتاب الطيبخ ص ٥٠ . س : « وفلات » ط : ه : « وفلات » صوابهما في ل .

(٥) كذا في ل . وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٢٥٠ من ٢) . وفي ط ، س : « حواش » ه : « حواشي » .

(٦) ل : « أبر » .

(٧) س : « أتباع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لاتعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟!

وقد تكون القرى بقرب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لايعيش أكثر من أربعين يوماً ، وكانوا ^(٣) لايكادون يرون ذبابة ميتة — أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السّفاد ، والعصفور إنما قصر عمره لكثرة السّفاد وعُلمته ^(٥) — لو قالوا بذلك على جهة الظن والتّريب ، لم يُلْمَهُم أحدٌ من العلماء . والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن يعرفوا فضل ما بين الموجب والمقرب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه الدليل ^(٧) . ولعل طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشي آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدا ل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جيع يدر ، وهو الموضع الذي يدام فيه الحب . فيما عدا ل : « والميازب » . محرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا ل : « كانوا » باسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٣١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر التنبيه التالي .

(٦) ل : « لقلة السّفاد وكثرته » وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « علمته » ساقطة من س . وبدلها في هـ : « غليته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدا ل : « فضل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضا « الواجب » موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدا ل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقر ما كان خارجاً من وكفه ، حتى كأنه في دوام الحركة وصبي . له صوت حديد مؤذ .

وزعموا أن البلبل لا يستقر أبداً^(١) . وهذا غلط ، لأن البلبل إنما يقلق لأنه محصور في قفص . والذين عابوا البلبل والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص — يعلمون فضل العصفور على البلبل في الحركة . فأما صدق الحس ، وشدة الحذر والإزكان^(٣) الذي ليس عند خيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) — فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد .

٧٢ من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصيح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أيضاً » .

(٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدا ل : « غير أوكارها » وكلمة « غير » تفسد الكلام .

(٣) الإزكان : الفطنة والحذو والصدق ل ، سمه ، ه : « الأركان » صوابه في ط .

(٤) ل : « عند عبيد السكيس » سمه : « عند حثيث الطير » ط : « لحس الطواف » ه : « لحس الطراف » وأثبت ما في سمه بعد توجيهه بما رأيت . والحديث : ذوالحب والحداد .

(٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » انظر الحيوان (٣) :

٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٥ والميداني (١ : ٢٠٧) وفي الأصل : « العراف » .

(٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة الماقل : ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .

(٧) ل : « يغم » صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فيغمي صياحه وحده صوته » .

(٨) ط فقط : « للأرض » وفي زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .

(٩) ل : « فلا تراه » .

يحفل بذلك . فإن وقعت يده على حصاة طار من قبل أن يتمكن من أخذها ^(١) .

وزعم صاحب المنطق أن بين الحمار وعصفور الشوك ^(٢) عداوة . وقال : لأن الحمار يدخل الشجر والشوك ، وربما زاحم الموضع الذي فيه وكره فيبذره . وربما نهق الحمار فسقط ^(٣) فرخ العصفور أو يبضه من جوف وكره . قال : ولذلك إذا رآه العصفور رنق ^(٤) فوق رأسه ، وعلى عينيه ^(٥) ، وإذا به بطيرانه وصياحه .

وربما كان العصفور أبلق . ويصاب فيه الأصبع ^(٦) ، والجرادي ^(٧) ، والأسود ، والقيقع ^(٨) ، [والأغبس ^(٩)] . فإذا أصابه كذلك باعوه بالتمن الكثير .

وقال أبو بدر الأسدي ^(١٠) : قيل لعبد الأعلى القاص : لم سمي العصفور

(١) ط : « قبل يتمكن » وهي لغة ضعيفة ، سمع : « غدا الص قبل يأخذك » . وانظر (٢ : ٢٢٩) .

(٢) عصفور الشوك ، سمي بذلك لأنه يألف الأشجار الشائكة والسياح . ويسمى بالإنكليزية Hedge sparrow .

(٣) ل : « فسقط » .

(٤) رنق ترنيقا : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر . وانظر ص ٢١١ س ١ . وفيما عدل : « زرق » أي رمى بسلحه .

(٥) فيما عدل : « عنقه » .

(٦) الأصبع من الطير : المبيض الذنب . سمه ، ه : « الأصبع » بالعين المهملة . تحريف .

(٧) الجرادي : ما لونه لون الجراد .

(٨) القيقع الأبيض ، وهو يفتح الفاء وكسر القاف كأمير . ويروي بوزن سكيت . انظر

تاج العروس (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الأغبس : ما لونه الغبسة ، والغبسة : لون الرماد .

(١٠) فيما عدل : « أبو زيد الأسدي » .

عصفوراً؟ قال : لأنه عصى وفرّ . وقيل : ولم^(١) سمي الطَّفْشِيل^(٢) طَفْشِيلاً ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سمي الكلبُ القَلَطِيُّ قَلَطِيّاً ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِيٌّ^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سمي [الكلبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيّاً ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥)

[قال] : وحدثنا [سُفْيَانُ] بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ صُهَيْبِ
مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عَصْفُوراً أَوْ مَا فَوْقَهَا^(٦) بِغَيْرِ حَقِّهَا
إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْهَا » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : « أَنْ تَذْكُحَهَا
فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَرَمَى بِهَا » .

(صِيَاحُ الْعَصَافِيرِ وَمَحْوَاهَا)

وَيَقَالُ^(٧) : قَدْ صَرََّ الْعَصْفُورُ بِصَرٍّ صَرِيراً . قَالَ : وَيُقَالُ لِلْعَصَافِيرِ

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » سائطة من سبه ، هـ .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٣ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفْشِلُهُ أَوْ تَفْشِيلَهُ » . وقد فسرهُ اسْتِئْجَاسٌ ٣١٣ بأنه ضَرْبٌ مِنَ الْحِمِّ

يعالج بالبيض والجزر والعمل .

(٣) لَطِيٌّ بِالْأَرْضِ : لَصِقَ ، وَبَابُهُ مَنَعَ وَفَرَحَ لَطَأً وَلَطَوَأً . وَالْكَلْبُ الْقَلَطِيُّ : ضَرْبٌ

مِنَ الْكَلَابِ الْقَصِيرَةِ . انظر (١ : ١٥٧) . فَمَا عَدَا ل : « لَأَنَّهُ قَاطِيٌّ » مُحَرَفٌ .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « قَالَ وَلَمْ » مُحَرَفٌ .

(٥) كَذَا ضَبَطَتْ فِي ل . وَالْإِسْتِلَالُ : السَّرَقَةُ . ط ، هـ : « سَلَوِيٌّ » سَبَّه : « سَلَوِيٌّ »

مُحَرَّفَتَانِ .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « مَا فَوْقَهَا » وَانْظُرِ الْجُمْلَةَ الصَّغِيرَةَ ٨٠٢٥ .

(٧) فَمَا عَدَا ل : « وَيُقَالُ لِلْعَصْفُورِ » .

والمسكاكي^(١) والقنابر، وألحرق^(٢)، والحمر: قد صغر يصغر صغيراً. وقال
طرفة بن العبد^(٣):

يالك من قبرة بمعمر^(٤) خلا لك الجو فيضي واصفري
[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال: قد نطق المصفور. وقال كثير^(٥):

سوى ذكرك منها إذا الركب عرسوا وهبت عصفير الصريم التواطق^(٦)
ولذكر المصفور موضع آخر: وذلك أن العصافير تصيح مع الصبح^(٧).
وقال كلثوم بن عمرو^(٨):

(١) المسكاكي: يفتح الميم وتخفيف الكاف: جمع مكاء، بضم الميم وتشديد الكاف. وهو نوع من القنابر له صغير حسن وتصيد في الجو وتصوب، وهو في ذلك يمكن لأي يصغر، فيما عدا ل: «ويقال في المسكاكي».

(٢) ألحرق، بضم الحاء وتشديد الراء: ضرب من العصافير واحدة خرقة، وقيل الحرق واحد. فيما عدا ل: «الحرق» بالمهمله، تصحيف. وانظر ماسبق في ص ٢١١ س ١٤.

(٣) في اللسان: «وكان يصطاد هذا الطير في صباه». وقال ابن بري: إن هذا الرجز لكليب بن ربيعة التغلبي لا لطرفة، كما ذكر الجوهري. وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوماً في سباه، فإذا هو بقبرة على بيضها، فلما نظرت إليه صررت وخفقت بجناحيها، فقال لها: أأمن روعك! أنت وبيضك في ذمتي! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت البيض، فرماها كليب في ضرعها، فهاجت حرب بكر وتغلب أبني وائل بسببها أربعين سنة. وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣: ٦٦).

(٤) فيما عدا ل: «قبرة»، وهي لغة في القبرة. وفي اللسان: «والقبر والقبرة، والقنبر والقنبرة والقنبراء: طائر يشبه الحمرة». وباء القنبرة مضمومة، كقنفذة. وفي اللسان: «والعامية تقول القنبرة» فنسبها إلى العامة. وفي القاموس أن «القنبرة» لنية.

(٥) فيما عدا ل: «جرير» ولم أجد البيت في ديوانيهما.

(٦) فيما عدا ل: «ذكره» وفي ط: «إن الركب» تحريفان. والصريم: الصبح، وهو من الأضداد، يقال أيضاً قليل.

(٧) فيما عدا ل: «وقت الصبح».

(٨) تقدمت ترجمته في (٢: ٢٩٦) عند إنشاد البيت التال، والبيت كذلك في المعدة

١٠ يا لَيْلَةَ لِي بِمُحَوَّارِينَ سَاهِرَةً : حتى تكلم في الصبح العَصَافِيرُ
وقال خلف الأحمر^(١) :

فَلَمَّا أَصَاتَتْ عَصَافِيرُهُ وَلاَحَتْ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ^(٢)
غَدَاً يَقْتَرِي أَنْفًا عَازِبًا وَيَلْتَسُّ نَاضِرَ أَوْزَاقِهِ^(٣)
وقال الوليد بن يزيد^(٤) :

فَلَمَّا أَنْ دَنَا الصَّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ

- (١) فيما عدا ل : « وقال الوليد بن يزيد » .
(٢) أصاتت : ضوت . ل ، ه ، س : « أصات » ضوؤه في ظ . والأرواق : جمع روق .
بالفتح . وأرواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأنشاء النور .
(٣) يقتري : يتتبع . أنفا ، بضمتين : لم يرعه أحد قبله . عازبا : بعيدا . يلتس :
يتناول ويأكل . أى غدا هذا الحمار أو الثور يتتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدا ل :
« آبقا عازبا ويلبس » وفي س : « آنفا » تحريف ما أثبت من ل .
(٤) فيما عدا ل : « أبو محرز » وأثبت ما في ل مطابقا لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في
حواشي الكامل ١٢ لبيسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ول الخلافة سنة ١٢٢
وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . وهذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ،
بل هو ليزيد بن ضبة الثقفي ، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة وفد
عليه ، وأنشده مدحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً رواها أبو الفرج في الأغاني
(٦ : ١٤٢ - ١٤٣) . وأولها :

سليمي تلك في العير فني أسألك أو سيري
ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصوات العصافير
لننتام الوليد القر م أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت
فكانت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى عل
عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام المصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون للمثل بأحلام المصافير لأحلام
السُّخْفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يَا آلَ سَفِيَّانٍ مَا بَالِي وَبِالْكُمِّ أَنْتُمْ كَثِيرٌ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ عَظَمٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لُبَيْدٍ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحُورِ
وَالْمَسْحُورُ : الْمَخْدُوعُ^(٥) ، عَلَى قَوْلِهِ^(٦) :

وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

وقال لُبَيْدٌ^(٧) :

عَصَافِيرٌ وَذِيَابٌ وَدُودٌ [وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يَا آلَ شَيْبَانَ » و : « أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عَصْفُورٍ » وفيما عدل : « أَنْتُمْ كَبِيرٌ فِي الْأَحْلَامِ » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وهم رَهْطُ النَّجَاشِيِّ الشاعر . وانظر الخزانة (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « فِي مَعْنَى هَذَا الْبَابِ مِنَ التَّصْغِيرِ وَالتَّحْقِيرِ يَقُولُ لُبَيْدٌ » . ومثل هذه النسبة في البيان (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٢٧) إلى أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ .

(٥) س ، هـ : « المجدع » تحريف . ط : « المخدوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع مراراً ، قال :

صَحَّ الْيَدِينَ إِذَا أُرِدَتْ بِمِثْنِهِ بِسْفَارَةِ السَّفَرَاءِ غَيْرِ مَخْدَعٍ

(٦) فيما عدل . « قَوْلُهُمْ » وهو عجزيت لامرئ القيس ، صدره : « أَرَأَيْتَ مَوْضِعِينَ لَأَمْرِ غَيْبٍ » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٤٠) واللسان (١٢ : ٦) .

(٧) كذا . والصواب أنه : « امرؤ القيس » والبيت تال للمقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جراً . وفي الأصل وهو هنا ل . « وَأَجْرًا مُجَلَّحَةً » تحريف . =

فَكَانَ يَخْبِرُ عَنْ ضَعْفِ طِبَاعِ الْإِنْسَانِ .

وقال قوم : المسحر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :

وَسُحَّرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ .

(قولهم صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحري

منك » أى : لست منك . وقال خُفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ :

وَلَوْلَا ابْنَا نُمَاضِرٍ أَنْ يُسَاءَ وَأَنْىَ مِنْكَ غَيْرَ صَرِيمٍ سَحَرٍ ^(١)

فَكَانَ قَالَ : لست كذلك [منك] ^(٢) .

وقال قيسُ بْنُ الخَطِيمِ :

تَقُولُ طَعِيفَتِي لَمَّا اسْتَقَلَّتْ أَتَتَكَ مَا جَمَعَتْ صَرِيمَ سَحَرٍ ^(٣)

أى قد تركته آيساً منه ^(٤) .

وأنشد الآخر :

== والمجلمة ، بكسر اللام المشددة : الحريفة ، والذئاب ، هى فى الأصل : « الدواب » بالبدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى (٢٥٠ : ٣) .

(١) فيما عدل : « أن تسارى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس بن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم يعيش الإنسان » .

(٢) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٣) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظنية : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٤) آيساً : يائساً . هو : « أنسا » حرف . وانظر التنبية الأول من هذه الصفحة . وفى اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيَذْهَبُ مَا جَمَعْتُ صَرِيمَ سَحَرٍ ظَلِيفًا ، إِنَّ ذَا لَهْوٍ الْعَجِيبُ ^(١)
كَذَبْتُمْ ، وَالَّذِي رَفَعَ الْمَالِي وَلَمَّا يُخْضَبُ الْأَسْلُ الْخَضِيبُ ^(٢)

(العصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُوْفِي الحرَّاه على العود
والجذُل ^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جِجَرَةٍ ^(٤) الضَّبَاب من شدة الحر .
وقال أبو زيد ^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شَرِبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّاحِبِ الْجُوزَاهُ ^(٦)

(١) كذا علي الصواب في ط ، هـ ؛ ولسان العرب (١ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوى عَجِيب » و س : « لهُوى عَجِيب » . و « ظليفا » . يقال ذهب به عجانا ، وظليفا : إذا أخذه بغير إذن . ويقال ذهب به ظليفا ، أي باطلا بغير حق . وفي الأصل : « ظليفا » وصوابه من اللسان .

(٢) الأسْل : الرماح . الخَضِيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .
(٣) يُوْفِي : يشرف . وأُوْفَى : أشرف . فَمَا عَدَا ل : « ترقى » وهو تحريف نص . والجذُل ، بالكسر : أصل الشجرة . فَمَا عَدَا ل : « العود الجزل » تحريف .

(٤) جِجَرَةٍ ، بكسر ففتح : جمع جِجْر ، بالضم . ط : « جِجْر » . س : « حجرات » هـ : « الحجرات » تحريف .

(٥) هو أبو زيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) : « قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي على الحمى ، فبنا بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ، وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أريك وحدك فغلبت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه مائتين الفصير الحمير من الشام إلى القصور والحمير من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبعة : فلما عزل الوليد وليها سعيد — وهو ابن العاصي — انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال . . . » وأنشد القصيدة .

(٦) الشرب : بالكسر : النصيب من الماء . والصباح : من أصبحت الإبل : إذا سقيتها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، والقوم صابحون ، كذا في الجهمرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكَنَّ الْمُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَى فِي عُوْدِهِ الْحِرْبَاهُ^(١)
وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعِهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمِعْزَاهُ^(٢)
مَنْ سَمُومَ كَأَنَّهَا لَفَحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْحَجِيْرَةُ الْغَرَاهُ^(٣)
٧٤ وَأَنْشَدُوا^(٤) :

تَجَاوَزَتْ وَالْمُصْفُورُ فِي الْجُبْرِ لَاجِيٍّ مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانِ تَسْمُو صُدُورَهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانِ : الْحَرَائِي^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُوْدِ . وَالْوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانٌ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشَّعْرَاءِ ٦٠ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرُوِيَتْ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكَنَّ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي اللَّسَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رَجُلَاهُ » .
وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَبْكَنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِلِرَاعِيهِ » . وَالْمِعْزَاهُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْخَزَنَةُ
الْقَلِيْظَةُ ذَاتُ الْحِجَابَةِ .

(٣) السَّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ . وَاللَّفْحُ : مُصْلَرُ لَفْحَتِهِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرْهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرَوِي : « حَرَنَارٌ » . صَقَرَتْهَا : أَشَدَّ وَقَمَهَا وَشَدَّةً
حَرَّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَقَرَتْهَا » بِالْقَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرَتْهَا » .
يَعْنِي أَوْقَدَتْهَا . وَالْحَجِيْرَةُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَجِرُ وَالْهَاجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ
الْحَرِّ . وَالْغَرَاهُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شَدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ اللَّسَانَ (٦ : ٣١٩) . فِيمَا عَدَا لِ .
« الْعَاهُ » بِحَرْفٍ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللَّسَانِ : « ظَهِيْرَةُ غَرَاهُ » .

(٤) لِ : « وَأَنْشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْبَيْتُ الَّذِي الرِّمَةُ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ ٣٠٨ وَاللَّسَانِ (٥ : ٣٠) .

(٥) الشَّقْدَانِ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكِرْوَانٍ وَكَرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ
شَقْدٍ ، كَصَدْرٍ ، أَوْ شَقْدٍ ، بِالْفَتْحِ وَبِالْكَسْرِ ، وَكَكَتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فِيمَا عَدَا لِ :

« وَالشَّقْرَانِ يَسْمُو » ط ، هـ : « صَرِيْرَهَا » سِ : « صُرُورَهَا » بِحَرْفٍ .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانِ الْحَرِيْبَاءُ » سِ ، هـ : « وَالشَّقْرَانِ الْخِرَاءُ » صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فِيمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانِ شَقْرَانٌ » بِحَرْفٍ .

(عصافير النعمان)

وأكرم فحل كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده-
عصافير النعمان^(١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحَبَاهُ بكذا وكذا] ،
ووجب له مائة من عصفيره .

وعصفور ، وداعر^(٢) ، وشاعر^(٣) ، وذو الكيلين^(٤) : فحولة إبل
النعمان^(٥) .

وعصافير الرِّحْل^(٦) وأخذها عصفور .

(عصفور القواس)

وعصفور القواس إليه تضاف القسي^(٧) العصفورية . وقد ذكره .

(١) هو النعمان بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصفير »
محرف .

(٢) داعر ، بالبدال المهملة . وفيما عدا ل : « ذاعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان : (٦ : ٨٦) : « وأبو شاعر فحل من الإبل معروف كان لمالك بن
المتفق » وفي القاموس : « وشاعر فحل من آبالهم » ، وفيما عدا ل : « عامر »
تحرير .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكيلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيده » . ضرب المقيد : جمع قوائمه ووثب . والكيل ، الفتح ويكسر : القيد . وفي
الأصل : « ذو الكيلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي مايسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرحل : خشبات تكون فيه يشد بها رؤوس الأختاء . وفيما عدا ل : « وعصافير
الطير » تحريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرحل يسمى عصفور » س ، هـ : « والرجل
يسمى عصفور » إقحام وتحريف . وفيما عدا ل أيضاً « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دحا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسناير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بِعُدْوَةٍ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ^(٦)
ضَرِمٍ يَقْلَبُ طَرْفَهُ مِتَانَسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنٌ مَيَامِنًا وَمَيَاسِرًا صَكًّا بِكُلِّ مُذَاتِقٍ مَمْطُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُو مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَضَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الراشدي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدل : « بن يسير » مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » وهو تحريف .

(٣) فيما عدل : « والصقور » ، والباحظ يحيل إلى استعمال ما أثبت . وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتيهيه الخامس من الصفحة النابتة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذاك الذي يرى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدي (أي حمام الزاجل
وفي أصل الأغاني : الهندي) فوعده أن يأخذها له من المثني بن زهير ، ثم فور له
أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلسها عليه — وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام
المديني بهذا الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ — ١٣١) .

(٦) الأكلف : ما لونه الكلفة ، وهي لون بين السواد والحمرة ، عني الصقر . يدجن : من
قوطم : أذجت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذي أصابه
المطر : سمه ، هـ : « يدجن » وفيها أيضا « بدوة » تحريف .

(٧) الضرم : كسكتف : الشديدي الجوع . والمتأنس : الذي ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمر
« كن » للحام . أي كن بما قدر لهذا الصقر . فيما عدل : « يقلب كفه » ط :
« متأنسا » . وفيما عدل أيضا : « مسافكره » تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذائق : المحدث . والممطور : أي حده . وقد عني
المخالبة . سمه ، ط : « ممطور » هـ « ممطور » صوابه في ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الذريب . أي إن نجا من الحمام شيء فقد ضار إلى
هذه الدور الغربية . ط : « بجانبات » هـ : « بجانبان » س : « بجانبان » صوابه
في ل والأغاني .

- (١) مُشْمَرِينَ عَنْ السَّوَادِ جُصَّرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوَيَّرَ
 لَيْسَ الَّذِي تَشْوِي يَذَاهُ وَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْتَدُونَ (٢)
 يَتَّبِعُونَ مَعَ الشَّرِيقِ غُدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجَذَابِ تَتَوَّرُ (٣)
 عَطْفُ السِّيَاتِ مَوَانِعٌ فِي بَذَلِهَا تَعْرَى إِذَا نَسَبَتْ إِلَى غُصْفُورٍ (٤)
 يَنْفُثْنَ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيًا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنَ بِالتَّدْوِيرِ (٥)
 تَجْرَى لَهَا مِهْجُ النَّفُوسِ وَإِذَا لِنَوَاصِلٍ سُلِبَتْ مِنَ التَّخْصِيرِ (٦)

- (١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالسهم . والتويز : شد وثر القوس وتحولها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشمرين »
 ووجهه ما أثبت من الأغاني . وفيها عدال : « من السواعد » تحريف . وفي ط :
 « لكل » .
 (٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه . ل : « يشوى » ط : ه : « برمية »
 وهذه تحريف صوابها في ل : سم والبيان (٣ : ٤١) .
 (٣) يتبوع : يمد باعه ويملا ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عن القوس .
 والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا بمنتهى على من يمد وترها . والشور : الشديدة الجذب .
 فيما عدال : « معطية الحراب » وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :
 « يتور » سم : « تبور » ه : « يشور » ضوايه في ل : .
 (٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . والمطف : جمع عطفاء ، وهي المنحنية . ط :
 « الثبات » سم : « الثبات » ه : « السيات » ضوايه في ل : والبيان (٣ : ٤١)
 (٥) ينفنن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيما عدال : « ينفنن » وهذه صحيحة أيضا .
 و « جذب » فيما عدال : « حرب » وفي الأغاني « جذب » محرف : « سواسيا »
 متشابهات . وقد عن السهام . يقال سواسية وسواس وسواسية : صغن ، بالبناء للمفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات القد والتدوير » وفيما عدال : « صغن »
 محرف .
 (٦) المهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب . لنواصل : قد فصل ريشين . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر .
 ط ، سم : « مِهْج » ه : « مِهْج » ضوايه في ل والأغاني : ل ، ط ، سم : « لنواصل »
 ه : « لنواصل » والأغاني « لنواصل » ضوايه ما أثبت . ط ، سم والأغاني :
 « سلبت » ضوايه في ل ، ه : « التخسير » في ل ، ط ، ه : « التخسير » ضوايه
 في ل ، سم .

- ما إن يني متباين متباعد في الجوَّ يحسرُ طرف كلِّ بصير^(١)
 عن ستمهنَّ إذا قصَدنَ لجنعه متقطراً متصمخاً ببصير^(٢)
 فيؤوب ناجيهنَّ بين مجلَّوق دام ومخلوب إلى منسور^(٣)
 عارى الجناح من القوادم والقرأ كاسٍ عليه بصائرُ التامور^(٤)

(شعر في العصفور)

وقال أبو السرى^(٥) ، وهو معذنان الأعشى المديري^(٦) ، وهو يذكرو
 ٧٥ ظهور الإمام ، وأشرطَ خروجه ، فقال :

- (١) ما يني : ما يبطل . يحسر الطرف : يحل العين تكل ، من شدة بعده . ط : صه .
 « ما إن يني » ه : « ما إن في » صوابه في ل .
 (٢) السميت : القصد . ل : « ستمهن » وسائر النسخ : « شههن » . أراد عن قصد السهام
 لهذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطر : ساقط على قطره أى جانبه . والمتصمخ :
 المتطبيب . والمبصر : أغلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فصالت
 دماؤها كأنما تضيضن بالبصير ، ولونه لون الدم .
 (٣) المجلَّوق : الذي أصيب بالجللوق . والجللوق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين الملوغ
 المدماق يرمى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والمخلوب :
 الذي غلبه الخارج بمخلبه . والمنسور : الذي نسره بمنسره ، وهو متقاره . فيما عدا ل :
 « مخلص » و « مجلوب » تحريف .
 (٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرأ : الظهور . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي
 الدم ، أو الدفعة منه . قال :
 راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وأى
 أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبته أنا . والتامور : دم القلب أو
 غلافه . عني أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسرت
 ثوباً من الدماء . فيما عدا ل : « والورى كاس » و « بصائر التامور » .
 (ب) فيما عدا ل : « ابن السرى » .
 (٦) معذنان الأعشى ، هو أحد الشيعية ، سيق الخديث عنه في (٢ : ٢٦٨) .
 والمديري : نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مديبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة .
 فيما عدا ل : « الدينور » .

في زمانٍ تبيض فيه الخفافيد . ش ونسقى سُلالةَ الجُرَيال^(١)
 ويقيم العصفورُ سلماً مع الأئمة . ويحمي الذئبُ لحم السَّخَالِ^(٢)
 يقول : إذا ظهر الإمامُ فأية ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
 تلدُ - وتحلُّ لنا الحمرُ ، وتسالمُ الحياتُ العصافيرُ ، والذئبُ السَّخَالِ .

(سجود عيسى بن عتبة)

ورَوَّاهُ في طولِ سجود عيسى بن عتبة ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظن
 العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جأزه^(٣) ، وحتى يظن العصفورُ
 أنه سارية^(٤) ، فيسقط عليه .
 وذكرُ عمرُ بن الفضل^(٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حَيَّان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفة الحمر . وفي السان : « وزعم الأصمعي أن الجريال اسم
 أعجمي روي عن عرب ، كان أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ « وزعم الأصمعي أنه
 روي عن عرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً » قال الأعشى :

وسيفة مما تمتق يابل كدم اللبيح سلبها جريالها
 قال فرنسكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان ، انظر أدنى شير ٤٠ .
 والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الحمر محمرة ، فهو يشير إلى أن وقت
 ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسقى » . وفي س ، ه :
 « وتسقى » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوع بابتلاع بيض
 العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسخال : جمع سخلة ، وهي ولد الشاة .
 ل ، ه : « ويحمي » سمه : « ويحمي » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته « والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .
 (٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمعها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرشي بفتح المهملةين وبالشين ، البصري . روي
 عن نعيم بن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير وحية بنت عبد الله
 وعنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وحرى بن عمار ، وغيرهم . تهذيب التهذيب
 (٥ : ٧٥) . ط ، ه : « عمر بن أبي الفضل » سمه : « عمران بن الفضل » ل :
 « عمر بن أبي الفضل » وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيان ، بفتح المهملة بعدها مشاة تحية ، التيمي الكوفي ، ثقة من الرابعة
 روى عن زيد بن أرقم ، وتبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وعنيس بن عتبة ، =

كان عيسى بن عتبة ^(١) إذا سجد وقعت المصافير على ظهره ؛ فمن طول سجوده ^(٢) [وكان محمد بن طلحة ^(٣) يسجد حتى إن المصافير ليصقطن على ظهره ما يحسبته إلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والعصفور)

وفي المثل أن شيخاً نصب للمصافير فخاً فارتبب به وبالفخ ^(٤) ، وضربه البرد ^(٥) ، فكلما مشى إلى الفخ وقد انضم على عصفور ^(٦) ، قبض عليه .

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطرين خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١٠ : ٣٣١) ل .

« زيد » ص : « بن حبان » صوابه ما أثبت .
(١) عيسى بن عتبة ، لم أذكر له على ترجمة . وفي اللؤلؤة والقضاة : السكندري ص ٩٩ . من اسمه « عيسى » بن عتبة بن عتبة نافع . « وفي ط ، هـ : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عن ابن بريدة والضحالك . إسناده الميزان (٢٩١ : ١٦) .

(٢) في حيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن المصافير ليقتن على ظهره ويترنن ، ما يحسبته إلا جرم حائط » .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأبوه طلحة من العشرة المسمين بالحننة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « النجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه . علي وقال : إياكم وصاحب البرنس . فقتله رجل ، وأثأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه قايلاً الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضتي قيصره فخر صريعاً للبيدين والقم
على غير شيء غير أن ليس تأيلاً علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يتأشدي خامم والرمح شاجر فهلا تلا خامم قبل التقدم

انظر المعارف ١٠١ — ١٠٢ مصر ، ١١٩ جوتنجن .
(٤) ارتبب ، من البرية . وفي ل : « فارتبب » وفي سائر النسخ : « فارتبب » صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « فضربه » .
(٦) ط ، هـ : « إلى العصفور » صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « حل العصفور » .

ودق جناحه ^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ ^(٢) وَجْهَهُ
 مِنْ رُزْدِ الشَّيْءِ . قَالَ : فَتَوَامَرَتِ الْعَصَافِرُ بِأَمْرِهِ ^(٣) وَقُلْنَ : لَا بَأْسَ
 عَلَيْكُنَّ ^(٤) ، فَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ رَقِيقُ الدَّمْعَةِ ! قَالَ : فَقَالَ عَصْفُورٌ مِنْهَا :
 لَا تَنْظُرُوا إِلَى دُمُوعِ عَيْنَيْهِ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى عَمَلِ يَدَيْهِ ^(٥) !

(استطراد)

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ لِلشَّيْءِ تَعَرُّفُهُ بِغَيْرِ مَوْثِقَةٍ ^(٦) : « الْحَجَرُ حِجَّانٌ ،
 وَالْعَصْفُورُ حِجَّانٌ ^(٧) ! » .

- (١) دق جناحه : كسره ، لينمته من الطيران . فيما عدل : « وقبض على جناحه » .
 (٢) يصك : يضرب . فيما عدل : « يصد » تحريف ط ، ص : « وقد دمعت » بإقحام
 « وقد » وفي « هـ » : « ودمعت » بإقحام الواو .
 (٣) توامرات : تأمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهزنة في مثله واو ، لغة عامية .
 يقولون : واكته ، ووازيت ، وواجرته ، وواخذته ، ووامرته ، وواخيته ، وواسيته ،
 ووازرته ، وواتيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب السكاكيب ٢٦٩ — ٢٧٠
 سلفية . وبحر العوام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيته في آخيته ، بالمد ، إلا أنها
 لغة ضعيفة » . وقد حللها التبريزي بقوله : وإنما حللهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
 قالوا في المضارع والمفعول : يواص ويواصي ، فحسن تخفيف الهزنة بضم ما قبلها
 فجاءوا به في الماضي كذلك . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آساء » ل :
 « بالهزة » وضع « بأمره » تحريف .
 (٤) فيما عدل : « عليكُنَّ » .
 (٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ديك الجن ، وكان قد قتل
 زوجته ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :
 يقول : قتلها سقياً . وجهلاً . وتبكيها بكاء ليس يحدي
 كصياح الطيور له انتحاب عليها وهو يذبحها بحمد
 (٦) ط ، هـ : « وفي أمثال ط : « فيمن يتصرف ص ، هـ : « يتصرف » .
 (٧) الحجان : الكثير الكفاي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب
 تقول : تمر حجان وماء حجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعن أعرابي تمرأ
 فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله حجان ، أى كثير كاف . وفي اللسان :
 (١٧ : ٢٨٧ ص ٣) : « وقولهم : أخذه حجاناً أى بلا بدل » . وهذا نص في وجه من
 زعم عروياً هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً ^(٢)

(شعر فيما يصوره الفرع)

وقال في هذا المعنى جرير ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

ما زلت تحسب كل شيء بقدّم خيلاً تشدّ عليكم ورجلاً ^(٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِحَّةٍ

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلب كفة حابل ^(٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهل . يقول لبسطام بن قيس وأسرته بنو يربوع

يوم غبيط الفردوس — في أصل معجم المرزباني : اثروت ، صوابه في معجم البلدان

(٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفرعن قومه يوم المظالم . انظر معجم المرزباني (١٥ : ١٦٩)

والنقائض (٤٨٤ — ٤٨٥) ويعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩)

ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب

اليربوعي ، فقدى نفسه بأربعمائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان

(٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الخيل المعلمة بعلامة ، أو المرسلة وعليها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة .

وأزّم : هم بنو أزّم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأزماً » س ، هـ :

« عتيكا وأزماً » صوابه في ل .

(٣) هجوا الأخطى من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ — ٤٥٣ . وقبل البيت :

حلت عليك حمة قيس خيلها شعاً عوايس تحمل الأبطال

(٤) فيما عدا ل : « تشد عليهم » والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والخنار من شعر بشار ،

وفيه : « تكرر عليكم » . وصدره في الخنار : « تركوك تحسب » .

(٥) فيما عدا ل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبعدها في ل : « فاحذرهم قاتلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعنى ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : جبالته . والحابل : الصائد ذو الحبال .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ^(١)
 وَقَالَ بَشَارٌ فِي شَبِيهِ ذَلِكَ :
 كَانَ فَوَادَهَ كَرَّةً تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْضَعَ الْحِذَارُ^(٢)
 جَفَتَ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَانَ جَفُونَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)
 يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦
 وَقَالَ عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :
 لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَو تَطِيرُ حَمَامَةٌ قُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَغَشَرٌ^(٥)
 فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فِشَرٌ^(٦)
 وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وَقُلْتُ فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)
 وَقَالَ أَبَانُ اللَّاحِقِ^(٨) :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ وَالتَفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ
 (حَدِيثُ الْغَاضِرِيِّ)

وَمِنْ مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 وَكَانَ عَلَى السَّنِّ^(٩) قَالَ : قَالَ الْغَاضِرِيُّ^(١٠) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

- (١) ل : « يُؤَدِّي » وفي الكامل : « يُؤَدِّي » . تَيَمَّمَهَا : قصدناها .
- (٢) تَنْزَى : تَنْزَى ، أَيْ تَتَوَثَّبُ .
- (٣) فِيهَا عِدَال : « فِيهَا قَطَار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ : « وَالشَّعْرَاءُ ١٧٨ » : عَنْهَا قَصَار . التَّدْكِيرُ لِلتَّغْمِيزِ ، وَالتَّأْنِيثُ لِلْعَيْنِ .
- (٤) السَّرَارُ : الْمَسَارَةُ . فِيهَا عِدَال : « بِكُلِّ أَرْضٍ » . وَرَوَايَةُ ل : تَطَابُقُ رَوَايَةِ الْكَامِلِ ٤٥٦ .
- (٥) فِيهَا عِدَال وَكَذَا مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ٧٧ : « لَو تَمَر » .
- (٦) س ، هـ : « قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ » . وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الثَّالِثُ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي .
- (٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٤٤٨) .
- (٨) فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي : « مَقَالُ فَلَانٍ أَوْ فَلَانَةٍ » .
- (٩) السَّن : الْعُمُرُ . وَالْوَاوُ سَاقِطَةٌ مِنْ ل .
- (١٠) الْغَاضِرِيُّ ، مِنْ أَصْحَابِ الْفَسْكَاهَةِ وَالتَّادِرَةِ ، لَا يَعْرِفُ إِلَّا هَذَا الْإِسْمَ . وَفِي الْأَغَانِي (١٧ : ١٠١) : « كَانَ الْغَاضِرِيُّ لِقِطَا مَتَبَوِّدَا لَا يَعْرِفُ لَهُ أَب » . وَفِيهَا : « كَانَ الْغَاضِرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » أَيْ الَّذِي يُطَرِّفُهُمُ بِالنَّوَادِرِ . وَكَانَ مُعَاصِرًا =

ابتدووها وشقوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلم الحائط ، ليصيب المارُّ بما فيه والمقتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيضحُّ الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أمَّ لك ! فلا تُحمرَّ الأرضون وأُغتت^(٦) أقطمهما^(٧) قومٌ سوام ، فإن^(٨) أحدهم ليسدَّ حائطه ، ويصرفَّ بابه ، ثم يُدلج^(٩) [فيمرُّ] فيقول : ماهذه الثلمة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

== لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان القاضي من أحق الناس فقيل له : ما حقه ؟ ... قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفر فأين نبيته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ » . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البلاء ١٧٧ والأغاني (١٣٢ : ٥) وأمالى القالي (٢ : ٢٤٢) .

ط ، ه : « العاصري » س : « القاصري » صوابه في ل .

(١) ط ، ه : « ابتدؤها » ط ، ه ، س : « وسلقوها » تحريف .

(٢) المتقنى : طالب المعروف . ه : « والمقتنى » بحرفة .

(٣) ط فقط : « ييمت » . تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصيح الوكيل » .

(٦) أغتت : كثر عشها وشجرها . والوادي المغن : الخصب المشب . وقالوا : قرية

غناء : جمة الأهل والبنيان والمشب . ل : « أغبت » . ه : « أغتت » بحرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « وإن » .

(٩) أدلج : سار من أول الليل . وأدلج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١٠) الثلمة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلمة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، ه : « فأرسل يستطيف » صوابه

في ، ل ، س

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذافة ، فإذا رأى العصفور على القنا^(١) رماه
فيتع العصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهبيرة)

وبحمنص العصافير الهبيرة ، وهى تطعم على رفوف^(٤) . وتكون
أسمن من السماني . وأطيب من كل طير^(٥) . وهى تهدى إلى ملوكنا .
وهى قليلة هناك .

(شعر فى نطق العصفور)

وقال الراعى :

ما زال يركب رواقيه وكذلك حتى استثار سفاة دونها الثأد^(٦)

(١) كذا على الصواب فى ط ، هـ . والقنا ، بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو عذق النخلة

بما فيه من الرطب . وفى ل ، س : « على القناه » . والقناه ، بالكسر : الساحة ،
وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » فى
جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أى الرغيف . فيما عدا ل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حصن : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع
عليه . فيما عدا ل : « رفوف » وأصل الرفوف الرف يحمل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ،
جسمه سفى . والثأد ، بالتحريك : الثرى . فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد سفاها »
تحريف . والبيتان فى صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطقَ المصفورُ وانكشفتْ عَمَايَةُ الليلِ عنه وهو مُعْتَمِدٌ^(١)
وقال الراعي :

وأصْفَرُ مجدول من القِدِّ مارِئٌ يُلَاثُ بعَيْنِهَا فَيُلَوِي وَيُطَلِّقُ^(٢)
لَدَى سَاعِدَيَّ مَهْرِيَّةً شَدْنِيَّةً أُنِيخْتُ قَلِيلًا وَالْمَصَافِيرُ تَنْطَقُ^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتُصَاد المصافيرُ بأهونِ حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مَصِيدَةً ،
٧٧ ويعملون لها سَلَّةً^(٤) في صورةِ المِخْبَرَةِ التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوبة ؛ ثم يُنْزَلُ^(٦) في جوفها عصفورٌ واحد ، فتفتضُ عليه المصافيرُ
ويدخلُنَّ عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلاً إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عماية الليل : ظلمته . وأصل العماية السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عماية وعماة .
معتمد : يسرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته » : إذا ركبها
يسرى فيها .

(٢) عني بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السريقد من جلد غير مدبوغ . والمارئ :
اللين ، مرن الجلد : لان . يلاث : اللوث الطي والي . ل : « وصقر ومجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عدال : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوي ويهرق »
تحريف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل : أو فعل كريم . فيما عدال : « سدية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعلي » س « تعل » صوابهما في ل .
وفي ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفي سمه ، هـ « بليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدال : « بنية » وأثبت ما في ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفي العقد
(٤ : ٢٦٣) : « شبكة » .

(٥) هـ : « الهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفي عيون الأخبار : « يجعل » .

(٧) فيما عدال : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، سمه وعيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد ^(١)] المئتين ^(٢) وهو وادع ، وهنَّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطيرِ إلى البوم ^(٣) إذا جُعِلن في المصائد ^(٤) .

ومتى أخذ رجل ^(٥) فراخ المصافير من أوكارها ؛ فوضعها في قفص بحيث ^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتيها بالطعم على الخطر الشديد ، والخوف من الناس والسنانير ، مع شدة حذرهما ، ودقة حسمها ^(٧) . ليس ذلك إلا لبرها بأولادها ، و [شدة] حبها [لها] .

(القول في المقارب والفار والسنانير)

نقول في المقارب والفار والجردان بما أمكن من القول ^(٨) . وإنما ذكرنا المقاربَ مع ذكرنا للفار ، للعداوة التي بين الفار والمقارب . كما رأينا أن نذكر السنانير في باب [ذكر] الفار ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفار للعقرب ، فكيف تُعدى الفأرةُ السنور ، والفأرة لا تقاوم السنور ^(٩) ؟

قيل : لعمري إن جردان أنطاكية لتُساجِل السنانير في الحرب التي

(١) من ل ويعيون الأخبار .

(٢) المئتين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، سمه : « وهى أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ه « إلى البوم » س . « إلى البوم » صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدل : « الرجل » .

(٦) فيما عدل : « حيث » .

(٧) ط ، ه : « ورقة حسمها » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، سمه .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفار والجردان والسنانير والمقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بعد الواحد . وهي بحراسان قوية جداً ، وربما قطعت أذن النائم^(٢) .

وفي الفأر ما إذا عضّ قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي^(٣) أنه عاين ذلك .

وأنا رأيت سنوراً عندنا ساور^(٤) جرذاً في بيت الخطب فأفلت الجرذ منه وقد فقا عين السنور .

(قتال الحيوان)

والقتال يكون بين الديكة^(٥) ، و [بين] الكباش والكلاب والساماني^(٦) [والقبج] ، وضروب مما يقبل التحريش ، ويواثب عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قط بين بهيمتين [ولا سبعين] أشد من قتال يكون بين جرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيط ، وشد رجل

(١) فيما عدل : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » سم : « ولا تقدر » وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدل : « أبو يزيد يونس الشريطي » . ولم أعر له على ترجمة .

(٤) ل : « واثب » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدل : « الديك » تحريف .

(٦) الساماني ، بضم فتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا تقل ساماني بالتشديد » .

وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القواطع ، تأتي إلينا في

شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « سمان » بكسر السين

وتشديد الميم . وهي « السلوى » التي نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية : Quail

وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه في سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطرف الآخر [من الخيط] فلهما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢) والعص ، والتثنيب^(٣) والعفاس^(٤) ، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ما دام في الرباط ، فإذا انحل أو انقطع^(٦) ولّى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهرب في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جعل في إناء من قوارير^(٨) ، أغنى الجرد والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صنيعهما^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ؛ لملاسة الحيطان . فالفأرة عند ذلك تحتل العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالغاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « الخلب » بالجم ، تصحيف والخمش ، بالغاء المعجمة : الخدش والجرح أيضا . فيما عدل : « الخمش » . وإنما الجمش المغازلة والملاعبة ، كالتجميش .

(٣) التثنيب : إنشأب الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئبا نيب في شاة فذبجوها بمروة » . ط : « التثيب » بضم ، ه : « التثيبت » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اضطربوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدل : « انفاس » . والذي في المعاجم : تفاقسا بشعورهما ورؤوسهما : تجاوزا وكذلك تفاقسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمعاقرة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ س ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التثنية السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، ه : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذاك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل الفأرة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي قلها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستتر عن عيون الناس صنيعهما » .

فإن قبضت على إربتها قرصتها^(١) ، وإن ضربتها العقب ضرباً كثيراً
فاستنفذت سمها^(٢) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجردان)

٧٨ ودخلت مرةً أنا وحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤)
فإذا عنده برية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي
تقتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأر قد اعتراها ورم من شدة وقع الأسع .
ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .
وحدثنا عنها عبيد بأعجيب . ولو كان عبيد إسناداً^(٨) لخبرت عنه ،
ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدير الجرد)

وللجرد تدير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأني القارورة الضيقة

(١) قرصتها : قطعتها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة . تحريف .

(٢) سمه : « استنفذت » تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » . تحريف .

(٣) ذكره الجاحظ في البخله ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .

(٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع
ببغداد بالجانب الشرق .

(٥) البرية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من
القوارير الثخانة الواسعة الأقواء » .

(٦) فيما عدل : « فأراً » .

(٧) ل : « تقتل » .

(٨) أي من يصح إسناده الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .

(٩) ل : « ما كان نعت » .

الرأس ، فيحتال حتى يَدْخِلَ طرفَ ذنبه في عُنُقِها . فكلَّمَا ابتلَّ بالدَّهْنِ أخرجهُ فَلَطَّعَهُ ، ثم أعاده ، حتى لا يدعَ في القارورة شيئاً .

ورأيتُ من الجرذان أعجوبةً ، وذلك أن الصيادة لما سقطت على جُرْدٍ منها ضخمٍ ، اجتمعن لإخراجهِ ^(١) وسلَّ عُنُقَهُ من الصيَّادة ، فلما أعجزهنَّ ذلك قرضنَّ ^(٢) الموضعَ المنضمَّ عليه من جميع الجوانب ، ليتسع الخرقُ فيجذبهُ . فهجَّمتُ على نُحَّاتِهِ ^(٣) لو ^(٤) اعتمدتُ بسكين على ذلك الموضع لظننتُ أنه لم يكن يمكني إلا شبيهُ بذلك ^(٥) .

وزعم بعضُ الأطباء أن السنورَ إنما يدفنُ خُرَّاهُ ثم يعودُ إلى موضعه . فيشتمُّه ^(٦) فإن كان يجدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب ، لأنَّ الفأرةَ لطيفةَ الحسِّ ، جيِّدةُ الشمِّ ، فاذا وجدتْ تلك الرائحةَ ^(٧) عرفتها ، فأمعنتْ في الهربِ ، فلذلك يصنعُ السنورُ ما يصنعُ .

(فأرة سليل العرم)

ولا يشكُّ الناسُ أن أرضَ سَبَّيٍّ ^(٨) وجفَّتْها إنما خربتْ حين دخلها .

(١) فيما عدل : « اجتمعت على إخراجهِ » .

(٢) فيما عدل : « فلما أعجزهنَّ ذلك قرضوا » .

(٣) النحاة ، بالضم : البراية . فيما عدل : « عالة » تعريف . وبعد هذه الكلمة في ط : « حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضاً في س ، هـ ، وكلمة « حيث » فيها « حتى » .

(٤) ط ، سمه : « فلو » .

(٥) فيما عدل : « لا يمكن إلا شبيه بذلك » لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدل : « فيشتمهُ » .

(٧) فيما عدل : « فإن وجدت تلك الرائحة » .

(٨) فيما عدل : « أرضي بلد سبأ » .

سيلُ العَرِم — والعَرِم: المسنّة^(١) — وأن الذي فجّر المسنّة ، وسبّب لدخول الماء [الفارة] .

والسّيل^(٢) إذا دخل أَرَبَ بقدر قوّته . وقوّته من ثلاثة أوجه^(٣) إما أن تدفعه ريحٌ في مكان يفحشُ فيه الريح^(٤) ، وإما أن يكون وراءه وفوقه ماءٌ كثير ، وإما أن يُصيب حدّورًا عميقًا^(٥) .

(حديث ثمانية عن الفار)

وأما حديثُ ثمانية فإنه قال : لم أر قطُّ أعجبَ من قتال [الفار] ، كنتُ في الحبسِ وحدي ، وكان في البيت الذي أنا فيه جحرُ فار ، يقابله جحرُ آخر ، فكان الجردُ يخرجُ من أحد الجحزين فيرقصُ ويتوعّد ، ويضربُ بذنبه^(٦) ، ثم يرفع صدره^(٧) ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرجُ الجردُ الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فينبأها] إذ عدا أحدها فدخل جحره^(٨) ، ثم صنع الآخرُ مثلَ ذلك . فلم يزل ذلك دأبهما^(٩) في الوعيد وفي الفرار ، وفي التحايز وفي ترك التلاق . إلا أني في كل مرةٍ أظنُّ

(١) العرم : سد يعترض به الوادي ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدا عرمة . وسميت المسنّة مسنّة ، لأن فيها مفايح للماء بقدر ما تحتاج إليه بما لا يذلب ، مأخوذ من قولك سنيت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدلها فيما عدل : « الذي » تحريف .

(٣) فيما عدل : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » بقافين .

(٥) الحدور كرسول : مكان يتحدّر منه . وانظر ٣٩ س ٥ .

(٦) ط : « ويصوب » منه ، هـ : « يصوت » صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدها دخل في جحره » تحريف . والكلام من « إذ عدا » إلى « دأبهما » التالية ، ساقط من منه . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلها في ط ، هـ « فلا يزال كذلك » .

الذى^(١) يظهرُ لى من جدّها^(٢) واجتهادها ، وشدة توعّدِها ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهوَنهُ العضّ والخمَش ، ولا والله إن التقيا قطُّ ؟ فعجبتُ من وعيدِ دائمٍ لا إيقاعَ معه ، ومن فرارِ دائمٍ لا ثباتَ معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنعُ ٧٩ من العودة ، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء . [وكيف يتوعّدُ صاحبه ويتوعّدُهُ الآخر ؟ وبأى شيء يتوعّدُهُ ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصَّخَب والتَّغْيِيب^(٥) فلم يفرَّ^(٦) كلٌّ واحدٍ منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعُهما من الصَّدْمَة ؟ وهذا أعجبُ] .

(أطول الحيوان ذمًا وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمًا »^(٧) .

ولا أعلمُ في الأرض شيئاً أقصرَ ذمًا ، ولا أضعفَ مئةً^(٨) ولا أجدَر

أن يقتله اليسير^(٩) من الفار^(١٠)

(١) فيما عدا ل : « الذى » تحريف .

(٢) ط : « جدّها » سمه ، ه : « أحدها » صوابه فى ل .

(٣) فيما عدا ل : « لشيء » باللام .

(٤) فيما عدا ل : « فرار » .

(٥) التغييب : العض بالأنياب . ط : « التثبيث » ل : « السب » سمه ، ه : « والتثبيث » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق فى ٢٤٧ التثنية ٣ .

(٦) ط فقط : « يعد » تحريف .

(٧) النماء : بقية الروح

(٨) المئة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدا ل : « مئة » محرف .

(٩) ط ، سمه : « ولا أجدَر » ط ، ه : « أن يقتل الصغير » سمه : « أن يقتله الصغير » صوابه فى ل .

(١٠) ط ، ه : « الفار » بالعين ، صوابه فى ل ، سمه .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحززه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فربما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته ، والسنور في الأرض والفأرة في السقف ، ولو شاءت أن تدخل بيته^(٢) لم يكن للسنور^(٣) عليها سبيل ، فتتجهر ، فيقول السنور بيده كالشير يساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه أن عد^(٥) فيعود . وإنما يطلب أن تعيا أو تزلق أو يدار بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيثب عليها . فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتعمن في الحرب ، فإذا ظنت أنها نجت وثب عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر من صاحبه^(٨) ، وأن يخذله ، وأن يأخذه أقوى ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يورثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّ بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقاب بالأنرب ، ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب^(١٠) .

(١) فيما عدل : « وبلغ من تحززه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، هـ : « مبيتها » .

(٣) ل : « للفأر » تحريف .

(٤) فيما عدل : « ليساره » بحرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها الفوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدل : « يدار بها » تحريف .

وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي سم : « أن يعيا أو يزلق » وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدل : « في العقرب » وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد

« السنور » فيما عدل .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فاذا هو يملُ جرذانا^(١) ، فإذا نصجت أخرجهما من الجزر^(٢) فأكلها ، فقلت له : أتاأكل الجرذان ؟ ! قال هي خير من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التمر والخبز^(٣) والسويق [والخبز ، وتحسُّ الزيت والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٤) من شقِّ فارس^(٥) يأكلون الفأر والضفادع ، ممقورةً وملوحة^(٦) ، وكانوا يسمونها : جَنك جَنك^(٧) ووَال وَال^(٨) .

وقال أوسُ بنُ حجر^(٩) :

(١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجرير . مله يمله ملا في الرماد الحار وفي الجرير .

(٢) فيما عدا ل : « والخبزة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤ : ٤٤) .

(٤) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٥) فيما عدا ل : « عمان » .

(٦) ممقورة : ملوحة قد مقرت في الخل أي نقمت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما عدا ل : « وملحة » - ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملحه بالتضعيف : كثر ملحه .

(٧) هي بالكتابة الفارسية : « گنگ » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس ١١٠٠ . فيما عدا ل : « حية حية » تحريف .

(٨) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدا ل : « وأل وأل » تحريف .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تسكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابي والشباب المكرم
لى : أى يا اميس ، فرخم . وقبل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة معضلة منا يجمع عرصرم
صبغن بنى هيس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء والدّم
ويظلمهم من كل صمد ورجلة وكل غيظ بالمقيرة مقم

لَحِينَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ^(١)

يقال : تَحْمَلُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قِيلَ
قَدْ ضَبَبَ^(٢) ، [أَيْ سَمِنَ سِمْنًا مَتْنَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أَسْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . وَيُقَالُ :
« أَسْرَقَ مِنْ جُرَذٍ » .

(١) يُقَالُ : لَحَى الْعُودَ يَلْحَاهُ لَحَى ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحِينَهُمْ » : صَوَابُهُ فِي الدِّيْوَانِ وَالْمُخَصَّصِ (١ : ٣٢ ، ٢ : ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَاءُ
لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ص ٥٠ . وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ : ٤ ، ١٠٨ : ١) . وَيُرْوَى :
« لَحُونَهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَوَاصِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْمَلُ الصَّبِي وَالصَّبِي وَالْقُرْبُوعُ وَالْقُرَادُ : أَقْبَلَ شَحْنَهُ وَاسْتَكْتَزَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قُرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَاءُ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْدَانُ لِأَنَّهَا تَدْخِرُ لَأَنْفُسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الْجِرْدَانُ وَالْيَرَابِيعُ وَالنَّمْلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدِيًا يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْجِرْدَانُ الَّتِي تَدْخِرُ لَأَنْفُسِهَا — أَيْ لَمْ
تَسْمَنْ — فَفِيهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَالَ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَّ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّأَى وَيُدَمِّنُ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ، نَحْدَثُ عَنْهَا الْجَاهِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) . وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ ، ٣ : ٥٩٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ Crocidura وبِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِيْدَانِ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أُثْبِتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنْ أَكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارِبٌ فِي الشَّكْلِ فَجَمَعَهُ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمَعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إلياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض سُرُق^(٣) :

أحارِ بنَ بَدْرِ قَدْ وَلَيْتَ وَلايَةً فَكُنْ جُرْذًا فِيهَا غَوْنٌ وَتَسْرِقُ^(٤)
وَبَاهٍ تَمِيماً بِالْفَنَى إِنَّ لِلْفَنَى لَسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْخُيُوبَةَ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِذَا مَكَدَبَ يَقُولُ بِمَا تَهْوَى وَإِذَا مَصَدَّقُ^(٥)
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقُّوْا لَمْ يَحْقُقُوا ٨٠
فَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئًا أَصَبَتْهُ فَظَنَّاكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِينَ سُرُقُ^(٦)
فَلَمَّا بَلَغَتْ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ قَالَ : لَا يَعْصِي عَلَيْكَ الرَّشْدُ^(٧) .

(١) هوانس بن زعيم بن محمية بن عبد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ٥٥ : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إلياس كنية أبيه . وعند الأمدى : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس ابن أبي أنيس ، ويقال ابن أبي إلياس الدليل » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) :

(٢) سبقت ترجمته في (٣ : ٧٧) .

(٣) سُرُق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) هـ وكذلك في (٣ : ١١٦) : « بما تهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراقيين » . والأبيات في المقد .

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨١) ومعجم البلدان (سُرُق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي . وهي في أمالي المرتضى (٢ : ٤٩ — ٥١)

وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدا ل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر المقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي بوفاته عمت على ممالك الرشيد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد ^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألطفَ ما سألت ! [لأملأن بيتك جرذاناً] . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم ^(٢) ، فأكثر لها يا غلام من ذلك . قال : وسمعت قاصاً مدينيًا ^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا ^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لورمى بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان سخياً كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٥٦) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وأرتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧٦ .

(٢) الأدم ، بالضم : ما يؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشد ابن بري :

إذا ما الخبز تأداه يلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مدينيًا » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحیة شنعاء^(١) قد صارت فی دارهم ، فدخلت فی جحر ، وأنه اغتصبها
نفسها حتی قبضَ علی ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها علی رأسه كما یُصنع
بالمخراق^(٣) ، وأهوی بها إلی الأرض لیضربها بها^(٤) ، فابتدرت^(٥) من
حلقها فأرة كانت ازدردتها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا :
فأخذ مشایخنا العِلمانَ بإخراج الفأرة وتلك الحیة الشنعاء إلی مجلس الحی^(٦)
لیعجبوهم من إنسان قتل هذه وفر من هذه .

(علة تن الحیات)

وسألت بعضَ الحوَّائینَ ممن یأكلُ الأفاعیَ فادونها^(٧) ، فقلت :
ما بالُ الحیات مُنتنةَ الجلود والجُروم^(٨) ؟ قال : أما الأفاعی فإنها لبست
بمنتنة^(٩) ، لأنها لاتأكل الفأر^(١٠) ، وأما الحیات عامة فإنها تطلبُ الفأرَ
طلبًا شديدًا . وربما رأیت الحیة وما یكونُ غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحیة شنعاء » سمه : « دعی بحیة شنعاء » صوابها فی ل .

(٢) ألقى : وجد . فیما عدل : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : متدیل أو نحوه یلوی فیضرب به ، أو یلف فیفرع به ، وهو لعبة یلعب به
الصبيان . ط ، سمه : « بالمخداف » والمخداف : مجداف السفینة تدفع به ، وهو أیضاً
« السوط » لغة نجرانیة ، عن الأصمعی . قال المثقب العبدی :

تکاد إن حرك مجدافها تنسل من مشاتها والید

فما فیها له وجه . هـ : « بالمخداف » تصحیف .

(٤) فیما عدل : « لیضرب بها » .

(٥) ابتدرت : أسرع . ابتدر الشيء : عاجله .

(٦) فیما عدل : « القوم » .

(٧) ط : « مما دونها » صوابه فی سائر النسخ . وفيما عدل زیادة : « حیة ونیة » بعد
کلمة « الأفاعی » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجذوم » بالذال .
سمه : « الجذوم » تصحیفان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .

(١٠) الفأر : جمع فأرة . فیما عدل : « للفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجردَ أغلظَ من الذراع . فانكر^(٢) .
تبنَ الحياتِ إلا من هذا الوجه . ولم أر الذي قال قولاً .

(رجز في الفأر)

ودخل أعرابي^(٣) بعض الأمصار^(٤) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز بها^(٥) ودعا عليها ، فقال :

يُعبِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٦) لعامراتِ البيتِ بالخرابِ^(٧)
حتى يُعبِّلَنَ إلى الثيابِ^(٨) كُحْلُ العيونِ وقصُ الرقابِ^(٩)
مُستتبعاتُ خلفَةِ الأذنانِ^(١٠) مثل مَدَارَى الحُصْنِ السُّلَّابِ^(١١)

(١) أي إيهام الرجل الكبير . ط : « الإيهام الكبير » .

(٢) فيما عدل : « وأنكر » :

(٣) ط ، سم : مثل قول أعرابي ودخل بعض الأمصار . ه : « من قول أعرابي بعض الأمصار » وأثبت ما في ل . وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفأر » .

(٤) رجزها : أي قال فيها رجزاً . فيما عدل : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم يقولون : إنه ليجد بفلائه وجداً شديداً إذا كان يهاواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون في الغضب وجد عليه يجد .

(٥) الرواية في (٤ : ٢٧٤) : « يا عجل الرحمن » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « عجل رب الناس » . وفي ل : « لم يعجل » وهذه محرفة .

(٦) في ص ٣٤ من هذا الجزء . وكذا في (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو عمارتها » .

(٧) ل : « حتى تعبجن » . وفي نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والثياب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلة ، وهي الشديدة سواد العين ، أو التي كأنها مكحولة . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق ، وضم القاف للشعر ، ط : « قصر » . ه : « وقصر » صوابه في ل ، سم وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : ما يكسر : ما يخلف الشيء . سم : « مستتبعات خلقة » محرف . ل : « خلفها » صوابه في ط ، سم . وفي ديوان المعاني : « مجردات أسبل الأذنان » ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المداري : جمع مدري ، وهو المشط ، كالمدراة ، والندرية بفتح الميم وتخفيف الياء جمعه مدار ومدارى كصهارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهي المرأة الغفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنويري : « مثل مداري الطفلة السكاب » .

ثم دعا عليهن بالسَّوَر فقال :

أَهْوَى لهن أَمْرُ الإِهَابِ ^(١) مِنْهَرْتُ الشَّدْقِ حَدِيدُ النَّابِ ^(٢)

كأَنَّمَا بُرْثِنٌ بِالْحِرَابِ ^(٣) ٨١

(التشبيه بالجِرْدَان)

وَتُوصَفُ عَضَلُ الحَفَّارِ وَالْمَاتِحِ ^(٤) [و] الَّذِي يَعْمَلُ فِي المَعَادِنِ ، قُشِبَهُ ^(٥)

بِالجِرْدَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمُهُ عَنْ صَلَابَةٍ ^(٦) ، وَصَارَ زَيْمًا ^(٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلوَرْدِ ، إِذَا الوَرْدُ حَفَزَ ^(٨) غَرْبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُرْخَزَ ^(٩)

(١) الإِهَابُ ، بالكسر : الخلد . وَالْأَمْرُ : ما على شيء النمر ، فيه نَمْرَةٌ بيضاء وأخرى سوداء . مِمَّه : « نمر » محرفة . وعند النويري والعسكري : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) مِنْهَرْتُ الشَّدْقِ : واسمه . والحديد : الحاد .

(٣) بُرْثِنٌ ، أراد جعلت له برائن ، وهي أظفار الخناب ، يقول : كأن برائنه الأشافي . ولم أجِدْ هذا الفعل في المعاجم . وفي ديوان المغاني ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أي يبدى عن أنياب مثل الحراب .

(٤) المَاتِحُ : الذي ينزع الماء من البئر . والعضل : جمع عضلة ، وهي كل عصبية معها لحم غليظ . فَمَا عَدَال : « ويوصف عضو » تحريف .

(٥) فَمَا عَدَال : « فيشبهه » .

(٦) ضَمِيرُ « لَحْمُهُ » للحفار وما بعده . فَمَا عَدَال : « إذا انفلق » .

(٧) زَيْمًا ، بكسر الزاي وفتح الياء : متفرقا ليس بمجتمع . فَمَا عَدَال : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحَفَزُ : الحث والإعجال . هـ : « جَفَزَ » تصحيف .

(٩) الغرب : الدلو العظيمة . والجُرُور من الجُر ، عن أنها طويلة الرشاه لبعده المستقي . س :

« حَزُورًا » تصحيف . والجَلَالُ ، كغراب : الجليل العظيم ، عنى به البعير . والخُرْخَزُ ،

بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وَجَلَانًا جَرَز » س : « وَحَلَالًا جَرَز »

صوابه في ل ، ط واللسان (٧ : ٢٦٢) .

وماتِحًا لا يَنْثَنِي إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنَّ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)

فِي كُلِّ عُضْوٍ جُرْدَيْنِ أَوْ خَزَزَ^(٣)

وَالْخَزَزَ : ذَكَرَ [الْأَرَانِبَ وَ] الْبَرَابِيعَ .

(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْبَرَابِيعُ ، [وَالْجُرْدَانُ ، كُلُّهُ فَأْرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَا

الْبَرَابِيعُ دِرْصٌ وَأَدْرَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى . لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ] أَسْمٌ .

لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِزٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا

هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شِعْرٌ وَخَبَرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَعْمَى لِمَزْدَدِ بْنِ ضَرَّارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجُرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الماسخ : الذي يجذب رشاء الدلو من أعلي البئر . احتجز : شد إزاره على حجزته . والحجزة : معقد الإزار .

(٢) احتفز : احتش واجتهد . فيما عدل : « احتجز » تحريف .

(٣) جردان : مثنى جرد . فيما عدل : « جردان » ، وأثبت ما في ل . وهو اسم « كأن » مؤنث ، وغيرها المقدم « جوف » الواقعة ظرفا . هـ : « أو حرز » تصحيف .

(٤) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وبلغت العلماء الأوروبيين : *Spalax typhlus* وبالإنجليزية *Blind rat* أو *Moite rat* ليس له أذنان ولا عينان في الظاهر . ومنه نوع مصري يسمونه : « أبو أعمى » وأكثر وجوده في الجهات الشمالية في نواحي مريوط . انظر الملفوف .

(٥) البيت للحارث بن حنظل البشكري ، كما في عيون الأخبار (٢ : ٩٥ — ٩٦) واللسان (زيب) والأغاني (٩ : ١٧٤) في أبيات للحارث ؛ وحساسة البحري ٢٤٥ والميداني (١ : ٣٢٢) في مثل : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤١٠) والقصول للمعري ١٥ وأدب الكاتب ١٥٣ والانتصاب ٣٥٥ .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) مزرد بن ضرار ، سبقت ترجمته في ٦٣ . ط : « لمزرد بن بدر ضرار » بإقحام كلمة « بدر » . هـ : « لمزرد بن بدر » بإقحام « بدر » وبإسقاط « ضرار » . والوجه ما أثبت من ل ، سه .

بُحْمَانِ الزَّبَابِ^(١) - وهو الشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضيف^(٢)
له سقاء ، فوصف جرعه :

فقلتُ له اشرب لو وجدتَ بهازراً طِوالَ الذرى من مُفَرَّهَاتِ خَنَاجِرِ^(٣)
ولكنما صادفتَ ذَوْدًا مَنِيعَةً لِمِثْلِكَ يَأْتِي لِلْقِرَى غير عاذِرِ^(٤)
فأهوى له الكفينِ وامتدَّ حلقُه بِمَجْرَعِ كَأَثْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ^(٥)
وقال أعرابى وهو يطنزُ بغريم^(٦) [له] ، ويذكر قرض الفأر

(١) الخلق : جمع خلق . والجثمان : الجسم . فيما عدل : « في خلق الإبل » تحريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » تحريف .

(٣) البهازر : بتقديم الزاي على الراء : جمع بهرزة ، يضم الباء والزاي ، وهى الناقة الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، هـ : « بهارزا » : ل صه : « بهادرا » وهما تصحيف ما أثبت . والذرى : أعالي أسنة الإبل . والمفهرات : التي تنتج الفهره . والفهره : جمع فاره ، وهو النشيط الخاد القوى . يقال أفهرت الناقة ، فهى مفهره ومفهره . والخناجر : جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهى الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من مرهفات الخناجر » تحريف .

(٤) اللود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة اللبن ، الناقة أو الشاة ، تعطىها غيرك يحتلبها ثم يردّها عليك . ل : « تأق » . فيما عدل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج الظهر : معظمه ، وما فيه بحاف الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه فى ٢٦٠ . والزناير : جمع زنبور ، وهو الفأر العظيم . وأنشد صاحب اللسان (٥ : ٢٠)
بيتاً لجنباه شبيهاً بهذا . وهو :

فأفتح كفيه وأجنت صدره بمجرع كأثباج الزباب الزناير

وفى أصل اللسان : « كانتاج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بمجرع » هـ : « كآزباح » . ط : « الرباب » ط ، هـ : « البقائر » . والكلمات الأربع الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخرية ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أظنه مولدا أو معرباً . فيما عدل : « يكمو يقوم » تحريف .

الصَّكَّكُ، عند فراره منه : « الزم الصَّكَّ لا يقرضه الفأر ^(١) ! » تهزؤا به ^(٢) :

أَهْوَنُ عَلَى بَسِيَّارٍ وَصَفْوَتِهِ إِذَا جَعَلْتُ ضِرَارًا دُونَ سِيَّارٍ ^(٣)
التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارٍ ^(٤)
جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْفُطُونَ مَعًا يَشْفِي إِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي ^(٥)
لَمَّا أَبَوَا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَنْجَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارٍ
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَاتِبُنِي غَدًا جَلْبِي وَإِنْ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارٍ ^(٦)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ما سيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب الشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الخضرى ، شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) . وكان من خبره في هذا الشعر م' روى أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ٦٨) ، قال : « قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة ، فأتى تاجرا من تجارها ، يقال له سيار ، فابتاع منه بزاً وعطراً ، وقال : تأتينا غدوة فأقصيك ! وركب — أى صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ، فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهى على سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فَنَزَلُوا عَلَيْهَا فَأَكَلُوا تَمْرًا كَانَ مَعَهُمْ ، وَأَرَا حُوا دَوَاهِمَ وَسَقَوْهَا . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين ! ! وبلغ الخبر صخر بن الجعد ، فقال ... » وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزى به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » والمعروف « الصاغية » وهم الذين يميلون مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدل : « البائسى » تحريف . والقطين : الأتباع . س : « غير أبزار » تحريف .

(٥) يلفطون : من اللفط ، وهو الحلبه . فيما عدل : « عطافا يلفطون بها » صوابه في ل وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإارات : جمع إرة يكسر ففتح ، وهى النار . وفى الأصل : « تشف آذانهم » . وفى عيون الأخبار : « يشفى آذانهم » ، وصوابها ما أثبت يقول : قدش غليلهم أنصارى غنى . ط : « إذ غاب » صوابه فى سائر النسخ وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدل : « أن يجساس » س : « عدا حل » وفيما عدل : « موردكم » سم : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل وعيون الأخبار .

وَمَا أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبَبِهِمْ عَنِّي فَيُخْرِجُنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي ^(١)
وَمَا جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَخْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفَنَهُ عَارِي ^(٢)
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُورِ الصَّحِيفَةِ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ
[وَصَفَقَةٍ لَا يُقَالُ الرَّجْحُ تَأْجِرُهَا وَقَعَتْ فِيهَا وَقُوعُ الْكَلْبِ فِي النَّارِ] ^(٣)
والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضَيِّقَ الفَمِ ، أو كان دَقِيقَ الخَطَمِ ، ٨٢
[يَشْتَبِهُونَ ذَلِكَ بِفَمِ الْفَأْرَةِ] . وقال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ^(٤) :
مَا مَعَ أَنْكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذُو لَغَطٍ ضَخَمُ الْجَزَارَةِ بِالسَّلَفَيْنِ وَكَارٍ ^(٥)

(١) الرِّبْثُ : حبسك الإنسان عن حاجته وأمره بطل ، رِبْثُهُ عن أمره وحاجته يربثه بالضم
ربثاً . سَمِهَ : « لِأَرْبَبِهِمْ » والزَّيْنُ : الدِّفْعُ . وفي الأغاني : « وما أُرْبِتْ لَهُمْ إِلَّا
لِأَدْفَعِهِمْ » . ط : « لِأَتَبِّهَهُمْ » هـ : « لِأَوْبَهُمْ » وهذا محرفان . والنقض :
نقض القتل . والإمرار : لإجادة قتل الحبل . يقول : إنه يتخذهم بالين تارة ،
وبالشدّة تارة أخرى . فيما عدل : « وإبراري » . صوابه في ل وعيون الأخبار
والأغاني .

(٢) تخدي : تسرع . فيما عدل : « تخدي برحلي » تحريف صوابه في ل وعيون الأخبار .
وفي الأغاني : « وغير رحلي » .

(٣) أقلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المصادر .

(٤) هويصة بن الطيب ، واسم الطيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن
جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المنى بن حارثة قتال هرمز
سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمداين . انظر
المفضليات (١ : ١٣٢ طبع المعارف) . وعبد ، بسكون الباء . انظر
الحويان (١ : ٤٢٠ ص ١١) . وهو يهجو بهذا الشعر « حي بن ذئال وبنيه »
كما في البيان (١ : ٩٥) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزيادتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قول الله
« لا أقسم بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجري (١ : ٣٧٠ ،
٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٢) . فيما عدل : « يا دمع » صوابه في ل وأمالي ابن الشجري
ونوادري زيد ٤٧ . واللفظ : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذوجرز » بتقديم الزاء
والجرز : القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : « الدَّوَامُ ، يعني بها يديه ورجليه .
والسلم بالفتح : الدلو . والوكار : من وكرك الدلو والسقاء والقربة والمسكيات
وكراً : ملاء . والوكار أيضاً : العداء . ومنه ناقة وكري : إذا كانت شديدة
العدو . فيما عدل : « جرار » .

تَكْنِي الوليدة في النادى مؤتزرًا
ما كنت أول ضَبَّ صاب تلعتُه
غيث فأمرع واسترخت به الدار^(٢)
جلد الندى، وغداة الزوع خوار^(٣)
تدعو بِنيتك عبّادًا وحذيمة^(٤) فا فارة شجها في الجحر محفّار^(٥)

(شعر أبي الشمقم في الفأر والسنور)

وقال أبو الشَّمَقْمَق^(٥) في الفأر والسنور:

ولقد قلت حين أقفر بيتي من جراب الدقيق والفخّارة
ولقد كان أهلاً غير قفر مُخْصِباً خيرُه كثير العِمارة
فأرى الفأر قد تجنّب بيتي عانذات منه بدار الإمارة^(٦)
ودعاً بالرحيل ذبّان بيتي بين مقصّوصة إلى طيّارة
وأقام السنور في البيت حولا ما يرى في جوانب البيت فاره
ينفض الرأس منه من شدة الجلو ع وعيش فيه أذى ومَرارة^(٧)

(١) أي يكنى الجارية مؤنة الحلب . ط هـ : « تلقى » صوابه في ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شدّه كما ترى . أولها معرفة عن كلمة أخرى . والصرار : الذي يصير الضرع ويشده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع للبنها .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها النيث : أمطرها . فإلّا عدال : « صب » بالمهملة . و : « استوحى » محرفان . وفي التوارد : « واستخلت له » .

(٣) الخوار : الضعيف لا بقاء له على الشدة . فيما عدال : « ي جى » بالياء ٤ و « قرار » .

(٤) بَنِيك : مثني بى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، سم والبيان : « بنيك » وأثبت الصواب من هـ . سمه : « عباد وحديمة » هـ : « وحديمة » تحريف . وفيما عدال : « يا فارة » . شجها أي شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والمحفار والمحفرة : المسحاة ونحوها بما يحفر به .

(٥) سبقت ترجمته في : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدال : « قد تجنّب » .

(٧) أنفض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفي الأصل : « ينفض » تحريف ، وانظر

التنبيه الثامن في ص ٢٦٦ .

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ كَثِيبًا ، فِي الْجَوْفِ مِنْهُ حَرَارَهُ .
وَيْلَكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سَنَةٍ وَرَرَأْتُهُ عَيْنَايَ قَطُّ بِجَارِهِ ^(١)
قَالَ : لاصبر لي ، وكيفَ مُقَامِي بِيُوتٍ قَفَرٍ كَجَوْفِ الْحِمَارَةِ ^(٢)
قُلْتُ : سِرٌّ رَاشِدًا إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التَّجَارَةِ ^(٣)
وَإِذَا الْعَنْكَبُوتُ تَغَزَلُ فِي دَنَى وَحْيِي وَالْكُوزِ وَالْقَرْقَارَةِ ^(٤)

(١) ويلك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف للخطاب . مركبة من (وي) التي تدل على التعجب والكاف . أو هي ويل لك ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان (وي ، وا) . وبدلنا في ل : « قلت » . والحارة : كل محلة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله الأزهرى : كل محلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي المحلة ، لأن أهلها يحودرون إليها أى يرجعون » . وفي ل : « لجارة » وفي س : « بخارة » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه ، بل يرى به ولا يؤكد . وانظر الميداني : (أدخل من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المعلقات . ل ، سمه : « كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المثانة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » سمه : « بمبيت » ه : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، ه : « إلى بيت خان » سمه : « خاق » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) اللد : الراقود العظيم ، وهو كهية الحب ، إلا أنه أطول ، مستوي الصنعة ، في أسفله كهية قوس البيضاء . والحب ، بالضم : الجرة الضخمة . قال ابن دريد هو فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، فعرّب . وفي المعرب ١٢٠ أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقبلوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا : « حب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عند تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار يجعل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » والقرقارة ، بالفتح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « انقرار » بطرح الناء . فيما عدل : « يغزل » . والعنكبوت مؤنث ، وقد يذكرها بعض العرب كقوله :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها
وقد حملوه على الشعر ، كقول أبي التّجّم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدل أيضاً : « وحى في الكوز » تحريف .

وأصاب الجحامُ كلبي فأضحى بين كلبٍ وكلبةٍ عيَّارَه^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أُجَرِّني البرِّ دُ كما تُجَرُّ الكلابُ ثَعَالَه^(٢)
في بُيْتٍ من الغَضَارَةِ قَفَرٍ ليسَ فيه إلا النوى والثَّخَالَه^(٣)
عَطَلْتُهُ الجُرْذَانُ مِنْ قِلَّةِ الخَيْرِ وطارَ الذُّبَابُ نحو زُبَالَه^(٤)
هَارِيَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ جِدةٌ لَمْ يَرْتَجِبْنَ مِنْهُ بِلَالَه^(٥)
٨٣ وأقام السَّنَوْرُ فيه بَشَرٍ يسألُ اللهَ ذا العُلا والجلالَه
أن يري فأرَةً ، فلم يَرِ شيئاً ناكساً رأسُهُ اطولُ الملالَه
قلتُ لما رأيته ناكِسَ الرَأْسِ من كُثْبًا يمشي على شَرٍّ حالَه
قلتُ صبراً يَنَازُ رَأْسَ السَّنَا نير ، وعَلَّتْهُ بحسنِ مقالَه^(٦)
قال : لاصبر لي ، وكيف مُقَامِي في قِفَارٍ كمثل يَبِيدِ تَبَالَه^(٧)
لا أرى فيه فأرَةً أَنْفَضُ الرَأْسَ من وَمَشِي في البيت مشى خيالَه^(٨)

(١) الجحام ، بتقديم الجيم المضمومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوي منه
بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأمسى » .
والعيَّارة : التي تذهب كأنها متقلبة من صاحبها تتردد .

(٢) ثعالة : علم للثعلب . أجعره : جملة يدخل في جمعره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل
ل : « أجعري » بتقديم الحاء ، تصحيف .

(٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت .
ط ، ه : « في بيت » .

(٤) سمه . « من قلة الخير » . وزبالة : موضع بعد القاع من الكوفة .

(٥) البلاله ، بالضم : النتوة .

(٦) ناز : اسم للسور بالفارسية . ولفظه فيها : « نازو » . انظر استينجاس ١٣٧٢ . فيما
عدل ل : « وليك صبراً فأنت » .

(٧) بيد : جمع يداء ، وهي الفلاة . وتبالة ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في
طريق اليمن .

(٨) أنفض رأسه : حركة إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركة كالمتعجب أو كالمستنكر .

وفي الكتاب : (فينفضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالحياال : ما تشبه لك
في اللفظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خياله » بالياء الموحدة . وليس في
المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الحياال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل .
فيما عدل ل : « قد أراني أنفض الرأس جوعاً ثم أمشي » .

قلت : سرُّ راشدًا فخارَ لك الله
 فإذا ما سمعت أنا بخير
 فإني راشدًا ولا تعدُّونا
 في نعيم من عيشة ومَناله^(١)
 قال لي قوله : عليك سلامٌ
 إن من جازَ رحلتنا في ضلاله^(٢)
 ثم ولي كأنه شيخٌ سوءٌ
 غيرَ لعبٍ منه ولا يبطَّاله^(٣)
 وقال أيضًا :
 أخرجوه من محبسٍ بكفَّاله^(٤)

نزل الفأرُ بيّتي رَفعةً من بعد رَفعة^(٥)

حَقَّقًا بعد قطارٍ نزلوا بالبيت صَفقة^(٦)

(١) خار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » واستخار الله : طلب منه الخيرة . والكريع ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ، ويقال فيه أيضًا « قريق » و « كريق » بضم أولها وفتح الباء وضمها أيضًا ، وهو حانوت البقال . انظر المعرب ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١ والمعرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كريع وما دام في رجل لحيدان لإصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس بشجر . والناء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحمارة وبجالة ، للبقالين والحمارين والجمالين . انظر المختصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٥ : ٢٩١) . وقد حقق الرضي هذه الناء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ — ٢٣) بأنها للتأنيث ، وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحمارة وهو تحقيق جيد . ط ، هـ : « مذبح البغالة » س : « كريع البقال » ل : « كريع البقال » صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « وإذا » وفيها عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمثالة : مصدر نال ينال .

(٣) وفيها عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : يمكن الرجل وما يصحبه من الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، واللهو ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قوله » .

(٥) المحبس : موضع المجلس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) الرفقة ، مثناة : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقًا ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، هـ =

ابن عرس رأس بيتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيفٌ حديدٌ شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا يطرق بالليل فذق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه^(٦)
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تغلوه بلقه^(٧)
 وقال أيضاً :

أخذ الفار برجلي جفلوا منها خفاقي^(٨)
 وسراويلات سوء وتباكين ضعاف^(٩)

== س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف .
 واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

- (١) فيما عدل « فنتقه » وعند الدبيرى (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .
 (٢) حديد : حاد . والسلقه ، بالكسر ، الأنثى من الذئاب .
 (٣) سمه : « جامى » ل : « جاء ليطرفنى ليل حين دق الباب دقه » .
 (٤) الفلقه ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط
 من س .

(٥) تترس به : جعله كالترس . ونازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة فى
 التصغير ، كما نص الجاحظ فى الحيوان (٧ : ١٢٢ نسخة كوبريل) . ونازو هو
 القبط بالفارسية كما سبق فى ٢٦٦ . وفى الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق :
 الشرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » للشعر .
 وفيما عدل ل :

وأق يصفق منى عين باب الدبر صفقه

لكن فى س : « الدار » وه : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأفيس : ما لونه القبيسة ، وهى لون الرماد . فيما عدل ل : « أغبش » . والبلقة :
 سواد وبياض . ط فقط : « يعلوه » .

(٧) جفلوا : نحاو وزعوا : وفى الأصل : « جعلوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدل
 ل : « خفاف » .

(٨) التباين ، جمع تباين ، كرمان ، وهو سراويل صتير مقدار شبر يستريح العورة المغلظة .
 فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحرى عصرنا هذا .

كَرَجُوا حَوْلِي بَرْفَنَ وَيَضْرِبِ بالدَّفَافِ^(١)
 قلت: ما هذا؟ فقالوا: أنت من أهل الزَّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عن هَوَائِي فِي خِلَافِ^(٣)
 [نَقَرُوا اسْتِي وَبَاتُوا دُونَ أَهْلِي فِي لِحَافِي]
 لَعَقُوا اسْتِي وَقَالُوا رِيحُ مِسْكِ بِسُلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازَوِيهِ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرَّعَافِ^(٥)

(أَحَادِيثُ فِي الْفَارَةِ وَالْهَرَةِ)

يُرَوِّي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَمْسُ يَوْمٍ ثَنَ النَّسِيَانُ : ٨٤
 أَكَلُ التَّفَاحِ ، وَسُورُ الْفَارَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النِّقْرَةِ^(٦) ، وَنَبْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْبَوْلُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابن جُرَيْمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْرِ^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَحَرِّ
 إِنَاءَكَ ، وَأَوَّلُكَ سِقَاءَكَ ، وَأَطْفَى مَصْبَاحَكَ^(٨) ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو شبيه بالرقص . سمه : « برفنى » تحريف . والدفاف : جمع دف .

(٢) فيما عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) ثُمَّت ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كما تزداد في رب فيقال ربت . فيما عدل : « ثم » وفي ط : « فجازوا » وفيما عدل : « عن هوائى في لحاف » .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطراته . و « نازويه » أراد به الهره . وانظر التنبيه

ه ص ٢٦٨ . وفيما عدل : « صفقوا عين ذويه فاستهلت » .

(٦) النقرة في القفا : منقطع القمحلوله ، وهي وهدة فيها . وانظر ص ١١٥ ساسي .

(٧) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) سمه ، ه : « وأطف مباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة القويصة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنابير : « إنهن من الطوائف عليكم » ، وفي تفريقه بين سور السنور وسور الكلب - دليل على حبه^(٢) لاتخاذهن . وليس لاتخاذهن وجه إلا إفناء الفأر^(٣) وقتل الجردان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنابير ، فقد أحب إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : ربطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسائها تأكل من خشاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الفلق ، بالتحريك : ما يفلق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو خيط يشد به قم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لا تفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢١ .

(٢) فيما عدا ل : « على حته » من الحث .

(٣) ل : « ولا تتخذهن » وفي ل ، سمه : « إلا لإفناء الفأر » .

(٥) زيادة هذه الواو من ه .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر : الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثر وكان فقيهاً يحكى عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ١٧٧) : « قال الشعبي : سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .

أَطْعَمَتْهَا ، ولا هي تركتها تُصِيب من خَشَاشِ الأرض ، حتى ماتت^(١) فأدخلت النار^(٢) ، كلما أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا ، وكلما أَذْبَرَتْ نَهَشَتْهَا .
قال : وذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحبَ المِحْجَنِ يَحْرِقُ قُصْبَهُ في النار^(٣) حتى قال : « وحتى رَأَيْتُ فيها^(٤) صاحِبَةَ الهِرَّةِ التي رَبَطْتَهَا ، فلم تدْعُها تَأْكُلْ من خَشَاشِ الأرض . »

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسير^(٥) في صفة السنور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التتمير^(٦) ، فإن السنور يوصفُ بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة .

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ولا هي تركته يصيب من خَشَاشِ الأرض حتى مات . »

(٢) فيما عدا ل : « وأدخلت النار . »

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب : بالقصم : المعى ، والجمع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعماه كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضيه الجاحظ ، وقد رواه أحد في مسنده (٣ : ٣١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم . » وبعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجل . وإنه ما من شيء توعدونه إلا رأيته في صلاتي . ولقد جئني بالنار ، وذلكم حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحتى رأيت صاحب المحجن يحرق قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجني ! وإن غفل عنه ذهب به . وحتى رأيت صاحبة الهرة ... » إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة . »

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التتمير : من التمرة ، والأتمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المعاجم « التتمير » . وفي المخصص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحير من السحاب الذي ترى فيه كالتمير من كثرة مائه . » فيما عدا ل : « من الشبه . »

والأعضاء ، والوثوب والتخلع في اللشي . ألا إن في السناير السود والنمر^(١)
والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما
تروون في النوادر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخنة البيضاء ، والورشان
الأبيض ، والفرس الأبيض — فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار
حين انتهى إلى ذكر السنور^(٤) :

وَحُبَّعَيْنِ فِي مَشِيهِ مَتَبَّهِنِسِ خَطِيفِ الْمُؤَخَّرِ كَامِلِ التَّصْدِيرِ^(٥)
مِمَّا أُعِيدَ مَقَرَّ أَغْضَفَ ضَيْغِمٍ عَنْ كُلِّ أَغْصَلٍ كَالسَّنَانِ هَصُورِ^(٦)

(١) النمر : جمع نمر . انظر التنبية السابق . وفي ل : « المنمر » .

(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخانج ،
والتي ترى في الجزع ، وهو الخرز اليماني . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولفظه خلنج
لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السناير
والعقاب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص .
ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج
مما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استينجاس ٤٧٢ .
وفي الفارسية « خلنج » و « خلنك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه
أخذ العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمعرب بأن شجر الخلنج
فارسي معرب .

(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .

(٤) هذه تكملة للقصيد التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ .

(٥) الخبعث ، أراد به السنور . وإنما الخبعث الأسد . والمتبهنس : المتبختر . والخطف ،
يفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم ويضمين ، وهو الضمير . والمعروف من
ذلك الوصف : أعطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام البعير . أراد به موضع الخزام .

(٦) يقال فرالدابة يفرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمفر هنا المصدر الميمي منه .
والأغضف من الأسد : ما استرخى جفته الأمل على عينه ، يكون ذلك من الغضب
والكبر ، ويقال الغضف في الأسد كثرة أوبارها وتنفى جلودها . والأعصل من
الأنياب : الملعج الشديد . فيما عدا ل : « أغضل » تحريف . وفي ط : « من كل »
بدل : « عن كل » تحريف . والمصور : من المصير ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلِ ثَوْبٍ الدُّجَى أَوْ غُبْشَةً شَيَّبَتْ عَلَى مَتْنِيهِ بِالتَّمْيِيزِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ مَخْضِ النَّجَارِ مُهَذَّبٍ مَحْجُورِ^(٢)

(فزع الناقة من الهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُوعاً^(٣) شديدة التفزع، لفَرَطَ نشاطها ومَرَحَها، ٨٥
وصفوها^(٤) بأن هراً قد تَبَّ في دَفْها^(٥). وأكثر ما يذكرون في ذلك
الهر؛ لأنه يجمعُ العضَّ بالناب^(٦)، والحمشَ بالخالب^(٧). وليس كل
سَبْعٍ كذلك.
وقال ضابيُّ بن الحارث^(٨):

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . سمه : « غبسة » . والنبيشة الظلمة . والتتمير ، سبق القول
فيه ص ٢٧١ . فيما عدا ل : « سبب على سمييه بالتشهير » لكن في
ه : « سمين » تحريف .

(٢) يختص : أي يختص لعلامه واقتراحه . والسليل : الولد والنجل . سابق غاية : أي
يسبق إلى الغاية . وقد عني الحمام الذي دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . محجور : من
خبره بخبره : امتحنه . ط : « محجور » تحريف . ل : « محجور » . والمحجور : المكرم
إكراماً يبالغ فيه . وأثبت ما في سمه ، ه .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورعاة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم في القاموس فصا ، وفي اللسان بالشكل . وهي في ل مفتوحة الراء . فيما
عدا ل : « رواغة » بالغين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدا ل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنييب ، وهو العض بالناب . فيما عدا ل : « ثبت » . والدلف ،
بالفتح : الحنپ .

(٦) ل : « الهرة » ، لأنها تجمع العض بالناب .

(٧) الحمش : الخدش . فيما عدا ل : « المحض » تحريف .

(٨) هوزابيُّ بن الحارث بن أرمطة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وجنى جناية
في زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد القتل بمئان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل مئان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٢٠٠ والخزانة (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٢٦٩) .

بَادِمَاءَ حُرْجُوجٍ تَرَى تَحْتَ غَرَزِهَا تَهَاوِيلَ هَرَّةٍ أَوْ تَهَاوِيلَ أُخْيَلًا^(١)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

كَانَ هَرَّةً جَنْبِيًّا تَحْتَ مَغْرَضِهَا وَالتَّبَّ دَيْكٌ بِرِجَالِهَا وَخَزِيرٌ^(٢)
وَقَالَ عَنَتَرَةُ :

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفْءِهَا الْوَحْشِيُّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَمِّمٌ^(٣)
هَرَّةٌ جَنْبِيٌّ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي انْقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
وَالْقِيلُ يُفْرِغُ مِنَ السَّنَوْرِ^(٤) فَرْعًا شَدِيدًا .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفوز ،
بافتح : هو للناقة مثل الحزام للفرس . وتهاويل : التصاوير والتقوش ، وهي
أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي
أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : الشقراق Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب :
« أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا يتفرق دبرة بعير
إلا خزل ظهره . وإنما يتشامبون به لذلك . فيما عدل : « أخيل »
تصحيّف .

(٢) جنبياً : مجتوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع
الحزام . فيما عدل : « خبيثاً تحت محجرتها » تحريف . وفيما عدل أيضاً :
« برجلها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان :
« تحت غرضها » و : « بحقوها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) :
« عند غرضها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات العجم . وانظر معاهد التنصيص
(١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوحشي : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا
يحب الجانب . وعني هزج العشى الهر ، لأن السنابير أكثر ضياحها بالعشيات .
والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » ه :
« الصا » وفيما عدل أيضاً : « مورم » وكل ذلك تحريف صوابه في ل
والملقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

وما يقع في [ياب] الهجاء ، للسنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد^(١) ، في أم سعيد بنت خالد^(٢) :

وما السنور في نفسي [بأهل] لغزلات الحمائل والبراق^(٣)
فطلّقها فاست لها بأهل ولو أعطيت هنداً في الصداق^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي^(٥) - وكان من موالى [بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رجم بالسنانير الميئة . قال^(٦) : وقد صنعوا شيئاً بذلك بخالد بن طليق^(٧) ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعد بنت خالد » .

(٣) الحمائل : جمع خيلة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع بركة بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الحمائل » بوضع الحرف ح تحت الكلمة ، ولم أرها وجهاً . ط : « لعوبا بالحمائل » صه ، هـ : « لعولا الحمائل » تحريفان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والهند والهندة : اسم للمائة من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة مما عدل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمد ولايته . وهجاء ابن منذر هجاء كثيراً ، روي منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٢٣٩) جاء في إحداها :

يا عجباً من خالد كيف لا يخفى فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم . إنه كان أخبارياً ، وكان من النسيان . انظر لسان الميزان (٢ :

٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان^(١) .
وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب اللئيمة . والكلابُ أكثر من
السنائير حيّة وميّتة . فليس ذلك إلا لأن السنائير أحقرُ عندهم وأنثى^(٢) .

(انتظاراد لغوى)

قال : ويقال للجردان العِضْلان^(٣) . وأولادُ الفأرِ أدراص ، والواحد
درّص . وكذلك أولاد اليرابيع . يقال^(٤) : أدراص ودُروص . وقال أوسُ
ابن حَجَر :

[وودَّ أبو ليلى طفيل بن مالكٍ بمنعرجِ الشَّوْبانِ لو يتقصَّع^(٥)
قال : واليرابيع : ضربٌ من الفأر . قال : ويقال : نفقَّ اليربوع ينفقُّ
تنفيقاً : إذا عمل الناقاء ، وهى إحدى مجارحه ومحافره . وهى الناقاء والقاصعاء ،
والذَّامَاء ، والراهِطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » وفيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن علي
ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولاء المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء
المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة .
انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » سمه ، هـ : « إلا أن السنائير » .

(٣) العِضْلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر .
ط ، هـ : « العِظْلان » سمه : « العِظْلان » صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصع : أراد يخفى ، وأصله من تقصع اليربوع ، وهو أن يدخل في قاصعته .
والبيت في ديوان أوس من قصيدة مطلعها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الظباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدِينِ وإن أدلَّتْ بعالمته بأخلاق الكرام^(١)
 إذا الشيطانُ قصَّعَ في قفَّاهَا تنفَّقناه بالحيلِ الثَّوَامِ^(٢)
 فإذا طُلِبَ من [إحدى] هذه الحفائرِ نافع ، أى فخرج النافقاء^(٣) ،
 وإن طُلِبَ من النافقاء قصَّع . ويقال : أنفَقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونَفَقَ هو : إذا خرَّجَ من النافقاء^(٤) .

(احتيال اليربوع)

وفى احتيالِ اليرابيعِ بالنافقاء والقاصعاء ، والدَّائِماء والراهطاء ، وفى جَمْعِها
 الترابَ على نفسِ بابِ الجَحْر ، وفى تقدُّمِها بالحيلة^(٥) والحِرَاسة ، وفى تغليطِها ٨٦
 لمن أرادها ، والتَّوْرِيقَ بشيءٍ عن شيء ، وفى معرفتها ببابِ الخديعة^(٦) ، وكيف
 تُوهِمُ عَدُوَّها خلافَ ماهى عليه ، ثم فى وطئِها على زَمَعَاتِها^(٧) ، فى السهولة
 وفى الأرضِ اللينة ، كى لا يعرفَ أثرها الذى يفتَّصُه^(٨) ، وفى استعمالِها

(١) ط فقط : « فاما أم الدين وقد أدلت » . والبيان فى اللسان (١٢ : ٢٣٧) والثاني
 منهما فى (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصَّع ، أصله من قصع الضب دخل فى قاصعائه . تنفَّقناه : استخرجناه ، كما
 يستخرج اليربوع من نافقائه . والثَّوَام : المزدوجات ، جمع ثوأم ، وهو من الجمع
 العزيز . فيما عدا ل : « بالحيل » تحريف . ومثل هذا التحريف فى اللسان ،
 فى الموضعين .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما فى ل .

(٤) يقال . نَفَقَ ونَفَقَ وانتَفَقَ ونَفَقَ : خرج من النافقاء .

(٥) ل : « فى الحيلة » .

(٦) فيما عدا ل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٨) فيما عدا ل : « لئلا » . واقتص الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدا ل : « يقصه »

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوير ^(٢) - والتوير : الوطء على مآخِر أكتفها ^(٣) - العجبُ العجيب ^(٤) .

(أُنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن دُرُسْت ^(٥) ، وشَدَّادُ الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عملت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر] فقال ^(٨) :

(١) هذه من ل ، هـ .

(٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة التوير » تحريف .

(٣) فيما عدل : « والتوير الوطء على مؤخر أكتفها » تحريف عجيب . وقد أوضح الزنجشري اشتقاق التوير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الشوري : « لا تغمدا السيوف عن أعدائكم فتوبروا آثاركم » : هومن توير الأرنب ، مشيا على وبر قوائمها لتلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٣٣) .

(٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال اليرابيع » .

(٥) درست ، بضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .

(٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٥٤ من رسائله طبع السامى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية : لمن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحضريأ أصلع ! قال : قلت : أولست سوداء ؟ قالت : أولست أصلع ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك ! لا لا تشتم حتى ترهب . ولأن تتركه أمثل ! » . وفي البيان (٢ : ٦٤) أنه كان يكنى أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .

(٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهي الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة

أبن السيمع بن هور العلقي . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبري (٢ : ٣١ -

٣٦) والمسعودي (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودي : « وقال بعضهم : بل كانت

رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي المخصص (١٥ : ١٢٦) « وَرَبَّى مَشْدِم

مقصود اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وربى أيضاً امرأة من بني قيس » .

وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العالقي وأما من الروم ، ملكة الحريرة

وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هي

امرأة من العالقي وأما من الروم وكانت ملكة الحيرة » . ففي هذين النصين ما يكشف

السر في نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (تدمر) .

(٨) هو عدي بن زيد العبدي ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاق عمرو^(١) ولم تشعر بأن لها كميناً^(٢)
 - على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه^(٣) ، ومخارجها التي أعدتها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجئها من الأمر^(٤) .
 وأن أهل تبت^(٥) والرؤم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٦)
 والمطامير والمخارق^(٧) على تدبير اليرابيع .

(اشتقاق المنافق)

وإنما سمى الله عز وجل الكافر في باطنه المورى بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدل : « أقام به ... ولم يشعر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأنفاق عمرا يشكته وما خشيت كينا
 وعمر وهذا هو عمرو بن عدى ، الطالب بشأرخاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزباه في أنفى دارع على ألف بعير في جوائق ، بحيلة دبرها « قصير » الذى جدع
 أنفه أحيالا ، وصانع الزباه حتى وثقت به وأطلعت على سر أنفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزباه ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد السرب ، فوجدت
 عمرو بن عدى على باب النفق فطلقاها فجعلها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضربها . وقيل : بل
 مصت خاتمها وقالت : بيدي لا يبد عمرو ! انظر قصة الزباه في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ — ٢٠١) والطبرى (٢ : ٣١ — ٣٦) والمسعودي . وفي
 شرح المقامات للثرثري (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباه كان عند بعث عيسى
 عليه السلام .

(٢) ل : « في محافيرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور » وأثبت ما في ل .

(٤) ثبت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت الفرس » صوابه في ل .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالناقق ، على الناقاء والقاصعاء ، وعلى تدبير البروج
في التورية بشئ عن شئ . قال الشاعر :

إذا الشيطانُ قَصَّعَ في قَنَاقِها تنفَّقَها بالحِيلِ الثَّوَامِ^(١)

وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يُحْجَجْ : « صَرُورَة » ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآنًا^(٢) » .
[فرقانا] ، وتسميتهم للتمسح^(٣) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم للقاذف
بـ « فاسق^(٤) » - أن ذلك لم يكن في الجاهلية .
وإذا كان للنابغة أن يبتدىء الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،
كقوله :

والثَّوَيُّ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ^(٥)

-
- (١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ط فقط : « الحيل » تحريف .
(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في سبه . وفيما عدل ل : « قرآن » .
(٢) فيما عدل ل : « للمسح » .
(٤) القاذف : من يقذف الحصن أو المحصنة وينسبها إلى الزنا صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه ما هو فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١٠ :
٣٣٠ — ٣٣٤) .
(٥) صدره : « إلا الأوارى لأيا ما أبيتها » . والمظلومة : الأرض يعمل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل النظم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فأنه الذى له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شَمَّاح فى الزَّموع)

وذكر شَمَّاحُ بْنُ ضَرَّارِ الزَّموع ، وكيف تطأ الأرنُبُ عَلَى زَمَعَاتِهَا
لتغالبِ الكلابِ وجميع ما يطالبها - فذكر بديثاً^(٢) شأن العير والعانة ،
فقال :

إذا ما استأنفَنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مكان الرُمح من أنف القدوع^(٣)
وقد جَعَلَتْ ضَعْفَاتِهِنَّ تَبْدُو بما قد كان نالَ بلا شفيع^(٤)
مُدَلَّاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأْيَ مِنْهُ وهُنَّ بَعَيْنٌ مُرْتَقِبٌ تَبْوَعُ ٨٧
ثم أخذَ فى صفة العقاب ، وصار إلى صفة الأرنُب^(٥) فقال :
كَأَنَّ مُتَوَسِّمِينَ مَوْلِيَّاتٍ عصيَّ جناح طالبة لَمُوع^(٦)

- (١) ل : « اجتمعت العرب » .
- (٢) الزموع ، بالفتح : التي تمشى على زمعتها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فيما عدا ل : « اليربوع » بحرف .
- (٣) بديثا : أولا . وفى ، ط ، هـ : « بدا » وفى س : « بدا » .
- (٤) استأنفن : شمن ، يعنى الحمار . والقدوع : الذى يقده . ويرد بالرمح ، وهو الفحل .
إذا قرب من الناقة ليقعوا عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره . ويجعل عليها غيره . ل ،
ط : « استأنفن » س ، هـ : « استأنفن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمالى
(١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) . وفيما عدا ل : « فى أنف » .
صوابه فى ل وسائر المصادر .
- (٥) أى صارت أعتاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفيع ، فلما
حلن منه أبدين هذه الضغائن التي كن يخبأها . ل : « ظعننهن » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « الأرنب » .
- (٧) المتون : جمع متن ، وهو الظاهر . موليَّات : مدبرات . والعصى : العظام التي فى الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب للصيد ، عى بها العقاب . والزموع :
التي تلمع بجناحيها : أى تحركهما فى الطيران ، وتنفق بهما ، ويقال لجناحي الطائر
منعاه . جعل لسرعة هذه الآن مثلا من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِيثُ إذا استفادتْ غريض اللحم عن ضرْمٍ جزُوعٍ^(١)
ثم قال :

فما تَنَفَّكْتُ بين عَوِيْرِيَّاتٍ تَجُرُّ برأسٍ عَكَرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٢)

تطارِدُ سَيِّدَ صَارَتٍ ، ويومًا على خِزَّانٍ قَارَاتِ المجموع^(٣)

تلوذُ ثَعَالِبُ الشَّرَفِينَ منها كالأَذَى الغَرِيمُ من التَّبِيْعِ^(٤)

نَمَاهَا العِزُّ في قَطَرٍ ، نَمَاهَا إلى فَرْخَيْنِ في وَكْرٍ رَفِيْعٍ^(٥)

تَرى قِطْعًا من الأَحْنَاشِ فيها سَجَا جَهَنِّ كَالْحِشْلِ الزَّرِيْعِ^(٦)

والزَّمُوع : التي تَمْشِي على زَمَعَاتِها : مَأْخِرِ رِجْلَيْهَا^(٧) .

(١) تَرِيث : تَبْطِئُ ، أى قَلِيلًا لِبَطَاؤِهَا . فِيمَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ » . وَاللَّحْمُ الْغَرِيضُ :

الطَّرَى . وَالضَّرْمُ ، بِالْكَسْرِ ، وَبِفَتْحِ فَكْسَرٍ : فَرْخُ الْعُقَابِ ، هَاتَانِ عَنِ الْحَيَاثِ .

وَالضَّرْمُ ، كَقَرْحٍ : الشَّدِيدُ الْبُلُوعِ . أَرَادَ : قَلِيلًا مَا تَبْطِئُ هَذِهِ الْعُقَابُ عَنْ فَرْخِهَا

إِذَا حَصَلَتْ عَلَى هَذَا الطَّلَامِ ، فَهِيَ تَسْرِعُ إِلَيْهِ إِسْرَاعًا . هـ ، س : « اسْتَفَادَتْ » هـ :

« غَرِيضٌ » ل : « ضَرْمٌ » مَحْرَفَاتٍ .

(٢) عَوِيْرِيَّاتُ : مَوْضِعٌ . وَالْعَكَرِشَةُ : الْأَرَنْبُ الْفَضْحَمَةُ ، أَوِ الْأَنْثَى . وَالزَّمُوعُ : سَيْفِهَا

الْجَاخِظُ . يَقُولُ : مَا تَنَفَّكْتُ تَصِيدَ الْأَرَانِبِ .

(٣) السَّيِّدُ ، بِالْكَسْرِ : الذَّنْبُ . وَصَارَاتُ : أَسْمُ جَبَلٍ . وَالْخِزَّانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ

خِزْرِ ، كَصَرْدٍ ، وَهُوَ الذَّكْرُ مِنَ الْأَرَانِبِ . وَفِي ط ، هـ : « خِرَانٌ » صَوَابُهُ

فِي ل ، س . وَفِي الدِّيَوَانِ : « حِزَانٌ » جَمْعُ حَزِيْزٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ

الكَثِيرُ الْحِجَارَةُ . وَالْقَارَاتُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ الْجَبِيلُ الصَّغِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ :

« قَارَاتٌ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « خَوْعٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالدِّيَوَانِ

وَالْجَمْعُ : الْجَمَاعَاتُ .

(٤) الشَّرَفِينَ : مَثْنَى شَرَفٍ ، وَهُوَ مَا اشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ . ل ، س ، هـ : « أَشْرَقِينَ »

بِالْقَافِ ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ط ، هـ وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَنَّهُ » صَوَابُهُ

فِي الدِّيَوَانِ . وَالْغَرِيمُ : الَّذِي عَلَيْهِ الدِّينُ . وَالتَّبِيْعُ : صَاحِبُ الدِّينِ . هـ :

« الْقَرِيمُ » مَحْرَفٌ .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « الْغَرُ » صَوَابُهُ فِي ل ، س وَالدِّيَوَانِ .

(٦) الْحِشْلُ ، فَسْرُهُ الْجَاخِظُ فِيمَا يَلِي بَأَنَّهُ الْمَقْلُ السَّخِيفُ الْيَابِسُ الْخَفِيفُ ، وَفَسْرُ فِي اللِّسَانِ

(١٣ : ٢١٨) بِأَنَّهُ مَا تَكْسَرُ مِنْ رُؤُوسِ الْحُلِيِّ وَأَطْرَافِهِ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ : فِيمَا عَدَا ل

« كَالْحِشْلِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالدِّيَوَانِ وَاللِّسَانِ . الزَّرِيْعُ : الْمَزْرُوعُ . هـ ، س :

« الزَّرِيْعُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) مَأْخِرُ : جَمْعُ مَوْخِرٍ . فِيمَا عَدَا ل : « بِمَوْخِرٍ » وَفِي س فَقَطْ : « بِرِجَالِهَا » .

قال أبو المفضل^(١) : ^(٢) تَوَيَّرَ^(٣) يديها ، وتمشى عَلَى رَمَعَاتِهَا عَلَى رجلَيْها^(٤) ، وهى مواضع الشَّنْ^(٥) من الدواب ، والزَّمَعُ المَلَقُ خلف الظَّنْفِ من الشاة والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك تَوَيَّرَ^(٦) . وهو أن تطأ عَلَى مَا خِير^(٧) قوائمها ، كى لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .

وذكر أنها تطاردُ ذئباً مرةً ، وخزْزامةً ، وهو الذَّكْر من الأرناب والعكرِشة : الأُنثى^(٨) ، والخَرْنِق : ولدها . فإذا قَلَّتْ أرنب أو عُقاب فليس إلا التأنيث . تقول^(٩) : هذه العُقاب ، وهذه الأرناب ، إلا أن تقول خَزَزَ^(١٠)

وقطن : جَبَل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض : الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهى أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية

(١) أبو المفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروي عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ١٦٢) أن أبا الفضل العنبري قال لعل بن بشير : إني التفتلت كتاباً من الطريق فأثبتت أن فيه شعراً أفتريده حتى آتيك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً ! قال والله ما أدري أمقيد أم مفلول ؟ وقد روى الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٢٣) وأوله : « وصحمت ابن بشير وقال له المفضل العنبري ... » . قال الجاحظ معقبا : « ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته » وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والضبط ، لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » . ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال » التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « تَوَيَّرَ » صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجلَيْها » .

(٤) الشَّنْ ، بتوئين في آخره : جمع شنة ، كتقوة ، وهى شعرات مدلاة مشرفات فى مؤخرة الحافر . ط ، ه : « الأُنس » وفي ل : « الشَّنْ » صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « تَوَيَّرَ » صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأُنثى عكرِشة » .

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حنسًا على قولهم : «قد آذنتى دواب رأسى» ، يعنون القمل . وعلى قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾^(١) .

قال أبو الفضل^(٢) [العنبرى] : ما أراد إلا الحيات بأعيانها فى هذا الموضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحيات ، من الحيات إلى أكل الفأر . ويدل على أنه إنما أراد رؤوس الحيات بأعيانها ، قوله : ترى قطعاً من الأحناش فيها جمًا جمهن كالتلخليل النزع^(٣) لأن رؤوس الحيات سخيقة ، قليلة اللحم والعظام^(٤) . فذلك شبهها بالتلخليل النزع^(٥) . والتلخليل : التلخليل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر القمل والحتى)

قال خلف الأحمر :

٨٨ سقى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثُّرَيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ^(١)
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلِ^(٢)

-
- (١) من الآية ١٤ فى سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هى الأرضة .
(٢) فيما عدا ل : « أبو الفضل » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت فى ص ٢٨٢ . فيما عدا ل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والمظم » .
(٥) فيما عدا ل « بالحسل » كما أن كلمة « الحشل » التالية جاءت بالحاء والسين فيما عدا ل . وهو تحريف .
(٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ فى البيان (٣ : ٦٤) وابن قتيبة فى عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوء : المطر الذى ينزل موافقا لسقوط نجم فى المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله فى المشرق . والثريا غزيرة النوء . وفى اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لغزارة نورها » . فى عيون الأخبار « من بخل ومطل » .
(٧) ط فقط : « البغال » صوابه فى سائر المصادر . وفيما عدا ل والبيان : « وأحرزوها بالولو » .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجاجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ^(١)
 ومِسْوَكَينِ طولهما ذِرَاعٌ وعشرَ من رَدْيٍ للقلِ خَشَلٍ^(٢)
 فإن أهديتُ ذاكَ ليحملوني كَلَى نَعْلٍ فدَقَّ اللهُ رِجْلِي^(٣)
 أناسُ تَاهُونَ ، لهم رُؤَاةٌ تَغِيْمُ سَمَؤُهم من غيرِ وَبَلٍ^(٤)
 إذا انتَسَبُوا ففرعُ من قُرَيْشٍ ولكنَّ النَعْلَ فعَالٌ عُكْلٍ^(٥)
 والحِثِّيَّ ، المَقْلُ عَلَى وجهه^(٦) وقال أبو ذؤيب^(٧) :
 لا دَرَّ دَرِّي إن أطلعتُ نازِلَهُم قَرَفَ الحِثِّيِّ وعندي البرُّ مَكْنُوزُ^(٨)

- (١) في عيون الأخبار: «فإن أهديت فاكهة وجديا» .
 (٢) ردى : مسهل ردئ ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر الدوم . والخشل :
 نسهه الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن برى عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس
 وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على
 جهة الضرورة ، كبيت الكيت وكبيت الشياخ الذي سبق في ٢٨٢ ص ٧ . اللسان (١٣) :
 ٢١٨) . فيما عدل : « حسل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » س : « أحق » صوابه في ل
 وسائر المصادر .
 (٤) تاهون ، من التيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ،
 وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو
 في البيان .
 (٥) عكل : قبيل فيهم غياوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق :
 عكلى . اللسان (١٣ : ٤٩٤ — ٤٩٥) . والتعقيب التالى والبيت بعده ساقطان
 من ل .
 (٦) في اللسان : « الحثي » ، على فعيل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه ،
 وأنشد البيت التالي .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسويا إلى المتنخل الهذلي ، وكذلك نسب
 إلى المتنخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال للسكري ١٧٩ : « نازلهم » . وفي
 جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدهم » . وفي اللسان (٥ :
 ٣٦٥) : « نازلهم » كما هنا . قال السكري : « ويقولون عند المدح لله در فلان ،
 وعند الذم لا در دره . . . ومعنى قولهم لا در دره أى لا كان له خير يدر على
 الناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعني قشره . وفي الأصل :
 « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان

ما خلا الإنسان

وإذا قال القائل : فلان وضع كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل فيها الملائكة والجن . وعلى هذا كلام الناس .

وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(٢) ﴾ .

قد علمنا أن العجم من السباع والبهائم ، كما قربت من مشاكلة الناس ، كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذي يُصَوَّتُ ويصيح^(٣) ، اسم الناطق إذا قرئوه في الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ، وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقداراً يفضل به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

== والبيت أول أبيات زائية عددها ١١ بيتاً ، وبعده :

لو أنه جامى جوعان مهلك من يؤس الناس عنه الخير محجوز

(١) فيما عدا ل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، في الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة العنكبوت .

(٣) فيما عدا ل : « التي تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقداراً تفضل به » .

فلما تهباً للقطاة ثلاثة أحرف : قاف ، وطاء ، وألف ، وكان ^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال الكميت :

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخائر ^(٢)
وقال الآخر وذكر القطاة :

وصادقة قد خبرت ، ما بعثها

طروقاً ، وباقي الليل في الأرض مُسَدِّفٌ ^(٣)

فجعلها مُخْبِرَةً ، و [جعل] خبرها صدقاً ، حين زعمت أنها قطاً ؛ وإن كانت القطاة لم تَرُمْ ذلك ^(٤) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩ ، إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهباً للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :

لا يرفع الصوت إلا ما تحوته داغ يناديه باسم (الماء) مَبْغُومٌ ^(٥)

(١) فيما عدل ل : « فسكان » .

(٢) هـ : « كأن طقات » ط : « كأن الناطقات » صوابه في ل ، س ، والعمدة (٢) :

(٢٣) . الواسقات : الجامعات .

(٣) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .

(٤) طروقاً : ليلاً . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طروقاً إذا جاء بليل » .

مسدِّف : مظلم . ل : « قد تبتَّها » . وفيما عدان : « مسدِّف » تحريف .

(٥) رام الشيء يرومه : أراده . ل : « لم ترد ذلك » .

(٦) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٣٠٢) : « لا يرفع الطرف أي العين . وفي

الديوان ٥٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ و ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينش

الطرف » ينش : يرفع . تخوفه : تعمه . وإنما وصف ولد ظبية أودعته خراً من الأرض ،

وهي ترتع بالقرب منه ، وتتمهد بالنظر إليه ، وتؤنس ببغامها ، فهو لا يرفع طرفه إلا

أن يسمع صوت أمه تناديه . ط ، سمه : « تخوفه » في ل ، هـ وسائر المصادر .

والماء : حكاية صوت الشاة ، جعله للظبية . مبغوم : باغم ، وضع مفعولاً موضع

فاعل . بغست الظبية : صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد النيرى لخربق العميرى^(١) ، وكان يتعشقه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الساء ماء فعلت فعل الجفاء^(٣)

أما رَحَتَ مِنْ المَوْتِ يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سموها بالذى اسمعوه^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أَبوكَ يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : وَوَوْوُ^(٧) .

وزعم صاحبُ النطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، فالإفصاح بحروف
الكلام منه أوجَدَ^(٨) .

ولابن آوى صياحٌ يشبهُ صياحَ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهيأ للكلب مثلُ : عَفَّ عَفَّ ، وَوَوْوُ ، وأشباه ذلك . وتهيأ

(١) ط ، هـ : « لخويثق » س : « لخريق » وأثبت ما فى ل . و « العميرى » هو فى ط فقط
« العدوى » .

(٢) فيما عدا ل : « يتمسقه » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « لئامات » و « والجفاء » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خويثق » س : « خريق » وأثبت ما فى ل .

(٥) وفيما عدا ل « ماما » .

(٦) فيما عدا ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الميثم بن عدي فى الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٢) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، فى هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفى البيان (١ : ٦١) عن صاحب المنطق أنه زعم فى كتاب
الحيون « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلها كان لسان الواحد منها أعرض كان
أنفصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .

فأمر أب القاف^(١) . [وقد تهيأ للهمز دستان^(٢)] وهو العندليب ألوان
أخرى ، و [قد] تهيأ للبعاء من الحروف أكثر . فإذا صيرت إلى السنانيير
وجدتها قد تهيأ لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فستمع تجاوب السنانيير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحص ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والمقولات والاستطاعات ؛ ثم ألقتها لي كانت^(٤)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال .

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعمر على المتكلم بها ، على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقيلته ، وعلى قدر مخرجها ،
وخفيها وسلسها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كغفر ما بين الزنجر والخلوزي
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتياهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم ، ويباع الخلوز ، ويجاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بطائل .

- (١) أى في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي ص : وأساف . بدل
« القاف » وفي هـ : « وتهيأ للغداف أساف » تحريف .
(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يغنى الحاناً كثيرة .
(٣) فيما عدل : « ما إن كان بها » .
(٤) فيما عدل : « صارت » .
(٥) س : « الوضع » .
(٦) يتنخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبئعهم » .

والجملة : أن من أغوّن الأسباب على تعلّم اللغة^(١) فرط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في العمالة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها]

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتنأب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتطلع المرأة وبرّ جلد ولدها^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤)

(ما يتيها للغربان من الحروف)

ويتمها لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يفسرُه البيغاء^(٥)

(نقع الفار)

وزعمت الأطباء أن خروء الفار يسقاه صاحب الامر فيطاق [عن]

- (١) فيها عدا ل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه » التالية ساقط من س .
- (٢) فيها عدا ل : « بأسباب » .
- (٣) تطلع : تلحس . س ، ه : « ياطح » تحريف . ط : « ويبرق جلد ولدها » س : « ويبرق » ه : « ويبر » صوابه في ل .
- (٤) الدهان : جمع دهن . فيها عدا ل : « يجرى » وفي س : « فيه » بدل وفي جلده .
- (٥) يفسره : يبالغ عشرة . ط : « وتفسره » س ، ه : « يفسره » صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصْر البول ولكن لا يسمّى بذلك^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبي الحُصْر^(٢) فيحتمل من خُرء القار فيطابق عنه^(٣) . فقد
شهِياً في خُرء القار دواءً^(٤) لداءين قاتلين مجهزين^(٥) . ولذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شداد : أى شئ تشكى ؟ قال : أمّا الذى
يقيدنى^(٦) فالحُصْرُ وأمّر .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنْياً . وواحد الأخشاء خَنْى كما ترى .
ويقال : خَزَقَ^(٧) الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون النَجْوُ جَعراً^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَتَمَّ الذُّبَابُ . واسم نجوه : الونيم . وقال الشاعر^(١٠) :

- (١) أى لا يقال به حُصْر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأسمى
واليزيدى : الحُصْر من الفائط . والأسر من البول » .
- (٢) الحُصْر ، يَضُم ويضمّتين : احتباس البطن .
- (٣) ل : « خَزَو الجُرَذَان » .
- (٤) فيما عدل ل : « وقد شهِياً مَز » وفي ل : « خَرَو القار » . ط ، هـ : « دَوَّان » ل :
- (٥) « دَوَّان » صوابه في س .
- (٦) أبهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « مجهذين »
تحريف ما أثبت من ل .
- (٧) عده : أضناه ، وأوجعه ، وفدحه . ط ، س : « يقيدنى » هـ : « يقيدلى »
صوابه في ل .
- (٨) فيما عدل ل : « خَرَى » تحريف .
- (٩) مَزَق ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طائراً مَزَق عليه » أى ذرق ورعى بسلحه .
فيما عدل ل : « مَرَق » تحريف .
- (١٠) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث .
- (١١) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .
وفي الانتصاب ٣٤٩ : « البيت للفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأنشده قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَثَمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَانَ وَنِيْمَةً قَطُّ الْمِدَادِ ^(١)
وهو ^(٢) وَنِيْم الذُّبَاب ، وعُرَّة الطائر ^(٣) ، وصوم النعام ، وروث الحمار ،
وبعر البعير والشاة والظبي ، وخنى البقر ^(٤) .
وقال الزبير ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكْتَلًا مِنْ [عُرَّة أَهْدَيْنَا لَهُ مِكْتَلًا
مِنْ] عَمْرٍ ^(٦) » .
قال : العُرَّة ^(٧) اسمٌ لجميع ما يكون من جميع الحيوان . ولذا قال
الزبير ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدجاجة ^(٨) ، وذرقت ، وسَلَحَت . فإذا
صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا : خَرَّ الإنسان وخَرَّ الفأرة . ويقال :

- (١) الرواية في المخصص (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٣٤ واللسان (ونم) :
« لقد ونم » .
- (٢) فيما عدل : « فهو » .
- (٣) العُرَّة ، بقم العين : ذرق الطائر . ط : « عُرَّة » س ، هـ : « عُرَّة »
صوابه في ل .
- (٤) الخنى ، بالكسر . فيما عدل : « غشاء » تحريف .
- (٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا للجنة .
وكان رسول الله أنطمه حضرفرسه ، فركض حتى أعيا فرسه . وروي أنه كان
له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئاً ، يتصدق به
كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإحصاء
٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ — ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن
عروة عن أبيه ، قال : « كان قيمة ما ترك الزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين
ألف » . فيما عدل : « ابن الزبير » . على أن الكلام وروي منسوباً إلى
سعد بن أبي وقاص ، أنه كان يدل أرضه بالعرة فيقول : « مكل عرة مكل بر » .
انظر اللسان (٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥) . يدل أرضه وأذلها :
أسلحها بالدمال ، والدمال ، كسحاب : السرجين يسمد به الأرض . وفي جمهرة
ابن دريد (١ : ٨٤) : « وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة » .
- (٦) المسكل ، كثر : شبه الزبير يسع خسة عشر صاعاً .
- (٧) ط : « المذرة » هـ ، س : « الفرة » صوابه ما أثبت من ل .
- (٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدل : « رمضت » تحريف .

خُرُوءَ النَّارَةِ^(١) أَدْخَلُوا الْمَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذُكُورَةٌ لِّذَكَرَانِ^(٢) . وَقَدْ
يُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْفَارَةِ . قَالَتْ دَخَتْنُوسُ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ،
فِي يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أُسْدٍ خُرُوءَ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا
فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أُسْدٍ : خُرُوءَ الطَّيْرِ^(٤) . وَقِيلَ لَهُمْ : عَبِيدُ الْعَصَا^(٥)
[بَيْت] قَالَه صَاحِبُهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالَهَا الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ^(٦) :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقَوْكَ بِذِمَّةِ سَوَى سَيْبِ سَعْدِي إِنْ سَيْبِكَ وَاسِعٌ^(٨)

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَفِي لَ : « النَّحْلُ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .
- (٢) فِيمَا عَدَا لَ : « الذَّكَرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لَ أَيْضاً : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْمَاءَ » .
- (٣) تَرَفَّى أَبَاهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ لَقِيطًا تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخَتْنُوسَ عَلَى عَادَةِ
الْمُجُوسِ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ وَهَى تَحْتَهُ . وَالْبَيْتُ التَّالِي مِنْ أَيْيَاتِ رِوَايَاتِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي السَّكَامِلِ
(١ : ٣٥٧) ثَلَاثَةٌ عَشْرِينَ ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْعَقْدِ (٣ : ٣٠٩) ثَلَاثَةَ أَيْيَاتٍ
وَكَانَ يَوْمُ شَعْبِ جَبَلَةٍ لِعَامِرٍ وَعَبَسَ عَلَى ذِييَانٍ وَتَمِيمٍ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أُسْدٌ وَغُطْفَانٌ إِلَى
لَقِيطٍ . وَدَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى ذِييَانٍ وَتَمِيمٍ وَقَتْلَ لَقِيطٍ ، وَأَسْرَ أَخُوهُ حَاجِبٍ . وَكَانَ شَعْبُ
جَبَلَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ عَامُ وَلَدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .
- (٤) فِيمَا عَدَا لَ : « يَخْرُءُ الطَّيْرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِي السَّكَامِلِ وَالْعَقْدِ : « فَرَارُ الطَّيْرِ » .
- (٥) فِيمَا عَدَا لَ : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » .
- (٦) انْظُرِ الْمَثْلَ : « عَبِيدُ الْعَصَا » عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٤٢٦) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ .
- (٧) هُوَ الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَامِ الطَّائِي . وَكَانَ يَشْرُقُ دَجْلَ حَمْلًا عَلَى هِجَاءِ أَوْسٍ وَجَعَلَتْ لَهُ
فِي ذَلِكَ جَعَالَةً ، فَهَجَاءَ بِخَمْسِ قِصَائِدَ ، ثُمَّ وَقَعَ بِشَرِّ فِي الْأَسْرِ ، وَظَفَرَهُ أَوْسٌ بِعَدَا أَنْ أُعْطِيَ مِنْ
أَسْرِهِ مَتْنِي بَعِيرٍ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيَحْرِقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ حَصْنِ ،
فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَخْلُ سَبِيلَهُ وَيُضْفَحَ عَنْهُ خَوْفُ الْهَجَاءِ ، فَعَفَا عَنْهُ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ وَأَمَرَهُ بِمَائَةِ
نَاقَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيحًا أَنْ يَفْضَلَ بِشَرِّ هِجَاءِ أَوْسٍ بِخَمْسِ قِصَائِدَ فِي مَدْحِهِ . انْظُرِ بَحْثَاتِ
ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ — ٨٣ . وَالْبَيْتُ الْآتِي مِنْ أَيْيَاتِ الْمَدِيحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هَجَوُ فِي
بَنِي أُسْدٍ ، وَبَنُو أُسْدٍ هُمْ قَوْمُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ ، فَكَانَهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى أَوْسٍ
بِهِجَائِهِ عَشِيرَتَهُ وَتَوَمَّهُ .
- (٨) سَعْدَى ، وَهِيَ بِنْتُ حَصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَوْسٍ ، كَمَا فِي التَّنْثِيهِ السَّابِقِ . لَ : « لَا يَتَّقُوكَ » .
وَتَصَحَّ بِجَمَلِهَا لَا التَّاهِيَةَ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ تَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ . وَفِيمَا عَدَا
لَ : « سَوَى سَيْبِ شَرَى إِنْ سَيْبِكَ وَاسِعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَعِنْدَ الشَّامِيِّ : « سَوَى أَنَّهُمْ
نَحْلٌ وَفَضْلُكَ وَاسِعٌ » .

(ميسم الشعر)

فَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مَيْسَمَ الشَّعْرِ وَمَصْرَتَهُ ، أَنْ يَتَّقِيَ
لِسَانَ أَحْسَنَ الشُّعْرَاءِ وَأَجْهَلِهِمْ شِعْراً بِشِطْرِ مَالِهِ ؛ بَلْ بِمَا أَمَكَنَّ مِنْ ذَلِكَ :
فَأَمَّا الْعَرَبِيُّ أَوْ الْمَوْلَى الرَّأْوِيَّةُ ^(١) ، فَلَوْ خَرَجَ إِلَى الشُّعْرَاءِ مِنْ جَمِيعِ مِلْكَه ^(٢)
لَمَا عَنَفْتُهُ .

والذى لا يكثرث لوقع نيبال الشعر ، كما قال الباخريزي ^(٣) :
مَالِي أَرَى النَّاسَ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ نَ . وَيَسْتَمْتَعُونَ بِالنَّشَبِ ^(٤)
وَأَنْتَ مِثْلُ الْحِمَارِ أَهْمُهُ لَا لَا تَشْكُو جِرَاحَاتِ أَلْسُنِ الْعَرَبِ ^(٥)
وَلَأْمَرُ مَا قَالَ حَذِيفَةُ لِأَخِيهِ ^(٦) ، وَالرَّمَاحُ شَوَارِعُ فِي صَدْرِهِ
« يَاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ ^(٧) ! » .

(١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الرواية » .

(٢) فيما عدل : « ماله » .

(٣) أى هو كما قال الباخريزي . والباخريزي نسبة إلى باخريز ، بفتح الخاء وسكون الراء
وزاى . وفى هـ : « الناحزوى » تصحيف . وفى عيون الأخبار (٢ : ٤١)
« قال الشاعر في جاهل » .

(٤) النشِب : المال .

(٥) أَيْهَم ، فى اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأَيْهَمُ كالأَعْجَمِ » . فيما عدل : وفيون
الأخبار : « إنهم شكوا جراحات » تحريف .

(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان رئيس فزارة فى حرب داحس وأخوه
الذى فى الجاحظ هو حنبل بن بدر . انظر المقصد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ٨٨) .

(٧) قلها يوم الهبادة ، وهو يوم لعيس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير العبسى قد أدرك
بفرسان بنى عيس حنبل بن بدر وأخاه ، فقال حنبل : نأشدتك الله أو الرحمن يا قيس !
وقال أيضا لبنى عيس : فؤدى السبق ، وندى الصبيان ، وتعاون سربنا وتسودون
العرب ! فاتنهره حذيفة وقال : « ياكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْثُورَ » . وفى رواية القند : « ياكَ
وَالْمَأْثُورَ مِنَ الْكَلَامِ ! » . وفى هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الهبادة معجم
البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢٠ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣١٢)
والخزانة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهب فرعت فيه العرب جميع الأمم^(١) . وهو مذهب جامع^{٩١} لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيف^١ والحش^(٣) ، والمرحاض ، والمرفق .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدل على شدة هربهم من الديانة والفسولة ، والفحش والقذع^(٤) .

[قال] : وعن اليزيدى^(٥) : رجع الرجل ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علام بالشرف . فيما عدا ل : « فرعت فيه الشعراء من جميع الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الزمان الأول ، يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المحتمع . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، س .

(٤) القذع ، بحركة ، وآخرها عين : الحنا والفحش . فيما عدا ل : « والقذع » والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أبو محمد اليزيدى النحوي المقرئ اللغوي . بصرى سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية . أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون يعجب به ويستشير في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين . بقية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أعثر له على ترجمة . ل : « أبو العاصي » وهما لغتان . وفي تاج العروس (١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها . وقد لمجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافية (٢ : ٣٠٣) .

القول والصَّغَرُ والجِرَّةُ ^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ ^(٢) ذَاتَ الرَّجْعِ ^(٣) ﴾ وقال الهذلي ، وهو المنتخل ^(٤) :

أيضٌ كالرجع رسوبٌ إذا ما نأخ في محتفلٍ يختل ^(٥)
وفي الحديث ^(٦) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مراقفهم قد استقبل بها القيلة ^(٧) ، فكنا نتحرف ^(٨) ونستغفر الله » .

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع » ، لأن معناه مرجوع أي مردود . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع الجرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدل : « القول والشر والخير » تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .

(٣) جميع النسخ ما عدل أن يزيد هنا : « فأما نحو الإنسان فإنه رجع » .

(٤) المنتخل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . والبيت في ديوان المنتخل من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدل : « هو المنتخل » تحريف . وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ ، ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المنتخل . وفي المخصص (١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبه في بياضه وصفاته بالرجع » . ويدون نسبة في المخصص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السوف . والرجع : الغدير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي يرسب في اللحم . نأخ : نزل وغاب فيه . ومحتفل ، زوى يفتح الفاء وكسرهما . وفي اللسان « ومحتفل الأمر معظمه » . ومحتفل اللحم الفخذ والساق أكثره لما . وأنشد البيت ، ثم قال : « ويجوز : في محتفل » . يختل : يقطع . و « أبيض » روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالنصب في المخصص (٦ : ٢١) وبالجذر في المخصص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجزه . وفي أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « نأخ » هي فيما عدل : « نأخ » صوابها في سائر المصادر .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، ونحرا مع يزيد بن معاوية ، ومات بالقسطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . للمعارف ١١٥ والإصابة ٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القيلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المغنفل والكثيف ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هنا الحديث .

(٨) نتحرف .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجواد أغثنى بسجال من سيئك المقسوم^(١)
أخي نفسي فدتك نفسي فإني مفلس قد علمت ذاك عديم^(٢)
أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره إن فعلت ذاك عظيم^(٣)
قد علمت - فلا تمارس غنى - ما قضى الله في طعام اليتيم^(٤)
[أراد : لا تمارسوا . فاكثرت بالضمة من الواو . وأنشد :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة^(٥) -
ليس لي غير حجرة وأصيص وكتاب منمنم كالوشوم^(٦)
وكساء أبيضه برغيف قد رقعنا خرقة بأديم^(٧)
وأكاف أعارنيته شيط هو لحاف لكل صيف كريم^(٨)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والسبب :

الغطاء ط فقطط : « المتعوم » . تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » تحريف .

(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط : س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه له . والسلف ، بالفتح : الجراب الضخم ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التمارس : التناقل والتعاضد . ط ، سم : « فلا تقاعس » والتقاعس : الرجوع والتأخر .

لكن التعقيب التالي يشهد بتحريقه . و « ما » هو مقول « علمت » وهو إشارة إلى قول الله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) . وقوله : (أو إطعام في يوم

ذي منية . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا منية) .

(٥) الأصيص : الدن المقطوع الرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهيئة البجرة له عرونان يحمل فيه الطين .

وفي الصحاح . الأصيص ما تكسر من الآنية ، وهو نصف البجرة أو الخابية تزرع فيه

الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الكواف : البرذعة . أو مثل الرجل ، يكون الجير

والحماء والبغل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في « هو » . وفي اللسان (٢٠ : ٣٦٨ ص ١٧) : « أبو الهيثم : يترأس تسكن هووى ، فيقولون هوزيد هوى جند » .

ط ، ه : « ولحاف » تحريف .

- ونبيذٍ مما يبيع صهيبي^(١) يذر الشيخ ربحه ما يقوم^(٢)
 ربّاً خلأ فقد ذكرت أوصي^(٣) ولحافى حتى يغور النجوم^(٤)
 كل بيت عليه نصف رغي^(٥) ذاك قسم عليهم معلوم^(٦)
 فرّ منه مولياً فار بيتي^(٧) ولقد كان ساكناً ما يريم^(٨)
 قلت: هذا صوم النصارى خلوا^(٩) لا تليحوا شيو خكم في السموم^(١٠)
 ضحكك الفار ثم قلن جميعاً^(١١) أهو الحق كل يوم تصوم^(١٢)
 قلت: إن البراء قد قام في^(١٣) ناس يا ذن وأنت فينا ذميم^(١٤)
 حملوا زادهم على خنفسات^(١٥) وقراد نخيس مزموم^(١٦)
 وإذا ضددع عليه إكاف^(١٧) علموه بعد التفار الرسيم^(١٨)
 ٩٢ خطموا أنفه بقطعة جبل^(١٩) يا لقوى لأنفه الخطوم^(٢٠)
 نصبوا منجنيقهم حول بيتي^(٢١) يا لقوى لبتي المهودم^(٢٢)

(١) ل : « يذر الشيخ ربحه » .

(٢) م ، هـ : « رث جل » ط : « رث جبل » ل ، هـ : « هولحافى » هـ : « كاتفور » .

(٣) ل : « فرمى لنته » .

(٤) ألاحه يليحه : أهلكه . فيما عدا ل : « لا تليحوا » . والسموم : الريح الحارة .

(٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو حق » وفي ل : « يصوم » .

(٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدا ل :

« النداء » .

(٧) : خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفسة » تحريف . والقراد : دويبة . نخيس :

مذل . مزموم : وضع عليه الزمام . ط فقط : « مزموم » تحريف .

(٨) الرسيم : ضرب من السير . فيما عدا ل : « فإذا ضددع » و : « بعد التفاد » .

(٩) ل : « يا لقوم » .

(١٠) المنجنيق ، بالفتح وتكرر : آلة ترى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية

(Maggonon) كما نبهني إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما

في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية

مغرية ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة

اليونانية . وانظر المغرب ٣٠٥ — ٣٠٧ ل : « يا لقوم » . وانظر

التنبيه السابق .

وإذا في الغباء سَمُّ بُرَيْص (١) قائمٌ فوقَ بيتنا بِقَدُومِ (٢)
 قلتُ: بيتُ الجرينِ جمعُ صدقِ كانَ قَدِماً لجمعِ معلومِ (٣)
 قلنَ: لولا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكَنًا تحتَ تمرِهِ المَرْكُومِ (٤)
 إن تَلَقَّ سِنُورَتَاهُ فضاءَ تذرانا وَجَعُنَا كَالْهَزِيمِ (٥)
 عَشَّ العنكبوتُ في قعرِ دَنٍّ إنَ ذا مِنْ رَزَيتي العَظِيمِ (٦)
 لينتني قد غَمَرَتْ دَنِّي حتَّى أبصرَ العنكبوتَ فيه يَعُومِ (٧)
 غَرَقًا لَا يُغِيثُهُ الدَّهْرُ إلَّا زَبَدٌ فوقَ رأسِهِ مَرْكُومِ (٨)
 مخرجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذَابَابًا أنْ أَغْنِي فَأَتْنِي مَظْلُومِ
 قالَ ذَرْنِي فلنْ أَطِيقَ دُنُوءًا مِنْ نَبِيدِ يَشَمُّ المَرْكُومِ (٩)

(١) الغباء: الغيار، وفيه لغات، كسحاب، وغبار، وبضم مع القصر. انظر القاموس (٢٠: ٣٥٠ ١٦). ل، سمة: «الغبار» وهما سواء، كما رأيت.
 وسم بريس: أراد به سام أبرص، وهو الوزغة. وهذا اللفظ لم يرد في
 المعاجم، ولا أحبه إلا لغة عامية. ط، ه: «وهم برقص» سمة: «صنع
 برقص» تحريفان.

(٢) الجرين: موضع القمر الذي يحفف. ل: «الغريب» سمة، ه: «الغريف» ط:
 «الجرين» ووجهه ما أثبت. وفيها عدا ل: «هو قدما بجمعكم».

(٣) الضمير في «قلن» لجماعة القار. وفي الأصل: «قلت» تحريف. وسنورته:
 بمعنى سنورة مضاف إلى الضمير. ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم، لكن قال
 الدميري: «قال ابن قتيبة: يقال في الأنثى سنورة، كما يقال في أنثى الشفادع صفدة»
 والمركوم: المجموع. فيما عدا ل: «ثمرة» تحريف.

(٤) ل: «تلاق» وفيما عدا ل: «قضاء» وهذه محرفة. وفي ل: «يذرانا».

(٥) في الأصل: «في قعر بيتي» والوجه ما أثبت.

(٦) غمرته: ملأته. وفي الأصل: «عمرت» ط: «يقوم» صوابه في سائر النسخ.
 والعنكبوت قد يذكر.

(٧) غرقا: غريقا. فيما عدا ل: «غرقا» تحريف. يغيش، هي في ط: «يميش»
 و ه: «يميش» وصوابه ما أثبت من ل.

(٨) غنى شدة رائحته. ل: «يقطر» بمعنى يصرع.

وقال في الفأر والنور :

قد قال سنورنا وأعهده^(١) قد كان عضباً بمقوهاً لسناء^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها^(٣) لحنطت واشترى لها كفننا^(٤)
ثم جمعنا صحابي وغدوا^(٥) فيهم كريب ينيكى وقام لنا^(٦)
كل عجز حلو ثمانها^(٧) كانت الجردان يتناشجانا^(٨)
من كل حذاء ذات خشخشة^(٩) أو جرذ ذى شوارب أرنانا^(١٠)
سقى لسنورة فجت بها^(١١) كانت لميثاء حبة سكتنا^(١٢)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فيها^(٧) الجرذان والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبئذ والعرباب . ومنها الزباب . ومنها الخلد .

- (١) ل : « وأعهده » وبكل منهما يستقيم الشعر . والعصب : الحديد في الكلام . ولذلك
فيما عدل : « خصما » .
(٢) حنطت : طيبت بالحنوط ، وهو طيب يختلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .
(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . وفيما عدل :
« كذب » . وفي ل : « لص فأزلنا » .
(٤) عجز ، أى من السنائر ، كانت شجناً وحزناً لفيران ، لما تصطادهم وتفتك بهم .
(٥) حذاء ، أى من الجرذان . والحذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت أكل شئ .
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرصها الحيز اليابس والغضب ونحوها .
والأرن : النشيط . ل : « مرنا » .
(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجه أو بنته . قال الأعشى :
لميثاء دار قد تعفت ظلوماً عفتها نصيصات الضبا فسيلها
بدلها في ط : « كيت » ، سم : « لميث » ، هر : « لمبيت » صوابه في ل . وفيما عدل :
« أعفيتها » موضع « حبة » تحريف . والحقة : ندة من الدهر . والسكن : أكل
ما سكنت إليه وأطمأنت به من أهل وغيره .
(٧) فيما عدل : « منها » .

والبرايض شكل من الفأر ، واسم ولد البريوع درص ، مثل ولد الفأر^(١) ، ومن الفأر فارة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبث ، تصاد لنواجها وسررها^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سرتها بعصاب شديد ، وسرتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها يوما أكثر من يأكلها - فإذا ماتت قور المرة التي كان عصبها له والفأرة حية ، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن^{٩٣} هناك^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكيا^(٥) ، بعد أن كان ذلك الدم لا يرام نكنا .

قال : وفي البيوت أيضا قد يوجد فأر مما يقل له : فأر المسك ، وهي جردان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قل : وفي الجرذان جنس لها عبث بالعقود والشنوف^(٦) ، والدراهم [والدنانير ، على شبهة بالذي عليه خلق العقق^(٧)] إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد البريوع » إلى هنا ساقط من د .

(٢) النواج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أي الحنطة التي يجمع فيها ، وترى الملاجم العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وادى شير أنه معرب « نانه » قال المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المدرج ٣٤١ : « وكل هذا دعوي لا دليل عليها فإن مادة نـ في ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم استعمل في معان كثيرة ترجع إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه » . والسرور : جمع سررة . فيما عدل « سرتها » . وما أثبت من د يوافق ما نقله النويري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠) : (١٧١) .

(٣) كذا في د ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلا عن الجاحظ . وفي سائر النسخ : « الدم » .

(٤) د : « مثال » .

(٥) ذكيا : ساطع الريح . ط فقط : « ذكيا » صوابه في سائر النسخ والنويري واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القنطري ، أو القنطري يابس في أعلى الأذن .

(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرقة . وانظر ص ١٥٢ — ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم] ، وبخشخاش الحلبي ^(١) . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها ^(٢) واحداً واحداً ، حتى تبعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعم الشرقي بن القطامي ^(٣) - [وقد رووه عن شوكر ^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جرد يخرج من جحره ديناراً ^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذوه ^(٦) ، ثم أدركه الحرص ، وفتح له الرزق المقسوم باباً من القطنة ^(٧) ، فقال : [الرأي] أن ^(٨) أمسك عن أخذه ^(٩) مادام يخرج ، فإذا رأيته يدخل فعند أول دينار ^(١٠) يغيثه ويعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجترق المال .

(١) الخشخاش من الحلبي : ما له خشقة وصوت . فيما عدا ل : « وخشخشة الحلبي »

(٢) فيما عدا ل : « تنقله » .

(٤) الشرقي لقب له . واسمه الوليد بن الحصين ، أحد النساين الرواة الأخبار والأنساب والدواوين ، وكان وافر الأدب ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٨٣٧ هـ وابن النديم ١٣٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١١٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحصين بن جبال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبى » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر » أخبار مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنه خلف الأخر في شعره بآبن دأب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخري مؤلفة لابن داب .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالثاء ، تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « القطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » سم . إن بكسر الهزة ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، سم .

(١٠) سم : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [فبينما هو يخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يمينه ويسرةً ساعة ، ثم أخذ ديناراً فولى به]^(١) ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قتُ إلى الدنانير فأخذتها] ، فلما عادَ ليأخذَ ديناراً آخر فلم يجد الدنانير^(٢) أقبل يثبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ .

باب آخر

يدعونه للفأر^(٣)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة في قرض الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان^(٤) ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف^(٥) :
ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض الفأرُ مسحاله كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأ^(٦) ، فقال لهم الرقاء : إن هنا أهل بيتٍ يعرفون بقرضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا تملِككم^(٧) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدا ل : « فأقبل يخرجُ ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدا ل : « الدينار » تحريف .

(٣) هـ : « في الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكتة سوداء في البدن .

(٥) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضايرى

(٦) رفاً الأوب : لا مخرقة وضم بعضه إلى بعض . ل ، سمه : « ليرفا » بالتسهيل .

(٧) فيما عدا ل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
مَنْ صَاحِبُ هَذَا السِّحْ ؟ فقال المنصور : أنا . قائم ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لكتلين الخلافة أو أكون
جائلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمر بن السكوني الصريمي^(٣) وقد قضى على بعض أهل البدل]

(فأرة المسك)

وسألت بعض المطارين من أصحابنا المعتزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالخشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ علىَّ شأن المسك وكيف
يُصْطَنَع . وقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيَّب بالمسك
لمَّا تطيَّبت به ، فأما الزباد^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) سمه ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السمعاني (٢ : ١٠١) : « أبو المنذر عمر بن مجمع السكوني الكنتي من أهل الكوفة . يروي عن هشام بن عروة وابن أبي خالده ... روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق » .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعتزلة » .

(٥) الخشف ، مثله : ولد الظبية أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السور البري ، قال صاحب مباحج الفكر : « لا يقدّر شيئاً منه إلا أنه أطول خطاً وذنباً وأكبر جثة » ويسمى سور الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحبشة ، يرتقي المراعى الطيبة ، ويعلف السبل الرطب ، ويوضع في أقفاص الحديد ، ويلاصب فيسيل الزباد من حلم صغار بين فضله ، فتعد له دلاءق النقشة أو الذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالحبشة وأطراف الصين . وأجوده الموجود بشمطرى (سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمتن . قال صاحب القاموس : « غلط الفقهاء والدورين في قولهم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما الدابة السور والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزباب » تحريف .

(٧) ط : « سمى » : « مما يقرب منه في شيء » ه : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضع الجدى من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحلال لحم ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك
الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحوم الجلالة ^(٢) . فالمسك غير الدم ،
والخل غير الخمر ، والجوهر ليس يحرم بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣)
[والعِلل] . فلا تنقز منه عند تذكره الدم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] .
وقد تتحول النار هواء ، والهواء ماء ، فيضير الشبه الذي بين الماء والنار
بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجِرْدَانُ لَا تَحْفِرُ بِيوتَهَا عَلَى قَارِعَةِ طَرِيقٍ ^(٥) ، وَتَحْتَنِبُ الْخَفْضُ ^(٦) ؛
لِمَسْكَانِ الطَّرِّ ، وَتَحْتَنِبُ الْحَوَادِ ^(٧) ؛ لِأَنَّ الْحَوَافِرَ تَهْدُمُ عَلَيْهَا بِيوتَهَا . فَإِذَا
أَخْرَجَهَا وَقَعَ حَافِرُ فَرَسٍ ، مَعَ هَذَا الصَّنِيعِ ^(٨) ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ الْجَرَى وَالْوَقْعِ
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ [يَصِفُ فَرَسَهُ] :
فَلِلْسَوِّطِ الْأُحُوبِ وَاللَّرَجْلِ دِرَّةٌ ^(٩) وَاللَّزْجِرِ مِنْهُ وَقَعُ الْأُحُوجِ مِثْعَبٌ ^(١٠)

(١) ل : « وقد » .

(٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو التي تأكل الجلبة والعذرة .

(٣) في الأصل : « تحرم » وفيما عدل : « الأعراض » .

(٤) تنقز : تنقز ، يحدف إحدى الناهين . والتنقز : التباعده من الدنيس . والحقيق :
المحتقن ، كما يحدث في الخراجات والدمامل . أراد أن المسك ، وهو الذي كان من
قبل دماً حقيقاً ؛ أصبح الآن جوهرًا آخر واستحال ، فلا ينبغي الاشتراز منه .
فيما عدل : « فلا تقدر منه على تذكره الدم الحقيقي » ، تحريف .

(٥) قارعة الطريق : وسطه أو أعلاه . فيما عدل : « الطريق » .

(٦) الخفص : المطمئن من الأرض . ل : « الخفص » تحريف .

(٧) الحواد : جمع جادة ، وهي معظم الطريق .

(٨) فيما عدل : « الصنع » .

(٩) الأحوب : شدة جرى الفرس ، وكذلك الدرة . يقول : إذا منه بساقه ألح ، وإذا
ضربه بالسوط در جريه . والأدوج : الأحق . والمثعب ، بكسر الميم : الأحق
المصوت . أراد : إذا زجروا وقع الزجر منه موقعه من الأهوج . وفي الأصل : « مثعب »
صوابه في الديوان ٨٥ واللبان (تمعب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَمِزْ مَنَاطُ عِذَارِهِ يَدِرُّ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُنْقَبِ (١)
 تَرَى الْفَارِ فِي مَسْتَعْدِ الْأَرْضِ لَاجِتًا إِلَى جَدِّ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهِبِ (٢)
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَشْفَاقٍ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدُقٍ مِنْ سَحَابٍ مُرْكَبِ (٣)
 خَفَاهُنَّ : أَظْهَرَهُنَّ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (٤) : « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا » (٥) بِفَتْحِ [الْأَلْفِ] أَيْ أَظْهَرَهَا . وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٦) :
 فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفُو وَإِنْ تَبِعْتُمَا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدُ (٧)

(١) يدر : يمدو عدوا شديداً . والخذروف : عود أوقصة مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمد دار وسمت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به القرس السرعة . فيما عدل : « المنقب » وما في له هو رواية الديوان .

(٢) المستعد : في اللسان : استعد الماء : اجتمع . وأشد بيت امرئ القيس برواية : « في مستعد الماء لاجباً » . وهذا بعيد عن روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعد : النليظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والنسب يسمن ويفسخم . والجبد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجري المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجباً » على جدد الصحراء : لى ظاهرا عالياً . ط : « لاجباً » ه : « لاجباً » صوابه في ل ، سمه . وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » ه : « إلى جدو الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان واللسان . وهذا العجز وشطر البيت التالي ساقطان من سمه . (٣) الدوق : المطر . وانظر نوادر أبي زيد ٩ والقال (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٣٢) . وقد روى القالي وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أي أنها ، من جهة وقوعها وتيقن كونها ، تسكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعام » وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيا بضم الهزة بمعنى أظهرها فتجد القراءتان . وأخى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر » .

(٦) هو امرؤ القيس بن عابس السكدي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يزل في أيام أبي بكر ، وتام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يخلص قومه على الثبات على الإسلام . الموقوفات ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية اللسان : « فإن تكتموا السر لا تخفه » مع نسبه إلى امرئ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا نغده » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تخفى دمي^(٣)

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عَقِيل^(٤) من بين جميع العرب تقول : فأرة ، ومؤسسى ، وجؤنة ، [وحؤت] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة البيش^(٦) ، [وفأرة البيت] .

(١) ط ، سم : « ابن الأعرابي » تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول الغنوي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يخفوا دمي » . وأبو العالية كان مولى لبني زياد ، واسمه رقيع بن مهران البصري الزياحي . روى عن أبي ذؤلم ، وخديفة ، وعنه قتادة ، وثابت ، ودأود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٥٠ ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلته على حنديرة عيني وحنديرة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حنديرة عينه وحنديرة عينه وحنديرة عينه ، إذا كان يستثقله ولا يقدر أن ينظر إليه بفصا » . فيما هذا ل : « على خنديرة أعينها » تحريف .

(٣) تخفى دمي : أى تقتلني خفية من غير أن أعلم . هـ : « يريد أن يخفى دمي » ط : « تريد أن تخفى دمي » سم : « تريد أن تخفى دمي » صوابه في ل واللسان .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن زبيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » : صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حؤت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحؤت » . والجؤنة ، بالضم : سقط مفتحة بحلة ، ظرف لطيب العطار . والمؤسى : موسى الخلاق ، يذكرو مؤنث ، وينون ولا ينون . والحؤت : السمكة العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . سم ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) البيش ، بالكسر : ثوب هندي سام ، ويقال له بيش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفازة المسك ، وفارة الإبل . وفي فارة المسك يقول حنيد الأرقط ^(١) :
مَمْطُورَةٌ خَالِطٌ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّ عَنْهُ النَّارُ ^(٢)
وفي فارة الإبل قال الشاعر ^(٣) :

كَأَنَّ فَاَرَةَ مِسْكِ فِي مَبَاهِئِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ ^(٤)
٩٥ وهذا شبيه بالذي قال الراعي - وليس به - :

تَبَيَّتْ بَنَاتُ الْقَفْرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَقْنَاءِ تَوْضِيعِ هَائِلِ ^(٥)
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيئِهِ جَدِيَّةَ مِسْكِ فِي مُعْرَسِ قَفْلِ ^(٦)

(١) سبقتم ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مَمْطُورٌ إذا كان كثير السواك ملتبس النكبة » . وذو الأرج ، أراه به المسك . شقق عنه النار ، فأر المسك : نوافجه التي يكون فيها ، عنى بذلك طيبو رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراجها ومطناها ط ، هـ « مياها » سم « مياها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مياها » تحريف « تبشير الصبح » : مياؤه وأوله ، ومثله التباشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم تأت بعد بعين الشيء » . وفي سم : « وهذا يشبه بالذي قال ولم تأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لهما وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى هن بنات النقا . وبنت النقا : عظام صغيرة تفوس في الرمل كما تفوس المسك في الماء ، صغيرة اليدين والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص (٨ ، ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides . خلقيدس . انظر معجم المملوف ٥٩ . والبيان : الصدر : والأحفف : المائل من الرمل . والأقناء : كتيان الرمل . وتوضح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، سم : « كأن القطار إن خرقت » . هـ : « القطار حركت » صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . سم ، هـ : « حديثه » تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والفافل : الراجع من السفر . ط ، سم : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل

(الأصمعي وأبو مهدي)

قال الأصمعي: قلت لأبي مهدي^(١): كيف تقول: لا طيب إلا المسك [قال]: فأين أنت من العنبر؟! قال: فقلت: [لا طيب إلا المسك والعنبر]. قال: فأين البان^(٢)؟ قلت: لا طيب إلا المسك والعنبر والبان. قال: فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣)؟ قال: فقلت: لا طيب إلا المسك، والعنبر والبان^(٤). وأدهان بحجر. [قال: فأين فأرة الإبل صادرة^(٥)؟] قال الأصمعي: [فأرة الإبل^(٦)].

(فأرة البيش، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذي الشموم فلا تضرها. والبيش سم، وحكمه حكم الطائر الذي يقال له: سمندل^(٧)؛ فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه.

(١) أبو مهدي، أعرابي روى عنه البصريون. سبقت ترجمته في (٢: ٢١٤). فيما عدل: «لابن مهدي» تحريف.

(٢) البان: شجر يقارب الأثل، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شديداً الخضرة، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان، يخلط قرونا داخلها حب إلى البياض كالفسق. لولا استدارة فيه، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة. داود الأنطاكي.

(٣) حجر، بالفتح: كانت قصة الحيامة.

(٤) ط: «أبان» تحريف. وانظر التنبية السابق.

(٥) ليس للابل فأرة في الحقيقة، وإنما هي أن تفوح منها رائحة طيبة، وذلك أنها إذا رعت المشب وزهره، ثم شربت وصدرت عن الماء تديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة، فيقال لتلك: فأرة الإبل. وهذه العبارة من ل، سم، هـ.

(٦) تسكلة من ل، سم، هـ.

(٧) السمندل، لفظ فارسي، ويقال فيه أيضاً: «سمندور» قيل إنه مشتق من «سام» بمعنى النار، و«أندرون» بمعنى داخل. استينجاس ٦٩٧. ولولاب أنتابن مقال ضاف في مجلة المشرق (٦: ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا =

(مبالا يقبل الاحتراق)

وَنَبَّيْتُ^(١) عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)] الْمَأْمُونُ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَخَذَ الطُّخْلَبُ
فَجَفَفَ فِي الظَّلِّ ، ثُمَّ أَسْقَطَ فِي النَّيْرَانِ لَمْ يَحْتَرَقْ^(٣)
وَلَوْلَا مَا عَافُوا مِنْ شَأْنِ الطَّلَقِ^(٤) وَالْعُودِ الَّذِي يُجَاءُ بِهِ مِنْ كِرْمَانَ^(٥)
لَاشْتَدَّ إِنْكَارُهُ .

وزعم ابن أبي حرب^(٦) أَنَّ قَسَّارَهُنَّ عَلَى أَنَّ الصليبَ الَّذِي فِي عُنُقِهِ
مِنْ خَشَبٍ ، [أَنَّهُ] لَا يَحْتَرِقُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعُودِ الَّذِي كَانَ صُلْبَ عَلَيْهِ
الْمَسِيحُ^(٧) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَفْتِنُ بِذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ^(٨) ، حَتَّى فُطِنَ لَهُ
بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةٍ عُودٍ يَكُونُ بِكِرْمَانَ^(٩) ، فَكَانَ^(١٠) أَيْقَى
عَلَى النَّارِ مِنْ صُلْبِهِ .

== يَطْلُقُونَ لَفْظَ « السَّمْنَدَل » عَلَى الْحَيَوَانِ الْمُسَمَّى : Salamandra وهو العظاية ، وَعَلَى
الطَّائِرِ الْمُسَمَّى بِالْفَنَقَسِ : Phoenix وهو العتقاء الخرافية ، وَعَلَى الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِحَجَرِ
النَّفِيلِ : Asbestos . وَقَدْ عُلِلَ عَدَمُ احْتِرَاقِهِ بِأَنَّهُ يَفْرُزُ مَادَّةَ تَطْفَأُ النَّارَ ، فَرَعَوْا أَنَّهُ
يَدْخُلُهَا وَلَا يَحْتَرِقُ .

- (١) نَبَّيْتُ : نَبَّيْتُ ، أَيْ أَخْبَرْتُ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَنَبَّيْتُ » .
- (٢) هَذِهِ مِنْ لَ ، سَمَوِ . وَكَلِمَةُ « الْمَأْمُونُ » بَعْدَهَا لَيْسَتْ فِي سَمَوِ .
- (٣) فِيمَا عَدَا لَ : « فِي النَّارِ » .
- (٤) انْظُرْ ص ٨٤ ، ٩٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
- (٥) كِرْمَانَ ، بِالْفَتْحِ وَرَبَّمَا كَسَرَتْ ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ : وَلايَةِ بَيْنَ فَارَسٍ وَمَكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ
وَعَرَامَانَ .

- (٦) فِيمَا عَدَا لَ : « ابْنُ أَبِي الْحَارِثِ » . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ١٩٢ مِنْ أَسْمَاءِ
« أَبُو حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّنَلِيِّ » . وَقَالَ إِنَّهُ كَانَ عَاقِلًا شَاعِرًا ، وَلَوْلَا الْحِجَاجُ جَوْنِي
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ الْحِجَاجُ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي حَرْبٍ الْحَدِيثَ ، وَلَهُ عَقَبٌ بِالْبَصْرَةِ وَعَدَدٌ
وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي بَابِ السَّكْنِ مِنْ تَهْلِيْبِ التَّهْلِيْبِ ، وَقَالَ إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ .
فَلَعَلَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ مِنْ عَقَبِ هَذَا الرَّجُلِ .

- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الَّذِي كَانَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » .
- (٨) فِيمَا عَدَا لَ : « مَنْ خَيْرُ أَهْلِ النَّظَرِ » .
- (٩) كِرْمَانَ : وَلايَةِ « سَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهَا قَرِيبًا » فِيمَا عَدَا لَ : « تَكُونُ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) أَيْ الْعُودِ الَّذِي جُفِيَ عَنْهُ . فَكَانَتْ « أَيْ الْقِطْعَةُ » .

(مساوى السنائير)

قال صاحب السكب^(١) : والسنور لص^(٢) لئيم ، وشرة خؤون
من ذلك أن صاحب المنزل يرمى إليه بعض الطعام ، فيحتمله احتمال المريب ،
والاص^(٣) المغير ، حتى يولج^(٤) به خلف حب^(٥) أوراقد^(٦) ، أو عدل^(٧)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفت^(٨) يمينا وشمالا ، كالذى يخاف أن
يسلب ما أعطى^(٩) ، أو يثر على سرقة فيعاقب . ثم ليس في الأرض
خيشة^(١٠) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجفان ، ونبات وردان ،
والأوزاع ، والحيات ، والقارب ، والفار ، وكل تن وكل خيشة^(١١) وكل^(١٢)
مستقذر .

وهذه الأنعام تدخل الغياض ، فتجنب مواضع السموم بطرائعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لفتنها^(١٣) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٤) ، [فيمتحنه^(١٥)]

(١) في ل : « قال صاحب السكب والديك » .

(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .

(٣) الحب ، بالضم : الحرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق في ٢٦٥ . والراقد : إناء
خزف مستطيل مقلع ، مما أخذته الفارسية عن العربية . انظر استيعاب ٥٦٤ . وعند
الجواليقي ١٦٠ أنه فارسي معرب : وكذا في اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسنه
عربيا » .

(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .

(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدا ل : « إلا وهو يتلفت » .

(٦) فيما عدا ل : « ما أعطى » .

(٧) الخيشة ، بالكسر : الخيشة غير الطيبة . فيما عدا ل : « خيشة » .

(٨) ط ، هـ : « حشة » سمه : « حشة » . صوابها ما أثبت من ل . وانظر التثنية السابق .

(٩) « كل دن » ساقط من ل .

(١٠) يقال لا يلتفت نفث فلان ، بالكسر : أى لا ينظر إليه . فيما عدا ل : « لا تلتفت
إليها » .

(١١) فيما عدا ل : « ولما أشكل الشيء على البعير » تحريف .

(١٢) يمتحنه : يمتحره . في الأصل ، وهو هنا ل : « فيمتحنه » .

بالشمة الواحدة . فلا تغلط الإبل [إلا في البيض وحده . ولا تغلط الخيل

إلا في الدقلى ^(١) وحده .

والسناير يموت عن ^(٢) أكمل الأوزاغ والحيات والمقارب ، وما لا يحصى

عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى

حسن غليظ وشره شديد .

(هتيج الحيوان)

قالوا : وكل شيء من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من

٩٦ هتيج في زمان معلوم ، ثم لا يعرف ذلك منها وفيها إلا باللائل والآثار ،

أو ببعض المعاينة .

وإناث السناير ، إذا هجن للسفاد ، آذبن بضياحهن أهل القبائل

ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٥) . لا يعترهن نكرة ولا ملالة ^(٦)

[ولا سامة] . فرب رجل حر شديد الفيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ،

وهن يترددن على مثل هذه الهيئة ^(٧) ، ويصرخن في طلب السفاد ^(٨)

من حرة قد خجلت ، وخرق قد انتقضت طبيعته ^(٩)

١٠٠

(١) الدقل ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .

(٢) فيما عدل : « من » .

(٣) فيما عدل : « عدة » .

(٤) كلمة « أهل » ليست في ل . وبدلها في سمه : « عل » .

(٥) كذا في ل . وفي ط : « بشيء » . ظاهر قاهر ل : تحريف . وفي سمه : « بشيء قاهر ظاهر » .

(٦) الملالة : الملل والفجور . ط ، هـ : « ملالة » . ل : « علامة » . صوابها ما أثبت .

(٧) وفي سمه : « سامة » .

(٨) سمه : « الحالة » وفيها أيضا « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٩) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذل كورثه أظهر هيئاً ، إلا السنائر] .

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذى للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرغى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو جمل على ظهوره مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثة أضعاف جملته لملها .

(المسكى وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المسكى إلى جمل قد أربد وتلقم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس ^(٥) ، وقد رم بأفقه ، وهو يهدر [ويقبب ^(٦)] لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لو ددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالى وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لأصبح حتى يوافى دارى جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبداً إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ما سبقتنى إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أتمنى هذا منذ أنا صبي !

-
- (١) أى فحولة السنائر ، وهى ذكورها . (٢) من الإزباد : (٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمها : ضمورها . (٤) تلقم : بل مشافره بالغام ، وهو زيد أفواه الأبل . (٥) الشقق : جمع شقة ، بالضم ، وهى السبية المستطيلة من الثياب . والبرس : بالكسر والضم : القطن ، أو قطن البردى . قال : (٦) يقبب : يرجع فى هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأثني)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجَرِ والأثان هَيْجٌ^(١) وضياحٌ ، وقلق وطلب . والجلُّ يُقيم على تلك الصَّنْفَةِ عَيْنٌ أَوْ لَمْ يَعَيْن ، ثُمَّ يُدْنِي مِنْ هَذِهِ اللَّذِّ كَوْرَةً إِنَّاثُهَا^(٢) فلا تَسْمَحُ بِالْإِمْكَانِ^(٣) إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسْوَى وَتُدَارَى^(٤) .

(مقايضة بين السنور والكلب)

قالوا : والسفائر إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حوَّنها فأنكرت الدار لم تُقِمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يَحِلِّي الدار ، ويذهب مع أهل الدار . والحمام في ذلك كالسنور^(٦) .

(١) فيما عدا ل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الملاحظ .

(٢) ل : « ثم تدني منها إناثها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » . « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدا ل : « تساوى » . والمداواة : المحايلة .

(٥) فيما عدا ل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السور)

قال صاحب الكلب^(١) : السور يسوى^(٢) في صفه درهما ،
فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئا . وقال العمى^(٤) :

[فَإِنَّكَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ مِنْ أَلْحَنَّا سَفَاهَا ، وَمَا قَدْ زِدْتَ فِيهِ بِإِفْرَاطٍ]
كسور عبد الله يبيع بدرهم صغيرا فلما شب يبيع بغيرا^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن حجر ، والنافعة
الذياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعى]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة [وابن أبي عيينة^(٦) ، وبجي بن نوفل]

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .
(٢) ط فقط : « يساوي » وهما صهيحان ، ولكن قال الليث : « يسوي فادرة » . وفي
اللسان : « وقولهم لا يسوي أحبه لغة أهل الحجاز » ، وقد روي عن الشافعي .
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهما يسواه من باب تعب » ونسبها
أبو زيد .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه السالف .
(٤) فيما عدل : « العتي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففى العقد (١ : ١٤٢) .
« وكان يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت ساج غمرة صغيرا فلما شب غيمت بالشاطي
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطوع القاطي
كسور عبد الله يبيع بدرهم صغيرا فلما شب يبيع بغيرا
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٣٢٧ . وقد نص
الملاحظ فيما يلي على قصائد هذه النسبة . وقال النجاشي : « وقال قبله الفرزدق :
رأيت الناس يزددون يوما فيوما في الجميل وأنت تنقص
كشلا المر في صغر يغالي به حتى إذا ما شب برخص » .

(٥) روي هذا البيت الميداني في نهاية حرف الكاف مسبوqa بكلمة : « وقال المحدث » .
(٦) هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لابي جعفر
المختصرون ، ثم قبض عليه وحبيه . وكان محمد بن شعراء الدولة النيسابورية من ساجي
البصرة : وأخباره في الأغاني (١٨ : ١٦ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً
وقد يضافُ هذا الشعر^(١) إلى بشار ، وهو باطل

(خلق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى] من لا أَرُدُّ خبره ، أن الخلاق قد يعرض للسناير
كما يعرض للخنازير والجير .

وزعم [لى] بعض أهل النظر ، أن الزنج أشبهوا^(٢) الجير في كل
شئ ، حتى في الخلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها^(٣) زنجيٌ إلا [وهو] خلق
وقد غلط . ليس [عليها] زنجيٌ عليه مؤونة من أن ينأك^(٤) . وليس
هذا تأويل الخلاق . وتأويل الخلاق أن يكون هو الطالب

والنبذ يهتك ستر الخلق ، وينقض عزم المتجمل^(٥) . وهم
يشربون النبيذ أبداً . وسوء الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عالمٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أم . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .
فخبرني صاحبنا هذا^(٦) أن في منزل أبى يوسف [يعقوب] بن إسحاق
الكندي^(٧) هرين ذكرين عظيمين ، يكوم أحدهما الآخر ، وذلك كثيراً

(١) فيما عدل : « البيت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة

(٢) ل : « استوي » ه : « أشبه » صوابهما في ط ، سم .

(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فيما عدل : « ظهر الأرض »

(٤) فيما عدل : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذى يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزي

للمعقبات ٨ . ط ، ه : « المحتمل » سم : « المتجمل » وأثبت ما في ل . (٦)

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل ، وفيما عدل : « وغيرى » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن

الأشعث بن قيس الكندي ، كان يسمي فيلسوف العرب ، وكان مجيلاً . وقد =

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتصق منه مثل الذي
يبطله له .

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفاك^(١) بهذه الخصلة لو ما وشرها ،
وعقوقا وغلظ قلب !

وقال السيد الحميري — وذ كرمسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ،
إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على
ما نكصا عنه^(٢) — :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فئليها هرة تريد أن تأكل أولادها
وليس^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادرا
على أن يوفر على علي — رضى الله عنه — فضله ، من غير أن يشتم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لاسرفها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جعل عليا قدوة^(٤) ، ولا هورعى للنبي صلى الله
عليه وسلم جرمة

== سرد ابن النديم مؤلفاته في القهرست ٣٥٨ — ٣٦٥ وهو قدر عظيم جدا . وكان أبوه
إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمتنصم
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندي »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان
عند يعقوب بن صباح الأشقي » .

- (١) فيما عدا ل : « وكفاك » .
- (٢) فيما عدا ل : « وأناأت علي ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . ل : « وليس » . وفي ط ، ه : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدا ل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنائير الجيران تأكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوق الصغار شيئاً^(١) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٢) تحرسها [منها] وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصيلة في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذي هو السنور ، هو النمر ، وهو الأنمر ، وهو الذي يقال له : البقالي ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر السنائير ، لأنها أصيد للفقار .

قال : وجميع ألوان السنائير إنما هي كالشيت الداخلة على اللون . قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه . قال : فأما الأسد فليست بذات شيت ، ولا تعدو لوناً واحداً ، ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنائير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما في السنائير ، أنها تضع في السنة مرتين . وكذلك الماعزة في القرى ، إلا ماداس الحب^(٣) .

(١) فيما عدل : « سنا » .

(٢) فيما عدل : « فالأم » . والأصل في « الأمهات » أن تكون الإدميين ، وأن تكون « أمات » لغير الإدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان (١٤ : ٢٩٤) .

(٣) أي إلا ما يدوس الحب منها في البيادر ، والأصل في الدياس أن تستعمل البقر . قال الجاحظ في ص ١٤٢ ساسي من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد في السنة مرتين إلا ما ألقى منها في الدياس ، ولما في الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كاهها الفحل
 وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعته .
 ويحدث للذكر استخذالاً ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخلدش
 اليسير ، ويحدث للضعيف من الجراة عليه حتى يثب عليه فيأكله ؛
 فلا يمتنع منه . كما قال الشاعر ^(١) :
 وكنت كذئب السوء لما رأى دماً يصاحبه يوماً أحال على الدم ^(٢)
 ويحدث مثل ذلك للجرذ ^(٣) إذا خصى ، من الجرذ على سائر
 الجرذان ^(٤) ، حتى يثب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .
 وسائر الحيوان إنما يعتريه الضعف عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
 غلى حالها] .

(قول زرادشت في الفأر والرذ عليه)

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر .
 زعم زرادشت أن الفأرة ^(٥) من خلق الله ، وأن السنور من خلق
 الشيطان . فقيل للمجوس ^(٦) : [ينبغي ^(٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيء

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (١٣ : ٢٠٤) وديوانه ص ٧٤٩ . وهو منسوب
 إليه أيضاً في ابن سلام ١٢٧ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات المستفيدة
 بنفسها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني (١٩)
 (١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني
 (٥ : ١٥٧) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .
 (٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو نال : « الجراد » تحريف عجيب .
 (٤) الحرد : الغضب ، وأن يتناظر فيتحرش بالذي شافه ، يقال بالفتح وبالتحريك ،
 والفتح أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .
 (٥) ل : « الفأر » .
 (٦) فيما عدا ل : « المجوس » . وكل منهما صحيح .
 (٧) هذه التكملة من ل ، ص

الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ خَيْرًا كُلَّهُ وَنَفَعًا كُلَّهُ ، وَمَرْفَعًا كُلَّهُ ^(١) ، وَيَكُونُ مَا خَلَقَ
الشَّيْطَانُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . وَنَحْنُ نَجِدُ عَيَانًا أَنَّ الَّذِي قَلَمَ بِهِ خَطَا . وَإِنَّا
إِنَّمَا كُلُّهُمْ يَرُونَ أَنَّ الْفَأْرَ بَلَاءٌ ابْتَلَا بِهِ ^(٢) ، فَلَمْ ^(٣) يَجِدُوا بَدَأَ مِنَ الْإِحْتِيَالِ
لِصَرْفِ مُضَرَّتِهِ ، كَالدَّاءِ النَّازِلِ [الَّذِي] يَلْتَمِسُ لَهُ الشِّفَاءُ . ثُمَّ وَجَدْنَاهُمْ
قَدْ أَقَامُوا السَّنَائِرَ [مُقَامَ التَّدَاوَى وَالتَّعَالُجِ ، وَأَقَامُوا الْفَأْرَ مُقَامَ الدَّاءِ الَّذِي
أَنزَلَهُ اللَّهُ ، وَأَمَرَ بِالتَّدَاوَى مِنْهُ ، فَاجْتَلَبُوا لِذَلِكَ ^(٤) السَّنَائِرَ] وَبَنَاتِ عَرَسٍ ،
ثُمَّ نَصَبُوا لَهَا أَلْوَانَ الصَّيَادَاتِ ^(٥) ، وَصَنَعُوا لَهَا أَلْوَانَ السُّمُومِ [وَ] الْمَعْجُونَاتِ
الَّتِي إِذَا أَكَلَتْ مِنْهَا مَاتَتْ . وَاسْتَفَرَّ هُوَ السَّنَائِرَ ^(٦) وَاخْتَارُوا الصَّيَادَاتِ
وَاجْتَبَوْا السَّنُورَ دُونَ ابْنِ عَرَسٍ ^(٧) ، لِأَنَّ ابْنَ عَرَسٍ يَعْمَلُ فِي الْفَأْرِ
وَالطَّيْرِ كَعَمَلِ الذَّنْبِ بِالْغَنَمِ ^(٨) ، [فَأَوَّلُ ^(٩)] مَا يَصْنَعُ بِالْقَرِيصَةِ أَنْ يَذْبَحَهَا ، ثُمَّ
لَا يَأْكُلُهَا إِلَّا فِي الْفَرْطِ . وَالسَّنُورُ يَقْتُلُ ثُمَّ يَأْكُلُ . فَالْفَأْرُ ^(١٠) [مِنْ
السَّنُورِ ^(١١)] أَشَدُّ فَرْعًا ^(١٢) ، وَهُوَ الَّذِي قَوَّلَ بِهِ طِبَاعُهَا وَطِبَاعُهُ .

وَكَأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الدَّجَاجَ كَثِيرٌ ، [وَأَنَّ] الَّذِي جُعِلَ يَازَانُهُ ابْنُ
أَوَى . وَكَأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الْغَنَمَ كَثِيرٌ ، وَالَّذِي جُعِلَ يَازَانُهَا الذَّنْبُ .

(١) المرفق ، كبير ومسجد ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موقعا ، صوابه
في ل ، سمه .

(٢) ل : « بلوا » .

(٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، سمه . وفي ل : « واجتلبوا » .

(٥) سمه : « ثم نصبوا لها السنائر واختاروا الصيادات » .

(٦) يستفره : يختار الفأره الجيد .

(٧) اجتبوا : اختاروا . فبما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فبما عدل : « عمل الذئب بالغنم » وفي ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، سمه . هـ .

(١٠) فبما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والفأر » .

(١١) هذه من سمه فقط .

(١٢) فبما عدل : « أشد منه فرعا » وكلمة « منه » مقحمة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنعجة من الذئب أشد فرقا^(١) .
والحيات تطالب الفأر والجردان ، وهى من السنور أشد فرعا^(٢) .
وإن كان فى الجردان ما يساوى السنور فإنها منه أشد فرعا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لأكله صنفاً واحداً من
خلق الله — فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أكثر^(٣) .
وزعم زرادشت أن السنور لوبال فى البحر ، لقتل عشرة آلاف
سمكة .

فإن كان إنما استبصر^(٤) فى ذمه فى قتل السمك^(٥) فالسمك أحق^(٦)
بأن يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمك يأكل بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طريح البيض] ، فكلما قذفت به التهمة^(٧) .
وإن غرق إنسان فى الماء ، بحراً كان أو وادياً ، أو بعض ذوات الأربع —
فالسمك أسرع إلى أكله من الضباع^(٨) والنسور إلى الجيف .

وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لوبال فى البحر قتل^(٩) عشرة
آلاف سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجرد لوبال فى البحر قتل^(١٠)

(١) الفرق : الخوف . ل : « خوفاً » .

(٢) هـ ، سمه : « فرعا » .

(٣) فيما عدل : « فالشيطان أكثر » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتية من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :

« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر سمه ، هـ : « فى قتله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قلفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « اقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لجلعتاه
حطاما) و : (لو نشاء لجلعتاه أجاجا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يبين منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ؟ ! وهل تقرُّ الجماعة والأمم بأن في الفارسيَّتا من المرافق ؟ ! وهل يُمازجُ مضرَّتَها شيء من الخير وإن قلَّ ؟ ! أوليست الفارُّ والجُرْذانُ هي التي تأكل كُتَبَ الله تعالى ، وكتبَ العلم ، وكتب الحساب ؛ وتقرض الثياب الثمينة ، وتطلب سرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتُفسد بذلك اللُحْفَ والدَّوْابَّ ^(٥) والجباب ^(٦) ، والأفقية ^(٧) ، والخفَّاتين ^(٨) ، وتحسُّ الأدهان ، فإن عجزت أفواهُها أخرجَها

(١) يبين منه : أى يفتقر . فيما عدل : « يتبين منه » .

(٢) ط : « وهل يتبين » صوابه فى سائر النسخ . وفى ل « التكسير » موضع « الكسر » تحريف .

(٣) الموق : الحلق . ط ، هـ : « الموق » سمه : الرأى صوابهما فى ل .

(٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » سمه ، هـ : « تثير » صوابهما فى ل .

(٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا صحيحا ، ولم يقره ، كذا فى اللسان . وفى القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفى المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثنى من سمع يونس يقول : هو الدواج بالتحفيف ، الذى تقول له العامة دواج بالتشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسى معرب » . وقال أدي شير ٦٨ : « الدواج والدواج الحاف الذى يلبس ، فارسىته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٥٣٩ أن هذا اللفظ لما اشتركت فيه اللغتان ، وجعله بمعنى ملاءة المرير أو لحافه ، أو بمعنى الملاءة مطلقا . سمه : « الدواج » ط ، هـ : « الدواويج » صوابهما فى ل .

(٦) تجمع الجبة على جيب وجباب . فيما عدل : « والقياب » محرف .

(٧) الأفقية : جمع قباء ، بالفتح ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .

(٨) الخفَّاتين : جمع خفَّتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسى ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجوالقى . وقال أدي شير ٥٦ : « فارسى محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركى قَفْطَان » . وعند استينجاس ٤٦٨ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه : « A vest worn under armour » ط ، سمه : « الخفَّاف » هـ : « الخفَّاش » صوابه فى ل .

بأذناها؟! أوليست التي تنقب السلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْبَ حتى يُعلَقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه؟!

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتُ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثر^(٤) قتان النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا ما لا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلف والزرع ، وربما أهلكن القَرَّاحَ^(٨) كله ، وحملن شَعِيرَ الكدُسِ^(٩) وبُرَّةَ^(١٠) . ٩٩

أوليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتها جهلا وفي أطرافها الآخر الشرج

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فجا عدا ل : « تنقب الأوكية وتنقب السلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من سم .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . سم : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثر » سم : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و سم « قلت النفوس » .

(٦) البال : الاكتراث . ط : « ما لا بد له » سم : « ما لا بال له » . وأثبت ما فيه

ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فجا عدا ل : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القَرَّاح : بالفتح : الأرض المخلصة لزروع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من نبات النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فجا عدا ل : « الفراخ » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فجا عدا ل : « الكرس » تحريف .

(١٠) سم : « وبزره » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنا ل : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال والحيوان ؟!

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفرائخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ؟!

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنَافَرَةً شديدةً ، وَحْشَةً مفرطة .

وهي لاتأنسُ بالناس وإن طالت معاشتها لهم^(٤) والسَّمُورُ آنسُ الخلق بهم .

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقْلَعُونَ^(٥) عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن

مساهاهم ؟! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف

وإنها لثلقت في الطريق^(٧) ميَّتة ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !

فالأم كلها على التفادي منها^(٨) واتخاذ السنابير لها .

وزرَّادُشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات ، و[إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخرة وأثبت ما في ل ، سمه . السراج : جمع سراج ، وهو المصباح . فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحرق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » تحريف . آكل : أشد أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشهم » . وأنشد ابن منظور قول قعنب :
وقد علمت على أني أعایشهم لا نبرح الدهر إلا بيننا إحدن

(٥) أقْلَع عن الشيء : كَف . فيما عدا ل : « يغفلون » تحريف نص . وكلمة : « بهم » ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، سمه : « فلو كانت هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيما عدا ل : « المرافق » .

(٧) لثقت ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل : « في الطرق » .

(٨) تفادي من كذا : إذا تهاجموا وأزوى عنه . فيما عدا ل : « التآذي » .

التوضؤ بالبول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة
سُوراستنب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرًا في غاية الفساد ، وأُمَّة في غاية البُعد من الحرية
ومن الغيرة والألفة ، ومن التقرُّز والتنظف^(٥) ، لما تمَّ له هذا الأمر .

وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملكُ هو الذي حمل
على ذلك رعيَّته .

والذي قال هذا القولَ ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به
العامة^(٧) ؛ لأنه لا يجوزُ أن يكون الملكُ حملَ العامة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضؤ بالأبول » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تقل توضيت
وبعضهم يقوله . وفي تاج العروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوما : توضيت — بالياء — فقليل له : أتلحن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة
هذيل وفيهم نشأت » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبة ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المغيبات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ولم أمتد إلى تحقيقها . وفي معجم
استنجاس « سُوراستنب » بمعنى المثقب . ط ، هـ : « سُوراست »
سمه : « سُوراست » .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالناء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب
التنطس والتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاه الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ،
هـ . والملك هو « كيشناس » أتاه زرادشت بدین المجوسية ، فقبلها وحل أهل مملكته
عليها . وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والاشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارقهم . ط ، هـ : « تأتي » سمه : « يأتي » وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ أُلْتِي على ذلك الفسادِ أَجْنَادَ الْمَلِكِ . ولم يكن [الملك] ليقوى ^(١) على العامة بأجناده ، وبعشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس ^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غايةُ الملوك كل شيء لا بد للملك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب ^(٣) الفضول ، إلا من كان مُلكه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجيه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلمُ بغيب تلك المصلحة ^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان [كان] أفسدَ زمان ، وأولئك الأهل ^(٥) كانوا شرَّ أهل . ولذلك لم ترقطُ ذا دين تحول إلى الجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقْمِهِمْ وصُغْمِهِمْ من فارس ^(٦) والجبالِ وخراسان . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجبت ^(٧) من استسقاطي لعقل كسرى أبرويز وآبانه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « يغيب تلك المصلحة » صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدل : « في ضمعة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فإن عجبت » .

وأحبائه وقرائينه^(١) وكتبائه وأطبائه ، وحكائه وأساورته — فإنى أقول
فى ذلك قولاً تعرف به أنى^(٢) ليس إلى العصبية ذهبت .

اعلم أنى لم أعنِ بذلك القول الذين ولدوا بعدُ على هذه المقالة ،
ونشئوا^(٣) على هذه الديانة ، وغدَّوا بهذه النحلة ، ورُبُّوا [جميعاً] على
هذه الملة^(٤) ؛ فقد علمنا جميعاً أن عقولَ اليونانيةِ فوقَ الديانةِ بالدهريةِ^(٥)
والاستبصار فى عبادة [البروج و] الكواكب ؛ وعقول الهند فوقَ الديانةِ
بطاعة البد^(٦) ، وعبادة البدَّة^(٧) ، وعقول العرب فوقَ الديانةِ بعبادة
الأصنام والخشب المنجور^(٨) ، والحجر المنصب ، والصخرة المنحوتة .
فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يُحسِّنُ علاجَه جالينوس^(٩) [ولا غيرهُ

(١) قرايين الملك : وزراؤه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قريان بالضم . ل : « وقرائيه »
وهذه إنما تكون جمع قريية . وفيما عدال : « قرايته » وهى لغة مقول فيها . ولعل
الوجه ما أثبت . وفى ط : « وأحبائه » بدل : « أحبائه » .

(٢) فيما عدال : « يعرف به أنى » .

(٣) س ، ه : « ونشوا » .

(٤) فيما عدال : « وروىوا بهذه الملة » .

(٥) أى عقولهم فوق أن تدن بمذهب الدهرية الذى اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير
للمبدأ القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدال : « فوق عقول الديانة بالدهرية »
وكلمة : « عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط
من ه .

(٦) البد ، بالضم : الصنم ، فارسى معرب . والجمع البددة ، بكسر ففتح . مأخوذ من
كلمة « بُت » الفارسية ومعناها الصنم . استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس

معرب « بت » بالباء الفارسية ! ط ، ه : « فوق العادة » صوابها فى ل .

(٧) البددة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البددة » ه : « البدوة » صوابها
فى س . وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل .

(٨) ط ، ه : « والخشب المنجورة » على أن تكون « الخشب » بضمين جمعاً .
وأثبت ما فى ل . والكلام من « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يونانى ، كان إمام الأطباء فى عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له
فى التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعى الضأن فى جهله مودة جالينوس فى طبه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) . وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأنسُ بما لا يعرفون غيره يحتاج إلى علاج شديد ، والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى ذعأك التعجبُ إلى ذكر أبرويز - فاذكر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنابير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من صب^(٣) ! » وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرق ما بين جرأها وجرأ غيرها من الاجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشتيت أو أطمعت شطرت شبعها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملُ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضب فيتوههم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحق ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجت^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاود ذلك المكان

(١) هذه من سمه .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من ل .

(٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل :

« أعق من صب » .

(٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثلثة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسياب ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فإما عدل : « أجرائها وأجرا .

غيرها من الاجناس » .

(٥) فإما عدل : « لو » .

(٦) ط ، هـ : « فالرد » .

(٧) سمه : « فيقرهم » تحريف .

(٨) نجت : بحث . الأصمعي : « نبشوا عن الأمر وبحثوا ونبشوا بمعنى واحد » . ونبحت .

البئر والحفرة ونبحتهما : ما خرج من تراهما . فإما عدا سمه : « بحث » وهما بمعنى ..

فشمه^(١) فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم
وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس القار . فنحن لا ندع ظاهر صنيعة
الذي لاحكم له إلا الجميل لما يدعى مدع من تصاريف الضمير^(٣) .
وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير
أكثر مما سألتموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التي تسرج بالليل)

قال : والعيون التي تسرج بالليل : عيون الاسد ، والأفاعي ،
والسنانير ، والنمور .
والاسد سجر العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زرق ، ومنها
ذهبية ، كعيون أحرار الطير وعقاقيرها . وعيون الأفاعي بين الزرق^(٦)
والذهبية . وقال حسان بن ثابت^(٧) :
تريد كأن السمن في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضيائون^(٨)
الضيون : السنور^(٩) .

-
- (١) فيما عدا ل : بالشم .
(٢) فيما عدا ل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدا ل : « ونقضى بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدا ل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نحوه .
(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حرة . فيما عدا ل : « سحر » بالمهملة ، تحريف ،
وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ ص ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون ما سلف في (٤ :
١١٦ ، ٢٢٩) .
(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
(٨) الحجرات ، بفتحين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الناحية . والثريا : مجموعة
عنقودية من النجوم وليست نجما واحدا . فيما عدا ل : « كأن الشمس » صوابه في
ل ولسان العرب (١٧ : ١٣٢) .
(٩) في لسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد . وإذا وصفوا
١٠١ بذلك العين وقع على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
والزرق ، وكل شيء ذهبي العين . فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ،
أذهبوا^(٢) إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .
و [قد] قال صحار العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرق ! قال :
البازي أزرق . وأنشد :

ولا عيب فيها غيرُ سُكَلَةٍ عَيْنِهَا كذاك عِتاقُ الطيرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا^(٥)
والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .

وقال بعض بني مروان لبعض ولد متمم بن نويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
الذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتاقَ الطيرِ سُكَلٌ عِيُونُهَا .
وقال الأخطل :

وما زالت القَتلى تَمُورُ دماؤهم بدِجَلَةٍ حتى مائة دِجَلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
فالشكلة عندهم تقع على الصفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما .

-
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدا ل : « ليس أزرق » تحريف .
(٢) الزرق يضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ،
وقال الفراء : هو البازي الأبيض . فيما عدا ل : « الزارق » صوابه في ل .
(٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
(٤) فيما عدا ل : « والى » .
(٥) سبق ترجمته في (١ : ٩٠) .
(٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
(٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون العجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة
أغلب الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت
إلى الأحمر والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
(٨) تمور : تموج وتمردد . فيما عدا ل : « ثمار » . أماره : أساله وأجراه .

(الزرق العيون من العرب)

فمن الزرق^(١) [من الناس] سُحارُ العبدِيّ ، وعبدُ الرحمن ابنُه ،
وداؤد بن متمم بن نويرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان] .
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الهمداني^(٣) ، وزرقاء اليمامة .
وهي عَنز ، من بنات ثَقَمَانَ بن عاديّا .

ومن الزُّرْق من كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق] .
وكان بكرّاً وابن بكرين^(٤) .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ [و] بكرّاً بنتَ بكرين . ولها^(٥) حديثٌ
لا أحقّه .

وكانت الزَّهَاءُ زَرْقَاءَ^(٦) . والزُّرْقُ العيونُ ، من بنى قيس بن ثعلبة
منهم المرقَّشان^(٧) ، وغيرها .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بويص سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٣٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن علياً كان قد أهدر دم حارثة بن
بدر النداني ، فكان قيس شغيفاً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريقه ؛ فمعا عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بمجازة سنية ؛
ولما أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه جارئة
(الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يجزى سعيد الخير نافلة أعنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة لولا شفاعته ألبست أكفاني

(٤) كان العرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٣٣ — ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت الزرقاء بكرّاً » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والرقش الأصغر ، سبقث ترجمتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الحر الحليق من العرب)

والحرُّ الحليق^(١) ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق] ، أقشَرَ^(٢) .
أحمر [العينين] ، أحمر [الحليق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنَنَّ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ
إن الملوکَ متى تَنَزَّلَ بساحتهم تطرُّ بِناركٍ من نيرانهم شرَّه
يا جَفَنَةً كإزاءِ الحوضِ قد هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشِيِ الثِّمَنِ الحَبَرِ

(شعر في الأزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
ولا يكونَنَّ مالُ الله ما كُتِلَ لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَهِدَانٍ مَكْتَحِلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :
لقد زَرَقْتَ عيناك يا ابنَ مُكْعَبٍ كما كلُّ صَبِيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ^(٦)

(١) الحليق : باطن أجفان العين الذي يسوده السحل .

(٢) الأقشَر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث عن
البرص ص ١٦٤ — ١٦٧ .

(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) وانظر الخبر والشعر ومراجعهم
هناك .

(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمتها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الضم مسبوقة ..
وعبارة الجوهري : المأكلة والمأكلة الموضع الذي منه تأكل .

(٥) هوسويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .

(٦) ابن مكعب هذا هو محرز بن مكعب الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية
٦٠ من طبع المعارف . والمكعب ، بكسر الباء ، وفي اللسان : ويقال مكعبه
بالسيف أى قطعه ، ومنه سمى المكعب الضبي لأنه كعب قوما بالسيف . وروي
بالفتح أيضا . وانظر مقدمة المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختصر (١ : ١٠٠) :
« كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زُرْقًا جمَاهُ وَصَعْنَ عَصِيَّ الحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أَرِ قُرْشِيًّا قَطُّ^(٢) أحرَّ عروقِ العينين إلا كان ١٠٢
سيداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣)
خضيلع النعم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعْل الجرمي^(٥) بعضَ قري أنطاكيةَ فلقي من
جِرْدَانِهَا شَرًّا ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يَا رَبِّ شُعْثٍ بَرَى الإسَادَ أوجههم ومُنْزِلَ الحُكْمِ فِي طِه وَحَامِيهِ^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجم : جمع جمجمة وهو الماء المحتجج . والحاضر :
النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » صوابه في ل ، ص .

(٣) فسر هـ ساءك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » يعنى
هذا التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب .
فيما عدل : « أشهل » وهى رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣٠ : ٣٨١ ،
٣٩٦) .

(٤) خضيلع النعم : أى عظيمه ، وقيل وأسهه . والعرب تعمد عظم النعم وسعته ، وتقدم
صغره . انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدل : « الجرمي » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتبلد الشعر . والإسَاد : سير الليل كله . وأراد بطله
وحاميه سور القرآن جميعاً . فيما عدل : « يا رب شعب يرى ط : « الأستار
وجههم » . هـ : « الأستاد وجههم » تحريفات . وفيما عدل : « وطسم »
تحريف .

أَفْخِ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُعْتَرِبًا نَأَى النَّصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومِ
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيبَاتُ الْخَطَى دُكْنٌ وَقَصُّ الرُّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ ^(١)
حُجْنُ الْحَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غُلْبُ الرُّقَابِ رَحِييَاتُ الْحِيَازِمِ ^(٢)
نَارُوا لَهْنَ فَاثَنَفَكَ مِنْ قَنْصٍ لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلُجُومِ ^(٣)
حَتَّى أَيْتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمُعْكَومِ ^(٤)
وَأُنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بِنَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ ^(٥) : سَعْدِ بْنِ
بَكْرٍ . وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْفَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلَيْهِ ^(٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :
أَزْهِيرُ مَالَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْرَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَخَلِّ الْعَيُونِ ، صَغِيرَةً آذَانُهَا جُنْحَ الْخَنَادِسِ يَعْتَوِرُنَ جِرَابِي ^(٧)
شَمُّ الْأَنْوَفِ لِرِيحٍ كُلِّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنَ لَحْظَ مُرَوِّعٍ مُرْتَابِ ^(٨)

(١) دكن : جمع دكناء ، والدكنة لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدل : « ذكره » تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق .

(٢) الأَحْجَنُ : الموجع المعقف . شَابِكَةٌ : مشابكة ، وانظر (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . وَالْأَغْلَبُ : الغليظ الرقبة . وَالْحِيَزُومُ : الصدر .

(٣) أَيْ ثَارَتِ السَّنَانِيرُ لِلْجُرْدَانِ . وَالْقَنْصُ : الصيد ، قَنْصُهُ يَقْتَصُهُ قَنْصًا وَقَنْصًا ، بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ . وَالذِّيَالَةُ : الطويلة الذيل . وَالْمَقَاءُ : الطويلة في دقة . وَالْعُلُجُومُ : الشديد السواد ، أَو الطويل ، الذكور والأنثى سواء . فيما عدل : « فَا يَنْفَكَ » تحريف .

(٤) عَمَّ الْمَتَاعُ يَعْكُهُ عَمَّا : شدة بثوب . وَالنَّزِيلُ : الضيف . وَالْكُرْزُ ، بِالضَّمِّ : ضرب من الجوارق ، أَوْ هُوَ الْخَرْجُ . فيما عدل : « كُورِي » والكور : الرجل ، وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٥) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ الْجَاهِظُ ، إِنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ .

(٦) فيما عدل : « عليم » .

(٧) جُنْحَ الْخَنَادِسِ : أَيْ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ . يُقَالُ جُنْحَ جُنْحٍ وَجُنْحَ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَهُوَ جَانِبُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَوَّلُهُ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْهُ نَحْوُ النِّصْفِ . يَعْتَوِرُونَ : يَتَدَاوَنَ ، كَلَمَّا سَكَنَ أَحَدُهُمَا نَهَضَ الْآخَرُ لِلْعَمَلِ . فيما عدل : « خَنَسَ الْخَنَادِسُ ، تَحْرِيفٌ . ط : « يَحْتَوُونَ » سَمَ : « يَحْتَوُونَ » صَوَابُهُمَا قِيلَ .

(٨) التَّقِيَّةُ : الْخِتَارُ ، وَاقْتِفَاءُ . اخْتَارَهُ . ط ، هـ : « كَرِّحَ » تحريف . وفيما عدل : « كُلُّ بَقِيَّةٍ » . وَالبَقِيَّةُ : مَا يَبْتَنَى وَيَطْلُبُ ، وَالْأَوْفَى مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

دُكُنُ الجباب تدرعتُ أبدانها صُعَلُ الرُّؤوسِ طويلةُ الأذنانِ (١)
 شُخْتُ الخالب والأنايب والشوى ثَجَلُ الخصور رَحِيبةُ الأقرابِ (٢)
 أَسْقَى الإلهُ بلادَهُنَّ سحائبًا غَرَّ النَّشَاصِ بعيدةُ الأطنابِ (٣)
 تَرْمِي بِغُبُسٍ كالليوث تَسْرِيَّتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السَّجَابِ (٤)
 غَلَبَ الرِّقَابَ لطيفةً أَمْجَازُهَا فُطِحَ الجِبَاهُ رَهِيْفَةُ الأنايبِ (٥)
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّارِدِ كَأَنَّهَا آسَادُ بِيْشَةٍ أَدْمَجَتْ بِخَضَابِ (٦)
 ونَحْنُ نُنْظِرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيْدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ [أَبِي] كَرِيْمَةٍ .

- (١) الدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهي موصل ما بين الساق والخصف . فيما عدا ل : « وكثر الجباه » والكلمة الأولى معرفة ، ولثانية وجه . تدرعت : هومن الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصعل : جمع صلاء وأصله ، وهو الخفيف الرأس .
- (٢) شخت : جعله جمعا لشخت . والشخيت : الدقيق . وجمع فصيل صفة علي فعل نادر ، كنذير ونذر . والأنايب : جمع لئاب ، وأصلها الأنايب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ — ٩) وحواشي الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . ثَجَل : جمع أُنْجَل ، وهو العظيم الواسع . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة ، يقولونه جمعا وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » ص : « محل الحصون » صوابهما في ل . وفي ل أيضا : « حقيرة الأسلاب » .
- (٣) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع . والأطناب : جمع طناب ، بضم طنب ، بضم ز ويضمعتين ، وهو حبل الجباه والسرادق ، أراد عظم هذه السحاب . فيما عدا ل : « غر البشام » تحريف . وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .
- (٤) الغبس : جمع أغبس وبغيساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » ص ، هـ : « بعس » صوابهما في ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسجاب : حيوان على حد اليربوع ، أكبر من الفأرة وشعره في غاية النعومة ، فارسيته « سَجَاب » ولم يذكر في اللسان والقاموس . والمعرب وشفاء الغليل ، وذكره ادبي شير ٩٥ . وهو رمادي اللون ، كما في معجم استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية Grey squirrel وبالفرنسية Petit gris .
- (٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغبلاه . فطح : واسعات عريضات : جمع أفتح وقطاه .
- (٦) متبههسات : متبخترات . ط ، ص : « متبهيات » هـ : « متبهيات » وأثبت ما في ل . وببشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين . وهي في^(١) ذلك ناقبة البصر .
والسنورُ ضعيفُ المامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : وللسنور فضيلةٌ أخرى : أنه^(٢) كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولا أنها^(٣) تجمع الصفات والأعمال بل هي أسماء قائمة . من ذلك : القطُّ ، والمهرُّ ، والضيَّون^(٤) ، والسنور .
وليس للكلب اسمٌ سوى الكلب^(٥) ، ولا للديك اسمٌ إلا الديك .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ، والرَّبَّال^(٦) ، وغيرها - فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماء مقطوعة^(٧) ولا تصلح^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وأنظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » وبإسقاط الواو قبلها س ، هـ : « ولأنها » صوابها في ل .

(٤) أنظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « القط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغيم ، وهو العصف . والخنابس ، مشتق من الخنيسة : وهي الترابرة والشدة . والرَّبَّال ، مشتق من الرابلة ، وهي الخبث ، أو المشي يتكفئاً كأنه يتوسى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه كان يقول : « جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللهية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة الأسماء التي هي نص في معناها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الحر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلاف ، [وخندريس]
وأشباه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف ^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السُّنُور من الحبة ، ولا سيما من حَبَّةِ النَّسَاء ، ومعه من
الإلف والانس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللِّحَاف الواحد - ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدَّجَاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قُوَّةُ حَبَّةٍ للناس لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ،
ولُبُعد قِرابَتِهِ ومساكَلَتِهِ للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السُّنُور ، وكأنه
في الشَّبه من أشبال الأسد .

ومن يُقبَلُ أفواه السنانير وأجزاءها من الخرائد ^(٢) وربَّات الحِجَال ،
والخُدَّرات ، والمطهَّمت ^(٣) ، [والقيينات ^(٤)] أكثر من أن يُحصى لهنَّ
عدد ، وكلهنَّ ^(٥) يخبرن عن أفواهها ^(٦) بالتَّليب والسلامة مما عليه أفواه
السباع . وأفواه ذوات الجرَّة ^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدا ل : « الفيف » تحريف . ومما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً
سماه : « الروض المبلوط » جمع فيه ما يثيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس
(سيف) .

(٢) الخرائد : جمع غريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحبيبة الطويلة السكوت ،
الخافضة الصوت الخفرة . فيما عدا ل : « الخرائر » جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ،
أو ضد الأمة .

(٣) المطهَّمت : البارعات الجمال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .

(٤) القينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٥) ط : « والكل » ص ، هـ : « ولكن » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « أفواهون » .

(٧) الجرَّة : بالكسر : ما يخرج البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيما عدا ل :
« ذى الجرَّة » .

وما رأينا وضيفةً قطُّ ولا رفعةً ، قَبَلْتُ فَمَ كَلْبٍ أَوْ دِرِكٍ^(١) .
وما كان ذلك من حارس قطُّ ، ولا من كلابٍ ، ولا من مكَلَّبٍ^(٢) ،
ولا من مُهَارِشٍ^(٣) .
والسنور يُخَضَّبُ^(٤) ، وتُصَاغُ له الشنوفُ والأقرطة^(٥) ، ويُتَحَفُّ^(٦)
ويدلَّلُ^(٧) .

وَمَنْ رَأَى السَّنُورَ كَيْفَ يَحْتَلُّ الْعُصْفُورَ ، مع حَذَرِ الْعُصْفُورِ ، وَسُرْعَةِ
طيرانه - على أن جِهَتَهُ في الصيدِ جِهَةُ الْفَهْدِ وَالْأَسَدِ . وَمَنْ رَأَاهُ يَفْ-
يَرْتَفِعُ بَوْنَبْتِهِ إِلَى الْجَرَادَةِ فِي حَالِ طَيْرَانِهَا - علم أنه أَسْرَعُ مِنَ الْجَرَادَةِ^(٨) .
وله إهابٌ قُضْفَاضٌ ، وقِيصٌ من جِلْدِهِ واسعٌ ، يَمُوجُ فِيهِ بَدْنُهُ .
وهو مما يَضْبَعُ^(٩) لَسْعَةً إِبْطِيهَ ، وَلَوْ شَاءَ [إِنْسَانٌ] أَنْ يَعْقِدَ صَلْبَهُ ، وَيُثْنِيَ أَوَّلَهُ
عَلَى آخِرِهِ ، كَمَا يُثْنِي الْمِخْرَاقُ^(١٠) ، وكَمَا^(١١) يَثْنِي قُضَيْبُ الْخِيزُرَانِ [لِقَعْلٍ] .
ويُوصَفُ الْفَرَسُ بِأَنَّهُ رَهْلٌ اللَّبَانُ^(١٢) ، رَحِيبُ الْإِهَابِ ، واسع

(١) ليس لديك فم ، وإنما له المنقار .

(٢) الكلاب : صاحب الكلاب . والمكَلَّب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من كلاب » ساقط من ل .

(٣) الهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦

(٤) يُخَضَّبُ بِالْخَضْبِ ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تُخَضَّبُ » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على أقرط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً : « تصاغ لها » .

(٦) يتحف : تقدم إليه التحف والطارف . ل : « تحف وتدلل » .

(٧) ل : « الجراد » .

(٨) يَضْبَعُ : يمد ضبعيه في سيره . ط : « يضع » س ، ه : « يصنع » صوابهم في ل .

(٩) المخرق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) فيما عدا ل : « أو » .

(١١) اللَّبَانُ ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرآزة التي في [يديه ، وفي] منكبيه ، وانضمامهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنائر)

قالوا : وللسنور تجار وباعة ، ودلالون ، وناس يُعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السُّدِّي بن شَاهِك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و[من] الباعة والصَّناع ، كما أعياني أصحابُ السنائر ، يأخذون السنور الذي يأكل الفِرَاح والحمام ، ويوئب أفضاص الفواخيت^(٥) والوراشين والدَّباسي^(٦) [والشَّفَّانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشدُّون^(٨) ١٠٤ رأسه^(٩) ، ثم يدحرجونه على الأرض حتى يَشغَلَه الدُّوَار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفِراخُ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنَّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطانٍ ، فيجمع عليه

(١) أى انضمام يديه ومنكبيه .

(٢) س ، هـ : « يندو » تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كِبَاعَة وبائع ، وهو الذى يروض الدواب ويسومها .

(٤) فيما عدا ل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاختة ، وهى ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١ :

١٤٤) . فيما عدا ل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحوه مذهب الكوفيين .

(٦) الدباسي ، جمع دبسي ، بالضم . وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or

Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التنغير في النسب

كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٣) .

فما عدا ل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفَّانين : جمع شفتين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدا ل : « يدون » بالسین المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدا ل : « عجيباً » .

بَلَيْتَيْنِ^(١) إحداهما أَكَلُ طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضَرَى عليها لم يطلب سواها .

ومررتُ يوماً وأنا أريدُ منزلَ المكيِّ بالأساورة^(٢) وإذا امرأةٌ قد تعلقتُ برجلٍ وهي تقول : بيني وبينك صاحبُ المصلحة^(٣) فإنك دَلَلْتَنِي عَلَى سنور^(٤) ، [وزعمتَ أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمتَ أنك أبصرُ الناسِ بسنور] ، فأعطيتُك^(٥) على [بصرك و] دلالتك دائقاً^(٦) . فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطانٍ قد والله أَهْلَكَ الجيرانَ بعد أن فرغَ منا . ونحنُ منذُ خمسةِ أيامٍ نَحْتالُ في أخذه . وهاهو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردَّ عَلَيَّ دائقى ، وخذْ منه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تُبَصِّرُ من السناير قليلاً ولا كثيراً !

(١) فيا عدا ل : « فيجتمع عليه بليطان » .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خطبهم إلى كانوا يَنْزِلُون فيها . والمكي : أحد معاصري الجاحظ ، وكان له معه مداعبات . وانظر (٣ : ٣٢٤ — ٣٢٧) . وبذله فيا عدا ل : « البكاء » .

(٣) المصلحة : قوم ذوو سلاح ، والمصلحة أيضاً القوم الذين يحرسون الثغور من العدو . ل : « المصلحة » .

(٤) ط ، هـ : « السنور » .

(٥) نيا عدا ل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم ووجود المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين البائع والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه ، ومرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانگ » أو « دانگ » . وهو في الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمعرب ١٤٥ وادي شير ٦٦ .

(٧) هذه التكلة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيها عدا ل : « باعه » .

قال الدَّالُّ : انظروا بأى شئ تستقبلنى ^(١) ؟ ! ولا والله إن فى ناحيتنا فتى هو أبصرُ بسنور منى ، وذلك من من سيدي ومولاي ^(٢) !
فقلتُ للدَّالُّ : ولا والله إن فى هذه الناحية فتى هو أشكر الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابير ويستطيبونها . وليس يأكل الكلب أحد ^(٤) إلا فى القُرط .
والعامّة تزعم أن من أكل السُّنُور الأسود لم يعمل فيه السحر .
والكلب لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم عَضِلَه ^(٥) ، إلا أن يُخْضَى . وتلك حيلة لأهل حمص ، وليست عهدنا فيه [حيلة . وقال جحشويه ^(٦) :
كيف صبرى عن مثل مُجْجَمَةِ الهَرِّ ثَنَّى بِمُسْبَطِرٍ مَتِينٍ
ليس يخفى عليك حين تراها أنها عُدَّة لداء دفين]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هو : « تستقبلنى » ل . س :

« تستقبلنى » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيدي ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست فى ل : س .

(٤) فيما عدا ل : « واحد » ، والأكثر فى النفى استعمال « أحد » .

(٥) العضل : الكثير العضلات ومثل العضل ، كمثل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جحشويه : من شعراء المجون . وقد سبق فى (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا على لسان جحشويه فى الخلق أشعاراً ما قالها جحشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً آخر فى المجون . انظر البيان (٣ : ٣٣) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت رأس هير^(٣)] .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومكلبة ، ومكالب^(٥) ، وأصاب القوم كلبة الزمان ، مثل هلبة^(٦) ،
وهي الشدة .

والكلاب واحدُها كلب ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البخت بختاً وأبختاً^(٩) .
والكلاب بتثنية اللام : صاحب الكلاب . والمكلب ، بتثنية
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلاب الصيد^(١٠) . وقال طفيل الغنوي :

(١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .

(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم)
الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس
الهر ، وذنب كذئبه ، وجناحان » .

(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .

(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها الكلاب ، والقيادة .

(٦) المكالية : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمانية .

(٧) هلبة الشتاء ، بالضم شدته .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .

(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
صحة إحدى العبارتين .

(١٠) سبق مثل هذا في التنبيه ٢ ص ٣٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاحِيهَا الزَّجَاجَ كَأَنَّهَا ضَرَاءٌ أَحَسَّتْ نَبَأَهُ مِنْ مُكَلَّبٍ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

خُوصٌ تَرَّاحُ إِلَى الصُّدَّاحِ إِذَا غَدَّتْ فَعَلَ الصَّرَاءُ تَرَّاحُ لِلْكَلَّابِ^(٣)
والكلب : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلَبَتِ الإِبِلُ تُكَلِّبُ كَلْبًا ،
وَأَكَلَبَ الْقَوْمُ : إِذَا وَقَعَ فِي إِبْلِهِمُ الْكَلْبُ . ويقال كَلَبَ الْكَلْبُ
وَاسْتَكَلَبَ : إِذَا ضَرَى وَتَعَوَّدَ أَكَلَ النَّاسَ ، ويقال لِلرَّجُلِ إِذَا عَضَهُ
الْكَلْبُ الْكَلْبُ : قَدْ كَلَبَ الرَّجُلُ .

١٠٥

ويقال إن الرَّجُلَ الْكَلْبَ يَعَضُّ إِنْسَانًا آخَرَ ، فَيَأْتُونَ رَجُلًا شَرِيفًا ،
فَيَقْطُرُهُمْ مِنْ دَمٍ إِصْبَعَهُ ، فَيَسْتَقُونَ ذَلِكَ الْكَلْبَ فَيَبْرَأُ . وقال الْكُمَيْثُ :
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يَشْفِي بِهَا الْكَلْبُ^(٤)
قالوا : قَدْ يَقُولُونَ لِلنُّورِ هِرَّةٌ ، وَلِلْأَثْنِ هِرَّةٌ . ويقال مِنْ ذَلِكَ هِرَّةُ
الْكَلْبِ يَهْرُ هُرِيرًا ، وَتَسْمَى الْمَرْأَةُ بِهَرَّةٍ ، وَيَكْنَى الرَّجُلُ أَبَا هَرَّةٍ^(٥) ،
وَأَبَا هُرَيْرَةٍ . وقال الْأَعَشَى :

وَدَّعْ هُرَيْرَةً إِنْ الرِّكْبَ مَرَّتْ حِلُّهُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال امرؤ القيس :

دَارُ لَهْرٍِّ وَالرَّيَابِ وَفَرَّتَنِي وَلَمَيْسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَيَّامِ^(٦)

(١) سبق إنشاء هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فَمَا عَدَا
ل : « كَأَنَّه » تحريف .

(٢) فَمَا عَدَا ل : « وقال آخر » . والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . تراح : تجعد راحة [و] فرجا .
والصداح ، بالذال : رفع الصوت بالغناء ، عني صوت الحامد . والرواية فَمَا سَبَقَ :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إِلَى الصَّيَاحِ » .
والضراء : جمع ضرو : وهو الكلب الضاري . فَمَا عَدَا ل : « الظباء » . و « بِالْكَلَّابِ »
تحريف .

(٤) فَمَا عَدَا ل : « تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ » .

(٥) سمه : « أَبَاهُ » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ — ١٦٥ يحجب بها سبيع بن عوف بن مالك .

وقال ابنُ أحر^(١) :

إن امرأ القيسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِرْثِ مَا كَانَ بِنَاهُ حَجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنُونَاةٍ وَطَرْفُ طَمِرٍ^(٢)
يَلْهُو بِهِندٍ فَوْقَ أَنْطَابِهَا وَفَرَّتْنِي تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرٍ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء [أربعة^(٤)] تقابلُ أربعة ، أوْ لهنَّ بين
الإبط والصدر ، وآخرهنَّ عند الرُّفْع . وتحملُ خمسين يوماً ، وتضع جِراها^(٥)
عُمِيًّا . وليس بينَ تفتيحها وتفتيح^(٦) جِراء^(٧) الكلابِ إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول
والثاني في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات
١٦٧ واللسان (١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنثها .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر
وضع موضع الحال ، كأنه قال ملكا ، وهاء « أطنابها » عائدة إلى الكأس . وروى
بعضهم : « بنت عليه الملك » فرفع الملك وأنت فعله على معنى المملكة . ويروى :
« مدت عليه الملك » و « الملك » . والرنوناة : الدائمة على الشرب . فبما عدال :
« رويناه » تحريف . قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرنوناة إلا في شعر ابن أحر » .
والطرف : من الخيل الحقيق الكريم . والطمر : الوثاب . وانظر لهذا البيت التخصيص
(١١ : ٧٣ ، ١٤ : ٢٢٧ ، ١٧ : ١٦) .

(٣) فبما عدال : « تسعى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتني يعدو إليه »
محرقة .

(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجِراء : جمع جرو . و « جِراها » كذا جاءت بالقصر .

(٦) ففتح الجرو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) .
فبما عدال : « تفتيحها وتفتيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في سمه : « أجِراء » وأثبت ما في ل . وهما
جمع جرو .

(إِيثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثّر على نفسه ، ولها فضيلةٌ فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاجِ عَلَى غير الزَّوَاجِ^(٢) ، وَعَلَى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهَرَّةُ يُلقَى^(٤) إليها الشيء الطيبُ وهى جائعةٌ ، فتدعو أولادها ، وقد استغْنَيْنِ عن اللبن ، وأطَقْنَ الأكل والتقمُّمُ والتكسُّبُ ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهنَّ وهنَّ فى العينِ شبيهاتٌ بها فى العِظَمِ^(٥) ؛ فلا تزالُ ممسكةً عن [تلك] الشحمة على جُوعها^(٦) ، ومع شرِّ السنانير ، حتى يُقْبِلَ ولدُها فيأكله^(٧) .

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشدَّ عليه فأخذه ، فلما لame بعض نصحاؤه قال : يطرحون اللحم قدام السنورِ فإذا أكله ضربوه ! فضرَبَ شرَّه السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهَرَّةُ] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصدُ نحوها حتى تقف

(١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » هو إقحام وتعريف .

(٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمله ، تحريف .

(٣) فيما عدل : « لواحدة » .

(٤) ط ، ه : « تلقى » .

(٥) « فى العين » ساقطة من سم . وفى ط ، ه « وهم فى العين يشبهها فى العظم » تحريف .

(٦) فيما عدل : « مع جوعها » .

(٧) الضمير للشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » والضمير للشحمة .

(٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه^(١) بعد شمِّ الرائحة^(٢) ، وذوق الطعم .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها^(٣) . وهي تعرف دقة^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعَضُّ لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(محالب الهرة والأسد)

فأما كنفها والمحالبُ المعقَّعة^(٦) الحِدادُ التي فيها ، فإنها مصنوعة في أكلامها^(٧) . فمتى وقعت كنفها^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتْها^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة^(١٠) كما وصف أبو زبيد كنف الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد وللجميع .

(٢) فيا عدال : « يغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) سم : « بأسنانها » .

(٤) سم ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيا عدال : « حاجتها » .

(٦) المعققة : الموجعة الملوية . فيا ل : « المعقلة » تحريف .

(٧) الأكلام : جمع كم ، بالضم ، غشاء محالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) .

(٨) ل : « متى وضعت كنفها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تكلمهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أى لم تؤثر فيهم ولم تقدر في أديانهم : انظر =

بُحْجَنَ كَالْحَاجِرِ فِي قُنُوبٍ يَتَّقِيهَا قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ^(١)
 كذلك مَخَالِبَهَا وَمَخَالِبُ الْأَسَدِ ، وَأَنْيَابُ الْأَفَاعِي^(٢) . و[قد] قال
 الرَّاجِزُ^(٣) ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :
 حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمٍّ^(٤) فَخَاصَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
 بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السنانير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خُلِقَ من عطسة الأسد ، وأن
 الخنزير خُلِقَ من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

== اللسان (١٥ : ٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليلية » . كل السيف
 ونحوه فهو كليل : ذهب حدثه . والمثلومة : التي كسرحرفها . فيما عدا ل : « مأثومة »
 تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده : فيما عدا ل :
 « فتوح » بالخاء المعجمة ، تحريف . ل : « كالمخالب » وفيما عدا ل : « قصة الأرض »
 تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
 « يَتَّقِيهَا » بالياء ، صوابه مما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي مالم تعض فصونة في أكام لها » .
 (٣) سبق بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٤) وستأتي بعض أبياته
 في (٦ : ٣٩ ، ٣٤ سمي) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « فضفاض » تحريف .

(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف وضعه في أسفل يبطه ثم رفعه إلى فوق . ل ، هـ :
 « فحاصه » وحاصه بمعنى خاطه ؛ ولها وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير التعل .
 سمه : « الشراط » . تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الثاب . فيما عدا ل : « مذرب » صواب روايته في ل ، وكما
 سبق في (٤ : ٢٨٤) . والسكم ، سبق تفسيره في التنبيه السابع من الصفحة ٣٤٦ .
 (٧) السليح : السلاح بالضم ، وهو النجو . فيما عدا ل : « عطسة » تحريف . وانظر السياق
 وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخرية^(٣)
 زوج سنابير : ذكر وأُنثى^(٤) . خرج الذكور من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجرذان . ولما تأذوا بريح نجوها^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر القمل
 فليسلح^(٨) ، فسلح [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
 وهذا الحديث نافق عند العوام ، وعند بعض القصاص .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها^(١١) من
 أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضين^(١٣) كطينة القاطول^(١٤) ؛

(١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .

(٢) « وشكوا إليه » .

(٣) المنخر : الأنف ، وثقب الأنف . وفيه لغات ، بفتح الميم والغاء ، وضمهما ،
 وكسرها ، وكجلس وملمول .

(٤) فيما عدل : « من ذكر وأُنثى » .

(٥) ل : « فكفوهم » وفي سائر النسخ : « فكفاهم » والوجه ما أثبت .

(٦) فيما عدل : « براحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .

(٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .

(٨) فيما عدل : « فيسلح » .

(٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .

(١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .

(١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .

(١٢) فيما عدل : « ذكورها » والملاحظ ميل إلى استعمال ما أثبت من ل .

(١٣) الأرضون ، بفتح الزاء : جمع أرض . ل : « الأرض » .

(١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام

في (٣ : ٣٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتمّ خلقها بعد ، وإن عينيها لتبصّر^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتمّ خلقها وتشتدّ حرّكتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل^(٥) أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزئبق فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يغادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

(١) فيما عدل : « يزعمون » .

(٢) بص يبص ، بالكسر : برق وتلاّ ولمع . فيما عدل : « لتبصّر » تحريف .

(٣) رام المكان يريمه : برحه .

(٥) ل : « تتخلق من حيوان » . وكلمة « أن » التالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا ه ، ففيها « الحيوان » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .

(٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركتين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الشب » محرف .

(٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ومثله في (٣ : ٣٧٧ من ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حثة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمعتمد . ولفظ النوشاذر فارسي « نوشادر » استينجاس ١٤٣٤ . وبلغه العلماء الأوربيين : (S — ammoniac) .

(٧) التصعيد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . سمه : « ويدبرونه » محرف .

(٨) النوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر التنبيه ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبرون الرماد والقليل^(١) فيستحيل حجارة سوداً^(٢) إذا أُحمِرَ منها أرضاء^(٣) كان لها في الربيع فضيلة^(٤) .

قالوا : وللمردارسنج^(٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يدبر فيستحيل مردارسنج^(٦) . [وللرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبرون للمردارسنج فيستحيل رصاصاً^(٧)] .

وللتوتياء أصل قائم^(٨) ، فيدبرون أقليميا النحاس^(٩) فتستحيل توتياء^(١٠) .

- (١) القل ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المعتمد : « وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرص » ، والحرص هو الأشنان . ط ، هـ : « والبليا » صم : « والبليا » صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الربيع ، بالفتح : فصل كل شيء ، كريع العجين والدقيق والبرز . فما عدا ل : « الربيع » تحريف .
- (٥) المردارسنج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب « مرردا ارسنگ » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، أكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنمته في تذكرة الأنطاكي . وانظر استنجاس ١٢١٢ وأدى شير ١٤٤ والمعرب ٣١٧ . فيما عدا ل : « المردارسنج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مردارسنج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، صم . وفي صم : « ويدبرون » تحريف . وكلمة « المردارسنج » في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « التوتياء معروف حجر يكتحل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير النقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدن يوجد فوق الأقليميا ... وإما مصنوع عن الأقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زبد يعلو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « الأقليميا حيث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا الخماء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء . رسمت في هذا الموضع والذي قبله بدون همزة فيما عدا ل .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عملَه الناس ^(٢)
وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .
فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر
وأُنثى — فيجىء من غير ذكر وأُنثى — فقد قلنا في جميع ذلك في صدر
كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعي ، فإنها لا تعومُ منها إلا
الجبلَيَّات ^(٥) .

قال : والحية إِبْ رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكلُ الفَارَّ
ولا الجرذانَ الميتة ^(٦) . ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧)
ولا تأكل إلا لحمَ الشيء الحيِّ ، إلا أن يُدخل ^(٨) الحوَاءَ في حلوقها

(١) المينا : حجر يشبه اللازورد ترخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم
استينجاس ١٣٤٦ : (A ston resembling lapis lazuli, with which silver is tinged)
(٢) والميناء أيضا جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر
صاحب اللسان أنه ممدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية .
وانظر ادي شير ١٤٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر
(١ : ٨١ من ٥ — ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل ومحرقتان
ففي ط : سمه : « المسألة » هـ : « المسألة » ل : « المثاله » والصواب ما أثبت .
(٣) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما
أمكننا » .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السورية » .

(٥) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٦) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٧) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٨) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٩) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحبُ المنطق إنما عني بقوله : « أخبثُ ما تكون ذواتُ السموم^(٣) إذا أكلَ بعضُها بعضاً » الابتلاع^(٤) دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعي في جُونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قِبَل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتَه .

وزعموا أن الحية لا تصَّاعدُ^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) فإنما يقول ذلك أصحابُ الحارِيق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف^(١١)] ، ويشمون أرواحَ أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسَّحوها في ترايع البيوت^(١٢) .

(١) سمه : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون ذواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعي » سمه ، هـ : « الأتباع » صوابهما ما أثبت من ل :

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) وبالأوجه الثلاثة قري قوله تعالى : (كأنما يصعد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بخذف « لا » وأثبت ما في ل ، سمه .

(١٠) الخاريق : يراد بها ألعايب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٧٨) . فيما عدل : « الخاريق » . وفي ل : « وإتباع » بدل : « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبديها في سمه : « من البيوت » .

(١٢) في (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قصبة ويشعب رأسها ، ثم يطن بها في سقف البيت والزوايا » .

قالوا : وقد تصعد الحيات [في الدرج ^(١)] وأشبه الدرج ؛ لتطلب بيوت العصافير ، والفأر ، والخطاطيف . والزراير ، والخفافيش ، وتتحامى في السقف ^(٢) .

القول في العقر ^(٣)

وسنذكر تمام القول في العقر ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها شيئاً ^(٤) في باب [القول في] الفأر .

ولما قيل ليحيى بن خالد ^(٥) ، النازل في مُربعة الأحنف - وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيارستانات ^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس بنصراني ^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه - فلما قيل [له] إن القيني ^(٨) قال : « أنا مثل العقر أضر ولا أنفع » قال : ما أقل علمه بالله عز وجل لعمرى ^(٩) إنها لتنفع إذا شق بطنها ثم شد على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منفعة بينة !

- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحد درجة .
- (٢) تحامى : تتوق . والسقف ، بضمين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط : « وتتحامى السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
- (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
- (٤) هذه الزيادة من ل ، سمه .
- (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
- (٦) جمع بيارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وادى شير ٣٣ واستنتاج ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المغرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (رس) . ط ، سمه : « السياسات » ه : « السياسات » صوابه في ل .
- (٧) ط ، ه : « أونصرانيا » .
- (٨) فيما عدل : « القس » وقد سبق في (٤ : ٢١٩ ص ١٢) : « وقال الضبي : أنا عقر ، أضر ولا أنفع » .
- (٩) بدلها في ل : « بل » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ يُجعلُ في جوفِ فَخَّارٍ مشدودِ الرأسِ ^(١) مطينِ الجوانبِ ، ثم يوضع الفَخَّارُ في تنوُّرٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرمادِ مَنْ به الحَصَاةُ مقدارَ نصفِ دائقٍ ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسقى منه الدائق وأكثَرُ ، فيفتتُ الحَصَاةَ من غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق . وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلى العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء] الصحيحة .

وقال يحيى ^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ ^(٤) العقاربُ فيُفَيِّقُونَ ، وتَلَسَّعُ الأفاعي فتُموتُ ، ومنها ما يَلَسُّعُ ^(٥) بعضها بعضاً فيموتُ المَلْسُوعُ . فهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤونةً عظيمةً ^(٦) . وتُلَقَّى العقربُ في الدُّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذُ الدهنُ منها ويمتصُّ ويحتذبُ قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّقُ الأورامَ الغِلَاطَ ^(٧) وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بعض أعاجيب العقرب)

و [مِنْ أعاجيبها] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء . كيف [كان الماء : ساكناً أو جارياً] .

(١) انظر التنبية ٨ من ص ٣٣٩ . والخبر كذلك بنحو هذا اقفظ في عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٢) الدائق مر تفسيره في التنبية ٦ ص ٣٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد الذي سبق الحديث عنه في التنبية ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيها عدل : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٥) « وقد تَلَسَّعُ العقرب من به الحمى العتيقة فتلق عنه » .

(٦) فيها عدل : « وما يَلَسُّعُ » . تحريف .

(٦) فيها عدل : « وهي من هذا الوجه تكفي الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) سمه ، وكذا عيون الأخبار : « الغليظة » .

والعقربُ تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصَدَ نحوها فرَّتْ وهربت .
وتقصِدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم ،
أنها مطلوبة .

والزنابير تطلبُ من تعرَّضَ لها^(١) وتقصِدُ لِعَيْنِه^(٢) ، ولا تكادُ
تعرض للكَافِّ عنها .

(فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

و بين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودةُ غيرُ المسالمة .
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين^(٣) لا يعرض نلّاخر
بخير ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرِّ والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .
والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والجمار^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ
جائع لم يعرض له الأسد^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال :
إن بين البَبرِ^(٦) والأسدِ مُسالمة .

(١) فيما عدا ل : « تطلب من يعرض لها » .

(٢) فيما عدا ل « ويقصد نحوها بعينه » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « من الجنس » .

(٤) فيما عدا ل : « كالجمار » . تحريف .

(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدا ل : « والأسد » تحريف .

(٦) الببر ، بباءين موحلتين : ضرب من السباع . مغرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استينجاس وادى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger انظر المعالوف ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط وقطاً سودا مجتمعة كالحلق :
Leopard . وبدله في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هواة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والخنافس ^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً ^(٢) ، وليست تلك بمسالمة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تساقى السم وتزاق ^(٣) ، [و ^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود صالح ^(٥) .
والأسود ربما جاع في جونة الحواء فأكل الأفعى ^(٦) وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الرائحة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد .
وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية ^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذى فى إبرة العقرب)

وزعم [لى] بختيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذى فى إبرة

== والأسد ، ففى طبعه « عداوة الأسد . والظفر بينهما سجال » كما فى الورقة ٤١ من قسم الحيوان فى مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفى الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (اللبر) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الخنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبر هو صاحب المسالمة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . سم : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما فى ل .

(٢) ل : « يألف بعضا » .

(٣) تساقى : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيما عدل : « وتزاق » بتاوين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود صالح : الذى سلخ جلده من الأسود . فيما عدل : « بين ضرب من الحيات وأسود صالح » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فياً كل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر التون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق فى (٤ : ٣٠٣) . وانظر

لأكل العقارب ما مضى فى (٤ : ٣٠٣ من ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فإني الأرض أحدُ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أعاجيب العقرب)

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى ، لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها ١٠٩
من ذوات الذرّو والإنسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السمك
والضبّ والخزيرة ^(٣) ، في كثرة الخناييص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حتفها في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغن
وإن وقت الولادة ، أكلن ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا
خرقنه ^(٧) خرّجن منه وماتت الأم .

وقد يطأ الإنسان على العقرب وهي ميتة ، فتفترز إربتها في رجله ،
فيلقى الجهد [الجاهد] وربما أمرّضت ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذرّو ، والذرا ، والذرة : الذرية . فيما عدل : « الدر » بدال مهملّة وراء ،
تحريف . والإنسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .

(٣) فيما عدل : « والخزير والضب » وفي ل : « ويبيض الضب والخزيرة » وكلمة
« يبيض » في ل مقحمة ، كما أن الوجه فيما عدل تأخير « الخزير » عن « الضب » .
وأنظر التنبيه التالي .

(٤) الخناييص ، يتوّنن بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخزير . ط .
هو : « الخناييص » صوابه في ل ، سم .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) :
« ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرّقته » بالثاء .

قال : وفي أشعار اللغز قيل في أكل أولاد العقرب بطن الأم ، [وأن عطبها في أولادها] :

وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملُها حينَ تغطبُ^(١) .
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أتق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه رأى العقرب عياناً وأولادها يخرجن من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها نقطٌ سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت ، إن كانت العقرب تلد من فيها فأخلق بها أن يكون تلافحها من حيثُ تلدُ أولادها !] .

(العقارب القتالة)

والعقاربُ القتالةُ تكون في موضعين : شهْرزُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائل التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم تذكر عقارب نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشكون فيه - من شهْرزُور ، حين حوِّصِرَ أهلها ورُموا بالمجانيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شهْرزُور ، حتَّى توالدت هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، سم ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تغلب : تهلك . ط ، هـ : « ويحيى حملها » . سم وأصل نهاية الأرب : « وينسى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهْرزُور : كورة بين إربل وهمدان . فيها عدل : « شهْرزُور » .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صغار تجر أذنابها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) وللجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) المجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبية ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القوم » تحريف .

(لغز في العقب)

[ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بكرة مضبورة مقمطرة مسيرة كبر أن تنال فتمر ضاً^(١)
 بأشوس منها حين جاءت مدلة لتقتل نفساً أو تصيب فتمر ضاً^(٢)
 فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قضا^(٣)]

(استخراج العقارب بالجراد والكراث)

قال : والعقارب تستخرج من بيوتها بالجراد : تشد الجراد في طرف
 عود ، ثم تدخل الجحر ، فإذا عاينتها تعلق بها ، فإذا أخرج العود خرجت
 العقب وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هاني فأخبرني أنه كان يدخل في جحرها حوط
 كراث^(٤) ، فلا يبق منها^(٥) عقب إلا تبعته .

(السنة الحيات والأفاعى)

وَأَسِنَّةُ الْحَيَاتِ كُلُّهَا سَوْدٌ . وَأَسِنَّةُ الْأَفَاعَى مُجَرٌّ ، إِلَّا أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ .

(١) البكرة : الفتية من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا .

(٤) الحوط ، بالضم : القضيبي من النبات . فيما عدا ل : « عود » .

(٥) فيما عدا ل : « يبقى فيه » .

(جرّارات الأهواز)

وسنذكر عقارب الشتاء وعقارب الحر^(١) . وكل شيء من هذا الباب ،
ولكننا نبدأ بذكر جرّارات الأهواز^(٢) .

ذكروا^(٣) أن أقتلها عقاربُ عسكر مُكرّم ، وأنها متى ضربت
رجلاً فظن أن تلك العضة عضّة نملة ، أو وخزة شوكة^(٤) ، فنال من اللحم
تضاعف ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضر به .

وهي لا تدب على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولا تدب على المسوح^(٦) ،
وما أكثر ما تأوى في أصول الآجر الذي قد أخرج من الأتاتين^(٧)
[ونضد في الأناير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يروون أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع]
اللسعة أن يُحجم ، وكان الحجام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثنایاه
ربما فصلت ، وجلد وجهه ربما تبطل^(١٠) . من السم الذي يرتفع إلى فيه ،

(١) ل : « وعقرب الحيران » .

(٢) ط : « حیات الأهواز » س : « حوايات » صوابهما في ل ، هـ .

(٣) فيما عدا ل : « ذكروهم » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وخز شوكة » .

(٥) الغفر ، بالفتح : زفير الثوب ، وأصل معنى الغفر الزغب والشعر القصير . فيما عدا ل :
« عفن » تحريف .

(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المعرب ٤٦ .

(٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدا ل : « الأساس » .

(٨) الأناير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام .
والهري ، بالضم : بيت كبير ضخيم يجمع فيه طعام السلطان .

(٩) فيما عدا ل : « تعالج » بالناء ، وذلك لسقوط كلمة « موضع » .

(١٠) تبطل ، من البط ، وهو الشق . ومنه المبطة للبضع . فيما عدا ل : « وجلدة » وفي ط ،

سمه : « تنظف » هـ : « تنظف » صوابهما ما أثبت من ل .

بمَصَّتْهُ وَجَذَبَتْهُ مِنْ أَذْنَابِ الْحَاجِمِ ^(١) . حَتَّى عَمِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ قُطْنٍ ، خَشَوْا بِهِ تِلْكَ الْأَنْبُوبَةَ . فَإِذَا جَذَبَ بِمَصَّتِهِ ^(٢) فَارْتَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ بَحَارِ الدَّمِّ أَجْزَالًا مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ ، تَعَلَّقَتْ بِالْقُطْنِ ، وَلَمْ تَنْفِذْ إِلَى فِيهِ ^(٣) . وَالْقُطْنُ لَيْسَ بِمَا يَدْفَعُ قُوَّةَ الْمَصِّ ^(٤) . ثُمَّ وَقَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حَشِيشَةٍ فَوَجَدُوا فِيهَا الشِّفَاءَ !

(من أعاجيب العقرب)

وَمِنْ أَعَاجِيبِ مَا فِي الْعَقْرِبِ أَنَّا وَجَدْنَا عَقَارِبَ الْقَاطِلِ يَمُوتُ بَعْضُهَا ٦١٠ عَنْ لَسَعِ بَعْضٍ ، ثُمَّ لَا يَمُوتُ عَنْ لَسَعِهَا شَيْءٌ غَيْرَ الْعَقَارِبِ . وَنَجِدُ الْعَقْرَبَ تَالِسَ إِنْسَانًا فَيَمُوتُ الْإِنْسَانُ ، وَتَلْسَعُ آخَرٌ فَيَمُوتُ هِيَ . فَذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا كَمَا تَعْطَى تَأْخُذُ ، وَأَنَّ لِلنَّاسِ أَيْضًا سُمُومًا عَجِيبَةً ^(٥) وَلِذَلِكَ صَارَ بَعْضُهُمْ ^(٦) إِذَا عَضَّ قَتَلَ .

وَمِنْ أَعَاجِيبِهَا أَنَّهَا تَضْرِبُ الطُّسْتَ أَوِ الْقَمَقِمَ فَتَخْرُقُهُ ^(٧) . وَرَبَّمَا

(١) الحَاجِمُ : جَمِيعُ مَحْجَمٍ ، وَهِيَ الْآلَةُ الَّتِي يَجْمَعُ فِيهَا دَمُ الْحَاجِمَةِ . فَيَأْخُذُ عِدَا لُ : « أَجْنَابِ الْحَاجِمِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) فَيَا عِدَا لُ : « بِمَصِّهِ » .

(٣) لُ : « فِيهِ » .

(٤) فَيَا عِدَا لُ : « لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ قُوَّةِ الْمَصِّ » .

(٥) فَيَا عِدَا لُ : « غَرِيبَةً » .

(٦) أَيْ بَعْضُ النَّاسِ . فَيَا عِدَا لُ : « بَعْضُهَا » .

(٧) الطُّسْتُ ، بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ : إِنَاءٌ مِنْ آتِيَةِ الصَّفَرِ . فَيَا عِدَا لُ : « الطُّسْتُ » بِالشِّينِ .

وَفِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ : « طُسْتُ مَعْرَبٌ طُشْتُ بِالْمَعْجَمَةِ . وَفِي الْمَغْرِبِ أَنَّهَا مَوْثِقَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ :

وَتَعْرِيهَا طُسُ . وَخَطِيٌّ فِيهِ لِأَنَّهَا مَعْرَبَةٌ ، وَطُسٌ تَخْفَفُ مِنْهَا أَوْ لَفَةٌ فِيهَا . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ :

طُسْتُ عَرَبِيَّةٌ وَأَصْلُهَا طُسُ ، وَهِيَ لَفَةٌ طِيٌّ ، لَفَةٌ أَبْدَلَتْ إِحْدَى السِّينَيْنِ تَاءً لِدَفْعِ ثِقَلِ

التَّضْعِيفِ . وَرَدَ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : طِيٌّ تَقُولُ طُسْتُ وَغَيْرَهُمْ يَقُولُ طُسُ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ :

لَصَبْتُ فِي لَصٍ . وَالْحَاقُّ أَنَّ الطُّسْتَ وَالطُّسَّ عَرَبِيَّانِ ، وَأَمَّا الطُّشْتُ بِالشِّينِ فَهِيَ اشْتَرَكَتْ

فِيهِ الْاِثْنَانِ . وَانْفَرَدَتْ الْفَارْسِيَّةُ بِلَفْظِ : « تُشْتُ » . انْظُرْ اسْتِثْنَانِ ٨١٤ ، ٨١٥ .

٣٠٢ . وَالْقَمَقِمُ : قَمَرٌ فِي ٣٧ . فَيَا عِدَا لُ : « وَالْقَمَقِمُ » مَعَ الْوَاوِ . (٢)

ضربته فتثبت فيه إربتها ثم تنصل حتى تبين منها^(١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا ينقره طائر بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره^(٣) . فإن كان قد أكل منه قتله مأكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات^(٤) .

والبحرئون والعطارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال ليأكل منه اليسير فيموت .
والبال سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً^(٥) .

(أعاجيب لسع العقرب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموت الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع^(٦) بعض الناس ، فتموت هي ، ولا ينال الملسوع منها من

(١) تبين : تنفصل . وضير : تبين « للابرة . ط ، سمه : » يبين « تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجمهوري : ليست بعربية . وأقول :

أقرب مأخذها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الخراشيف :

(A kind of large scaly fish) والبال من الحيوانات الببونة التي تعيش في الماء ،

وهو باللاتينية : Balaena وبال يونانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليلٌ ولا كثير . ويزعم العوامُّ أن ذلك [إنما] يكون لمن لست أُمّه عقرب^(١) وهو حَلٌّ في بطنها .

وقد لست عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالجُ . وقصةُ هذا المفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طياراتٌ وجراراتٌ ، ومعقّاتٌ ، وخضرٌ ، وحرٌّ .]

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سمومُ العقارب بأسبابٍ : منها اختلافُ أجناسها ، كالجرّارة وغيرها ، ومنها اختلافُ الثّوب كفرّق ما بين جرّاراتِ عقارب شهرزور^(٤) وعسكر مُكّرم .

وتختلف مَصْرَةُ سمومها على قدر [طباعِ الملسوع .] ويختلف قدر سمومها على قَدَر [مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٥) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتّح منافسه^(٦) ، وعلى قدر ما تُصادفُ عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٧) وعلى قدر لَسَعَتِهَا^(٨) في أولِ الليل عند خروجها من جُحرها [بعد أن

(١) ط ، هـ : « العقرب » .

(٢) فيا عدا ل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان العربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيا عدا ل : « طيبينا » تحريف .

(٤) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . وبدلها في ل : « رامهرمز » وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٥) فيا عدا ل : « صادف » .

(٦) فيا عدا ل : « فهُي تفتّح منافسه » تحريف .

(٧) فيا عدا ل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٨) فيا عدا ل : « لسمها » .

أقامت فيه شتوتها [. وأشد من ذلك أن تسلم أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه يومها^(١) .

قال ماسرجويه^(٢) : فذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضرب من العلاج يُفقد عنه إنسان ولا يصلح أمر الآخر^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثمامة عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي بختيشوع ابن جبريل^(٤) ، وسلمويه ، وابن ماسويه : « إن الذباب إذا دلك به^(٥) موضع لسعة الزنبور سكن » . فلسعني^(٦) زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حقا قاضيا^(٨) ولولا هذا العلاج لقتلك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فان ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٣) والعقد .

(٥) (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين

النصوص . والقاتل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان

سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده .

ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات

الأطباء (١ : ١٣٨ — ١٤٤) والقفطي ٧٢ — ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والعقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » وصوابه في سائر النسخ والعيون والعقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حقا غاضبا » تحريف .

(حُجَجُ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك هم إذا سقوا دواءً فضرَّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرَّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تجِدُ ما تجد ! فلولاً ذلك العلاجُ كنتَ السَّاعةَ
في نارِ جهنم .

وقيل لي — وقرأتُ في كتاب الحيوان — : إنَّ ريحَ السَّذابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فألقيتُ على [وجوه] الأفاعي جُرَّزَ السَّذابِ ^(١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقَلِ ^(٢) .

فلو قلت لهم في هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غيرُ الأفاعي . وهذا باطلٌ .
الأفاعي نوع من الحيات . وكلهم قد عمَّ ولم يخص .

(ما يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقارب وهذه الدَّبَّابَاتِ ^(٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] تَكْمُنُ في الشتاء [لاتأكلُ شيئاً في تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شيء من الهمَّج والحشرات مما لا يتجرَّك
في الشتاء] إلا النملَ والذَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما تثبتُ حياته مع تركِ الطعام .

(١) البُرْز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهي الحزمة من القوت ونحوه . فيما عدل :
« نور السذاب » .

(٢) البَقَلُ من النِّبَاتِ : ما ليس بشجر .

(٣) الدَّبَّابَاتِ : التي تدب من الحيوان ، أي تمشي على هيئة . فيما عدل : « الذببابات »
تعريف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

والعقرب ثماني أرجل ^(١) وهي حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد ^(٢) .

(أثر الرضيع في الرضيع)

ومن عجيب سم الأفاعي ما خبرني به بعض من يخبر شأن الأفاعي ^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترع] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها ^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع . فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب ^(٥) وكان مرور السم في تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها في لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة الرضيع تشرب النبيذ فيسكر ^(٦) عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشي ^(٨) فيعتري الرضيع الخلفة ^(٩) . فلذلك يختار ^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعاجم والمختصص (١٦) : (١٨٩) .

(٢) أي الذي يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك في (٤ : ٢٣٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرني » وبإسقاط : « به » وفيها عدا ل : « بشأن الأفاعي » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) وفيها عدا ل : « عجب » تحريف .

(٧) وفيها عدا ل : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشي : استطلاق البطن . واسم الدواء المشي ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل

صاحب اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشي » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشي من وجع بختلتي وحقوي

انظر اللسان ، (حثل . مشي) . وفيها عدا ل : « يمشي » يقال أمشاء الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه إذا اختلف إلى المتوضأ .

(١٠) وفيها عدا ل « تختار » .

الحكمة لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقراءة ما بين اللبن والدَّم ،
فصار ذلك السمُّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد
أعان أيضاً على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيفَ عليه .
فاشتدَّ جزعه^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خير له من أن تُفَسَّلَ
له خصيةٌ زنجبي عرقٍ — وكانت ليلة غمقة^(٥) — فلما سقوه قطب^(٦) ،
فقليل [له] : طعم ما تأجد^(٧) ؟ قال : طعم قُرْبَةٍ جديدة .
وخبرني محمد وعليُّ ابنا بشير ، أن ظئراً سليان بن ريش^(٨) لسعها
عقربٌ فملأت الدنيا صرخاً ، فقال سليان : اطبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) قال :

(١) البريئة : السائلة المعافاة . فيما عدا ل : « البرية » بالتسهيل .

(٢) ل : « وهموا » .

(٣) ل : « أبو عبيد » صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ١٠٣) .

(٤) كذا في ل و عيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدَّ جزعه » .

(٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدا ل : « هميقة » تحريف . وفي عيون ،

الأخبار (٢ : ١٠٣) : « ومدة » والومدة مثل الغمقة .

(٦) قطب : زوى ما بين عينيه .

(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً ل عيون الأخبار .

وكلمة : « له » ساقطة مما عدا ل .

(٨) ط ، هـ : « دباس » . س : « رباس » وأثبت ما في ل .

(٩) هذه الكلمة ليست في ل .

(١٠) فيما عدا ل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فَاتَوْهُ بِعَقْرٍ لَا وَاللَّهِ إِنْ يُدْرَى ^(١) : أَهِيَ تِلْكَ أَمْ غَيْرُهَا ؟ فَأَمَرَ بِهَا فَأُمْسَكَتْ
فَقَالَتْ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ وَاللَّبَنِ ^(٢) فَأَبَى وَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا ، فَلَسَعَتْهَا فَعُشِيَ عَلَيْهَا
١١٣ وَمَرِضَتْ [زَمَانًا] وَتَسَاقَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا . فَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :
يَا بَجَانِينَ ! لَا وَاللَّهِ إِنْ رَدَّ عَلَيَّ رُوحَهَا إِلَّا اللَّسْعَةُ الثَّانِيَةُ . وَلَوْلَا هِيَ لَقَدْ
كَانَتْ مَاتَتْ ^(٤)

بَاب

القول في القمل والصَّوَاب

وسنقول في القمل ^(٥) والصَّوَاب ما وجدنا تمكينًا مِنَ القول ^(٦) ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذَكَرُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الصَّبَّانَ ذِكْرَةَ الْقَمَلِ

(١) فَمَا عَدَا لَ : « وَاللَّهِ مَا نَدْرَى » .

(٢) يُقَالُ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ ، وَنَشَدْتُكَ اللَّهَ وَبِاللَّهِ : أَيْ سَأَلْتُكَ وَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، يَتَعَدَّى
إِلَى الْمُفْعُولِينَ بِنَفْسِهِ ، أَوْ إِلَى الثَّانِي بِالْبَاءِ . فَمَا عَدَا لَ : « نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِاللَّبَنِ »
وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

(٣) فَمَا عَدَا : لَ « فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهَا » .

(٤) جَاءَ الْقَمِيرُ حَتَّى بَعْدَ (لَوْلَا) عَلَى أَصْلِهِ . فَالْقَاعِدَةُ أَنَّهُ إِذَا وَلَّى لَوْلَا مَقْصُرَ فَحَقَّهُ أَنْ
يَكُونَ ضَمِيرُ رَفْعٍ ، نَحْوُ : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . وَبِمَعْنَى قَلِيلًا لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَا
خِلَافًا لِلْمَبْرُودِ وَأَنْشَدَ الْقُرَّاءُ :

أَيْطِيعُ فَيَتَنَا مِنْ أَرَاقِ دِمَائِنَا وَلَوْلَا لَمْ يَمْرُضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنَ
انْظَرِ الْمَعْنَى (لَوْلَا) وَاللَّسَانَ (٢٠ : ٣٥٩ س ١٢) . لَ : « بَعْدَ » يَدُلُّ « لَقَدْ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) الْقَمَلُ ، بِالْفَتْحِ ، وَاحِدَتُهُ قَمَلَةٌ . وَأَمَّا الْقَمَلُ ، جَالِظٌ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ الْمُفْتَوَحَةُ ، وَهُوَ
الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهُوَ الصَّغَارُ مِنَ الْجُرَادِ ، أَوْ صَغَارُ الذَّرِّ ، وَقِيلَ دَوَابُّ
صَغَارٍ مِنْ جِنْسِ الْقُرَادِ ، لِأَنَّهَا أَصْفَرُ مِنْهَا ، تَرْكِبُ الْبَعِيرِ عِنْدَ الْهَزَالِ . وَقِيلَ الْقَمَلُ
قَمَلُ النَّاسِ . وَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقُرَأَ الْحَسَنُ : (وَالْقَمَلُ) . مِنَ الْآيَةِ ١٢٣ فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ الْبَحْرِ (٤ : ٣٧٣) .

(٦) لَ : « بِأَوْجُزِ مَا يُمْكِنُنَا مِنَ الْقَوْلِ » . وَهِيَ نَصَانٌ مُتَعَارِضَانِ .

والقمل إنانها ، وأن القمل من الشَّكل الذي تكون^(١) إنانته أعظم من ذكرورته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبزاة . فجعل البزاة في الإناث .

وليس فيما قال شيء من الصواب والتَّسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته في الشَّبُوط^(٤) ، حين جعله كالبلغل ، وجعله مخلوقاً من بين البني [والزَّجر^(٥)] .

والقمل يعتري من العرق والوسخ ، إذا علاهما ثوب ، أوريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم .

(أثر الشعر في لون القملة)

والقملة تكون في رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) الزرارة : جمع زرق ، بضم الزاي وفتح الراء المشددة ، وقد جمعته المعاجم على زراريق . فما عدل : « الزرارة » . وفي ل : « الزرارة » وهذه محرفة . وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامية في مصر يسمون باده . قال الزبيدي : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً في النيل » Barbus . والشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp . فيما عدل : « من البني » تجريف . وانظر ما سبق في (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذي يشير إليه الجاحظ .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صفار الحرشف . وأجمع زجور . يتكلم به أهل العراق قال ابن دريد : ولا أحبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون^(١) ، وكالحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحرّة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلَةٌ^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري^(٧) الخضرّة دود البقل ، وجرادم وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بنى سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تسود^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة أو بعير أو طائر ، أو حيّة .

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبّلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

- (١) الخفيفة : ما فيها لوان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابها في هـ .
- (٢) في اللسان : « التهذيب : الخفيف من الحبال ما كان أبرق » بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء .
- (٣) الأشمط : ذو الشمط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .
- (٤) فيما عدا ل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .
- (٥) السكّلة ، بالضم : بياض وحرّة .
- (٦) تعود : تصير . والعرب تقول : عاد فلان شيخاً ، وهو لم يكن قط شيخاً ، يمتنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدا ل : « فتكون بيضاء » .
- (٧) ط ، سمه : « تعتر » . وفي هـ : « يعتري » وأثبت ما في ل .
- (٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرّة بنى سليم في (٤ : ٧١) .
- (٩) فيما عدا ل : « يسود » بالياء .
- (١٠) فيما عدا ل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الوسخُ والعرق ،
والخوم ، إلا ثيابَ المجذمين^(٢) فإنهم لا يَقمَلون .

وإذا قَلَّ إنسانٌ وأفرطَ عليه ذلك ، زأبَقَ رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، فمَوَّتَنَ^(٥) .

وقال أبو قطفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذُرُّ القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايةكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذُرُّ القملَ الفُساء^(٨) .
فأما ثمامةُ فخذثنى عن يحيى بن خالد البرمكى ، أن شَيْثِينَ يُوَرِّثَانِ القملَ :

(١) فيما عدا ل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجذم ، ومجنوم ، ومجذم : إذا تهافتت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجنومين » : وأثبت ما في سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبَقَ رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأبق مطلى بالزئبق . والعامة تقول
مزبق » . وفي المعرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » . ه : « ريق »
سمه : « زئبق » تحريفان . ل : « زبق » عامية .

(٤) فيما عدا ل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأبَقَ رأسه فمَوَّتَنَ ، أي فسأت القمل . يقال موتت الدواب : كثُر فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ من ١٣) . ط ، ه : « فينتشر » . سمه : « فنتشر » صوابهما
في ل .

(٦) في البخلاء ٩٥ : « أبو قطفة » وساق هذا الخبر . وذكره أخوين ، هما الطليل ويابى
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذُرُّ : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١١ من سورة الشورى . ل :
« بذر » وفي البخلاء : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « بذر » وانظر التنبيه السابق . ط ، سمه : « الفا » بدل « الفساء » صوابه في
ل ، ه والبخلاء .

أحدهما الإكثار من التين اليابس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا أُلقي على
المجمرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَمَلِ الطباع ، وإن تنظَّف وتعطرَّ وبدَّل الثياب^(٣) ،
كما عَرَض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذناً رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذن لهما فيه^(٤) ولولا أنهما كانا
في حدٍّ ضرورةٍ لَمَا أُذِنَ لهما فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .
فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عمرُ على بعض بني المغيرة من
أخواله ، قميصَ حريرٍ ، فعَلَّاهُ بالدِّرَّةِ^(٦) ، فقال المغيرةُ : أو ليس
عبد الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحرير ؟ قال : وأنت مثلُ عبد الرحمن ؟
لا أمَّ لك !

-
- (١) في تذكرة الأنطاكي : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي
المعتمد : « واليابس جيد للمبرودين ... وهو يولد القمل » . ط ، سه : « الإكثار
في اللبس » هـ : « من اللبس » صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « اللبس » بحرفة
عن « البلس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر باليمن .
- (٢) المجمرة والمجر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » سه : « على
المجر » . وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .
- (٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .
- (٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح
البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعني القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيته عليهما في غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في
قميص من حرير ، من حكة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .
- (٥) فيما عدل : زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .
- (٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة السلطان التي
يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشى .

وبراغيثهم نوعان : الأَبْجَل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سمو ذلك الجنس على شبيه بما حكى لى ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكى ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذى يعرض له الطيران فيستحيل بقاً ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهداً ، وكانت لها^(٥) بليّة أخرى : وذلك أن الذى تُسمّره البراغيث لا يسترخ إلا أن يقتلها^(٦) بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهم إذا صرّن عشرين كان أهون عليه من أن يكنّ إحدى وعشرين^(٩) . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها

(١) التسلم : السلامة . فيما عدا ل : « التسلم » .

(٢) سمه ، هـ : « الأَبْجَل » تحريف . ل : « الأَبْجَل » وأثبت ما فى ط .

(٣) البق : البعوض ، وقيل هى دويبة مثل القملة حمراء منتنة الريح تكون فى السرر والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف فى مصر . فيما عدا ل : « البرد » تحريف .

(٤) سمه : « إن الدعاميص » والكلمتان ساقطتان من ل . سمه : « فصارت فراشا » ل ، إذا انسلخت فراشا .

(٥) فيما عدا ل « له » تحريف . والصمير للبراغيث .

(٦) كلمة « لا » ليست فى ل ، س . وفى ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » وفى س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدلك . ل : « بالفرك » . وفيما عدا س : « والقتل » بالذات .

(٨) فيما عدا ل : « السرير » .

(٩) فيما عدا ل : « أن تكون أحدا وعشرين » تحريف .

نَنَنْتَ يده^(١) وكانوا ملوكا ، ومثل هذا شديدٌ عَلَى مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قُمَصَ الحرير الصَّيْنِيِّ ، وجعلوها طويلةَ الأردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشع من الكذب ، ويتقزَّز منه — أنهم رأوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قَمَلًا كان قمله مستطيلا ، في شبيه بخلقة الديدان الصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضَ لأَيُوبَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حين كان امتَحَنَ بتلك الأوجاع حتى سُمِّيَ : « المَبْتَلَى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جَرَبٌ ، وأنه تَطَلَّى بالمرْتَك^(٥) والدَّهْن ، ثم دخل الحَمَامَ فرأى قَمَلًا كثيرا ، يخرج من تلك الجُلْب^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأننت »

بدل « ننت » وهما لفتان يقال : نَنَنْ ، وَنَنْ ، وَأَنْتَنْ .

(٢) الأردان : جمع رَدَن ، بالضم ، وهو أصل السِّم ، وأما مقدمه ، أو السِّم كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والجاحظ ليث كناني . انظر ترجمته في الوفيات .

(٥) المَرْتَك ، هو المرادسانج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كمقعد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضا

« مَرْتَج » بالهم . قال صاحب القاموس : « معرب مُرْدَد » لكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرْتَك » والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبه ، كقرفة ، وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء .

وخبّرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ بمصر ،
وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتّحَ بها فتحةً في بعض جسده ، في الجلد ،
فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القميص^(١) قملة .

(قمل الحيوان)

والقمل يسرعُ إلى الدّجاج والحمام ، إذا لم يغتسلْ ويكنّ نظيفَ البيت^(٢) .
و[هو] يعرض للقرود ، ويتولّد من وسخِ جلد الأسير وما في رأسه^(٣)
من الوسخ . ولذلك كانوا يضجّون ويقولون : أكلنا القدّ والقمل^(٤) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجّ الملبد هو
هذا . وقال الشاعر :

ياربُّ ، ربَّ الراقصاتِ عشيّةً بالقومِ بين منى وبين ثبير^(٥)
زُحفِ الرّواحِ قد انقضت مُناتُهُمْ يحملنَ كلَّ ملبّدٍ مأجورٍ^(٦)

(١) كذا في الأصل ، وهو هنا ل : وأراها : « الفتح » .

(٢) فيما عدا ل : « إذا لم يغتسل ويكنّ نظيف البيت » تحريف .

(٣) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .

(٤) القد . بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما عدا ل : « أكلني » .

(٥) الراقصات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا

أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .

(٦) زحف ، بضمّين : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أى

عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمننة كالقوة وزنا ومعنى . والملبد : أراد به

الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف الرواح » . س : « وجف » صوابه في ل . وفيما

عدا ل : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرَّرتَ بالجلهتينِ من سُرْبِ^(٢)
[جماعة من القطا وغيره ، واحدها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن
الحجاج^(٣)] .

من شعري كالغليل يُلبَّدُ بالـ * قملٍ وما مارَ من دمٍ سَرَبِ^(٤)
١١٤ والعتر عتر النَّسيك يخفر بالـ * بُدْنٍ لِحِلِّ الإحرام والنَّصْبِ^(٥)
وقال أمية بن أبي الصلت :

شاحينَ أباطهم لم يزرعوا تَفَثًا ولم يسألوا لهم قِلا وصِبانًا^(٦)
ويروى : « لم يقرَّبوا تَفَثًا » . قال الله عز وجل : ﴿ مُنَّم لَّيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب
منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجا غيره .
فسأت أسفا عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ — ١٠٦) وزين .
الأسواق ٧٦ — ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، هيئة تصغير فرق : موضع بهامة . وفيما عدا ط : « الغريف » ولم أجده .
وفي المنجم : « العريق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحرفتموز
دماؤها . ط ، ه : « من شرب » سم : « شرب » صوابهما في ل . والسرب بضمسين
وبإسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ من ٣٩) .

(٣) في الأصل — وهو هنا ل — « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحجاج
ورفعهم أصولهم بالدعاء .

(٤) الغليل : القوت والنوى والعجين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، ه :
« كالتليل » وأثبت ما في سم . والسرب ، بفتح الراء وكسرها : السائل .

(٥) العتر ، بكسر : ما عتر أي ذبح . والعتر أيضا الصنم يعتر له . وفي اللسان والقاموس .
أن النسكية الذبيحة . ولم أجده بالنسيك . و « يخفر » هي في ل : « يخفر » وفي ط ، ه :
« مجل الأحران » وفي سم : « مجل الأحران » صوابهما في ل .

(٦) شاحين ، من شحا الرجل فاه شحوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع
الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحي أباطهم » تحريف . والتفت : التشتت . وفي
اللسان : « قال أبو منصور : لم يفسر أحد من اللغويين التفت كما فسر ابن شميل ،
جمل التفت التشتت » . قلت هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَقَمُّمُهُ^(١) . وما أَقْلَ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذَ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسٍ وَسِدْرٍ^(٣) ، وشيئاً من ضَنْجٍ ، فيجعله في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يغرق^(٥) ويدخله الغبار ، ويخْمُ فيقَمَل .

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل . فكان ذلك العمل^(٦) يَقْلُ معه القمل .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عُجْرَةَ^(٧) : « هل آذاك هَوَامٌ رَأْسِكَ ؟ ! » .

(تعبير هوازن وأسد بأكل القرة)

وقال ابن السكبي : عُيِّرَتْ هَوَازُنُ وَأَسْدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحمي فيه شعر يحتاج به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : النبق البري . فَمَا عَدَا ل : « وسرو » تعريف . وفَمَا عَدَا ل أيضاً : « أن نأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجعله في أصول شعره » .

(٥) فَمَا عَدَا ل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعنى تلييد الشعر . سَمِه : « وما كان » تعريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في

ل . وفَمَا عَدَا ل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو كعب بن عجرة بن عدى ، وهو صحابي ، وفيه نزلت الفدية ، وقد أخرج ذلك في

الصحيحين من طرق ، منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ،

عن كعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر

والقمل يهاث على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين ... » .

مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع

وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرة ، بالضم . وفَمَا عَدَا ل : « الحرة » تعريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل المين كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بمِخْنَى وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَّكَاءِ^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :

ألم تر جَرَمًا أُنْجِدْتَ وأبوكم مع الشعر في قصِّ الملبَّدِ شارعٌ^(٥)
إذا قُرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سوى القمل إني من هَوَازِنِ ضَارِعٍ^(٥)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض المُعْقِلِيَّين ، ومررٌ بأبي العلاء [المُعْقِلِيَّ] وهو يتفلى ،

فقال :

(١) أي هوازن وأسد ، عنى أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، ص : « وهو

سويق القمل » ه : « وهو شواء القمل » وأثبت ما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « سيط ذلك الشعر يدمك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتل الصحة ،

فإن معنى سيط : خلط . والدمك : التقى من الدقيق . ولكن النظر إلى التشككة السابقة

يقضى بأنها محرفة . وهي على الصواب الذي أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير اليابس المالك سوء حال . قال الكهيت :

ففيث أنت للضركاء منا بسيلك حين تشجد أو تغور .

ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدا ل : « الصوكاء » تحريف .

(٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، ه : « وأنجدت » تحريف . وفيما عدا ل : « وابن

بجزة » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .

(٥) فيما عدا ل : « إذ امرأة جاءت لقول صوابه في ل واللسان . وفي ص : « شوا القمل »

وه : « شواء » صوابهما في ل ، ط واللسان .

وإذا مررت به مررت بقانصٍ متصيدٍ في شَرَقَةٍ مَقْرورٍ^(١)
 للقملِ حولَ أبي العلاءِ مَصَارِعُ^(٢) من بينِ مقتولٍ وبينَ عقيرٍ^(٣)
 وكأنهنَّ لدى خُبُونٍ قميصه فذئ وتوأمُ سَمسمٍ مَقشورٍ^(٤)
 صَرَجَ الأناملِ من دماءٍ قَتيلِها حَنَقَ عَلَى أُخْرَى العَدُوِّ مُغِيرٍ^(٥)
 وقال الحسنُ بنُ هانئٍ ، في أيوبَ ، وقد ذهبَ عني نسبُه ، وطالما
 رأيتهُ في المسجدِ :

مَنْ يَنْتَأ عَنْهُ مَصَادُهُ فَمَصَادُ أَيُوبَ ثِيَابُهُ
 تَكْفِيهِ فِيهَا نَظَرَةٌ فَتَعَلَّ مِنْ عَلَقَ حِرَابُهُ^(٥)
 يَا رَبُّ مَحْتَرَسٌ بِحَبِّ نِ الدَّرَزِ تَكْنُفُهُ صُؤَابُهُ^(٦)
 فَاشِي النُّكَايَةِ غَيْرَ مَعْلُومٍ إِذَا دَبَّ انْسِيَابُهُ

(١) الشَّرَقَةُ : المكان الذي يشرق فيه في الشتاء . والمَقْرور : الذي أصابه القُر ، بالضم ، وهو البَرَد . فَمَا عَدَا ل : « في شرقه مَقْرور » صوابه في ل والحماسة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحتى هذا البيت أن يكون ثانياً للأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المعقور . فَمَا عَدَا ل : « ما بين مقتول » وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الحماسة وديوان المعاني .

(٣) الخبون : جمع خبن ، وأصل الخبن : خياطة الثوب لتقليصه . فَمَا عَدَا ل : « جيوب » والجيب : طوق القميص . وفي الحماسة : « لدي دروز قميصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قميصه » . والفرد : ديوان المعاني : « فرد » . والتوأم : المزدوج . وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرًا كان أو أنثى ، أو ذكرًا مع أنثى . سر : « معشور » محرف .

(٤) الفرج : المصبوغ بالحمرة . فَمَا عَدَا ل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجرى ل والحماسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تعل : من اللعل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والحراب : جمع حرب . ص : « جرابة » تحريف .

(٦) فَمَا عَدَا ل : « محترز » والمحترس والمحترز بمعنى . والخبن : خياطة الثوب لتقليصه =

١١٥ أو طامري وائب لم يُنَجِّهِ عَنْهُ وَثَابُهُ^(١)
[الطامري : البرغوث ثم قال] :

أَهْوَى لَهُ بِمَذَلِّ الْغَرَّيْنِ إَصْبَعُهُ نِصَابُهُ^(٢)
لَهُ دَرَكٌ مِنْ أَخِي قَنَصَ أَصَابِعُهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار في القمل)

وفي الحديث أن أكل التفاح ، وسُورَ الفأرة ، وَبَذَ القملة .
يورث النسيان^(٤) .

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث [الغم] والنسيان .

وتناول أعرابي قملة دبَّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطن إبهامه وسبأته ، فقيل له : ما تصنعُ وبلك [بحضرة الأمير] ؟ ! فقال :

= وأراد به الموضع . والفرد : موضع الخياطة وفيه يخبئ القمل والصبان ، ولذلك يقال

لها « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفي اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز

الثوب . أي أن الزئبر هو الأهداب التي تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المحاجم أن

« الدرز » فارسي معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » في الفارسية :

الشق الذي خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up

أنظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزي » الفارسية بمعنى الخياط ، وهي أصل :

« ترزي » في العامية المصرية . س : « يجير الرذن » هـ « يجير الرذن » ط : « يجيب الرذن » .

وأثبت ما في ل . وفي س : « تكشفه صوابه » تعريف .

(١) ل فقط : « لم يفته » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت في ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والفريين : مثنى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدا ل : « بمزلق » .

تعريف . وفي ط فقط : « ما بين أصبعيه » صوابه في سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدا ل : « من أبي قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث في ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والفدغ شدخ الشيء الأجوف . فيما عدا ل : « فزغها » .

(٦) فيما عدا ل « قتل » وفي ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاؤها ؟ يعني جلدتها وقشرتها .
وكل وعاء [فهو] خِرْشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا الخلع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطر بل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُصرة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضع خمارين ،
فرأى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحاب قمار ونَزْد [ونبيذ] ، فبعث في آثارهم [فردوا] وقال لنا^(٨) :
أشتهي أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقمارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليعاً كثير
البعث متبرداً » . انظر البيان (١ : ٨٩ — ٨٠) . وروى عنه خبراً في البخله
١٠٦ . وذكره صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، سم .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهمله في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « ويأبى
أهل البصرة ولا يجوزون بغداد في آخره الذال المعجمة » .

(٤) الخلع هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قطر بل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب
إليها الخمر ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الراء ، ولكنه ضبط قلم لانس .
وانظر المغرب ٢٧٣ .

(٦) النُصرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به المجنون والمريض ، سميت نُصرة
لأنه ينشر بها عنه ما خاومه من الداء ، أي يكشف ويرال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فما عدل : « تنزه » .

(٧) تطافروا : تَوَاطَبُوا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تطافروا » بالطاء المعجمة .
تطافروا القوم عليه وتظافروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « فرأينا ناساً قد
تطافروا في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، سم : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا نَحَتَ^(١) النَّرْدَ قطعةً لَبَدَ ، وإذا فصوص النَّرْدِ من طين ، بعضه مسوّد وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محكّكة ، وإذا بعضهم يتكى على دَنّ خال^(٢) وتحتهم بَوَارٍ قد تَسَرَّتْ^(٣) . قال : فينا هو يضحك منهم إذ رأيت قملةً تدب على ذيله ، فتغفلته وأخذتها^(٤) فرأى وقد تناولتُ شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ قلت : دَوَيْبَةً دبت على ذيلك من ثياب هؤلاء . قال : وأى دابة هي^(٥) ؟ قلت : قملة . قال : أرنيها ؛ فقد والله سمعتُ بها ! قال : فتعجبتُ يومئذ من المقادير^(٦) كيف ترفع رجالاً في السماء ، وتحطُّ آخرين^(٧) في الثرى !

(١) التخت ، في المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب : لم يذكروا غير ذلك . وبعيد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذي يوضع فوقه النرد . وجاء في معجم استينجاس ١٣٩٥ في تفسير (تَحْتِ نَرْدُ) أنه لوح يتخذ للعب النرد : A board for playing at nard . وأراد ، جعلوا قطعة اللب بدلاً من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) الدن سبق تفسيره في ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكى » على دن حان « محرف .
(٣) البواري : جمع بارية بتشديد الياء ، وهي الخصير المعمول من القصب ، فارسيته (بواري) . انظر لسان والعرب واستينجاس ٢٠٦ . فيما عدال : « بواري » وهي لغة ضميعة . انظر سيبويه (٢ : ٢٨٨) والجمع (٢ : ٢٠٥ — ٢٠٦) تسرت : انتشرت ، يقال تنسر الحبل وانتسر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شيء . فيما عدال : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتعلقت فآخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، سم : « كيف ترفع رجالاً في السماء وتحط آخر » ومثله في ه ، لكن فيها : « وتحط آخري » ، وأثبت ما في ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقردُ يتغلى ، فإذا أصاب قملةً رعى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوام يعجبهنَّ [صوتُ] قضع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيتُ مرةً أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسةٌ بين يديه ، وزوجها يحلثها وهي تغلى جيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبابتها عدةً قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشدختها به ، فسمعتُ لها فرقةً ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذةٌ في هذه الفرقة .
والمباشرةُ أبلغُ عندها في اللذة . قلت : فما تكرهُ مكانَ زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يعجبُ بذلكَ لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

-
- (١) ط فقط « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » سمه : « في فيه » وأثبت ما في ل .
(٢) قال أبو عبيد : القضع ضمك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قضع القملة .
فما عدل : « وضع القمل » تحريف .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بنالا » .
(٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تغلى ثوبها » .
(٦) ط ، هـ : « علي ظفر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، سمه .
(٧) فإما عدل : « لها » .
(٨) سمه : « وقعة » .
(٩) ل ، سمه : « ما منعها » ... الخ .
(١٠) هو الرماح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة .
بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان يفخر بحده ظالم ،
كما في البيت الأول من الأبيات التالية . وكذا في قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) : =

- ١١٦ سَقَتْنِي سَقَاةُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافُهَا فِي الْكُؤَاكِبِ ^(١)
وَأَنَّ بَأْعْلَى ذِي النُّخَيْلِ نَسِيَّةٌ يَسِيرْنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ ^(٢)
يَشْلُنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُسْمَةٌ كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعُقَارِبِ ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوثُ أسودُ أحْدَبُ نَزَّاءٌ ^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشي
[صرفاً] .

وبما قال بعضهم : دَيْبُهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مَنْ عَضَّهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجدى (ظالم) وأمى حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العمام
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجمجم
ولإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما فى ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبها لابن ميادة .

- (١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيّة : مصغر نسيوة ، وأراد بالتصغير
تحقيقهم . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أحملياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الأحمر ، ومنه قول الراعى :

هن الخرائر لا ببات أحمرة سود المهاجر لا يقرآن بالسود

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيّة » وهى فى هـ : « لسنه » تحريفان . ط ، هـ :
« فعمشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفى س : « سر راعياً
أشداد المناكب » هذا الإهمال والتحريف .

- (٣) شالت العقرب بذنبها : رفعته . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
تفسير هذا المعنى شرح الأنبارى للمفضليات ص ٤٧ — ٤٨ . هـ : « دسمة »
تحريف . وسمر : جمع سمراء . فيما عدل : « سم العقارب » تحريف .

(٤) بدله فى ل : « القول فى البرغوث » .

(٥) نزاء : وثاب . نزا ينزو : وثب .

وليس ذلك بدبيب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو ملزق على النطع^(١) بجلد جنب النائم^(٢) ؟ ! ولكن البرغوث خبيث ، فمتى أراد الإنسان^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى على ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظن من لا علم عنده أنه إنما يمشي تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع . ولو كان الباب يكبر حتى يكون لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

ليلُ البراغيث عثاني وأنصبي لا برك الله في ليل البراغيث^(٦)
كأنهنَّ وجلدى إذ خلونَ به أيتامُ سوء أغاروا في مواريث^(٧)

-
- (١) النطع ، بالسكسر : بساط من الأديم ، أى الجلد .
(٢) ط ، هـ . « بجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٣) فياً عدل : « الإنسان » .
(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » وبإسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما فى ل .
والكلام من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .
(٥) ل : « ولو كان الباب يكثره حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .
(٦) عناه : أنصبه وجشمه العناء . س ، هـ : « عياني » تحريف . وفى ط : « أعياني » ، أعياء : أعجزه . وأثبت ما فى ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .
(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على القوم وينهب مالهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا . ط ، س : « قضاة سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فياً عدل « المواريث » وأثبت ما فى ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لروضة من رياضِ الحزنِ أوطرفَ من القريةِ جرد غيرُ محروث^(٢)
للنَّورِ فيه إذا مجَّ الندى أريجُ يشفى الصداعَ ويشفي كلَّ ممغوث^(٣)
أَملا وأحلى لعيني إنْ مرتُ به

من كَرخ بغدادَ ذي الرُّمانِ والثَّوْثِ^(٤)

الليلُ نصفان : نصفٌ للهمومِ فما أَقضى الرُّقادَ ، ونصفٌ للبراغيثِ

أَيَّتُ حينَ تُساميني أوائلُها أنزو وأخلطُ تسبيحاً بتغويثِ^(٥)

(١) المشنط ، بفتح العين والثين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التار
الظريف الحسن الجسم . ولم أجده له ترجمة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عدا ل :
« محمد بن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم
البلدان (٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بنى سدوس ، وهي أخصب قرى اليمامة . وقد جعلها مصغرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « للقرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ،
عنى أنه قليل النبات . فيما عدا ل : « جود » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدا ل : « محلوث » بالدال ، محرفة .

(٣) الثور ، بالفتح : الزهر . والممغوث : المحموم . فيما عدا ل : « وينفى كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشفى الصداع وينقى » بالقاف .

(٤) أملا : تمهيل أملا ، أى أكثر ملأ ، أى أتم منظرًا وحسناً ، وهو ماليّ العين إذا
أعجبك حسنه وبهجته . فيما عدا ل : « أحلى وأملى » والمعجم : « أمل وأحل » واللسان :
« أحلى وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحل » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
اللسان : « الكرخ : سوق ببغداد نبطية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . فيما عدا ل : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أنب ، وأقفر . والتنويث : أن يصيح : واغوثاه !
استغاث واغوث بمعنى ط : « أروء أخلط » هـ : « أنزو أخلط » صوابه في ل ،
س والمعجم واللسان .

سُودَ مَدَّالِيحُ فِي الظَّلَامِ مُؤْذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء . وتعجيبها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعِضُنِي بِنِغَادِ أُنَى بِالْبِلَادِ غَرِيبُ
وقال آخر^(٢) :

وَإِنَّ أَمْرًا تَوْذِي الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ لَذَلِيلُ^(٣)
أَلَا رَبُّ بَرْغُوثٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا بِأَبْيَضِ مَاضِي الشَّفَرِ تَيْنٍ صَقِيلِ^(٤)

وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرْغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي^(٥)

يَقْلُبُنِي فَوْقَ الْفَرَّاشِ دَيْبِيَهُ وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبِينٍ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفضليات (١ : ٢٧) البيت ١٢ . طبع المعارف (. وفي المعجم : « مدالج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » . قال ابن منظور : « المؤذن ، بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي يولد ضاريا . نقلته من حواشي ابن بري » . مشبوث : مأخوذ . ثبت الشيء : علقه وأخذه . وفي اللسان : « بمشوث » مشبوث : مستخرج .
(٢) فيما عدال : « وقال آخر » .

(٣) ل ، سمه : « إن أمرأ » بالخرم . فيما عدال : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملقيا على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما عنى أظفاره . وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، سمه على البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعدى . أعداه الأمير علي ظالمه : اقتصر له منه ، ونصره ، وأعانته .

(٦) الدبيب : المشي الضعيف على هيئة . فيما عدال : « وبينه » تحريف .

(٧) جعل الجاحظ البيتين التاليتين في البراغيث ، لكنه جعلهما في سياق ص ١٣١ في القردان ، وقال : « وبمضمم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل !

ألا يا عبادَ الله مَنْ لَقِيْلَةً إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شَدَّ مُغِيرُهَا^(١)
فلا الدينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
وقال يزيد بن نُبَيْه الكِلَابِيُّ^(٢) :

أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْهُ وَقَلَّ رُقُودُهَا^(٣)
فِي أَيْلَتِ شَعْرَى هَلْ أَرُورَنَّ بِلَدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا أَوْ بَاشُهَا وَسَيِّدُهَا^(٤)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ مُضْمَرٍ تُطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خَدُودُهَا^(٥)
وَهَلْ أَرَيْنَ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَرْضُهَا وَوُفُودُهَا^(٦)
تَرَاظُنْ حَوْلِي كَلِمًا ذَرَّ شَارِقُ^(٧) بَغْدَادٍ أَنْبَاطُ الْقَرْيِ وَعَيْدُهَا^(٨)
وقال آخر :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرْعُوثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعًا شَدِيدًا كَلَدْعِ السَّكِيِّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَعَلَسَ الْمُدَّيْجُ السَّارِي بِأَسْحَارِ^(٩)
لَبْرِقَةٍ مِنْ بَرَاقِ الْحَزَنِ أَعْرُهَا فِيهَا الظُّلُمَةُ تَرَاغَى غِيبٌ أَمْطَارِ^(١٠)

(١) ط ، هـ : « أَيْ قَبِيلَةَ » صَوَابُهُ فِي ل ، سَمِعْتُ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ (٢ : ٣٠٦) وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبَعِ (١٠ : ١٧٣) . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) : « فِي أَيْلَةِ الْعِبَادِ اللَّهُ مَا لَقِيْلَةً » .

(٢) نُبَيْه ، كَذَا جَاءَ مُضَبَّوْطًا بِهَيْئَةِ التَّصْغِيرِ فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « شَيْبَةُ » .

(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وَفِيهَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ رُقُودُهَا » .

(٤) الْأَوْبَاشُ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّيِّدُ : الدَّمِيُّ . ط : « وَسَيِّدُهَا » سَمِعْتُ ، هـ : « وَسَيِّدُهَا » بِالْيَاءِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٥) الضَّمْرُ : الْإِبَالُ الضَّامِرَةُ . صَعْرًا : جَمْعُ أَصْعَرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ .

(٦) الْوُفُودُ : جَمْعُ وَفْدٍ . ط ، هـ : « وَوُفُودُهَا » وَفِي ل : « وَعَيْدُهَا » وَأَثْبِتَ مَا فِي سَمِعْتُ .

(٧) تَرَاظُنْ : تَرَاظَنَ ، يَحْذَرُ لِاحِدٍ التَّامِينَ . وَالشَّارِقُ : الشَّمْسُ . ط : « كَمَا ذَرَّ شَارِقُ » تَحْرِيفٌ . ل : « بِبَغْدَادِ » بِالذَّالِ : فِي آخِرِهِ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ ص ٣٨١ .

(٨) غَلَسَ : سَارَ فِي الْغُلَسِ ، وَهُوَ ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ .

(٩) الْبَرَقَةُ ، بِالضَّمِّ : غُلْظٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطَةٌ . وَالْبَرَاقُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ بَرَقَةٍ . أَعْرُهَا : أَسْكَنَهَا . فَيَا عَدَا ل : « أَعْدَدَهَا » تَحْرِيفٌ . تَرَاغَى : تَرَعَى مَعَ غَيْرِهَا .

غِيبٌ أَمْطَارُ : بَعْدَهَا . فَيَا عَدَا ل : « نَبَتْ أَمْطَارُ » :

أَشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُ الشَّوْلُ لَا يُخْطِي قَوَائِمَهَا بِمُذِيَةِ كَشَرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ^(٢)

وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مَنْ بَعْدَ صَلَاحِهِ مَبْعُوثٌ
حَلًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَسْأَلُ يَأْكُلُهُ الْبَقُّ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوتُ
بَيْنَ حِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَائِقَاهَا فَذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فَعَلِيهِ الدِّبَارُ وَالْخِزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَبِيثٌ^(٤) ١١٨
وَقَالَ أَبُو الرَّمَاكِ الْأَسَدِيُّ^(٥) :
تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ
بِحَنْوٍ الْغَضَا لَيْلٌ عَلَى يَطُولٍ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطنج بين العراقين ، وهم السريانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ، فيسمون العراق والخزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم الكلدانيون . ويسمون سريان ، ولقبهم سوروية ، وتسميهم العرب النبط » . ل : « به نبط » وفي سائر النسخ : « به نبط » والصواب ما أثبت . والحجاء : الذي يمتص الدماء بالخجج . ل : « حام » هـ : « حمار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها ، وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطي » مهموزة فيما عدل . والمدية : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المدية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والفتب والسرّج ، كل عود معوج من عيدانه ، والسير المكث : البطي . فيما عدل : « حثيث » والحثيث : السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي العفاء ، إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدل : « الدمار » . وفي ط ، هـ : « فقيّل لَصٌّ خَبِيثٌ » .

(٥) ل : « أخو الرماح » وفي سائر النسخ : « أبو الرماح » وفي ديوان المعاني (٢ : ١٥٠) : « وقد شكاهن الرماح الأسدى » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك قول أبي الرماح الأسدى » . وقد جمعت بين ما في النسخ معتمدا ما في نهاية الأرب . وفي المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي هـ ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليلي على يطول » .

يُورِقُنِي حُدْبٌ صَغَارٌ أَذَلُّ^(١) وإن الذي يؤذِينَهُ لَدَلِيلٌ^(٢)
 إِذَا مُجِلَتْ بَعْضُ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوَلَةٌ تَعْلُقْنَ بِي أَوْ جُلْنَ حَيْثُ أُجُولُ^(٣)
 إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثَرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلُ^(٤)
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً وَلَيْسَ لِبَرْغَوْتٍ عَلَى سَبِيلِ^(٥)
 وقال أبو الشَّمَقِقِ :

يَا طَوْلَ يَوْمِي وَطَوْلَ لَيْلَتِي^(٦) إن البراغِيثَ قَدْ عَيْشَنَ بَيْهَ
 فِيهِنَّ بُرْغَوَةٌ مُجْوَعَةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنْدَهَا بِفَقْهَتِي^(٧)
 وقال آخر :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبُ بِلَادِهِمْ وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يُحْيِي بَنُ خَالِدِ^(٨)
 تَطَاوَلَ فِي بَغْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ بِيغْدَاذَ يَلْبِثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ^(٩)
 بِلَادٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ بَرَاغِيثُهَا مِنْ بَيْنِ مَشْنَى وَوَاحِدِ^(١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يوقظنه » بدل : « يؤذِينَهُ » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدا ل : « إذا جال » تعريف . وفي ط ، س : « حول الناس فيهن » و هـ : « بعض الناس منهن » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إني سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليلته » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢) : (٣٠٦) مع تعريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشَّمَقِقِ يكثر من استعمال الألفاظ المعربة . فيما عدا ل : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت بئنها على جسدي » والقافية محرفة .

(٧) في الأصل : « لأهل الريف » والوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٨) « بغداذ » بالذال المعجمة . وانظر ما سبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(٩) فيما عدا ل : « تناثرت » وأثبت ما في ل موافقاً ما في ديوان المعاني ، وفي معجم البلدان : « تنافرت » .

ديازجة سود الجلود كأنها بغالُ بريدُ أرسلت في مذاود^(١)
وقال آخر :

أَرَقْنِي الْأَسْوَدُ الْأَسْكُ^(٢) لَيْلَةَ حَكٍّ لَيْسَ فِيهَا شَكُّ^(٣)
أَحْكُ حَتَّى مَالُهُ مَحْكُ أَحْكُ حَتَّى سِرْفِي مُنْفَكُّ^(٤)
وقال آخر :

يَا أُمَّ مَثْوَايَ عَدِمْتُ وَجْهَكَ أَتَقْذِي رَبُّ الْعُلَا مِنْ مِضْرِكَ^(٥)
وَلَذَعِ بَرغوثُ أَرَاهُ مُهْلِكِي أَيْتُ لَيْلِي دَائِمَ التَّحْكُكِ
تَحْكُكُ الْأَجْرِبِ عِنْدَ الْمُبْرَكِ^(٦)

وقال آخر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَرغوثُ يُورِّقُنِي أَحْيِيكَ الْجُلْدُ لَا تَسْمَعُ وَلَا بَصَرُ^(٧)

(١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :

« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « دِيرَّة » . ط ، ه :

« زيارة » س : « ديازجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم البلدان : « شهب البطون » . فبا عدا ل : « بغال بريد » صوابه في ل والمعجم وديوان المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع مذود ، كئبر ، وهو معلق الدابة . فبا عدا ل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود » وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالذال . شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قسما وخفما .

(٢) الأسود : تصغير أسود . سمه : « الأسود » . والأسك : الأصم . قال ابن منظور (١٢ : ٣٢٤) : « يعني البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته للبيت : « أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، ه : « منعك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعني منفك » .

(٥) ل ، ه : « رب العلى » .

(٦) أي تحكك البعير الأجرب عند مبركه .

(٧) أحيك : مصغر أحلك . والخلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يطبقوا عينا لهم بغمضها^(١)
خوفَ البراغيثِ وخوفَ عضها كأنَّ في جلودها من مَضها^(٢)
١١٩ عقاربا ترفضُّ من مرفضها^(٣) إن دام هذا هربت من أرضها^(٤)
ياربِّ فأقتلْ بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تنأ كح وهي مستديرة
ومتعاظلة^(٥) . وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوميها .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ لشيء مما يعصهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيثِ والذَّبان — أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرباته أمسُّ . فأما قملة النسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده^(٦) »
وهي تسكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت [.

(١) فيما عدال : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المض : الخرقه والألم . يقال مضه الهم والجرح وأمضه : آلمه .

(٣) ترفض : تفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدال : « ترفض » تعريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى البراغيث .

(٥) متعاظلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، بفتحيتين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مقترس . انظر استينجاس

(القول في البعوض)

حدثني إبراهيم بن السّديّ^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبّ أن يسوّى بين القحطانيّ والعَدَنانيّ ، وقال : لَسْنَا قَدُمُكُمْ إِلَّا عَلَى الطّاعَةِ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ولَا خِلْفَاءَ^(٢) وَكُلُّكُمْ إِخْوَةٌ . وليس للنّزاريّ [عندي] شَيْءٌ لَيْسَ لِلإِمَانِيِّ مِثْلُهُ .

قال : وكان يتعدّى مع جَلَّةٍ من جَلَّةِ الْفَرِيقَيْنِ^(٣) ، ويسوّى بينهما في الإِذْنِ والمَجْلِسِ . وكان شيخُ الْإِمَانِيَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَعْتَمّاً ، وقد جذب كَوْرَ عِمَامَتِهِ^(٤) حَتَّى غَطَى بِهَا حَاجِبَهُ^(٥) وكان لَا يَنْزِعُهَا فِي حَرٍّ وَلَا بَرْدٍ ، فَأَرَادَ فَتَى مِنْ قَيْسٍ - وَ [قَدْ] كَانَ أَبِي يَسْتَحْلِيهِ وَيَقْرُبُهُ^(٦) - أَنْ يُسْقِطَهُ مِنْ عَيْنِ أَبِي وَيُوحِشَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَوَجَدَ الْمَجْلِسَ خَالِيّاً^(٧) : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ شَيْئاً لَيْسَ يُخْرِجُهُ مِنِّي إِلَّا الشُّكْرُ وَالْحُرِّيَّةُ^(٨) ، وَإِلَّا الْمَوَدَّةَ وَالنَّصِيحَةَ ، وَلَوْلَا مَا أَعْرَفُ مِنْ تَقَرُّزِكَ وَتَنْطُشِكَ^(٩) وَأَنَّكَ

-
- (١) تقدّم تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٤٢٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « إِبْرَاهِيمُ السَّنْدِيُّ » .
 (٢) ل : « اللَّهُ وَالْخِلْفَاءُ » .
 (٣) جَلَّةٌ : جَمَاعَةٌ . فِيمَا عَدَا س : « جَلَّةٌ مِنْ جَلَّةِ الْفَرِيقَيْنِ » . وَالْجَلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْعِظَمَاءُ ذَوُرِ الْأَخْطَارِ .
 (٤) الْكَوْرُ ، بِالْفَتْحِ : الدَّارَةُ مِنْ دَارَاتِ الْعِمَامَةِ . هـ : « كَوْرَةٌ » س : « كُرَةٌ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل ، ط . وَالْوَاوُ مِنْ : « وَقَدْ » لَيْسَتْ فِي ل .
 (٥) ط فَقَطْ : « حَاجِبُهُ » بِالْإِفْرَادِ .
 (٦) يَسْتَحْلِيهِ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ : يَخْلُو بِهِ وَيَنْفَرِدُ . ل : « يَسْتَحْلِيهِ » بِالْمُهْمَلَةِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي هـ ، س : « وَيَسْتَقْرِبُهُ » بَدَلُ : « وَيَقْرِبُهُ » .
 (٧) ط ، « وَوَجَدَ الْمَجْلِسَ خَالِيّاً » هـ ، هـ : وَوَجَدَ الْمَجْلِسَ خَالِيّاً صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .
 (٨) الشُّكْرُ : عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ .
 (٩) ط ، هـ : « وَإِلَّا مَا أَعْرَفُ » تَحْرِيفُ التَّقَرُّزِ : التَّنَطُّسُ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ الدَّنَسِ . وَالتَّنَطُّسُ : التَّقَدُّرُ وَالتَّقَرُّزُ . ط : « تَمَزُّزُكَ وَتَنْطُشُكَ » هـ : « وَتَقْدَرُكَ وَتَنْطُشُكَ » هـ : « تَمَزُّزُكَ وَتَنْطُشُكَ » وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل . وَكَلِمَةٌ : « تَقْدَرُكَ » فِي هـ صَحِيحَةٌ .

متى انتهت على ما أنا مُلقية إليك^(١) لم آمن أن تستغشي^(٢) ، وإن لم تظهره لى . إن هذا اليماني إنما يعتم أبداً ، ويمدُّ طُرّة العمامة^(٣) حتى يغطّي بها حاجبَيْه ؛ لأن به داء لو علّمت به لم توالِ كله !

قال : فقال أبى : قرماني والله بمعنى كادَ ينفُضُ [عَلَى] جميع ما يبدى ، وقلتُ : والله لئن أكلت معه وبه الذى به إن هذا هو البلاء . ولئن منعت الجميع مؤاكلة لَأَوْحِشَنَّهُمْ جميعاً بعد المباشطة والمباينة^(٤) والملابسة والمؤاكلة . ولئن خصصته بالمنع [أ] و أقعدته على غير مائدتي^(٥) ليغضبن . ولئن غضب ليغضبن معه كل قحطاني بالشام . فبتُ بليلة طويلة . فلما كان الغدُ وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شئ من ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل عَلَى [ذلك] الشيخُ فقال : عندي [من هذا] بالمعينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخى هذا ، ومع ابن^(٧)] عمى هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قريتي القلانية ، فإذا بقرب الجادةِ بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافر اللحم ، وكل شئ

(١) فيما عدل : « وأنت متى انتهت إلى ما أنا ملقيه عليك » محرف .

(٢) استغشه واغتشه : ظن به الغش . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشي » وليس لها معنى إلا من استغت الرجل الجروح : أخرج غشيته أي قبحه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشئ : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .

(٤) المباينة : مفاعلة من البث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يري » تحريف .

(٦) فيما عدل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخى هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من

حوَالِيهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مَيِّتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ ^(١)
[نَتَعَجَّبُ ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ ^(٣) .

فَبَيْنَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ :
أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ بَعِيراً مِثْلَ هَذَا يَتَفَسَّخُ ^(٤) مِنْ عَضَّةِ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا]
يَكُونُ فِي جِسْمِ عَرَقٍ مِنْ عَرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ عَصَبِهِ ، فَمَا هَذَا الَّذِي
يَجْهِي فِيهِ ، وَقَذْفُهُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ
طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سُبُجٍ عَضَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلُهُ لِأَكْبَرِ
السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرَكَهُ قَتَلَ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجَيْفَةِ ، فَطَيَّرَتْ ١٢٠
الْبَعُوضَ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقُطُ ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتُ
إِذَا أَسْمَادٌ وَجْهِي ^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ بِيَدِي إِلَى شَيْءٍ
أَحْكُهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِبِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحَمَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمِلٍ ^(٨)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، ص : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » هـ :
« أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ

(٢) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ ل ، سَمِ ، هـ .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « كَثِيرٌ » بِالتَّذْكِيرِ ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) ص ، هـ : « يَتَفَسَّخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَتَسْقُطُ » .

(٧) أَسْمَادٌ : وَرَمٌ وَانْتَفِخٌ . فِيمَا عَدَا ل : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْحَمْلُ ، كَسْمَجَسٍ ، وَضَبُطٌ فِي نَسْخِ الْحَكَمِ كَمَثَرٍ وَعَلَيْهِ عِلَامَةُ الصَّحَةِ : شَقَانٌ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ

فِيهِمَا الْعَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَابُ بْنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ : وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقِي عَمَلُ الْحَامِلِ أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللَّسَانَ

(١٣ : ١٨٩)

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .

قال : والقومُ يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَضَ قوم قد قتلوا^(٣) تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسّمت ، ونكّس [الفتى] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه قد جرى بيننا في ذلك ذرٌّ^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسى خبيث ، ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !

قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يبعضون^(٥) لطلسم هناك .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ برأ وبروأ ، وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض » . وفيه أيضاً : « وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم » . سمه فقط : « فبرئت » وهما لفتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقيناً : أحاط به علماً . وهو أحد تفسيرى قول الله : (وما قتلوه يقيناً) في الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قتلوا » من القبول محرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذره من خبر أى طرف منه ولم يتكامل ، وقيل هو الشيء اليسير من القول » . فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو من قول أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترأى من حواشيه وأطرافه » فهما لفتان ، يقال ذره وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم يأنبئ للمفعول : آذاهم . البعوض . وانظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبتعضون » صوابه ما أثبت من ل .

ولو ادعى أهلُ عقر الدَّير^(١) ، المتوسطة^(٢) لأَجْمَر ما بينَ البصرة وكَشْكِر
لِكان طَلَسْمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِمَص أن فيها طَلَسْمًا من أَجَلِه لا تعيشُ فيها العقارب .
وإن طُرِحَتْ فيها عَقْرُبٌ غريبةٌ ماتَتْ من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكون [بلدةٌ] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ،
أو دعوة ، أو طَلَسْم .

(أَلْمُ عَضَةُ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةُ)

والبرغوثُ إذا عَضَّ ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحُرْقَةِ
والأَلْمِ مَالَهُ مَدَّةٌ قَصِيرَةٌ وَلَا طَوِيلَةٌ^(٥) .

وأما البعوضُ فأشْهَدُ أن بعوضةً عَضَتْ ظَهْرَ قَدَمِي ، وأنا بقرب
كَادَةَ الْعَوْجَاءِ^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغربَ ، فلم أَزَلْ مِنْهُ
في أَكَالٍ وَحُرْقَةٍ ، وأنا أسيرُ في السفينة ، إلى أن سَمِعْتُ أَذَانَ الْعِشَاءِ .
ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو أَلْحَقَتْ بِمَقْدَارِ جَرْمِ الْجَرَّارَةِ^(٨) - فَإِنَّهَا

(١) ط : « عقر الدَّير » ه : « عقر الدَّير » صوابه في ل ، سه .

(٢) سه فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدا ل : « لرقية » .

(٤) فيما عدا ل : « وكذا » .

(٥) أراد أن أَلْمُ عَضَةُ الْبَرْغوثِ وَالْقَمَلَةِ ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعواء : موضع . فيما عدا ن :

« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، ه : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجرر أذنابها . فيما عدا : « الجرادة » بالذال ، تحريف .

وانظر ما سبق في (٣ : ٣٥٢ من ١١ - ١٣) . وفي سه : « جسم » بدل « جرم » .

أصغرُ العقارب - ثم زيدت^(١) من تضايف ما معها من الشَّمَّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شَرًّا من الدَّوْيَةِ التي تسمي بالفارسية : « دَذَه »^(٢) وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قَذُق^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي يزعمهم يقال لها^(٤) « قملة [النسر] » . وذلك أن النسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدْرِي^(٦) قال : كنت بالزُّط^(٧) . فكنت والله أَرَى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغصن^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دذه ، بدالين مهملتين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة معروفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي سمه : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو المحبة . و « جان » معناه النفس أو الروح و « قذق » بقاف مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : حبة ، أو شمس نفس قذق » ل : « بمهرجان نقذف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحالت » .

(٦) سمه « فقط » : « السندی » .

(٧) نهر الزُّط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، سمه : « بالزلف » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « على غصن » .

الأغصان ، فتقلّس^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تنفّس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمس^(٣) الرجل أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشطّر الذي يلي الطّف وباب طنج يبيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكّر ، والشطّر الذي يلي زقاق الهفّة^(٤) لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطّلسم^(٥)] .

وحدثني إبراهيم النّظام قال : وردنا [فم] زقاق الهفّة^(٥) ، في أجمّة ١٢١ البصرة ، فأردنا النفوذ فتمعنا صاحب المسلحة^(٦) ، فأردنا التأخر إلى الهوز^(٧) الذي خرّجنا منه ، فأبى علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكّاري ، فغضب على ملّاح نبطيّ ، فشدّه قِطاطاً ، ثم رمى به في الأجمّة ، على موضع

(١) تقلّس : نفّس . والقلس ، بالتحريك ، وبالفتح : القي .

(٢) فبما عدا ل : « تنفّس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطّلمس : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني ، قال الخفاجي : « لم يعرفه من يؤثّق به » وقال : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السابوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمسك من إظهار ما يخالف العادة والمنع بما يوافتها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعني الطّلمس عقد لا ينحل » . وانظر استينجاس ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهفّة ، هي في ط ، سمه : « الهبة » صوابه في ل ، ه . وقد ضبطت في ل بالكسر . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهوز ، بالفتح : من قولهم جرف هوز أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هوز أي واسع .. فبما عدا ل : « الهوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة^(١) . فصاح الملاح : اقتلنى
أى قتلة شئت وأرخنى ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ،
ثم خفت ، وناموا فى كلهم وهم سكارى^(٢) . فجت إلى المقموط ، وما جاوز
وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو ميت ، وإذا هو [أشد سواداً من الزنجى .
وأشد انتفاخاً من الزق النفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب .
فقلت : إنها [لما] لسبتته ولسعته من كل جانب لسعا على اسع إن اجتماع
شمومها [فيه] أربت على نهشة أفعى بعيداً^(٤) . فهى ضرر ومحنة^(٥) ،
ليس فيها شئ من المرافق .

(نفع العقرب)

والعقارب يأكلها مشوية من بعينه ریح السبل^(٦) ، فيجدها صالحة .
ويرمى بها فى الزيت ، حتى إذا نفسخت وامتنص الزيت ما فيها من قواها

-
- (١) المسلحة سبق تفسيرها فى ص ٣٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسى معرب ،
فارسيته (كوخ) بالقصة المائلة إلى الفتحة ، وهوبيت من قصب بلا كوة . فيما عدا ل :
« يتصل بموضع إخراج صاحب المسلحة » بحرف .
- (٢) فى اللسان : « خفت الصوت خفوئاً : سكن . ولهذا قيل للميت خفت إذا انقطع كلامه
وسكت » . والكلة ، بالكسر : سر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . فيما عدا
ل : « ثم سكت وناموا كلهم سكارى » .
- (٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن
ترضع السخلة أمها ثم تحتبس ثم تعود للرضاع . فيما عدا ل : « وما جاء وقت العتمة »
تحريف .
- (٤) ط ، هـ : « وإذا » .
- (٥) أربت : زادت ، أربى ربى . والنهش : العض . ط ، هـ : « لسعة » وهى صحيحة .
وفى اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » . وبعض اللغويين يجعل التسع خاصاً بذوات
الإبر من العقارب والزناير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أى إرباء بعيداً . بدلها
فيما عدا ل : « هذا »
- (٦) فيما عدا ل : « وهى ضرر ومحنة » .
- (٧) فى اللسان : « ریح السبل : داء يصيب فى العين . الجوهري : السبل داء فى العين شبه
غشاة كأنها نسج العنكبوت بعروق حر » . ط ، هـ : « من بعينه ریح السبل » .

خطّوا بذلك الدّهنِ المُخصّى التي فيها النّفخ^(١) - فرّق تلك الرّيح حتى تخمّص^(٢) الجِلْدَةُ ، ويذهب الوجع .

فإذا سمعتَ بدّهنِ العقاربِ فإنّما يعنونَ هذا الدّهن .

باب^(٣)

في البقّ ، والجرجس^(٤) ، والشّرّان^(٥) ، والفراش ، والأذى^(٦)

وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ

فَمَا فَوْقَهَا ﴾ قال : يريد^(٨) فنادونها .

وهو قول القائل للرجل يقول^(٩) : فلانٌ أسفلُ الناسِ وأنذلهم !

(١) فيما عدل : « الذي فيه النّفخ » تحريف . والمخصّى : جمع خصية .

(٢) خصص الجرح يخصّص غموصاً ، وانخصّص بالخاء : ذهب وزمه ، كخصّص وانخصّص بالخاء . هـ :

« ويخصّص » وهي لغة صحيحة . ط ، ص : « وتخصّص » تحريف .

(٣) بدلها في ل : « أجناس البعوض » مع إسقاط كلمة : « في » النّالية .

(٤) الجرجس ، بجيمين : لغة في القرقرس ، وهو البعوض الصّغار . ط ، هـ : الجرجس

تحريف .

(٥) الشّرّان ، بوزن كثنان : دواب مثل البعوض ، واحداً شرّانة ، لغة لأهل السّواد .

وفي التّهذيب : هو من كلام أهل السّواد ، وهو شيء تسميه العرب ، الأذى ، شبه

البعوض يفتش وجه الإنسان ولا يقص . ل : « والشّرّان » بالسّين مع ضبطها بالضم .

وفما عدل ل : « السّرار » وهما تحريف ما أثبت من القاموس واللسان (٦ : ٦٩ من

٢٣) والمخصّص (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) .

(٦) فيما عدل ل : « الأذى » بالمهملة ، صوابه في الموضعين السابقين من اللسان والمخصّص .

(٧) من الآية ٢٦ في سورة البقرة .

(٨) ط فقط : « يريد » تحريف .

(٩) فيما عدل ل : « وهو كقول القائل للرجل يقال » . وفيه تحريف .

فيقول^(١) : هو فوق ذلك ! يضع^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس^(٤) [أرزاقها] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضئوع ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى^(٥) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستو . وليس للذئبان^(٦) بالليل عمل .
إلا أنى متى يبت معى في القبة^(٧) ما صار إليها^(٨) ، وسكن [فيها] من :
الذئبان ، ولم أطردها بالعشى [و] بعد العصر ، فإنى لأجد فيها بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرّاجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السّفاة دائم طينيتها^(٩) ركب في خرطومها سكينها

(١) أى القائل . فيما عدا ل : « فتقول » ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تضع » تحريف .

(٣) سم : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » متحكة .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، ه . وبدلها في سم : « رزقها » .

(٥) فيما عدا ل : « والبعوض بالنهار تؤذى بعض الأذى » .

(٦) فيما عدا ل : « للذئاب » .

(٧) فيما عدا ل : « باتت معى في المنزل » .

(٨) ط فقط : « إليه » .

(٩) السفاة : واحدة السفا ، وهوشوك البهي والسنبل ، أو كل الشوك . فيما عدا ل :

« السفاة » تحريف ، صوابه في ل وما سبق في (٣ : ٣١٦) والآمالى (٣ : ١٢٩) .

وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أُمَيْمٍ ذَوِي هَيْبَاطٍ^(٢)
والخُمُوش : أصناف البعوض^(٣) والوغى : أصوات الملتفة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى^(٤) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجيـشـين إذا التقيا على
الحرب ، وكما تسمعُ من ضجّة السوق .
وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُترة^(٥) — لأنه لا يبتنى^(٦)
بيته إلا عند شريعة ينتابها الوحش^(٧) — فقال وهو يصف البعوض^(٨) :

- (١) هو المتنخل المذل كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكا في اللسان (٢٠ : ٢٧٧)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (٨ : ١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وعى الخُمُوش
بجانيبه وعى » بالعين المهملة . والوعى : الجلبة والأصوات . والخُمُوش ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، وأحدته خوشة ، وقيل لا واحد له ، وقيل واحدته بقعة من غير
لفظه . فيما عدل : « الخُمُوش صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرخم أميمة .
والهياط ، بالسكس : الصياح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هياط » بالموحدة ،
تحريف . وفي ط ، ه : « ذي » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَانَ لَنَا الْخُمُوشُ بِجَانِبَيْهِ لَنَا رَكْبُ أُمَيْمٍ ذَوِي لِفَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور — وهي كذلك رواية الراغب في
المخاضرات (٢ : ٣٠٦) — :

كَانَ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْتَدِمْنَ عَلَى قَتِيلٍ
وقبل البيت :

وماء قد وردت أميم طام علي أرجائه زجل اللفاظ

- (٣) فيما عدل : « والخُمُوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .
(٤) فيما عدل : « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القنرة ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : الفترة البرية يحترفها الصائد يكن فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يبنى
بها الوحش » . يقال غنى بالمسكان يبنى : أقام وأطال الإقامة . وهي مع صحتها لا تلائم
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضرٌ من غير جنِّ تروعه ولا أنسٌ ذوارثانٍ وذو زجلٍ^(١)
والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأنَّ البعوض من الماء
يتخلَّق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولدُهُ^(٤) ١٩ فإن صار
نطاقاً أو ضَحَضَحاً^(٥) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
فراشاً^(٦) وبعوضاً . وقال ذو الرُّمَّة :

وأيقنَّ أنَّ القنَّعَ صارتَ نِطافُهُ فَرَّاشاً وأنَّ البقلَ ذاوٍ وبابسٍ^(٧)
وصَفَ الصَّيْفَ^(٨) . وقال أبو وجزة^(٩) ، وهو يصفُ القانصَ
والشريعةَ والبعوضَ .

(١) أى ليس به أنس ذوارثان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المحل . والأروثان :
الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلية . ط ، س : « من كل جنِّ » صوابه فى ل ،
هـ واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدل : « بروع »
وهما وجهان . ط : « إلا ذوارثان » هـ : « دواديان » س : « دواديان » بإهمال ما يمد
الدال الأخيرة . تحريفات صوابها فى ل واللسان . والشرط الأخير محرف
فى المحاضرات .

(٢) سمه : « تتخلَّق » وفى سائر النسخ : « تتخلق » وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٣) فيما عدل : « وكيف » بالواو .

(٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « ررقاقا » وليس فى معناه
من لفظه إلا الرقاقة ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
الماء الرقيق فى البحر والودى . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح :
الماء القليل يكون فى الندير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .

(٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواس » تحريف .

(٦) القنَّع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدل : « القنَّع »
تحريف . وانظرا سبق فى (٣ : ٣٤٨ ، ٣٧١) . وتفسير الفراش فى الموضع .
الأول من الجزء الثالث لا زيب أنه لغير الجاحظ فإنه يخالف للوجه الذى استشهد به ،
وهو تتخلَّق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت فى
اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيت وقال : « والقنَّعة من القنَّعان ما جرى بين
القنَّع والسهل من التراب الكثير . فإذا نصب عته الماء صار فراشاً بابسا ، والجنع
قنَّع وقنَّعة » . وقال فى (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
البيت لذلك .

(٧) هذا فيما يتعلق بالنطاف والفراش . وإلا فهو فى صفة حر الوحش .

(٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته فى (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ تُجَارَتَهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُمْ كَالْجَرْبِ^(١)
رُمْدٌ^(٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ^(٣)
وَالْعَاذِرُ^(٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ^(٥) وَأَثَارٌ كَأَثَارِ الْجَرْبِ^(٦)
مِنْ لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسَطُ الْأَفْعَى .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةً لَمْ أَذِرْ مَا كَرَّاهَا^(٧) أُمَارِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا^(٨)
كَلٌّ زَجُولٌ خَفِقَ حَشَاها^(٩) سَتٌ لَدَى إِيْقَافِهَا شَوَاهَا^(١٠)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَيَّتْ » وَأَثْبَتَ مَا قِيْلَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٤ : ١٦٧) وَالْخِيَوَانُ (٤ : ٢١٦) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَا خُوِذَ مِنْ أَرْمَدٍ وَرَمْدَاءَ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ عَلَى لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا عَدَا لَ : « رَيْدٌ » بِأَلْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجَرْحِ . فِيمَا عَدَا لَ : « غَادِرٌ » تَصْحِيفٌ . وَفِي طَ : « كَالْجَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « رَيْدٌ » بِأَلْيَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « وَهِيَ الَّتِي تَلْبِسُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « الْغَادِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَازِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ الْيَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَا لَ : « غَوَادٌ » تَحْرِيفٌ .

(٦) طَ ، هـ : « الْحَرْبُ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي لَ ، سَمِ .

(٧) الْكَرَى : النَّوْمُ ، كَرَى الرَّجُلُ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَا لَ : « طَوَاهَا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ مُوَافَقًا لِلسَّانِ (٨ : ٣٨٩) وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمَرَامُ وَالْمَعَارِضُ : شِدَّةُ الْمَلَاحِجِ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « أَسَامِرُ » . وَأَنْظُرْ بَيْتَ أَبِي وَجِزَةَ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : الْكَثِيرُ الزَّجْلُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفِقُ الْخَشْيَ : الْمُضْطَرَبُّ الْأَحْشَاءَ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي السَّانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفُوقُ مِنْ خَلْقَةِ الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الضُّمُورِ وَالْجُهْدِ » . فِيمَا عَدَا لَ : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « يَتَقَى شَذَاهَا » . وَالشَّذَا : الشَّرُّ وَالْأَذَى .

(١٠) الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِيْقَافُهَا : أَزَادَ إِيْقَافَ عَدَدِهَا . وَأَوْفَى الشَّيْءِ : أَتَمَّهُ وَأَكْمَلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سَتٌ عِنْدَ إِتِمَامِ عَدَدِهَا . طَ : « بَيْتٌ أَيْدِهَا بِهَا سَوَاهَا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي السَّانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لَا يَطْرَبُ السَّامِعُ مِنْ غِنَاهَا حَنَانَةً أَعْظَمَهَا أَذَاهَا^(١)

(أرجل الجرادة والعقرب والتملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست : يدان ، ورجلان ، والميشاران^(٢) وبهما تعتمد إذا نَزَتْ^(٣) .

فأما العقرب فلها ثمان^(٤) أرجل . وللتملة ست أرجل^(٥) .

والسرطان ثمان^(٤) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكانه يمشي على عشر^(٦) . وعينه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج^(٧) .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرَّاَجَزُ ، وَوصَفَ حالَهُ وَحَالَ البَعُوضِ :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا مُذْ قَطُّ أَطُولَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرِ بَطِّ^(٨)
كَأَنَّمَا نَجْوَمُهُ فِي رُبُطٍ^(٩) أَيْتُ بَيْنَ خُطَلَى مُشْتَطِّ

(١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر وادها . فيما عدل : « جنانة » بالجيم تحريف .

(٢) في المخصص (٨ : ١٧٤) : « للمخلين اللذين تحت الساقين الميشاران » . فيما عدل : « الحشاوان » تحريف .

(٣) نزت : وثبت . فيما عدل : « تدب » بحرف .

(٤) فيما عدل : « ثمان » وهم لثمان صحيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من سه .

(٨) نهريط بالألف واز ، قيل كان عنده مراح للبط . فيما عدل : « لط » تحريف . وانظر ياقوت .

(٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لرباط مع إسكان الباء لا شعر . عن أنها كالثابتة لطول الليل عليه . فيما عدل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البعوض ومن التغطى^(١) إذا تَغَنَيْنَ غِنَاءَ الزُّطِ^(٢) ١٢٣
وهُنَّ مَنَى بِمَكَانِ الْقُرْطِ قَتَقَ بِوَقْعٍ مِثْلٍ وَقَعَ الشَّرْطِ^(٣)
وقال أيضاً :

إذا البعوضُ زَجَلَتْ أصواتُها^(٤) وأخذَ اللحنَ مغنَّياتُها
[لم تطرب السامعَ خافضاتُها^(٥)] [وأرَّقَ العينينَ رافعاتُها^(٦)]
كلُّ زَجُولٍ تُتَقَى شدَّاتها^(٧) صغيرةٌ ، عظيمةٌ أداؤها^(٨)
تنقصُ عن بُغيتها بُغاتها^(٩) ولا تصيبُ أبداً رُماتها^(١٠)
راحةٌ ، خرطومُها قناتها^(١١)

(١) التغطى : أن يغشى نفسه بغطاء . سم : « التغطى » ط ، ه : « التغطى » صوابها في ل .

(٢) الزُّط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :

« والقياس يقتضي فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزُّط هم حفاظ الطرق ، وهم جنس من السند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .

وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :

(Name of a despised race called Jausts in Hindustan) .

(٣) ط ، سم : « توقع مَنَى » ه « يوقع مَنَى » صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »

صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٢ : ١٤٨) ومجموعة

المعاني ١٩٦ .

(٥) أي خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .

(٧) الشذاة : الأذى والأثر ، ومثله الشذا . ط : « شدَّاتها » سم : « يتقى جذاتها »

ه : بالمهمله .

(٨) سم : « أداؤها » بالمهمله .

(٩) ط ، سم : « تنعيتها نعاتها » ه : « تغنيها نعاتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .

(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحه : ذات الريح ، والرامح : ذوالالرمح ، القناة : الريح .

وأنشدني جعفر بن سعيد ^(١) :

ظَلِمْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثٍ أَذَاهَا فَاشِي ^(٣)
 مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِمَاشٍ ^(٤) يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنِ الْفَرَّاشِ
 فَأَنَا فِي حَكٍّ وَفِي تَحَرَّاشٍ ^(٥) تَتْرَكُ فِي جَنْبِيَّ كَالْخَرَّاشِ ^(٦)
 وَزَوْجِي دَائِمَةً الْمَرَّاشِ ^(٧) تَغْلِي كَعْلِي الْمَرْجَلِ النَّشَّاشِ ^(٨)
 تَأْكُلُ مَا جَمَعْتُ مِنْ تَهْبَاشِي ^(٩) بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ ^(١٠)

وقال رجل من [بني] حِمْيَرَ ، وَقَعَ فِي جُنْدِ الثَّغُورِ :

أَنْصَرُ أَهْلَ الشَّامِ عَنِ يَكِيدِهِمْ وَأَهْلِي بِنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ ^(١١)

(١) . سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .

(٢) . التَّهَوَّاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ التَّهَوَّاشِ ، وَهُوَ الْإِخْتِلَاطُ ، عَنِ أَنَّهُ فِي أَمْرٍ يَخْتَلَطُ . فَيَا عَدَا لَ : « هَرَّاش » . وَالْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ هَرَّاشُ الْكَلَابِ .

(٣) . فَاشٍ : مَتَشَرٌّ . ط : « أَذَاهَا » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٤) . يُقَالُ لِلنَّاسِ إِذَا كَثُرُوا يَمُكَّنُونَ فَأَقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا وَاخْتَلَطُوا : رَأَيْتُهُمْ يَهْتَمُّونَ ، وَكَذَلِكَ الْجُرَادُ ، وَتَقُولُ إِنَّ الْبَرَاغِيثَ لَيَهْتَمُّ تَحْتَ جَنْبِي فَتَقْذِئِي بِأَهْبَاشِهَا . انْظُرِ اللَّسَانَ . فَيَا عَدَا لَ : « احْتِمَاش » . وَالْإِحْتِمَاشُ : أَنْ يَلْتَهَبَ غَضَبًا . وَوَجْهُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لَ .

(٥) . تَحَرَّاشٌ : تَفْعَالٌ مِنَ الْخَرَشِ ، وَالْخَرَشُ كَالْخَدَشِ وَزَنَا وَمَعْنَى ، وَشَلَّهْمَا الْخَمَشَ ، وَهُوَ مَزَقَ الْجِلْدَ وَالتَّأْثِيرَ فِيهِ بِالْأَظْفَارِ وَنَحْوِهَا . ط ، س : « فِي جَدِّ وَفِي تَحَرَّاشٍ » هـ : « فِي جَدِّ وَفِي تَحَوَّاشٍ » صَوَابُهُمَا فِي لَ .

(٦) . الْخَرَّاشُ : جَمْعُ خَرَشٍ . وَانْظُرِ التَّنْبِيهَ السَّابِقَ . ط فَقَطْ : « كَالْخَدَّاشِ » .

(٧) . الْمَرَّاشُ : الْقِتَالُ ، وَأَصْلُهُ لِكَلَابٍ كَمَا سَبَقَ .

(٨) . الْمَرْجَلُ : الْقَدْرُ . وَالنَّشَّاشُ : الَّذِي يَنْشُ ، أَيْ يَصُوتُ عِنْدَ الْغُلْيَانِ .

(٩) . التَّهْبَاشُ : تَفْعَالٌ مِنَ التَّهْبِشِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ . فَيَا عَدَا لَ : « تَهْبَاشٍ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) . التَّخَوْشُ : الْبِعُوضُ . وَنَاشٌ : فَاشِيٌّ ، شَبَّهَهَا بِالْبِعُوضِ . لَ : يَا أُمُّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ بِأَشٍ » وَفَيَا عَدَا لَ : « بِأُمِّ مَعْرُوفٍ خَوْشٍ نَاشٍ » وَلَعَلَّ الصَّوَابَ فَيَا أُثْبِتَ .

(١١) . فَيَا عَدَا لَ : « ذَاكَ حَرَصٌ عَلَى النَّصْرِ » تَحْرِيفٌ .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوَّمُوا . وَبَقِيَ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ . وَإِنْ بَذَلُوا حُرَّ الدَّنَانِيرِ كَالْجَرِّ^(٢)

باب

في العنكبوت

قال الله عز وجل : ﴿ مَثَلُ [الَّذِينَ] اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣) ﴾ . ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ . يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ إحكام الصنعة في الرقة والصفقة^(٥) ، واستواء الرقة^(٦) ، وطول البقاء ، إذا كان لا يعمل فيه تعاوُرُ الأيام^(٧) ، وسَلِمَ من جنائيات الأيدي^(٨) .

-
- (١) أرذاه : هزله وأضعفه ، وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذيني » ، تحريف .
ط : هـ « تُرْذِنِي » وأثبت ما في ل . وفيما عدل ل : « على جانب البحر » .
(٢) الفرض : جند يفترضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة .
فيما عدل ل : « فإن يك قرصاً بعده لا تعده » محرف .
(٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .
(٤) الآية ٢٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) .
(٥) الصفقة : الكشافة . ل : « الدقة » بدل « الرقة » .
(٦) ط ، هـ : « الرقة » بالفاء . سب : « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
(٧) فيما عدل ل : « إذا كان لا يعمل فيه إلا تعاوُرُ الأيام » محرف .
(٨) فيما عدل ل : « من جنات الأيدي » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الخدائي^(١) :

يزهّدني في ودّ هارونَ أنه غَدَتُهُ بِأَطْبَاءٍ مُلَعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُذْبِرًا قَفَاعَنُكْبُوتِ سُلْ مِنْ دُبُرِهَا غَزَلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونًَا يَسَافِرُ جَانِعًا وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَفْلُ^(٢)

وقال مزرد بن ضرار :

ولو أنَّ شيخًا ذَا بَيْنٍ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنُسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقُ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدُمِي مَرَارًا وَيَضْرُسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَبِنَ أَوْهُنُ عُنُسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيًا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مَنَمَسُ^(٦)

(١) الخدائي ، بضم الخاء — ويروي بفتحها — وتشديد الدال : نسبة إلى بني خدان ، وهم بطن من قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريني السعدي ، مخضرم شهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية . انظر الإصابة ٩٥ و ابن سلام ١٧٧ وابن قتيبة في الشعر ١٦٢ وقام العروس (٢ : ٣٣٣) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيها عدا ل : « الخدائي » .

(٢) فيها عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) القونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيها عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشيء الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنُس وعُنُوس وَعُنُسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والنورل والضفدع يكش كشيشا : صوت . شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهولبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنمس ، كحدث : الذي قد وقبر وأثن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس النساء منه ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بها . ل : « لظل النهار أنيا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت ^(١) جنس ردىء التديير ، لأنه ينسجُ سِترَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور ^(٢) ، ويعمله [على ظهر الأرض] خارجاً ، وتكون الأطرافُ داخلية . فإذا وقع عليه شيء مما يغتذيه من شكل الذبّان ^(٣) وما أشبه ذلك أخذهُ ^(٤) .

وأما الدقيق الصنعة ^(٥) فإنه يصعدُ بفته ويمدُّ الشعرة ناحية القرون والأوتاد ^(٦) ، ثم يسدُّ من الوسط ، ثم يهيئ اللحمية ، ويهيئ مصيدته في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به ^(٧) ، فيتركه على حاله . حتى إذا وثق بوهنه وضعفه ، غلّه ^(٨) وأدخله إلى خزانته . وإن كان جائعاً مصّ من رطوبته ورمى به . فإذا فرغ رمّ ما تشعث من نسجه .

وأكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيّد عند غيوبة الشمس .

== دانياً . وفيها عدا ل : « إذا كش نور من كزيس منمس » تحريف . ونحو هذا البيت قول الطرماح يصف وعلا :

وشاحس فاه الدهر حتى كأنه منمس ثيران الكريص الضوائن

(١) فيها عدا ل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في ه : « العناكب » .

(٢) فيها عدا ل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ ص ٢) .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيها عدا ل : « أكله » .

(٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .

(٦) فيها عدا ل : « ويمد الشعر ناحية المروق والأوتاد » .

(٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الجبل : نشب ، عن أحياني » . نشبت به :

أى علقت المصيدة به . ط ، ه : « وتنشب فيه سمه » : وتنشب ما فيه . وما في نسخة

محرف . وأثبت ما في ل .

(٨) غله : أوثقه وقيده . ل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه يتقَضُّ ويُفْسِدُ .

وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من القُرْجُوجِ ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١) محتالاً مكتمفاً .

قال : وولد العنكبوت يقومُ عَلَى النسيجِ ساعةً يولد .

قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارجِ جسده . وقال الخدائي^(٢) :

كأن قفا هارونَ إذْ قام مذبراً قفا عنكبوت سُلِّ من دُبُرِها غزلُ
فالنحل ، والعنكبوتُ ، ودود القُرْجُوجِ ، تختلف من جهات ما يقال إنه
يُخْرَجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكبِ جنسٌ يصيدُ الذُّبابَ صَيْدَ الفهود ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبابَ لَطِئَ بالأرض ،
وسكَّنَ أطرافه . وإذا وثَبَ لم يخطئْ . وهو من آفاتِ الذُّبَابِ^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذِبَابَ الناسِ .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدال : « كاسباً » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « الخدائي » سمه : « الخدائي » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبيه الأول من ص ٤١٠ .

(٣) فيما عدال : « فى جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك فى ط : « تخرج منها » بالتاء ، تحريف .

(٤) ط ، سمه : « وليست بعيون » هـ : « وليست بعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٩١) . وزاد النورى : « وثماني أرجل » .

(٥) فيما عدال : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكَلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وليس يقوم لها شيء . وهي أشدُّ من الزناير ، وأضرُّ من العقارب الطيّارة^(٢) . وفيها من الأعاجيب أنها تعضُّ الأسدَ ، كما يعضُّ الكلبُ^(٣) ١٢٥ ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وكذلك ذِبَّانُ الْكَلْبِ ، لِمَا يَغْتَنِي الْكَلْبُ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ . ولها عضٌّ مُنْكَرٌ ، ولا يبلغُ مبلغَ ذِبَّانِ الْأَسَدِ . فمن أعاجيبها سوى شدةِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أنها^(٥) مقصورة على الأسدِ ، وأنها متى رأت بأسدَ دماً من جراح أَوْ رَمَى^(٦) ، ولو في مقدار الخلدش^(٧) [الصغير] فإنها تستجمعُ عليه ، فلا^(٨) تقلعُ عنه حتى تقتله . وهذا شبيهٌ بما يُرَوَى وَيُخْبَرُ عَنِ الذَّرَّةِ ، فإن الذَّرَّةَ متى رأت بحية خدشاً لم تقلعُ عنه حتى تقتله ، وحتى تأكله .

(ولوع النمل بالأراك)

ولقد أردتُ أن أغرسَ في دارِي أراكَةً ، فقالوا لي : إن الأراكَةَ^(٩)

(١) ط : « وذباب » .

(٢) فيما عدا ل : « الكبار » .

(٣) فيما عدا ل : « الأسد » تحريف . وكلمة « ذبان » حيثما وردت في ل فهي بهذا الرسم وأحياناً تتفق معها بعض النسخ . فاكستيت إلى نهاية هذا الباب ، بهذا التنبيه .

(٤) فيما عدا ل : « من بعد » محرف .

(٥) فيما عدا ل « وأنها » والواو مقحمة .

(٦) فيما عدا ل : « متى رأت بالأسد دماً من جراح أو جرح » .

(٧) الخلدش : مصغر الخلدش . فيما عدا ل « الخلدش » .

(٨) فيما عدا ل : « ولا » .

(٩) فيما عدا ل : « الأراك » . والوجه الإفراد .

إنما تنبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عُسرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك]^(١)
 يغرَس^(٢) في جوفِ طين ، في قواصِر^(٣) ، ويُسقى الماء أيا ما . فإذا نبتَ
 الحبُّ وظهر نباتُهُ فوق الطين ، وُضعت القوَصِرَة كما هي في جوف الأرض
 ولكنها^(٤) إلى أن تُصيرَ في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالبها^(٥)
 مطالبة شديدة . وإن لم تُحفظ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .
 فعمدَتْ إلى منارات من صُفر^(٧) من هذه المسارج^(٨) ، وهي في غاية
 الملاسة واللَّين ، فكنتُ أضعُ القوَصِرَة على الترسِ الذي فوق العمود
 الأملس^(٩) ؛ فأجد فيها^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنتُ أُنقلُ المنارةَ من مكان
 إلى مكان ، فما أفلحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه التكملة من ل ، سه ، ه .

(٢) ل : « يفرق » .

(٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد

الراء . وهي وعاء من قصب يرفع فيه القمر من البواري .

(٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه التكملة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من ه .

(٥) فيما عدا ل : « تطلبه » .

(٦) فيما عدا ل : « تتحفظ » تحريف .

(٧) الصفر بالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . ه « متكرات من صفر » ، محرف .

(٨) المسارج : جمع مرسجة ، وهي التي فيها الفتيل . فيما عدا ل : « المسارج » تحريف .

(٩) فيما عدا ل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أي في القوصرة . فيما عدا ل : « فيه » والوجه ما أثبت .

(١١) فيما عدا ل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام^(٢) حذقه ورّفقه ، وتأتيه وحيلته^(٣) .

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تبيّر^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصائد^(٧) والحبال ، والخيوط التي تلتفت على ما يدخل بيدها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير — لأنها حين علمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمه ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتالت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذّر] ، والنمل ، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردى ، مشنوء الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون في المكان التّرب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحيّة ، كما بين الخنفساء والعقرب^(١٢)] .

(١) فيما عدل : « الفهود » .

(٢) انظر ص ٤١١ — ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .

(٣) يقال تأتي لماجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » وبعدها فيما عدل : « ختله » . والختل : الخداع .

(٤) فيما عدل : « جنس » .

(٥) تبيّر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل : « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .

(٦) ط فقط : « إذا » تحريف .

(٧) هـ : « المصائد بالهمز » وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصائد » محرفة .

(٨) فيما عدل : « من القوت » .

(٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .

(١٠) ل : « تلك الحيل » بجذف الباء .

(١١) المشنوء : البغيض المكره .

(١٢) للمقارب تأوى مع الخنافس وتسلمها . انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٢٥٥ .

وإنَّكَ العنكبُ^(١) هـى العوامل : [تَفْزَلُ وَتَنْسِجُ] . وَالَّذِ كُرُ [أُخْرَق] يَنْقُضُ وَلَا يَنْسِجُ . وَإِنْ كَانَ [مَا قَالِ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ حَقًّا] مَا أُغْرَبَ الْأَعْجُوبَةُ فِي ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْعَنْكَبُوتَ تَقْوَى [عَلَى النَّسْجِ] ، وَعَلَى التَّقَدُّمِ فِي إِحْكَامِ شَأْنِ الْمَعَاشِ حِينَ تُولَدُ^(٢) .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكونُ عالمةً بصناعتها ، عارفة بما يُعِيشُهَا وَيُصَالِحُهَا ، حتَّى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ إلى الدنيا ، كالفرثُوج من وَلَدِ الدجاج ، والحِسل من ولد الضَّبَّاب ، وفرخ العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجرذان ، [هـى] التى من بين جميع الخلق تدخِرُ لِنَفْسِهَا مَا تَعِيشُ بِهِ مِنَ الطَّعْمِ^(٣) .

جملة القول فى النحل^(٤)

١٢٦.

زَعَمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ خَلِيَّةً مِنْ خَلَايَا النِّحْلِ^(٥) فِيمَا سَلَفَ مِنَ الزَّمَانِ ، اعْتَلَتْ وَمَرِضَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ النِّحْلِ ، وَجَاءَ نَحْلٌ مِنْ خَلِيَّةٍ

(١) فِيمَا عَدَا ل : « العنكب » .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « يُولَد » تحريف . وَالْكَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كَلِمَةِ : « الْعَنْكَبُوت » سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) الطَّعْمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ . فِيمَا عَدَا ل : « يَدْخِرُ لِنَفْسِهِ مَا يَعْيشُهُ مِنَ الطَّعْمِ » بحرف .

(٤) ط ، هـ : « بَابُ فِي النِّحْلِ » سَمِ : « بَابُ » فَقَط . وَأَثْبَتَ مَا قَالِ ل .

(٥) ل : « مِنْ خَلَايَا الْعَسَل »

أخرى يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذى جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحل من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، والرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلسعه نحل ^(٣) الخلية التى هو حافظها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحل تجتمع ^(٥) فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعملُ الشمع ، وبعضها يعملُ العسل ، وبعضها يبنى البيوت ، وبعضها يستقى ^(٦) الماء ويصبه فى الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكر إلى العمل . ومن النحل ما يكفئه ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بكرٌ بكور اليعسوب » يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تتبعه غدوة إلى عملها .

(١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذى » ساقط من س . وفيها عدا ل : « فأقبل »

بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القم . فيها عدا

ل : « غير خليته » أي غير خلية هذا النحل الطارئ . فالمبارتان سيان .

(٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فيها عدا ل : « بينهما » أي بين الطائفتين .

(٣) ط فقط : « نحلة » تحريف .

(٤) فيها عدا ل « فأجود العسل » .

(٥) فيها عدا ل : « يجتمع » والأوفق ما أثبت من ل .

(٦) يستقى : يأخذ الماء من النهر والبر . فيها عدا ل : « يسقى » بحرف .

(٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .

(٨) يكفه : يجمعه . وفى حديث الحسن : « كفّه بخرقه » أي اجتمعا حوله . وفى الحديث :

« المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » أي يجمع عليه معيشته ويضمها إليه . فيها عدا

ل « يكف » .

(٩) الذى يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولكن للعرب وهمت فى جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي
تبنى به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .

قال : والأرضى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أرى . والأرضى في غير
هذا الموضع : التى^(٣) . وقال أبو ذؤيب :

[بأرى التى تأرى إلى كل مغرب
إذا اصفر ليظ الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب . وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله
أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :

فبسات يجمع ثم تم إلى مئى
فأصبح راداً يبتغى المزج بالسحل^(٦)
المزج^(٧) : العسل . والسحل : النقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . ه : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما في ل ، سم .

(٢) ط : ه : « أنت إلى مأبها » سم : « أنت إلى مأبها » صوابها في ل .

(٣) أى ق : النحل ، وهو العسل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، سم : « الفنا » ه : « الفنا » صوابها في ل .

(٤) ليظ الشمس : لونها . وأصل الليظ القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فسكرين) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٣) وأشعار الهذليين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب عسلاً . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار الهذليين (١ : ١١) . وقيل هذا البيت :

فجاء بها كيتا يوفى حجه نديم كرام غير نكس ولا رغل

(٦) ضمير « بات » متاخر . وفي الأصل : « فبات » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ : ٢٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، ه : « تم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثانى وكذا المخصص (٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم أب » . راداً : من الرد ، وأصله طلب الكلأ . أراد طالباً ، كما في اللسان (رد) . ه : « زادا » سم : « زاخا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفصرهما الجاحظ . فبأعدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فبأعدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم ،

(٨) السحل ، بالمهمله . والنقده : واحد النقود . فبأعدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لا يكون ذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢)، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والقرانيق، والكراكي.

فأما الإبل والحميز والبقر، فإن الرئاسة لفحل المنجمة^(٤)، ولعير العانة^(٥)، ولثور الرب^(٦). وذكرتها لاتتخذ الرقباء من الذكور^(٧). ١٢٧

و[قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً إلا فرادى^(٨) فكان^(٩) الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً.

ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحميز، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصدها وتنهض بنهوضه، وتقع بوقوعه^(١٠). واليعسوب

(١) ط، هـ : « الذي لا يجد بداً » صوابه في ل، سم. وبعد ذلك فيما عدا ل : « ولا

مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف.

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل. وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال ألفاء لتكون في جواب « أما ».

(٣) فيما عدا ل : « يتخذ ».

(٤) المنجمة : القطعة الضخمة من الإبل، وقيل ما بين الثلاثين والمائة.

(٥) العانة : جماعة جر الوحش.

(٦) الرب : القطيع من بقر الوحش.

(٧) سم : « لا تتخذ » بدل « لا ترى » بحرف ل : « فرداً » مكان « فرادى ».

(٨) فيما عدا ل : « وكان » بالواو، ويون همز.

(٩) فيما عدا ل : « والفحل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف.

(١٠) فيما عدا ل : « ويقمن بوقوعه ».

هو فخلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رئاسة اليسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والعيبر ، لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الله كره على الإناث ، والآخر لما في طباع الإناث من حب ذكورتها .

ولم تتأمر^(٣) [عليها] الفحول لكانت هي أحبها للفحول تغدو بغدوها ، وتروح برواحها .

قالوا : وكذلك الغرائيق والسكراكى^(٤) . فأما ما ذكرنا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحمير^(٥) ؛ فما أبعدهم في ذلك عن الصواب . وأما [إلحاقهم] الغرائيق والسكراكى بهذه المنزلة^(٥) فليس على ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بداً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسري الإناث وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة مافي طباعها من حب ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدا ل : « جميع الحيوان الذي يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « السكراكى » التالية ساقط من سمة .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة : « النحل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « هذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفي الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائيق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علته
 المعرفة — لم يكن للغرائيق والكراكي في المعرفة فضلٌ على الذرّ والنمل ،
 وعلى الذئب [والفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما النعم فهي أغثر وأموق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
 وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والديوك للديك ،
 حتى لا تروم^(٣) ولا تحاول مدافعتها .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجتُ في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرتُ في
 مَرْبَعَةٍ^(٥) المحلّة ، ثار إلى عِدَّةٍ من الكلاب^(٦) ، من ضخامها ، وما يختارُه
 الحُرّاس . فبينما أنا في الاحتيال لمن [وقد غشيتني] إذ سَكَنَ^(٧) سَكَنَةً
 واحدة معاً ، ثم أخذ كل واحد في شق ، كالخائف المستخفي ، وسمعت نفحة
 إنسان^(٨) ، فاتهرت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائيق والرؤساء والرقباء الرؤساء » لكن في سمر :
 « والرؤساء » . وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أي أشد حقاً وجهلاً . ط « أغر » من الغرارة وهي الغفلة وضعف التجربة . هـ :
 « أغثر » سمر : « أعثر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . عن أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) سمر : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فيما عدل : « ثار إلى من الدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكنوا » .

(٨) النعم ، محرّكة وتسكن : الكلام المنق ، الواحدة بها . ط : « نفحة » بحرف .

لَعَلَّةَ [! إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أَرَبُ^(١) ضَخَمٌ [دَوَسِر^(٢)] ،
وهو في ساجور^(٣) ، لم أَرِ كلباً قط أضخم منه . فقلت : إنهن إنما أمسكن
عن الثباح وتسترن^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لاتتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عباد بن صهيب^(٥) ، عن عوف بن أبى جميلة^(٦) ،
عن قسامة بن زهير قال : قال أبو موسى^(٧) : « إن لكل شيء سادة
[حتى إن للنمل سادة^(٨)] . فقال^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .

وهذا تخريج^(١٠) ، ولا ندري ما معنى ما قال أبو موسى^(١١) في هذا .

١٢٨ ولو كان اتخاذه الرئيس من النحل ، والكراكي ، والغرائق ، والإبل
والحمير ، والثيران^(١٢) ، لسكثرة ما معها من المعرفة — لكانت القروء ،
[والفيلة] والذئب ، والثعالب ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولابد من
طبائع وصنعة .

(١) أَرَب : من الزبب ، وهو كثرة الشعر وطوئه .

(٢) دوسر : ضخم شديد .

(٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .

(٤) فيما عدل : « فعلت أنهن إنما سكنن عن الثباح واستترن » .

(٥) عباد بن صهيب البصري ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعمش ،

وكان قديراً ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن

الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر الكلبى : مات قريباً من سنة اثنتى عشرة

وما بين . لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ — ٢٣١) .

(٦) عوف بن أبى جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٧) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .

(٨) هذه التكلفة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .

(٩) فيما عدل : « وقال » .

(١٠) تخريج : أى تأويل وتفسير . وفيما عدل : « يخرج » محرف .

(١١) فيما عدل : « ولا يدري » ويعله في سمه ه : « ما معنى أبى موسى » .

(١٢) فيما عدل : « والبقرة » .

والحام يَزْجَلْنَ من لُولُوة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّاتٌ وِبَغْدَادِيَّاتٌ^(٢) ، وهنَّ جَمَاعٌ من هاهنا وهاهنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناس من الملحدين ، وبعض من لا علم له بوجود اللغة وتوسّع العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحى - فقالوا : قد علمنا أن الشمع شيء ينقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى بيوت العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط الترنجيبين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨)

(١) لُولُوة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ م ٣) . يزجلن : يرسلن على بعد .

ط ، هـ : « يزجل » سم : « توصل » بالإيهال ، صوابهما ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من هاهنا ومن هاهنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجيبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجيبين » :

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگبین »

تأويله العسل المندى ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و« انگبین » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذى جاء في قول الله : (وأزلنا عليكم المن والسوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجيبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فسرت الكتب القديمة الترنجيبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير سافج ،

ولأنما هو إفراز صمغى حلوا لبعض النبات . كما في معجم القرن الثمشرين :

A sweet Juice or gum got from many trees . والمن عبرى الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في النسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ — ٣٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على

الأرض » هو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق بعسل » و« إذا حيت الشمس كان

يذوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، سم : « وآثاره » . هـ : « وآثراته » صوابها ما أثبت من ل .

[خفي^(١) . وكذلك العسل^(٢) أخفى وأقل^(٣) . فليس العسل بقيء ولا رجيع^(٤) ، ولا دخل للنخلة في بطن^(٥) قط^(٦) .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فَيَكْشِفُ السُّخَاءَ لِلنَّاسِ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(٧) ۞ .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٨) والأشجار إذا تمازجت^(٩) — كما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(١٠) ما نجد في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(١١) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل أنبياء ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ۚ وَزَعَمُوا أَنَّ الْخَوَارِيزِيَّ كَانَ نَبِيًّا ۚ وَلَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيزِيِّ^(١٢) ۚ . [قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على الخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجيع : التجو والروث وذو البطن . ط فقط : « الرجيع » وما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحدين ، وما بعده رد الملاحظ عليهم .

(٣) الآيات ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » هـ : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » محرف .

(٦) فيما عدل : « يقدر » .

(٧) هو أحمد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدل : « ابن حائك » تحريف .

وقد رجمت في ل : « حايط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رُبَّكَ إِلَى النَّحْلِ ، ولم يخص الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . وإلا تكونوا مسلمين فلم تجعلوا^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل !؟

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : « يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ » فالعسل ليس شراباً ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحول بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يحى منه الشراب . وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رعيناه وإن كانوا غضاباً
فزعوا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

١٢٩

ومتى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم تجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة « وإنما » ساقطة من هـ ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) هو معاوية بن مالك ، موعود الحسكاه ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٢٣) ،

والرواية فيها : « إذا تزل المياه » .

(٦) س ، هـ : « تسقطه » . صوابه في ل ، ط .

وَمَنْ^(١) حَمَلَ اللَّفْظَ عَلَى هَذَا الْمَرْكَبِ ، لَمْ يَفْهَمْ عَنِ الْعَرَبِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً .
وهذا الباب هو مفتخرُ العربِ في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) . . وقد
خاطبَ بهذا الكلام أهلُ تِهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كِنانة^(٤) .
وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكلِّ صَمْتَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٍ
ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعنَ عليه من
هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حَدَّثَ عَنْ] سفيان الثَّورِيّ ، قال حَدَّثَنَا أَبُو طُعْمَةَ^(٦) عَنْ بَكْرِ
ابنِ مَاعِزٍ^(٧) ، عَنْ ربيع بن خُثَيْمٍ^(٨) قال : « ليس للمريضِ عندى دواءٌ
إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « وَمَنْ » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأشباهه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنعه جائز .

(٤) ضواحي كِنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « ضاحية مضر بخالفون لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواح . انظر اللسان (١٩ : ١١٤)
س ١٧ — ١٨) . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طُعْمَةَ الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ، حدث عن مولاة ، وعنه ابن أبيه وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، عن روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع ابن خيثم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، ويونس ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال المعجل : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨٦) .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ١٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أي الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .

[وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشي ، كفى : الدواء المسهل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم ، وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف : وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١ : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني ، من بطن من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير الجلي ، وعلى بن نعمان ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابن يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطانية عثمان ثلاث سنين بقرين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٦ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ — ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن فضالة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روي عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك بن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٣٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكملة من ل ، س .

(٦) هذه التكملة من ل ، س . والحديث صحيح ، رواه ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عز ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٣٤ .

(٧) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . بحرف .

(٨) ل : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال ^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِيتَ ^(٢) له الحمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليجعل شفاءه ^(٣) في رجز ، وإنما جعل
الشفاء في اثنين : في القرآن والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي ^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري ^(٥) : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال ^(٧) : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال :
اسقه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك .
اسقه عسلا ! فسقاه فبرأ الرجل » ^(٨) .

قال : والذي يدل على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يخرج

(١) فيما عدل : « قال » يكون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال دواد — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقتادة وبكر
ابن عبد الله المزني وحديد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تنج
العروس (١٠ : ٣٥٩) واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خدرة بضم الخاء —
ابن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استسفر يوم
أحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيها بعدها . روى حديثا كثيرا ، ولم يكن من
أحداث الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس
وستين . الإصابة (٣١٨٩ والمعارف ١١٦) .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفي . ومثله برى . فيما عدل : « فبرأ » . وهو حديث صحيح . رواه البخاري
(١٢٣ : ٧) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ « أن المعونات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات ^(١) .

(نفع العسل)

وَإِذَا أُلْقِيَ فِي الْعَسَلِ اللَّحْمُ الْغَرِيضُ ^(٢) فَاحْتَاجَ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ شَهْرٍ أَخْرَجَهُ طَرِيًّا لَمْ يَتَغَيَّرْ ^(٣) .

وَإِذَا ^(٤) قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِنْ اسْتَدَارَ كَمَا يَسْتَدِيرُ الرَّبْقُ ، وَلَمْ يَتَفَشَّ ^(٥) ، وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِالْأَرْضِ [وَالتُّرَابِ] فَهُوَ الصَّحِيحُ . وَأَجُودُهُ الذَّهَبِيُّ .

وَيَزْعُمُ أَصْحَابُ الشَّرَابِ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا شَرَابًا قَطُّ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَعَ لِمَا يَرِيدُونَ ، مِنْ شَرَابِ الْعَسَلِ الَّذِي يُنْتَبَذُ بِمَصْرِ ^(٦) . وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ تِجَارَةُ شَرَابٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ أَيْسَرَ مِنْهُمْ .

وَفِيهِ عَجُوبَةٌ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَهُ إِلَّا بِمَاءِ النَّيْلِ أَوْ كَدَرَ مَا يَكُونُ . وَكَمَا كَانَ أَوْ كَدَرَ كَانَ أَضْفَى . وَإِنْ عَمِلُوهُ بِالصَّافِي فَسَدَ .

(١) الانبيجات ، هي المريات . قال الخليل : « الأنبيج حل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، يحرف الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الانبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأرج والإهليج ونحو ذلك مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استنبجاس ١٠٤ وادى شير ١٥٠ وانظر المعرب ٤٣ .

(٢) الغريضة الطير . فيما عدا ل : « متى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدا ل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدا ل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشي ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاعده رقيق فتشى فيه . ل : « لم يتفش » وضبط بالنون الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاشي زوال الانتفاخ من نحو الزق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « ينبذ » وما صحیحتان . وسمى ينبذاً لأنه ينبذ في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يغور فيصير مسكراً .

وقد يُلقَى العسلُ على الزَّبيب ، وعلى عصير الكَرَم^(١) فيجودها .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون كلَّ شيء حلواً ، فيقولون : كأنه العسل^(٣) . ويقال : هو معسل اللسان^(٤) . وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثَّرَيَّامِ صديقك مالكا^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة^(٦) ، فقال : ﴿ مَلَّةٌ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾^(٧) فاستفتح^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدا ل : « الخمر » .

(٢) فيما عدا ل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، سم .

(٤) ل : « ويقولون هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحينة ، والشفح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٣ : ٣٢٦) مع بيت قال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أمسته شمالك

وأشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣) من (١٣) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدا ل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير ..
 وذَكَرَ الخمر والعسل فقال : « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
 مُصَفًّى » فكان هذا ضرباً من التفصيل^(٢) ، وذكرها في مواضع أخر^(٣)
 فنفي عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا
 وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٤) فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفصيل^(٥) .

باب

(القول في القراء)

يقال : « أَسَمَحُ مِنْ قُرَادٍ » و : « أَلْزَقُ مِنْ قُرَادٍ »^(٦) و : « مَاهُوَ
 إِلَّا قُرَادٌ [شَفَرٌ^(٨)] » . وقال الشاعر^(٩) :

- (١) وفي نعتهما ووصفهما « ساقط من ل .
- (٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، سه بعده : « من التفصيل » تحريف .
 والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
- (٣) ذكرها ، أي الخمر ، وفي الأصل : « ذكرها » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي
 الآية ٤٧ من الصفات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من
 الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »
 في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
- (٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، ويفتحها ، مع
 ضم الياء فيهما .
- (٥) هـ ، سه : « التفصيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
- (٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديميري .
 والميداني (١ : ٣١٩) .
- (٧) وذلك لأنه يمرض لاستاجمل فيلزم بها كما يلزم النمل بالخصي . الميداني (٢ : ١٧٩ — ١٨٠) .
- (٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
- (٩) هو الحصين بن القعقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين :
 شاعر ذكره الأمدى في المؤلفات ٨٧ . وفي النقاظ ٦٨١ أنه الحصين بن القعقاع بن
 معبد الدامري : وأنشد له شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني إبيكر على بني تميم .
 وقيل هذا البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) :

جزى الله عني بحريرا ورمطه بنى عهد عمرو ما أعف وأمجدا

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم . وهم يمنعون جارهم أن يُقرّداً^(١)
[السنوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين الكمّون^(٣) .
وقال الخطيئة^(٤) :

لعمرك ما قرّادُ بني كليب إذا نزع القرّادُ بمستطاع^(٥)
قال : وذلك أن الفحلَ يمنعُ أن يُخطمَ^(٦) . فإذا نزعوا من قرّادته^(٧)
شيئاً لئلاّ لذلك ، وسكنَ إليه ، ولأنّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقى الخطامَ
في رأسه .

(١) الألس : الحيانة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « أصله الولس » . وهذه
المسادة واوية وهمزية . هـ : « هو السمن » محرف . هـ ، سمه : « لا ألس » محرف
أيضاً . وروى في اللسان (٢ : ٣٥٢) والمختص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » .
وفي المختص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجار أن يتقرّدا »
ضوايه في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرّب » . والسنوت كسنور لغة فيه .

(٣) قيل السكون يمانية ، وقيل ثبت يشبه السكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل التثبث .

(٤) البيت من قصيدة له في الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بني رباح وبني كليب من بني
يربوع . وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهري للأخطل » .
وانظر العدة (١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رباح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف . وروى
المعري : « إذا رم القرّاد » . قال ابن رشيق : « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخطعون عن
عزهم ولأنهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجد هذا المفرد إلا في
اللسان مادة (حلم ص ٣٦ س ١٣) ، ففيها : « الحلمة بالتحريك : القرادة
الكبيرة » سم « قرادته » محرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو برزة^(٢) قال : كان جحدر^(٣) إذا نزلت رُقَّةٌ قريبا منه ، أخذ شَنَّةً^(٤) فجعل فيها قردانًا ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مَسَّها نهضت ، وشدَّ الشَنَّةَ في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشَنَّةِ ، وعملت فيها القردان فرت . ثم كان يثبُّ في ذروة مائدة منها^(٦) ، ويقول : ارحم الغارة الضعاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو برزة^(٨) : ولم تكن همتهُ تجاوزُ بعيداً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قاف . أحد الرواة العارفين بأيام العرب . روى عنه أبو عبيدة بعض أيام العرب في التفاضل ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « خندق » بالقاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برزة » تحريف .

(٣) جحدر ، هوزبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ علي هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن معاوية العكلى ، أحد نصوص العرب الشعراء ، كان لصا مبرأ فأخذ الحجاج وحبيه ، وله في ذلك قصيدة رواها الثعالبي في الأمال (١ : ٢٨١ — ٢٨٢) . وانظر المؤتلف ١١٠ . فيما عدل : « يدل » تحريف .

(٤) الشنة : القرية الخلق ، وهي أيضا الخلق من كل آتية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنشرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تبيت في ذروة وما تد منها » تحريف .

(٧) الغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القرد يصبر علي فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوا قفارا ، والقردان منتشر في أعطان الإبل وأبقار الخياض ؛ ثم لا يعودون إليها عشرين وعشرين سنة ، ولا يتخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ؛ فتحركت . قال ذو الرمة :

بأعقاره القردان هزل كأنها نوادر صيصاء الهبيد المحطم

إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « العالة العاف » . والعالة : جمع عيل عن كراع . والعيل : من تعوله . سمه ،

ه : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » سمه ، ه : « وأبو فردة » صواهما في ل . وانظر التنبيه الثاني .

(القراد في الهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض ^(١) :

لنا عِزٌّ ومَأْوَانا قَرِيبٌ ومَوْلَى لا يَدِيبُ مع القُرَادِ ^(٢)

١٣١ وهجاءم الأعشى فقال :

فلسنا لباغى المهملاتِ بِقِرْفَةٍ إذا ما طمأ بالليلِ مُنْتَشِرَاتِهَا ^(٣)

أبا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فإن قصيدةً متى تَأْتِيكُمْ تُنَلِّقُ بِهَا أَحْوَاتِهَا ^(٤)

وهجاءم حُضَيْنُ بن المنذر ^(٥) فقال :

(١) هو رشيد بن ريمض العنزي ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج العروس (٥ : ٣٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر التنبية الثاني . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٣٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « ريمض » بهيئة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن ريمض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القتالي (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) : ومرمانا قريب . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول : إن رأينا منكم ما نكره ، أو رأينا ريب ، اتعينا إلى بني أسد بن خزيمه . ومثل هذا النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسله بغير رعاء . والقرفة ، بالكسر : الظنة والبهمة ، ويراد بها أيضاً المتهم والظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرفق ، أي الذين عندهم أفطن طلبتي » . وطما : ارتفع وعلا . ويقال طعى يطعى : إذا مر ممرعاً . فيما عدل : « بناعى المهملات بعرفة » صوابه في ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤١) . وفي الديوان واللسان : « إذا ما طها » . طهت تطهى طهوا : انتشرت وذهبت في الأرض . وفي شرح الديوان : « وطها وطحا - الأخيرة بالحاء - واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) في شرح الديوان : « أبو مسمع : جد المسامعة ، وهوشيبان بن شهاب من بني قيس » .

(٥) هو الحُضَيْنُ بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه راية علي بن أبي طالب يوم صفين دفنوا إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وفيه يقول علي :

تَنَازَعْنِي ضُبَيْعَةُ أَمَرَ قَوْمِي وما كانت ضُبَيْعَةُ لِلْأُمُورِ ^(١)
 وهل كانت ضُبَيْعَةُ غَيْرَ عَبْدِ ضَمَمْنَاهُ إِلَى نَسَبِ شَطِيرِ ^(٢)
 وَأَوْصَانِي أَبِي ، خَفِظْتُ عَنْهُ بِفِكَ الْعُلَّ عَنْ عُنُقِ الْأَسِيرِ
 وَأَوْصَى جَحْدَرٌ فَوْقَ بَنِيهِ بِإِرسالِ الْقِرَادِ عَلَى الْبَعِيرِ ^(٣)
 قال : وفي القردان ^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث ، وهذا باطل ^(٥) - :
 أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ لِقَبِيلَةٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شِدَّةٌ مُغِيرُهَا
 فَلَا الدِّينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضِيرُهَا
 فمن أصناف القردان : الْحُمْنَانِ ^(٦) ، وَالْحَلَمِ ^(٧) ، وَالْقِرْشَامِ ^(٨) ،
 وَالْعُلَّ ^(٩) ، وَالطَّلَحِ ^(١٠) .

- من رواية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدسها حصين تقدما
 وكان حصين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ — ٩٠ بولاق) . و « حصين » بالفساد
 المعجمة وهبشة التصغير . وفي الأصل : « حصين » بالمهملة محرف ، وانظر المصادر
 السابقة والقاموس . قال المسكوي : « ولا أعرف من يسمى حصيناً بالفساد المعجمة
 غيره » .
- (١) ضُبَيْعَةُ ، هبشة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحصين من بني ذهل بن ثعلبة .
 ل : « والأُمُور » بالإقواء .
- (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدا ل : « شكير » محرف .
- (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبنائه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدا ل : « فوق »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر التنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .
- (٤) القردان ، بالكسر : جمع قرد ، بالضم . ط فقط : « القرد » .
- (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
- (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حمنة ، وهي من صغار القردان .
- (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
- (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القرد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ، وقراشم ،
 بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » ه : « الفرسان » سمه : « الفرشان »
 صوابه ما أثبت من ل .
- (٩) العل ، بالفتح : القرد الضخم . فيما عدا ل : « القمل » تحريف .
- (١٠) الطلح ، بالكسر : القرد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القرداد)

وقال الطَّرْمَاح :

لَمَّا وَرَدَتِ الطَّوْىَ وَالْحَوْضُ كَالْصَّيْرَةِ دَفَنَ الْإِزَاءَ مَلْتَيْدُهُ^(١)
سَافَتْ قَلِيلًا عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامَسٍ تَحْدُهُ^(٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْفَرِهَا طَلَحُ قَرَّاشِيمٍ شَاحِبُ جَسَدُهُ^(٣)
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوْىَ كِبَالِيَةَ الشُّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ^(٤)

(١) وردت ، يعنى الناقة . والبيت مختل الوزن ، وهو من المنمرح ، حذفت فيه نون مستقملان . وهكذا جاء في الأصل وديوان الطرماح ص ١١٨ . والطوى : البئر المطوية والصيرة ، بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغم والبقر . والدفن ، بالفتح : المتدفن . والإزاء ، بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والملتبد : المتلبد . يقول : قد اندفن وتلبد بعضه على بعض . فيما عدا ل : « كالصرم دفن الإزاء ملتدته » صوابه في ل والديوان .

(٢) سافت : شمت ، وفي الأصل : « سافت » باللفاف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : ما نصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس : أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تحده : تسير فيه الوحد ، وهو ضرب من النسير . فيما عدا ل : « تحده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت التالى ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتدلاً ما في ل ، سم والديوان .

(٣) الطلح : القرداد ، وقيل القرداد المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كمصفور ، وهو القرداد الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان (طلح ، قرشم) .

(٤) العل ، بالفتح : القرداد المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التى قد بليت فقد اسودت ، فشبه القرداد بها في قدرها ، والسفع : السود . يصطعده : يصعده . ط ، سم « كصالية » هـ : « كتالية » صوابها في ل والديوان . ط ، هـ « الشفع » تحريف . وفيما عدا ل بعده : « مع العلوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القُرَادِ يقولُ الراعي :

نبتتْ مراقفهنَّ فَوْقَ مَزَلَّةٍ لا يستطيعُ بها القُرَادُ مَقِيلًا^(١)
والعربُ يقولُ : « أَلْزَقُ مِنَ الْبُرَامِ »^(٢) ! كما تقول : « أَلْزَقُ مِنَ
القُرَادِ ! » . وهما واحدٌ .

(شعر لامية في الأرض والسماء)

وذكر أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، خَلَقَ السَّمَاءَ ، وإِنَّه ذَكَرَ مِنْ مَلَأَسَمِهَا^(٣)
أَنَّ الْقُرَادَ لَا يَغْلُقُ بِهَا ، فقال :

وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أَمَّنَا فِيهَا مَعَاقِلُنَا وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
فِيهَا تَلَامِيذٌ عَلَى قُدُّفَاتِهَا حُبْسُوا قِيَامًا فَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٤)

(١) المزلة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلِق . والمقيل :
القليلة ، مصدر مبيع . أراد أن هذه النوق ملأ الجلود لا يجد القراد فيها موضعاً يثبت
فيه لشدة إملاسين . سم : « ثبتت » ه : « ست » والأخيرة محرفة . ورواية
البيت في سيبويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان
(١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » وفي أمالي المرتضى (٢ : ٦) « بنيت » وهذه محرفة .
وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها واء : القراد . فيما عدل : « ألزم » من الأزوم . وفي ط :
« البوام » ، وفي ه ، سم : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
فسادفن ذا قرة لاصقا لصوق البرام يظن الظنوننا

(٣) فيما عدل : « ملاسَمَها » تحريف .

(٤) في اللسان : « التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحد هم تلميذ » . ولم يذكره صاحب
القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المعرب ٩١ :
« التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » .
والقذفات : جمع قذفة بالضم ، وهي النواحي والجوانب . فيما عدل : « تلامذ على
قدمائها » . محرف . ط ، س : « حسر قياما » ه : « خصر » صوابهما في ل .

فَبَقِيَ الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةٌ خَلَقَاءُ لَا تَبْلَى وَلَا تَتَأَوَّدُ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَحَدُّوْا الْبُرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبُرَامُ عَنِ التِّي لَا تَقْرَدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ - وهو الذى لا يكاد يُرَى من صِغَرِ^(٣) -
قَمَقَامَةٍ^(٤) ، ثم يصير حَنَانَةً^(٥) ، ثم يصير قَرَاداً ، ثم يصير حَلَمَةً .
قال : ويقال للقُرَاد : القَلْ^(٦) ، والطَّلَحُ ، والقَتِين^(٧) ، والْبُرَامُ^(٨) ،
وَالْقَرِشَامُ .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصِفَ التعلل يخصفها خصفاً : ظاهر بمضها على بعض وخرزها . وكل ما طورق بمضه على بعض فقد خصف . عني أنها ذات أطباق . خلقاء : ملساء . تتأوَّد : تنثنى وتنعوج . فيما عدا ل : « مَخْصُوفَةٌ خَلَقَاءُ » بحرف . وفي ط ، هـ : « فلا تبلى » والوجه حذف الفاء كما في ل ، س .
- (٢) تحدو : تسوق . فيما عدا ل : « يحدو » . والبرام ، هي في ط ، س : « البرام » وفي هـ : « البرام » صوابه بالراء ، كما سبق في التنبيه ٢ ص ٤٣٧ . تقرد : يصيبها القراد ، قرد يقرد من باب تمب . عني أن المياء ملساء فهي لا يستطيعها القراد . فيما عدا ل : « لبني وألفاها التي » تحريف .
- (٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغيراً » .
- (٤) القمقامة ، بقافين مفتوحين بينهما ميم ساكنة : واحدة التقمقام ، قيل هو القراد أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « فقامة » س : « مقامة » صوابهما في ل .
- (٥) الحمنانة ، بفتح الحاء بعدها ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمعه حننان ، ومثله الحمنة ، بالفتح ، جمعها هن . فيما عدا ل : « حانة » تحريف .
- (٦) العل ، بالفتح . وفيما عدا ل : « القمل » وهو بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . وفي اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمنان » . وفيه أيضاً : « وقيل القمل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداً قلة ، تركب البعير عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .
- (٧) القتين ، بفتح القاف وآخره فون ، سمى بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ؛ لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدا ل : « القتير » تحريف .
- (٨) البرام ، كغراب ، سبق الحديث عنه في ص ٤٣٧ . فيما عدا ل : « البرام » تحريف .

قال : والقمل [واحدتها] قملة ، وهى من جنس القردان ، وهى أصغر منها .

(تخلق القراد والقمل)

قال : والقردانُ يتخلق^(١) من عرقِ البعير ، ومن الوسخ والتلطح بالملوط^(٢) والأبوال ، كما يتخلق^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتخلق^(٤)] القملُ من عرق^(٥) الإنسان ووسخه ، إذا انطبق عليه ثوب أو شعر أو ريش .

والحلم يعرض لأذى الكلب^(٦) أكثرَ ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار فى القراد)

قال : ويقال : « أقطفُ من حكمة^(٨) » و : « ألزقُ من برام^(٩) » و : « أذلُّ من قراد » وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يتخلق » وما أثبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٢) التلوط : جمع ثلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسلح . هـ : « بالملوط » تحريف .

(٣) ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) فى الأصل ، وهو هنا ل : « يتخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدا ل : « درن » . والدرن : الوسخ .

(٦) ل : « لأذى الكلب » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدا ل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخطو وبطؤه .

(٩) سبق هذا المثل فى ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الحزين الكئيب يهجو كثيرا الشاعر . وليت قصة طريقة فى الأغاني (٨ : ٢٨ —

٢٩) . وليت رواء أبو تمام فى الحماسة (٢ : ٤٢١) والراغب فى المحاضرات

(٢ : ١٢٩) .

يكاد خَلِيلِي من تَقَارُبِ شَخْصِيهِ يَعْصُ الْقَرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
وقال أبو حَنْشٍ^(٢) لقيس بن زهير : « وَاللَّهِ لَا نَتَّ بِهَا أَذْلٌ مِنْ
قَرَادٍ ! »^(٣) ، فَقَدَّمَهُ وَضَرَبَ^(٤) عُنُقَهُ .

وقال الراجز :

قَرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِي^(٥) بِيضٌ كَحَبِّ الْخَنْظَلِ الْمَقْلِيِّ^(٦)
مِنْ الْخَلَاءِ وَمِنْ الْخُلَى^(٧)

ويقال لحلمة الندى القراد : وقال [عدى] بن الرقاع^(٨) :

(١) رواية الحماسة : « أَظُنُّ خَلِيلِي » والمخاضرات : « رأيت خليلي » والأغاني : « قصير
القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنش ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
ابن زهير بن جذيمة العبسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
فيما عدل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر النقائض ٤٥٣ — ٤٥٨ والمفصليات
(٢ : ١٢ طبع المعارف) .

(٣) يقال أيضاً : « أَذْلٌ مِنْ قَرَادٍ بِنَجْمٍ » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق :

هَذَاكَ لَوْ تَبَغَى كَلِيْبًا وَجَدْتَهَا أَذْلٌ مِنَ الْقَرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
(٤) ل : « فُضِرَبَ » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْخَوْضِ . الحولي : الذي أُنِيَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ . فيما
عدا ل : « الحول » تحريف .

(٦) بِيضٌ : جَمْعُ أَيْضٍ وَيَبْضَاءَ . ط : « بِيضٌ » تحريف . ط : « عِبِ الْخَنْظَلِ » س .
ه : « يَحِبُّ الْخَنْظَلُ » صوابهما في ل . وفيما عدل ل : « الْمَقْلُ » تحريف .

(٧) الْخُلَى ، بضم الخاء وكسر الواو : الْخَلَاءُ . فيما عدل ل : « مِنْ الْخَلَاءِ وَمِنْ الْحَوْلِ » .
محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
جد جده لشهرته . وكان شاعرا مقدما عند بني أمية ، خاصا بالوليد بن عبد الملك . وجعله
ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
(١٧٧) وابن سلام ٢٠٩ — ٢١٣ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَانَ قُرَادَى صَدْرِهِ طَبَعَهُمَا بِطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كَتَابُ أَغْنَمٍ^(١)
وَالْقُرَادُ يَعْرِضُ لِأَسْتِ الْجِلِّ . وَالنَّمْلُ^(٢) يَعْرِضُ لِلْخُصَى . وَقَالَ
الشَّاعِرُ^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجِلِّ^(٤)
وَقَالَ الْمِزَقُ :
تُنَاحُ طَلِيحًا مَا تَرَاغُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلَّ يَرْتَقَى^(٥)

(١) البيت . مدى يمدح به عمر بن هبيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والخماسة (٣٥١٢ — ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مسبوفا بكلمة : « وقال الجرمي » وهو بدون نسبة في المختص (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال البريزي : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم للطين الذي يطبع به . قال : « ويقال للطين الذي يطبع به : ختام وجرس وجولان » . س : « الجولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت » ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أعجبا . ومبلغ الظن أنها بيتان متشابهتان .

(٢) فيما عدل : « والقمل » بالثقاف ، تحريف . وعند الميداني (٢ : ١٨٠) « والقرداد . يعرض لأست الجمل فيلرزق بها كما يلرزق النمل بالخصي » .

(٣) هو الأخطل من قصة له يهجو فيها كعب بن جميل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٣ . وقيل البيت :
وسميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدل : « رأيت » وأثبت ما في ل والخزانة والتنبهات . ورواية ابن قتيبة :
« وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

(٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . والعل ، بفتح العين : القرداد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تمقيب الجاحظ . ط : « تناحي طليحي » س ، ه : « تناح طليحي » صوابهما في ل والأصمعيات . فيما عدل : « ما تراخ » و « في أوطانها » صوابهما في ل : والأصمعيات .

[ويرى : « فباتت ثلاثاً لا ترأع »] . يصف شدة جزعها من القردان^(١) .

وقال بشار بن برد :

أعاديهم هم منفرداً بشوق على كبدى كما لزق القرد^(٢)
وكانوا إذا خافوا الجذب والأزمة تقدموا في عمل العلهز . والعلهز :
قردان يُعالج^(٣) بدم الفصد مع شيء من وبر . فيدخرون ذلك كما يدخرون
من خاف الحصار^(٤) الأكراع^(٥) والجاورس^(٦) .
والشعوبية تهجو العرب بأكل^(٧) العلهز ، والفت^(٨) ، والدعاع^(٩) ،

(١) « شدة جزعها » كذا جاءت في الأصل . والذي يفهم من البيت هو صبرها وعدم جزعها .
فيما عدل : « من القردان » .

(٢) ط ، هـ : « أعاد » ل : « كالصق » . ولزق ولسق ولسق بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « العلهز وبر يخلط بدماء الخلم كانت العرب في
الجاهلية تأكله . وفي دعاء الرسول على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى
يوسف ! » فابتلوا بالجويع حتى أكلوا العلهز . قال ابن الأثير : هو شيء يتخفونه في
سنى الجماعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . قال : وقيل
كانوا يخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، هـ : « كما يدخرون حافر الحمار » وهو تحريف فكه عجيب . وفي س : « كما
يدخرون حافر الحمار » وهو أعجب . صوابهما في ل .

(٥) الأكراع : جميع كراع ، وهو مستدق الساق . فيما عدل : « والأكراع » .

(٦) الجاورس ، يفتح الواو وسكون الراء : حب الدخن بالضم ، وهو الذرة الدقيقة التي تسمى
العامة في مصر : « الذرة المويجة » بضم العين وكسر الواو . وهو بالفارسية :

« گاؤرس » أو « گاؤرسه » استينجاس ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدل : « يأكل » تحريف .

(٨) الفت ، يفتح الفاء وآخره ثاء مثناة : حب يشبه الجاورس يختبز ويؤكل . فيما عدل :
« الحب » محرفة .

(٩) الدعاع ، بالضم : حب أسود يأكله فقراء البادية إذا أجذبوا . فيما عدل : « الزعاع »
تحريف .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُعْلَنْ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّنْغِ وَلَا شَرَى حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ^(٤)

وقال الطرماح :

لَمْ تَأْكُلِ الْفَتْحَ وَالِدَاعَ وَلَمْ تَنْقُفْ هَبِيداً يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي : قال رجل من أهل المدينة^(٦) لرجل : أيسرك

(١) الهبيد ، بفتح الهاء وكسر الباء : حب الخنظل . كانوا يستخرجونه وينقفونه لتذهب مرارته ، ويتخذ منه طيبخ يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ العرقط والرمث ، حلوي يؤكل . فيما عدل : « البربر » . والبربر : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « ما لنا طعام إلا البربر » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ — ٤١٥ يمدح بها جبلة بن الأيهم ، وقبلة :
قد دنا الفصح فالولائد ينظم
ن سراعاً أكلة المرجان
يجتنبن الجادى فى نقب الردى ط عليها مجاهد الكتان
وانظر الأغاني (١٤ : ٦) العقد (١ : ١٩٠) والأزمة (٢ : ٣٠٣)

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وعله يطعام : شغله به ليجزأ به عن غيره . والشرى : بالفتح : الخنظل ، أو شجره ، أو ورقه . والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الخنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضراء . فيما عدل : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوق في الأزمة : وفي الديوان والأغاني والعقد : « ولا نقف حنظل الشريان » . ونقف الخنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بعينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة ونعمة ، لسن كاليديوات في خشونة عيشهن ، ورداءة طمعهن .

(٥) البيت في صفة امرأة يتعجب أنها ليست من أهل البادية . الفتح والدعاع قد فسرا فيما سبق . فيما عدل : « الفتح والدعاع » تحريف . والهبيد : الخنظل أو حبه . والنقف : استخراج حبه . والمهتبد : الذى يأخذ من شجرته . فيما عدل : « يجنب » موضع « يجنيه » تحريف . ط : « مهتبد » صوابه فى سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ : ٤٨١)

(٦) وهو فى الأزمة للمرزوق (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقبلة فى التمهون : فهم لنا خلة فواصلها فى غير أسباب نائل تعدد إلا حديثاً رسل يضل بال مزهاة والمستنبح فيه دده .
(٦) فيما عدل : « البادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تجيءَ حلّةٌ^(١) من إفريقيةَ مشياً؟ قال: فأنتَ يسركَ ذلك؟
 قال: أخافُ أن يقولَ إنسانٌ: إنها بمخيض^(٢)، فيُغشيَ على!
 ومخيض^(٣) على رأسِ برید من المدينة^(٤).
 [ويقولون: أمّ القُرَادِ، للواحدةِ الكبيرة منها. ويتسمّونَ بقرَادٍ،
 ويكتنونَ بأبي قراد. وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال:
 للأرض من أمّ القُرَادِ الأطلح^(٥)
 وفي العرب بنو قراد^(٦)].

باب في الحبارى

وقولُ في الحُبَارَى بقول مُوجزٍ، إن شاء الله تعالى.
 قال ابنُ الأَعرابيِّ: قال أعرابيٌّ: «إنه ليقْتُلُ الحُبَارَى [هَزْلاً]^(٧)»
 ظلمُ الناسَ بعضهم لبعضٍ! «[قال] يقول: إذا كثرت الخطايا منعَ اللهُ
 عز وجل دَرَ السَّحَابِ. وإنما تُصِيبُ الطَّيْرُ من الحبِّ ومن التمر^(٨)
 على قدرِ المَطَرِ.

-
- (١) الحلّة: واحدةُ الحِلْمِ، وهى القُرادةُ الصّغيرة. وهذه الكلمة ساقطة من ط.
 (٢) مخيض، على لفظ المخيض من اللبن، فسرّها الجاحظ وعينها. وانظر ياقوت وابن هشام
 ٧١٨ جوتنجن. ل: «هى» يدل: «إنها». ط: «مخيض» س، ه: «مخض»
 صوابهما في ل.
 (٣) ط: «مخيض» س: «مخض» ه: «مخض» صوابهما في ل. وانظر التنبيه السابق.
 (٤) البريد: أربعة فراسخ. والفرسخ ثلاثة أميال. والميل أربع آلاف ذراع. وكلمة:
 «رأس» ليست في ل.
 (٥) الطلحة: لون بين النّبرة والبياض يسود قليل كلون الرّماد.
 (٦) قراد، وردت في ل مضبوطة بالضم.
 (٧) الهزل، بالفتح ويضم: الهزال. وفي س، ه: «إنه ليقْتُلُ الحبارى هؤلاء.
 ظلمًا بظلم».
 (٨) فيما عدا ل: «التمر» بالثناة، محرف. وكلمة: من الأخيرة يست في ل. وفي ل
 أيضاً: «يصيب» بالياء.

وقال الشاعر^(١) .

يسقطُ الطيرُ حيثُ يُنْتَثِرُ الحُبُّ بٌ وتغشى منازلُ الكرماءِ^(٢)

وهذا مثلُ قوله^(٣) :

أما رأيتَ الألسنَ السَّلاطِنَ^(٤) والأذرعَ الواسعةَ السَّبَّاطِ^(٥)

إن الندى حيثُ ترى الضُّعَاطِ^(٦)

(ما قيل من المثل في الحباري)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كمدَّ الحباري^(٧) » . [وقال أبو الأسود الدِّئلي .

وزيدٌ ميتٌ كمدَّ الحباري إذا ظلعت هُنيدةٌ أو تلم^(٨)

ويروى : « مَلَمٌ » وهو اسم امرأة . وذلك أن الطير تتحسّر^(٩)

(١) هــ بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب اللقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخ ف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٣٢) . وفي س ، هـ : « وينشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٣١ — ١٣٢) : « وقال التميمي » .

(٤) السلاط : جمع سليط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « الملائكة » ولم أجده وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السبط : المعتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخي سمح . وفي ل : « والأذرع الطول والسياط » وبده في البيان : « والجاء والإقدام والنشاما » .

(٦) الندى : الكرم . والضغاط ، بالكسر : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى الكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « يحمر الحباري » . وانظر الميداني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٣٨٣) .

(٨) صدر البيت في محاضرات الراغب . (٢ : ٣٠١) . وقد رواه العسكري في جمهرة الأمثال ١٣٣ . وزيد ميت كد الحباري إذا بانث وجهه (؟) أو لم

(٩) تتحسّر وتتحسّر : تخرج من الريش التعتيق إلى الحديث .

وتتحمسر معها الجبارى . والجبارى [إذا نُتِفَتْ أو تحسرت أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّ بِجَبَاتِهَا ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تَلَمَّ » يقول : [أو] تقارب أن تَظَعْنَ ^(٢) .

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولدهُ .

حتى الجبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل في الموق ^(٤) .

(سلاح الجبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللجبارى خِزَانَةٌ بين دُبُرِهِ وأمعانه ، له فيها أبدأ سَلَحٌ رقيق [لَزَج ^(٥)] ، فتى ألح عليها الصقرُ - وقد علمت أن سُلَاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقت ^(٧) بقى كالمكتوف ، أو المذبذب ^(٨) [المقيّد] - فعند ذلك تجتمع الجباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً طاقةً ^(٩) . وفى ذلك هلاكُ الصقر .

(١) فيما عدا ل : « صواحباتها » .

(٢) تظعن : ترحل . وفيما عدا ل : « يقارب أن يظعن » محرف .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .

(٤) الموق ، بالضم : الحلق في غباوة .

(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .

(٦) السلاح ، بالضم : النجوى ، وبالكسر : ما يدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك فى ط ، هـ : « أجود من سلاحها » وأثبت ما فى ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وأنه إذا ذرقت به » تحريف .

(٨) المذبذب : الذى ألزق بالديق . والذبذب ، بالكسر : حلل شجر فى جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به . دبق الطير وديقه . فيما عدا ل : « المربوق » وهو المشدود فى الربطة ، وهو خيط يثنى حلقة ثم يجعل رأس انشاة فيه ثم يشد .

(٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الحيط أو نحو ذلك . وفيما عدا ل : كناية =

قال : وإنما الحبارى فى سلاحها كالظربانيّ فى فُسائِها ، وكالثعلب فى سُلّاحه^(١) ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدَّيْكَ فى صِيصِيَّتِه^(٤) ، والأفعى فى نابها [والعُقاب فى كفِّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شىء معه سلاح فهو أعلم بمكانه . وإذا عديم السلاح كان أبصر بوجوه الحرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إثارها للصَّعداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ٢٣٤ . وكاستعمال الأرناب للتويير^(٧) والوطء على الزَّمعات^(٨) ، واتخاذ اليرابيع القاصعاء والنَّافقاء ، والدَّائِماء ، والراهطاء^(٩) .

== ويدون تكرير ، تحريف ، صوابه فى ل وثمار القلوب ٣٨٣ .

(١) السلاح بالنظم : النجو . فيما عدا ل « بوله » تحريف . وفى مباحج الفكر (الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبيعيات) : « وهومن الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الحبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلاح كالحبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٢) فيما عدا ل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكر .

(٣) فيما عدا ل : « قرنيه » .

(٤) صيصة الديك : الشوكة التى فى رجليه . فيما عدا ل : « صصته » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا عديم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .

(٦) ط ، س : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصعداء ، بالفتح : من قولهم أكلة صعود وذات صعداء يشدد صعودها على الرأقى . فيما عدا ل : « الصعداء » . وفى مباحج أفكار :

« وليس شىء قصير اليدين أسرع منها حضرا . ولقصرها يخف عليها الصعود والتوغل » .

الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .

(٧) التويير : الوطء على ماغير كفها . فيما عدا ل : « التوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .

(٨) الزمعات : جيع زمعة ، بالتحريك ، وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبي . والأرنب .

(٩) فيما عدا ل : « والراهطاء والدائماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الجباري)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أشلح من جباري رأت صقراً وأشرد من نعام^(٢)
يريد : نعامه^(٣) . وقال قيس بن زهير^(٤) :

متى تتحرّم بالمناطق ظالماً لتجري إلى شأو بعيد وتسبح^(٥)
تكن كالجباري إن أصيت فثلها أصيب وإن تفلت من الصقر تسلح^(٦)
وقال ابن أبي فتن^(٧) ، يصف ناساً من الكتّاب ، في قصيدة [له] ذكر
فيها خيانتهم ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصق الكلابي . انظر المفضلية رقم ١١٨
من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من
ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من
ظلم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فان ردف القصيدة
الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من أو أو ياء . فلهذا بيت آخر .
(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جاهلي ، وهو صاحب داحس . المؤنث ١٦٨ — ١٦٩ والمرزباني
٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جميع منطقة ، وهي ما يشد به الوسط . والشأو : الغاية والأمد . يسبح :
يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدل :

متى يتحرك المناطق ظالماً ويجري إلى شأو بعيد ومسبح

(٦) فيما عدل : « يكن » والوجه الخطأ ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدل :
« فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فتن ، مولى بني هاشم . وأبو فتن كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد
كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف
القاسم بن عيسى . وانظر طرقاً من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) فيما عدل :
« وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارٍ^(١)
وَلَوْ كَانُوا يَحْسَبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْخَرْبُ^(٣) : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَخَ الْحَبَارَى^(٤) . وَفَرَحَهَا
حَارِضُ^(٥) سَاقَطٌ لِاخِيرِهِ . وَقَالَ مَتَّمُ بْنُ نُورَةَ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أُرْغِيَ طَرَوْقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْتَنَعَ^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُحْتَلٍ كَفَرَخَ الْحَبَارَى رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعًا^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

- (١) صهارى ، كذا وردت مضبوطة بالفتح فى ل . فيما عدا ل : « فقالوا الدين » بالغاء
- (٢) فيما عدا ل : « ولو حتى يحاسبهم أمير » تحريف .
- (٣) الحرب ، بالغاء المعجمة والتحريك ، فيما عدا ل : « الحرب » تصخيف .
- (٤) ومن شعر المعايعة فيما أنشده الحريرى : ورواه غلام ثعلب فى كتاب المدخل :
- أكلت النهار بنصف النهار وليلا أكلت ليليل بهيم
- (٥) الحارص ، بالضاد المعجمة : الضميف البنية . فيما عدا ل : « حارص » بحرف .
- (٦) يرى أخاه مالك بن نورة . من المفضليات ٦٧ طبع المعارف .
- (٧) طروقاً ، بالضم : ليلا . قال الأصمعى : « إذا ضل الرجل أرغى بغيره : أى حملة على الرغاء ، لتجيبه الإبل برغائها ، أو تنبج لرغائه الكلاب فيقصد الحى » . والعاني : الأسير . ثوى : أقام . القد : السير من الجلد . على القيد . تكتن : تقبض ، أراد حتى يبس القيد على جلده . فيما عدا ل : « إذا نادى » ل : « إذا أرغى » صوابه من المفضليات . س ، ط : « بقرة » هـ : « بققرة » صوابهما فى ل والمفضليات . ل : « توافى القد » وفيما عدا ل : « نعام القد » صوابهما فى المفضليات . وفيما عدا ل : « تكتنعا » بناء قيل العين ، صوابه فى ل والمفضليات .
- (٨) الأرملة : التى مات زوجها . الأشعث : المتلبد الشعر ، على ولدها . المحتل ، بفتح الشام : الذى أسى غداؤه . تصوع : تقبض وتثشق . فيما عدا ل : « ريشه قد تصدعا » وأثبت ما فى ل . وفى المفضليات : « رأسه قد تصوعا » بالضاد المعجمة .

أحبُّ أنْ أَسْطَادَ ضُبًّا سَحَبَلًا^(١) وَخَرَبًا يَرعى رَيْعًا ، أَرْمَلًا^(٢)
فَجعلَ الْخَرْبَ أَرْمَلًا ، لِأنْ ريشه يَكُونُ أَكْثَرَ . وقد ذَكَرْنَا مَا في هَذَا
البَابِ فَيَا قَدْ سَلَفَ مِنْ كِتَابِنَا^(٣) .

(خَبَرُ فِيهِ ذَكَرَ الْجَبَارِي)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النّوّاء^(٤) : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ
عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَتَى يُبْعَثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ : إِذَا بُعِثَ النَّاسُ .
قَالَ . ثُمَّ تَذَكَّرْنَا أَيَّامَ الْجَلَلِ فَقَالَ : لَيْتَهُ كَانَ مَمْنُوعًا قَبْلَ ذَلِكَ
بِعِشْرِينَ سَنَةً^(٥) - أَوْ كَلَّةً غَيْرَ هَذِهِ - قَالَ : فَأَتَيْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنِ^(٦) ،
فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنَّهُ كَانَ يِقَاتِلُهُمْ إِلَى الْيَوْمِ !
قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ قَوْرَى ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ،
فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَقَلِيلُ الْإِبْقَاءِ عَلَى أَبِيهِ .

(١) السحيل : الضخم .

(٢) أرمِل ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع والشتاء أرملا » . وقد فسر الأرمِل في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليسكن سميناً .

(٣) لم أهدت إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله مما سقط من الكتاب .

(٤) النّوّاء ، هذه النسبة إلى بيع النّوّاء . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النّوّاء ويعلفون بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النّوّاء كشداد من يبيع نوى التمر . واشتهر به جماعة من المحدثين » . فبما عدل : « النّوّاء » بطرح الحمزة .

(٥) ط : « ممنوعاً » بالياء ، ولا وجه له . وفي ل : « بعشرين » . أراد : لَيْتَهُ كَانَ عاجزاً عن هذه المغامرات .

(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبية والإشراف

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أُيْضِرُّ^(١) بينَ ابْنِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لأقتلنَّه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذى أمكننى منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنْتَ منى ؟ أما والله لولا رؤيا رأيتها لما قدَرْتَ على ! قال : وما رأيت ؟ فقلت : رأيتُ عثمانَ بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمانُ بن عفان ؟ فقال : أنا حَبَّارى ، تركتُ أصحابي حَيَّارى ، لايهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيلى . [وقد روى هذا الكلامُ عن شُتَيْر بن شَكَل^(٤) ، أنه رأى معاويةَ فى النوم فقال الكلامَ الذى روى عن عثمان] .

وجهُ كلامِ عليِّ بن الحسين الذى رواه عنه سعيدُ النواه^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذى كان يسمعُ من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلوِّ والفُحْش . فكأنه^(٧) إنما أرادَ كسرهم ، وأن يخطَّهم عن الغلوِّ إلى القصد^(٨) ؛

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ من ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم أشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » فى هذا الموضع وتاليه .

(٤) شتير ، بهيئة التصغير أو له شين وتاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعى ، وذكر بعضهم أنه أدركَ النبي . وفى الإصابة : « وهو أبوه لا نظير لها فى الأسماء » . لكن ذكر صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . وشتير رواية عن ابن مسعود وحذيفة وعلى وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الضحى وبلال بن يحيى وغيرهم . ومات فى ولاية الزبير أو معصب بن الزبير . انظر القاموس (شتر ، شكل) والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حميد العيسى صحابى من نزل الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبيه ٤ من الصفحة السابقة . فمجا عدا ل : « النوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغلون ويبالغون فى شأن على وآله .

(٧) ل : « وكأنه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بَيِّنُ التَّصْيِيرِ ^(١) [والغلو] وإلا فعلى بنُ الحسين أفتقه
في الدين ، وأعلمُ بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل] ^(٢)
ما بين عليٍّ و [بين] طلحة والزبير .

(شعر ومعرفة في الحبارى)

وقال الكميت :

وعيدَ الحبارى من بعيد تنفّست لأزرق مغلول الأظافر بالخصب ^(٣)
والحبارى طائرٌ حسن . وقد يتخذ في الدور .
وناسٌ كثيرٌ من العرب وقرش يستطيعون محسّي ^(٤) الحبارى جداً .
قال : والحبارى [من] ^(٥) [أشدّ] الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً ^(٦) ،
وأطولها شوطاً ، وأقلها عُرْجَةً ^(٧) . وذلك أنها تضطاد ^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » سم : « التقصد » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمعجمة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، سم .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد الحبارى للصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن الحبارى تقتل للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفست : نفثت ريشها . فيما عدا ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب أو الزرق . انظر ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب أدخله فيه . فيما عدا ل : « مغلول » عليه : سقاء مرة بعد أخرى . والخصب : مصدر خضبته بالخصاب ، عني به دماء ما يقتنص من الحيوان . ل : « بالخصب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، سم .

(٦) المسقط ، بفتح القاف : السقوط . وبفتحها وكسرهما : مسقط الرأس والمولد . فيما عدا ل : « مسقط » تحريف .

(٧) العرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، سم : « تصاد » .

عندنا ، فيشقّق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة^(٣) ، لم تتغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٤) وهي الحبة الخضراء^(٥) بعيدة المنابت [منّا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٦) ، أو جبليّة^(٧) . فقال الشاعر^(٨) :
ترعى الضرؤ من برّاقش أو هيلان أو يانعا من العُسم^(٩)

(١) فيما عدا ل : « فيشق » .

(٢) سم : « حبة الخضراء » تحريف .

(٣) البطم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرؤ . والبطم : الحبة الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبوط ، سبط الأوراق والخطب يكثر بالجبال ، وحبّه مفرطح في عناقيد كالفلفل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحوى اللب كالفسق .

(٤) فيما عدا ل : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة الخضراء » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور الشام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما عدا ل : « عودية » تحريف .

(٦) هو النابتة الجمعى ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ — ٦٥) ومعجم البلدان (براقش : هيلان) وإكليل الحمداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ واللسان (١٥ : ٢٧٦ ، ١٩ : ٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الغفران ٤٠ والقالى (١ : ١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .

(٧) ترتعي ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنْ » أى يستاك ، كما في الأغاني وشمس العلوم في الموضوعين . أو « يُسَنُّ » أى يصقل ويسوك ، في اللسان (١٤ : ٢٤٠) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله :

كأن فاهها إذا تبسم عن طيب مشم وطيب مبسم

كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :

كأن فاهها إذا قوسن من طيب مشم وحسن مبسم

وفي سائر المصادر « تستن » وصحة هذه الرواية مبنية على رواية بيت بين البيتين وفيه خبر كأن ، وهو كما في اللسان ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :

ركب في السام والزبيب أفا حى كتيب تندى من الرهم

والضرؤ ، بفتح الضاد وكسرهما . فيما عدا ل : « الشرى » تحريف . وفي سائر =

[شجر الزيتون^(١)] . والنَّصْرُ^(٢) شجر البُطم ، وهى الحبة الخضراء^(٣) بالجلال شجرتها^(٤) . وقال الكَوْذَن العِجْلِي^(٥) ، [ويروى المُكَلِّي] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس^(٦) » وبلاد نجد هى الجلس^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والنغور هو^(٨) ما انخفض . وبراقش : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وبراقش : كلبة كانت تتشام بها العرب^(٩) . وقال حمزة بن بيض^(١٠) :

== المصادر : « بالنصرو » . وبراقش ، بالفتح وكسر القاف : مخفد من مخافد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مقل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانما : ناضراً ، هـ فيما عدل : « تابعاً » تحريف . وفى الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفى سائر المصادر : « ناضر » . والعتم ، بضم أو بضمين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البرى . وفى حديث أبي زيد الغافقى : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فتم أو بطم » فيما عدل : « العتم » تحريف . وفى شمس العلوم : « السلم » وفى الأغاني : « العتم » هذه مخوفة . وفى اللسان (١٩ : ٢١٨) : « ويروى : أو ضامر من العتم » . أقول :

هى رواية المعرى فى رسالة الغفران .

(١) هذا تفسير للعتم . وهو وجه فى تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت فى التنبيه السابق .

(٢) فيما عدل : « الشرى » تحريف .

(٣) فيما عدل : « حبة الخضراء » وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهى الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « الكوذن » بالذال المعجمة . والمعروف فى أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .

(٦) الحاس ، بفتح الحيم . سمه : « الجلس » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والجلس » سمه : « والجلس » صوابهما فى ل .

(٨) هذه الكلمة ليست فى ل .

(٩) انظر خبر براقش لإكليل الهمدانى ١٢٦ وأمثال الميادنى (١ : ٤٢٢) .

(١٠) حمزة بن بيض الحنلى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية كوفى خليف ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبى صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبى بردة ، واكتسب بشعره مالاً عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ١٤ — ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و« بيض » بكسر التاء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال للفراء : « البيض : جمع أبيض » وهو الصراب . انظر تاج العروس (٥ : ١٤ — ١٥) ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السحيمى له ، كافى الأغاني =

بل جناها أخٌ على كريمٌ . وعلى أهلها برّاقشٌ تجني^(١)

القول في الضأن والمعرز

قال صاحب الضأن : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِزَيْنِ ﴾^(٢) . فقدّم ذكر الضأن .

وقال عز وجل : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبشٌ . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فدى به نبي] ..

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) . ولم يقل إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون عَزْزاً ولي عزز واحدة^(٥) ؛ لأن الناس يقولون كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٦) بقر الوحش نعاجاً^(٧) ولم تسم بعنوز . وجعله^(٨) الله عز وجل السنّة في الأضاحي . والكبش للعقيقة^(٩) وهديّة العرس

= (١٥ : ١٧) والبيان (٣ : ٢٣٧ - ٢٣٨) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبويض

إن كنت أنبضت لي قوساً لترمي فقد رميتك رمياً غير تلبيض

ط ، ه : « حدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدا ل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قبله ، كما في أمثال الميداني :

لم تكن عن جناية لحقتي لا يساري ولا يميني رمي

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدا ل : « واحد » بدل : « واحدة »

تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » سمه : « والمهاة » وأثبت م في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » سمه « نعجة ونعاج » وفيهما إلتحام وتحريف .

(٨) أي جبل الضأن . فيما عدا ل : « وجعل » تحريف .

(٩) العقيقة : ١٠ يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول =

وجعل الجذع من الضأن كالثني من المعز^(١) في الأصحية .

١٣٦ وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

(فضل الضأن على المعز)

تولّد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتفرّد ولا تُدَمِّم . والماعزة [قد] تولّد^(٤) مرتين ، وقد تضع الثلاث وأكثر وأقل .

والبركة والنماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخنايص^(٥) .
يقال إنها تلد^(٥) عشرين ختوصاً . ولانماء فيها^(٦) .

قال : وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأثمن وأكثر قدراً
من الشعر . والمثل السائر : « إنما فلان كبش من السكياش » . وإذا هجّود

== الله صلى الله عليه وسلم قال : « في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .
انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم يكون للذكر والأنثى . وانظر البخارى (٧ :
٨٤) وجمع الفوائد (١ : ٢١٠ — ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجماعه من ستة أشهر إلى عشرة . والثني من المعز : ما كان
في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها
وأولدت هي . انظر هذا الجزء ص ١٤٥ ساسى واللسان (٤ : ٤٨٥ س ١٠) . وإذا
قالوا شاة والد أو والدة فإنهم يعنون أنها حامل ، أو بيعة الولادة قد عرف بها كثرة
التجاء . وجاءت الكلمة على الصواب الذى يراه الجاحظ فى سائر النسخ ، وبالضبط
الذى أثبت فى ل فقط . فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هي . ويبدو أن هذا قول
لبعض الغويين ، وإلا ففى اللسان (٤ : ٤٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » .
وانظر المخصص (٧ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبق من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها »
وفى المقد (٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيسوس] » إذا أرادوا النتن [أيضاً] . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ماهو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والحملان يلعبُ بها الصبيان ، والجدهاء لا يلعبُ بها . ولبن الضأن أطيبُ وأخضرُ^(٢) وأدسم ، وزُبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة المفضلة ، ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالحذر^(٥) من أولاد الناس : « هو ياكل رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان ألية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا في الكناية والتعريض : هو ياكل رؤوس العرضان .

والشواء المنعوت شواء الضأن ، وشحمه يصير كله إهالة^(٨) أو له وآخره . والمعز^(٩) يبقى شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار الخبازون^(١٠) الحذاق قد تركوا الضأن ؛ لأن المعز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقمق يهجو بشارا (انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة

(٢) الخثورة : نقيض الرقة . ل : « أخضر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدي آق عابه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « لوطي » تحريف .

(٥) الحذر ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حذرة . فيما عدا ل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كتابات الثعالبي ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويبغض النعاج » وأنشد لأبي نواس :

إني امرؤ أبغض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

(٧) الخذل : العظيم المثل . فيما عدا ل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الألية والشحم . فيما عدا ل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا الطهاة الذين يجمعون بين الخبز والطهو . وسبق في (٤ : =

لأنَّ يَسْجَنَ مراتٍ^(١) ، فيكونَ أَرْجَحَ لأصحابِ العُرْسِ .
والكِبَاشُ للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلةٌ في النجدة و [في] الثقافة^(٣)
وَمِنَ الملوكِ من يُرَاهِنُ عليها^(٤) ، ويضعُ السَّبَقَ عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكِبَشُ الكِرازُ^(٦) يحمل الراعى وأداةَ الراعى . وهو له كالخمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكِرَّازُ] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شَبِقَ الراعى وَاعْتَلَمَ اختارَ النعجةَ على العنز . وإذا نعتوا
شكلاً من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفره^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النَّعَّاجِ .

(٧٦ =) قول الجاحظ : « والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويزعجن » وفي البخلاء ١٢٣ — ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو
على خراسان ، شواء قد نضجه نضجاً » . وفي التاج للجاحظ ١٧٣ : ثم يأتيه الخباز
بالبزماورد . وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كلىة
ودمنة) في مجلة الرسالة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » تحريف .
- (٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش والتقامر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ س ٣)
فيما عدل : « النكاح » محرف .
- (٣) الثقافة : الحذق والقلعة والخفة .
- (٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالياء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) الكِراز ، كشداد : الذي يضع عليه الراعى كرزَه فيجمله ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجم ، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح . انظر اللسان . والكِراز ، بالضم :
الخروج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكِراز » براءين ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قال الروماني : « دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكلبها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الرقيق » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العراب . ط فقط :
« البراذين » بالزاي ، تحريف .
- (١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفترحة : جمع فاره ، وهو التشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ^(١) ﴾
فقدّم الصوف .

والْبُخْتُ هي ضأنُ الإبل ^(٢) ، منها الجمّازات ^(٣) . والجواميس هي ضأنُ
البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوُماش ^(٤) » .

وَلَا يَذْكُرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع ^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فإذا صرّت إلى عددٍ كثرة النعاج ^(٦) وجلود النعاج والضأن كلها أُرْبَى
ذلك على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغَزْرُ ^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في المعز)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قَنَى ^(٨) !

- (١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير ذو
السنامين . اختلف في عربيّتها ، فقال بعضهم : « أعجمى معرب » . ل : « من
ضأن الإبل » .
(٣) الجمّازات ، جمع جمّازة : وهي التي تجوز ، أي تمرّح في عدوها ، وانظر (١ : ٨٣ —
٨٤) .

(٤) هي « كاوُماش » بالخط الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . ويبيش ، بكسر الميم
كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ماش » الضأن A sheed
كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤
ومقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركني عدم التوفيق في
تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكباش » من الضأن كان أولى
بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قرونيه
وعظامه جثته .

- (٥) فيها عدا ل : « إلا بانتفاخ » وهو تحريف فسكه .
(٦) كذا في الأصل .
(٧) الغزر ، بالضم والفتح : كثرة الدر .
(٨) قَنَى ، بكسر ففتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، هي « فناء »
ه : صوابهما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٧٣ — ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فماتة من الضأن^(١) ؟ قالت : غنى^(٢) . قيل : فماتة من الإبل .
قالت : مئى !

وسئل دغفل بن حنظلة^(٣) عن بنى مخزوم ، فقال : معزى مطيرة^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بنى المعيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في العنز)

١٣٧ وتقول العرب : لهو أضرد^(٦) من عنز جرباء^(٧) ! » . وتقول العرب :
العنز تبهى ولا تبخى^(٨) » لأن العنز^(٩) تصعد على ظهور الأخبية

(١) فيما عدا ل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن »
تحريف صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » سم : « عيل » ه :
« دعل » ، صوابهما في ل والمرجعين السالفين والبيان (١٠ : ٩٤) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤنث وقد يجمع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أضرد : من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ورقة جلدها ، فالبرد أضر
لها . فيما عدا ل : « من عين » تصحيف . ط ، ه : « حرباء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) ويعيون الأخبار
(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أضرد من عين الحرباء » بالحاء . وسيأتى في
(٦ : ١٦) : « أضرد من حية جرباء » .

(٧) تبهى ، من أبهى البيت خرقه . وقبى من أبى أي أعان على البناء . وفي اللسان :
« الأنزهرى : والمعزى في يادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل
معزى الحجاز والغور ، والمعزى التي ترعى تجود البلاد البعيدة من الريف كذلك . ومنها
ضرب يألف الريف ، ويرجن - لعله يدجن - حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ،
مثل معزى الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكان المثل ليادية الحجاز وعالية
نجد » . وفيه : « وقال القتيبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من
المواضع مسواة من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بئى ، هو) : « إن المعزى
تبهى ولا تبئى » . وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » .
وانظر جمهرة العسكري ١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة
برسم : « تهيم » وه : « تبئى » و سم : « تبئى » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح .
(٨) ل : « لأنها » سم : « لأن المعزى » .

فتقطعها بأظلافها ، والنعجة لاتفعل ذلك .

هذا . وبيوت الأعراب إنما تُعمل من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لو نزل الغيث لأبنين امرأة كانت له قبة ، سحق بجادر^(٣)
أبنائه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم . ولذلك يقولون :
بنى فلان على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شمشون الطبيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛
فإنه يورث الهم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويُفسد الدم ،
وهو والله يحبل الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص (٥ : ١٢٢) والمخصص (١ : ٣٦) وأما ابن الشجري (٢ : ٢٠٦) واللسان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) .

(٣) الرواية في المراجع السالفة : « لو وصل الغيث » أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من الأدم خاصة . سحق ، بالفتح : الخاق . والجادر : كساء . سحق : يخطط . يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأشرنا وأغرنا ، فجعلت خيلنا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى ، إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وتقول معناه : أن هذه الخيل لو سمها الغيث بما يفت لها لأغرته بها على ذوى القباب فأخذت قباهم حتى تكون البجد أبنية لهم بعدها . ضمير : « أبنين » للخيل . و : « سحق » مفعول ثان لأبنين . ط : « لا بنى » ه : « لاسى » س : « لأبنى » صوابها فى ل . وفى المراجع : « أبنين » بطرح اللام . ه ، س : « وسحق » بإقحام الواو ، تحريف . ه : « نجاد » تحريف أيضاً .

(٤) ط ، ه : « إنما أراد لجعل له بناء » صوابها فى ل .

(٥) شمشون الطبيب ، لم أجده له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ عنه فى (٣ : ٨ — ٩) . فيما عدل : « جشمون » تحريف .

وقال الكلبي^(١) « العنوق بعد النوق^(٢) » ولم يقل : الحَل بعد الجَل .
وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهنى المعترض عليه فى شأن
الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) ياتيس جُهينة ؟ ! [ولم يقل : يا كبش
جُهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم^(٦) .

وأما قوله « إن الظلف لا يُرى مع الخف » فالبقر والجواميس والضأن
والمعز فى ذلك سواء .

[قال] : وأنى عبدُ الملك بن مروان فى دخوله الكوفة على موائد
بالجِداء^(٧) ، فقال : فأين أنتم عن العاريس^(٨) ؟ فقل له : عماريس
الشام أجليب !

وفى المثل : « لهُو أذلُّ من النقد » . والنقد هو المعز^(٩) . وقال الكذابُ
الحِرْمَازى^(١٠) :

- (١) ط « الكلاني » هـ : « الكلاني » بالإهال ، صوابها فى ل ، ص .
- (٢) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأثنى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق . والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني (١) :
٤٢٠ (واللسان (١٢ : ١٤٨) .
- (٣) فيما عدل : « العاصى » وانظر ما أسلفت من تحقيق فى التنبيه السابق ص ٢٩٥ .
- (٤) فيما عدل : « والحكيين » .
- (٥) انظر المفضليات (١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ طبع المعارف) .
- (٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .
- (٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .
- (٨) العاريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة شامية ، كما فى اللسان . وفيه
أيضاً : « وفى حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .
- (٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال فى النقد أنه جنس من الغنم قصار
الأوجه قباج الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٣٧) والميداني (٢ :
٢٦٠) .
- (١٠) سبق الرجز ومراجعته فى (٣ : ٤٨٤) وانظر أيضاً الأزمعة للمرزوقي (٢ : ٢٧٧)
وفيه نسبة الرجز لعين المقرئ .

لو كنتم قولاً لكنتم فنداً^(١) أو كنتم ماءً لكنتم زبدًا
أو كنتم شاء لكنتم نقدًا [أو كنتم عوداً لكنتم عقدًا]

(اشتقاق الأسماء من الكباش)

قال : والمرأة تسمى كبشة ، وكبشة . والرجل يكنى أبا كبشة ،
وقال أبو قردودة :

كبشة إذ حاولت أن تبين يستبق الدمع مني استيقافاً^(٢)
وقامت تريك غداة الفراق كشحاً لطيفاً وفخذاً وساقاً^(٣)
ومنسداً كثنائي الحبا ل توسعه زنبقاً أو خلاقاً^(٤)

[وأول هذه القصيدة

كبشة عرسي تريد الطلاقا وتسألني بعد وهن فراقا]

(١) الفند ، بالتحريك : الكذب .

(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تستبين » سمه : « إذ حاولت تستيق يستيق » صوابهما في ل .

(٣) الكشح : الخصر اللطيف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . واستمال « الكف »

مذكراً لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٣١ .

(٤) منسدلاً : مسترسلاً ، غنى شعرها . والثاني : جمع مثناة وهو الحبل . والزنبق : دهن .

الياسمين ، قال الأزهري : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنبق » . مأخوذ

من « زنبه » الفارسية بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

ولم يتعرض أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب المعرب . توسعه : تبالغ في دهنه .

والأصل فيه : « أوسعه الشيء : جعله يسه » . قال امرؤ القيس :

فتوسع أهلها أفقاً وسمناً وحسبك من غنى شيع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلق بالفتح . وروايته في اللسان

(١١ . ٣٧٩) : « ومنسدلاً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشقه » سمه « ترشقه »

صوابهما في ل واللسان . وفيما عدل : « حلاقاً » بالمهمله ، صوابه . بالمعجمة كما في

ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكباش على التيس)

وقال بعض القصاص : وما فضل الله عز وجل به الكباش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، وما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
متهتك الستر ، مكشوف القبل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنوعا مرشاهت وجوه الأعايد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجاوبوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)
وقال آخر^(٤) :

أعمان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة يبول^(٥)

(١) فيا عدا ل : « الدبر والقبل » وأثبت ما في ل والعقد (٤ : ٥٨ ٢) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) بنوعا مر ، لعله يعني عامرين لقوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . والنضر هو أبو قريش كلها . فيا عدا ل : « بنوعائد » تحريف . والأعايد : جمع أعيد ، وأعيد جمع عيد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيا عدا ل : « الأعايد » تحريف .

(٣) الندى : النادى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدى الذى قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غدانة عدانا مزحة من الحبلى تبنى حولها الصير
ل : « عدان » س ، هـ « عيدان » صوابها ما أثبت من ط . والشعر في الديوان ١٥٢ .

(٤) هو المرار الفقيمي كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) وهو المرار بن سعيد بن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المقتل ١٧٦ والمرزباني ٤٠٨ .

(٥) عثمان بن حيان ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاه قد أرفأنت نعامته ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

سُميتَ زَيْداً كى تزيد فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسماك بالقحْر^(٢)
وما القحْرُ إلا التيسُ يعتك بولُه عليه ويمذى فى اللبان وفى النحر^(٣)

(نتن التيس)

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يقرح ببوله^(٤) ، فيريدُ به حاقَّ خيشومه^(٥) .
وبول التيس [من] أخثر البولِ وأنتنه ، ويرجُ أبدانِ التيس إليها ينتهى

== ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المراد
قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان بن
حيان فحبسه . الأغاني (٩ : ١٥٤) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكنون بالنعامه عن الجهل ، ويقولون :
« شالت نعامته و : « أرفأنت نعامته » أي سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ :
٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدا ل : « ولو أنى أشاهه لشالت » .
ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيتان محرفين
فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحْر : البعير المسن . فيما عدا ل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدا ل :
« تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٣٣٠) : « دعيت يزيد كى يزيد فلم تزد »
وفى ط ، س : « فمأك المسمى » هـ : « فمأك المسمى » صوابهما فى ل .

(٣) يعتك عليه : يغلبه ، من قولهم : عتكت المرأة على أبيها : عصته وغلبته . فيما عدا ل :
« وما العى إلا التيس يعبر » تحريف . ويمذى من المذى . فيما عدا ل : « يهذى فى لبان
وفى نحر » محرف .

(٤) يقرح بالقاف والزاي : أى يرمى به أو يرسله دفعا . ل : « يقرح » وفيما عدا ل :
« يفرح » صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٣٤١) . فيما عدا ل :
« فريد حاق خيشومه » تحريف .

النَّالُ . ولو كان هذا [العَرَضُ] في الكَبَشِ لكان ^(١) أَعَذَّرَ له ؛ لأنَّ
الْخُمُومَ [واللَّخْنَ] ، والعَفْنَ والتَّنْنَ ، لو عرض لجلد ذى الصُّوفِ المتراكم ،
الصَّفِيقِ الدَّقِيقِ ، والمَلْتَفِّ المُسْتَكْفِيفِ ؛ لأنَّ الرِّيحَ لا تَتَخَلَّلُهٗ ، والنَّسِيمَ
لا يَتَخَرَّقُهٗ ^(٢) — لكان ذلك أشبه .

فقد عَلِمْنَا الآنَ أَنَّ للتَّيسِ مع تَخْلُخْلِ شعره ^(٣) ، وِبُرُوزِ جلده ^(٤)
وَجُفُوفِ عَرَقِهٖ ، وَتَقَطُّعِ بخارِ بدنه — فَضْلاً [ليس لشيءٍ سِوَاهُ . وَالْكَلْبُ
يُوصَفُ بالتَّنَنِ إِذَا بَلَغَ المَطَرَ ^(٥) . والحَيَّاتُ تُوصَفُ بالتَّنَنِ ^(٦) . وَلعلَّ ذلك
أَنَّ يَجِدُهٗ مِنْ وَضَعِ أَنْفِهٖ عَلَى جلودها .

[وَبَوْلُ التَّيسِ يَخْلُطُ خَيْشُومَهٗ . وليس لشيءٍ من الحيوان ما يَشْبِهُهٗ
هذا ، إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الكَلْبِ . عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الكَلْبِ قد
أَنكَرَ هذا .

وَجِلْدُ التَّيْسِ [، وَجِلْدُ أَبَاطِ الزَّنَجِ مُنْتَنَةٌ العَرَقِ ، وَسَائِرُ ذلك
سَلِيمٌ . والتَّيسُ إِبطٌ كَلَهٗ ^(٧) ، وَنَتْنُهٗ فِي الشِّتَاءِ كَنَتْنُهٗ فِي الصَّيْفِ . وَإِنَّا
لَنَدْخُلُ السَّكَّةَ فِي أَقْصَاهَا تَيَّاسٌ ^(٨) ، فَنَجِدُ نَتْنَهَا مِنْ أَذْنَاهَا ، حَتَّى

(١) فَمَا عَدَا لَ : « كَانَ بِطَرَحِ اللَّامِ . وَهِيَ وَجْهَانِ جَائِزَانِ كَمَا كَتَبْتُ فِي ص ٣٢١ .

(٢) يَتَخَرَّقُهٗ : أَرَادَ يَتَخَلَّلُهٗ . وَلَمْ أَجِدْ نَصاً عَلَى هَذَا الْفِعْلِ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ
(١١ : ٣٦٣) : « قَالَ أَبُو عَدْنَانَ . الْخُنَّارِقُ الْمَلَّاصُ يَتَخَرَّقُونَ الْأَرْضَ ، يَبْنَعُهَا بِأَرْضِ
إِذَا هُمْ بِأُخْرَى » . فَمَا عَدَا لَ : « لَا يَتَخَرَّقُهٗ » مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَقَتْ الْأَرْضُ : جَبَّهَا
وَقَطَّعَتْهَا .

(٣) تَخْلُخَلُهٗ : تَفَرَّقُهٗ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ فِي ص ٥١ وَأَسَاسَ الْبَلَاغَةِ (خُلِّلَ) وَالْأَلْفَاظَ لِابْنِ
السَّكَيْتِ ٥١ . فَمَا عَدَا لَ : « تَخَلَّلَ » تَحْرِيفٌ .

(٤) بَرُوزُهٗ : أَيْ ظُهُورُهٗ لَخْفَةِ الشَّعْرِ الَّذِي يَعْلُوهُ . فَمَا عَدَا لَ : « بَرُوقٌ » بِحَرْفِ .

(٥) انْظُرْ مَا قَبْلَ مِنْ شَعْرِي هَذَا الْمَعْنَى فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ص ٢٢٦ .

(٦) فَمَا عَدَا لَ : « فِي التَّنَنِ » .

(٧) عِبَارَةٌ جَاهِظِيَّةٌ طَرِيقَةٌ . عَنَى أَنَّهُ مَتْنٌ الْبَدَنِ كَلَهٗ .

(٨) التَّيَّاسُ : صَاحِبُ التَّيْسِ وَتَسْكُنُهَا . فَمَا عَدَا لَ : « التَّيْسُ » .

لايكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مخمر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعليا الأسوارى^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ريح التيوس^(٥) . وكانا ربما جلسا على باب التيأس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدُّور .

(المسكى وجاريتَه)

فأما المسكى فإنه تعشق جارية يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩) وقد دعاني إلى منزلها غير مرة ، وخبرني أنها كانت ذات صنان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحد منا » .

(٢) البنوى : نسبة إلى قبيلة « بلى » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختطوا بها خطة وانتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والضم ، وهى قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكولا ، روى الجاحظ في البخلاء ٦٣ أنه « نهش بضمة لحم تعرفا فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ١٨٨) : « قال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار ! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » والوجه التثنية .

(٥) ل : « استبطاه رائحة التيوس » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بانراء : من أعلام النساء ، ومنه في المثل « كيل السندرة » كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضا : شجرة يعمل منها القسي والسهام . فيما عدل : « سندوة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١)، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرفتُ شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت: والله لا تمررتك^(٢)، ثم والله لا تمررتك^(٣)، ثم والله لا تمررتك^(٤)! فلا أجدُ بُدّاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كأننا ما كان].

(اشتهاء ريح الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في ١٣٩ طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لإيثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضرُّ وما لا يضر^(٨) - قال : كان عندنا رجل يشتهي ريح الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ مجوياً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة المبرد ، فيأتي الكرياس^(١٢) التي تكون في الأرزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبية الخامس من ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدا ل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدا ل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر و بيا مشاة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على

سطح بقناة إلى الأرض : قال الأزهرى : سمى كرياساً لما يعلق به من الأقذار فيركب

بعضه بعضاً ويتكسر مثل كسر الدمن . وهو فعال من الكرّس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ

المشتركة بين العربية والفارسية : وفسيره في الفارسية مثله في العربية ، وفي معجم

استينجاس ١٠٢٦ : A privy on the roof of house having communication

(with a subterraneous passage) ، س : « الكرياس » بالياء ، تحريف .

وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) المجرب ، بالكسر : آلة الجرب وهو القطع . انظر اللسان (١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢) . فيما عدا ل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخراث . فيما عدا ل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرياس » بالياء ، تحريف . انظر التنبية السابع .

المارة ، فيخْرِقُ الكِرْيَاسَ^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خَزَفٍ أو من خشب
ثم يضعُ متخريجه عليه ، حتى يقضيَ وطره .

قال : فلقى الناسُ من سَيِّلانٍ كرايسهم^(٢) شرًّا حتى عَثَرُوا عليه ،
فما منعهمُ من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البليّة ، مع الذي رأوا من
حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتُم بي إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابي
أكثر مما أبلغ من نفسي ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأنُ التَّيسِ ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحيةُ إلا حيةً »^(٣)
ولابدَ لذلك الثَّنَّ عن ميراث [في ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحرر :
إني وجدتُ بني أعياَ وجاملهم كالعنز تعطفُ رَوْقيها فترتضعُ^(٤)
وهذا عيب لا يكون في النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هي التي ترتضع^(٥) من خلفها وهي مُحفلة^(٦) ، حتى تأتي

(١) ل ، س : « الكرياس » بالياء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س ، هـ : « كرايسهم » بالياء ، صوابه من أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو فقعس ، ابن طريف بن عمرو بن الحارث

ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطيع من الإبل معها دعيانها وأربابها . والروق ،

بالتفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أهيان » س : « وهيان » وأثبت ما في ل وعيون

الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٣٠ ، ٣٥٤) :

« بنى سهم » ل : « وحاملهم » وفيها عدا ل : « حاملهم » بإسقاط الواو صوابه بالجيم

وإثبات الواو . وفي اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف في العقد (٤ : ٢٥٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترتضع » .

(٦) المحفلة : التي ترك حبلها أيا ، حتى يجتمع لبنها . فيما عدا ل : « مخلفة » صوابها =

على [أقصى] لينها ، وهى التى تنزع الوتد وتقلب المعلق ، وتنثر ما فيه^(١) .
 وإذا ارتعت الضائنة^(٢) والماعزة فى قصيل^(٣) ، نبت مائتا كلة
 الضائنة^(٤) ، ولا ينبت مائتا كلة للماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ،
 والماعزة تقبض عليه فتثيره^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب
 بها المثل بالموق^(٦) فى جلبها حثفها على نفسها] . وقال الفرزدق :
 فكانت كمنز السوء قامت بظلفها إلى مذبة تحت التراب تثيرها^(٧)

فى ل : وعيون الأخبار (٢ : ٧٥ من ١٧) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

- (١) ط : « وتثير ما فيه » س ، هـ : « وتثير ما فيه » والأولى محرفة . وأثبت ما فى ل .
 (٢) الضائنة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائن وهو الكيش من الغنم . ل ، س ، هـ : « الضائنة »
 وهى صحيحة ، ولكن « ليست مرادة » . والضائنة ، بتقديم النون : الكثيرة الولد .
 وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسائي : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر ولدها » .
 وأثبت صواب النص من ط و عيون الأخبار (٢ : ٧٥) والعقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اقتصل من الزرع أخضر ، سمى قصيلا لسرعة اقتصاله ، من رخصته .
 فيما عدا ل : « فصل » وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير »
 صوابهما ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .

(٥) ل : « فتثيره » من النثر .

(٦) الموق : الحرق . والأوق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا .

- (٧) قال البيهقى فى حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعمة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، وأى شيء يصنع ، إذ حفرت
 النجعة بأظلالها الأرض ، فأبرزت عن سكن كانت متدفنة فى التراب فذبحها بها ، فضرب
 العرب المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جهمرة العسكرى ٩٥
 والميدانى (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ من ١٦ . والرواية فيما عدا ل :
 « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسياق البيت برواية الديوان
 فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تدرى فوارسٌ منقرٍ
أفى الرأس أم فى الإست تلقى الشكائم^(١)
والهى بنى حمان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم^(٢)
وذلك أن [بنى]^(٣) حمان تزعم أن تيسهم قرع شاة بعد أن ذبح ،
وأنه ألحقها .

(أعجوبة الضأن)

قالوا : فى الضأن أعجوبة ؛ وذلك أن النعجة ربما عظمت أليتها حتى
تسقط على الأرض ، ويمنعها ذلك [من] المشى ، فعند الكباش رفق^(٤)
فى السقاد ، وحذق لم يسمع بأعجب منه ، وذلك أنه يدنو منها^(٥) ويقف
[منها] موقفاً [يعرفه] ، ثم يصك أحد جانبي الألية بصدرة^(٦) ، بمقدار من

(١) منقر ، هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما عدل
ل : « منقر » تحريف . والشكائم : جميع شكاية ، وهى الحديدة المعترضة فى فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا معرفة لهم بالخليل ولا عهد لهم بها . فيما عدل :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعسب ، بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراه ضرابه . والعتود : بالفتح : الجدى
قد بلغ السقاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فألحاهم ذلك عن المجد .

(٣) هذه التكلة من ل ، س .

(٤) فيما عدل : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما ساقى فى ١٤٧ ساسى .

(٥) ل : « إليها » . وحروف الجر يخلف بعضهم بعضاً . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدل : « ثم يصد إحدى ناحيتي الألية بصدرة » وفيه تحريف .

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذى لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها فى أسرع من الملح .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجمد^(٣)] وللريج والمطر .
[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على الماعز أن التمثيل الذى كان عند كسرى والتخخير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنخلة^(٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر .
وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذى عليه يعتمد الناس — الجبال ، والمعرز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكبش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشمت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شئ من الحسن ، وتكون الذكورة فى غاية الحسن ؛ كالطواويس

(١) الصك : الضرب . فيما عدا ل : « الصك » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدا ل : « فينفرج عن جانبها المقدار الذى لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الجمد ، بفتح الجيم : الثلج . والكلمة التى بعدها هى فيما عدا ل : « والريج » .

(٤) التخخير : التفضيل .

(٥) فيما عدا ل : « النخلة » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان أقام ، وعدنت ، البلد : قوتته .

والتدارج^(١) . وإنائها [لاتدانيها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كنن دون الذكورة ، ولهن من الحسن مقدار ، كإنات الداريج
والقبيج^(٢) والدجاج والحمام ، والورشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : تياس ، عُرِف معناه واستقذرت صناعته . وإذا
قالوا : كبّاش ، فإنما يعنون بيع الكبّاش واتخاذها للنطاح] .
والتيوس قبيحة جداً . وزاد في قبحها حسن الصفايا^(٣) .

(التشبيه بالكباش والتفاؤل بها)

وإذا وصفوا أعذاق^(٤) النخل العظام قالوا : كأنها كباش .

وقال الشاعر :

كأن كباش الساجسية علقت دوين الخوافي أو غراير تاجر^(٥)
[وصور عبیدُ الله بن زياد ، في زقاق قصره^(٦) ، أسداً ، وكلباً ، وكباشاً .
فقرّنه مع سبعين عظيمي الشأن : وحشي ، وأهلي ، تفاؤلاً به] .

(١) التدارج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ فيما عدا ل : « التدارج » .

(٢) الداريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقبيج ، بالتحريك . فسر في (٣ : ١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفية . انظر التنبية الثالث ص ٢٠٩ .

(٤) الأعذاق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو العرجون بما فيه من الشاربخ . ط فقط : « أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : شأن حمر . قال أبو عارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالعذق مثل الساجس الحفصاج

والخوافي : السعفات اللواق يلين القلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
المواهن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الخوالق . فيما عدا ل : « كأن الكبّاش »
وفي ط ، هـ : « دوين أجير » محرفة ، وموضع كلمة : « الغراير » أبيض في ص .
وفما عدا ل : « غداثر » مكان « غراثر » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دون السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في =

(شعر في ذم العنز)

ومما^(١) ذمُّوا فيه العنز دون النعجة قولُ أبي الأسود الدُّؤلى^(٢) :
ولستُ بمعراض إذا مالقيته يعبسُ كالغضببان حين يقولُ
ولا يسبسُ كالعنز أطولُ رسلها ورثانها يومان ثم يزولُ^(٣)
وقال أبو الأسود أيضاً^(٤) :

ومن خير ما يتعاطي الرجالُ نصيحةُ ذى الرأى للمجتنبها^(٥)
فلا تكُ مثلَ التى استخرجتُ بأظلافها مُدِيَّةً أو بفيها^(٦)
فقام إليها بها ذابح ومن تدعُ يوماً شعوبُ يحجبها^(٧)
فطلَّتْ بأوصالها قَدْرُها تحشُّ الوليدةُ أو تشوِّبها^(٨)

= (١ : ٣٢٥) وبلغظ : « في دهليز قصره » . والدهلِيز ، بالكسر : ما بين الباب والدار ، فارسي مغرب . وانظر الخبر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) في عدا ل : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . سمه : « الدنلى » . وانظر اللسان « دأل » .

(٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللبن . والريمان : العطف . وفيما عدا

ط : « ثم يزول » .

(٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبسى . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) في عدا ل : « للمجتنبها » . وفي الأغاني : « للمجتنبها » بالنون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذى » تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم لغنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أى تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة .

لا تنصرف . فيما عدا ل : « ومن يدع » وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يحجبها :

يحجبها . وفي المختص (٦ : ١٢١ ص ٤) : « يحجبها » من الإجابة ، تحريف .

والبيت كذلك محرفاً في حاشية البحرى ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أى تحش النار : تجمع إليها

ما تفرق من الحب . ط ، هـ : « يحش » سمه : « يحس » بالإهمال ، محرفان عما أثبت

من ل والأغاني . و « أو » هى في ط ، سمه : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع

نسخ الأصل : « تحتوها » وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إذا صَبَحْتَنِي من أناسٍ ثَعَالِبٌ نَتَرَفُ مَا قَالُوا مَنَحْتَهُمْ حَقْرًا^(٢)
فَكَانُوا كَعِزِّ السَّوءِ تَتَعَوُّ لَحِينَهَا وَتَحْفَرُ بِالْأُظْلَافِ عَنِ حَتَمِهَا حَقْرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مِنْ يُجِيرُهَا
وَكَانَ كَعِزِّ السَّوءِ قَامَتْ بِظُلْفِهَا إِلَى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ ثِيرَهَا^(٤)]

(أُمْنِيَةُ أَبِي شَعِيبِ الْقَلَالِ)

وقال رمضان^(٥) لأبي شُعَيْبٍ الْقَلَالِ^(٦) - وأبو الهذيل حاضرا - : أى شئ
تشتهي ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيفِ البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهي أن أجيء إلى بابِ صاحبِ سَقَطٍ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليَّةٌ
معلقة ، من تلكِ المَبْزُرةِ المَشْرُجَةِ^(٩) ، وقد اصفرَّت ، وودَّكُها يقطر من

(١) روى البيت الثاني فى حاشية البحترى ٢٨٦ منسوبا إلى الأعور الشنفي .

(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتقار والاستصغار . سمه ، هـ : « ثَعَالِبٌ » تحريف . وفيما عدا ل : « ليرفع » .

(٣) تَتَعَوُّ ، من التَّعَاوَى ، وهو صوتُ المَعَزِ والشَّاهِ وما شابههما . والحِين : الهلاك . فيما عدا ل : « تبغى لحينها » صوابه فى ل وحاشية البحترى . وصدده فيها : « ولا كائنا كالعنز » .

(٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .

(٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثا فى البخلاء ١٢٤ .

(٦) القلال : الذى يصنع القليل ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديبا . انظر خبره مع الرشيد فى البيان (٢ : ١٨٨) .

(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .

(٨) السَّقَط ، بالتحريك : ما لا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .

(٩) المَبْزُرة : التى وضع فيها البز ، وهو بالفتح والكسر التابل ، جمع أَبْزار . وفى اللسان : « بَزَرُ القدر : رى فيها البز » . والمشرجة : المشقة ، أو التى خالطت =

حَاقَّ السَّمْنُ ^(١) ، فَآخَذَ بِخَصْرِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فَمَيَّ ، فَلَا أَزَالَ كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَكَهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أُبْلَغَ عَجَبِ الذَّنْبِ ^(٣) ! قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ : وَيْلَكَ قَتَلْتَنِي ^(٤) قَتَلْتَنِي !! يَعْنِي مِنَ الشَّهْوَةِ .

بَاب

١٤١

فِي الْمَاعِزِ ^(٥)

قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ : فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا ، وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا ، دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهَا . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ أَحْسَنَ مِنَ النَّعْجَةِ ^(٦) . وَفِي اسْمِهَا دَلِيلٌ عَلَى تَفْضِيلِهَا ^(٧) . وَلِبَنُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا ، [وَأَوْلَادُهَا أَكْثَرُ أَضْعَافًا] ، وَزُبْدُهَا أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ .

وَزَعَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ ^(٨) أَنَّ التَّيْسَ الْمَشْرَاطِيَّ ^(٩) قَرَعَ فِي يَوْمٍ

== شَحَبَهَا بَعْضُ الْحَمِّ فِيمَا عَدَا لَ : « الْمَشْرَحَةُ » بِالْخَاءِ ، وَهِيَ الْمَقْطَعَةُ قِطْعًا رَقِيقَةً .

(١) حَاقَّ السَّمْنُ : كَالَهُ وَتَمَاهَهُ . فِيمَا عَدَا لَ : « جَانِبِي السَّمْنِ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْخَصَنُ ، بِالْكَسْرِ : جَانِبُ الشَّيْءِ وَنَاحِيَتُهُ . ط ، هُ : « بَخْصِيهَا » س « بَخْصِيهَا » صَوَاهِمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ لَ .

(٣) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « فَتَنْتَنِي » مِنَ الْفِتْنَةِ .

(٥) هَذَا الْعَتَرَانُ سَاقِطٌ مِنْ لَ . وَبَدَلَهُ فِي س « بَابِ فِي أَسْمَاءِ الْمَاعِزِ وَصِفَاتِهَا وَمَنَافِعِهَا وَأَعْمَالِهَا » . كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ مَبْدَأٍ : « قَالَ صَاحِبُ الْمَاعِزِ » إِلَى : « وَأَعْمَالِهَا »

لَيْسَ فِي س .

(٦) يُرِيدُ بِالصِّفَةِ أَنَّهُ الْمَعِزُ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢٠٩ . ط فَقَطْ : « أَفْضَلُ » بَدَلُ : « أَحْسَنُ » .

(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « أَسْمَائُهَا » بَدَلُ « اسْمِهَا » وَفِي ط ، هُ : « فَضْلُهَا » مَكَانَ : « تَفْضِيلُهَا » .

(٨) لَ : « الْغَنَى » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ .

(٩) فِيمَا عَدَا لَ : « الشَّرَاطِي » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٢١٩ ، وَهُوَ هُنَاكَ بِدُونِ أَلْفٍ بَعْدَ الرَّاءِ .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
المشرطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .

وتحلب خمسة مكايك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشيره الباضوركي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .

والنعال البقرية من السبت وغير السبت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز
والبقرة ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشنع^(٧) .

ووصف محمد بن ثور جلدًا من جلودها ، فقال :

تتابع أعوام علينا أطبها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

(١) ط فقط « يباع » تحريف .

(٢) ل فقط : « دينار » وبين التقديرين بون شاع .

(٣) المكوك ، كسفود : مكياك : معروف لأهل العراق ، والجمع مكايك ومكاي على البدل ، كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا رطلان . فبما عدل : « مكاي » . وفي المصباح : « وربما قيل مكاي على البدل . ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المكوك مكاي ، بل المكاي جمع المكاه ، وهو طائر » .

(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوركي براه مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .

(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .

(٦) الشرك ، بضمين : جمع شراك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س : « للشرط » . هـ : « للشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه في ل .

(٧) قبال النعل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها . وقبلها كنعها وقابلها وأقبلها : جعل لها قبالة . والشنع ، بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخرت ، وهو الثقب الذي في صدر النعل . فبما عدل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .

(٨) كذا ورد البيت مخرفاً في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطبها » . ووجه إنشاده كما في رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها هزلها وأقبل عام ينعش الناس واحد
والبيت في صفة عجوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب نه يدعى أبا الخشخاش .
==
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شاته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١)
وقال راشد بن سهاب^(٢) :

رى رائدات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز أغوزتها الزرائب^(٣)
(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلى ، وهما فوق شحم الألية .
وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخصى الثني ! وقال الشاعر^(٤) :

== جلبانة ورهاء تحصى حمارها بنى من بغى خيراً إليها الجلامد
إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهى قاعد

(١) جاءت ، أي العجوز ، أحضرت وطب اللبن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الخاصرتان ،
كما في تاج المروس . عن أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة المعمرة ، وذلك
أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « قد مات خالد » .
ورواية المعري :

فجاء بفوى أونين أعبر شاته . وعمر حتى قيل هل هو خالد
صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شاته » أعبر الغنم : تركها عاماً لا تجز .
والشاة : الواحد من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة الشعراء
٢٣١ ليدن والآتي ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسين المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهلي من بني يشكر ، قال
صاحب القاموس في ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » .
قال المرتضى في الشرح : « هكذا ضبطه المجمع البصري وقال : من قاله بالمعجمة فقد أخطأ » .
فيما عدل : « وقال وأنشد ابن سهاب » وأثبت الصواب من ل . وراشد بن سهاب هذا
المفضلبيان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . على أن البيت الذي أنشده الجاحظ منسوباً إلى
راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخنس ابن سهاب التغلبي من المفضلية ٤١
وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التي ترعى لا تغلف في البيوت ، فهي ترود المراعى من كثرتها . أعوزتها
الزرائب : لم تنسح لها لكثرتها . ط ، هـ : « زائرات » س : « زرائب »
صوابها في ل : والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » و : « الفجار » صوابها في ل :
والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها الزرائب » . وفي س : « أعجبها »
هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر الفصول والغايات
٢٩٢) :

ولا غرو إلا نزوهم من نبالنا كما اصغفرت معزى الحجاز من الشعف

(٤) هو ذو الرمة . كما في اللسان (نفع) ، ولم يرو في صلب ديوان ذي الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشَوْا لَحْمَ ضَائِرٍ فَهَمُّ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاغُهُمْ^(١)
والممرورون الذين يُصْرَعُونَ ، إذا أكلوا لحم الضأن اشتد ما بهم ، حتى
يصرّعهم ذلك في غير^(٢) أو ان الصرع .

وأوان الصَّرْعُ الأَهْلَةُ وأنصاف الشهور^(٣) . وهذان الوقتان [هما]
وقتُ مدِّ البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصيرَ بدرًا^(٤) أَرَبُ
بَيْنُ في زيادة الدَّماء والأدمغة ، و[زيادة^(٥)] جميع الرطوبات .

(أمثال في المعز والضأن)

ويقال : « فلانٌ ماعزٌ من الرِّجال »^(٦) ، و : « فلانٌ مُعَزٌّ مِنْ فلانٍ »^(٧)
والعتاقُ مُعَزُّ الخَيْلِ ، والبراذين ضائنها .

وإذا وصفوا الرِّجْلَ بالضعف والموق قالوا : « ماهو إلا نعجةٌ من
النعاج » . ويقولون في التقديم والتأخير^(٨) : « ماله سَبْدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

(١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدا ل : « يعجون » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٣) فيما عدا ل : « وانصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل و عيون الأخبار
(٢ : ٧٤) .

(٤) فيما عدا ل : « حتى يصير بدرًا » .

(٥) هذه الزيادة من س .

(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز معسوب شديد الخَلْق . . . وفي حديث عمر رضي
الله عنه : تمعز زوا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أى كونوا أشداء صبراً ، من
المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحق » . فيما عدا ل : « هو والله » بدل :
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

(٧) انظر التفهيم السابق .

(٨) أى في تقديم السبد ، وهو شعر المعز ، على اللبد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف
انظر لهذا المعنى ص ١٥١ ساسي . وانظر للمثل جمهرة العسكري ١٩١ والميداني

(٢ : ٢٠٠) واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَبِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ صَفَدٍ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ^(١)
 ١٤٢ هَمِّمْ تَقَاذَفْتُ الْمَهْمُومُ بِهَا فَزَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
 يَارَوْحَ مَنْ حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ^(٢)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَهُمَا لَمْ يُنْسِ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ^(٣)
 وَهَذَا شَعْرُ رُوَيْتُهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ^(٤).

وزعم لي حسين بن الضحَّاك^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ^(٦) .
 وقال لي سعدانُ المكفوف^(٧) : لا يكون : « فَزَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَنَازَعَنْ »^(٨) .

(١) النشِب : المال . والصَفَد : العطية .

(٢) الروح ، بالفتح : الاستراحة والفرح والسرور . حَسَمَتْ : قطعت . يقول : يا لَغِبْطَةُ
 مَنْ ذَهَبَتْ بِهِ قَنَاعَتُهُ عَنِ الْمَطَامِعِ . ط ، س : « مِنْ حَسَمْتُ » هـ « حَشْتُ » صَوَاهِمَا
 فِي ل . وَفِي ط ، س : « سَبَّ الْمَطَامِعِ » هـ : « سَبَّ الْمَطَامِعِ » صَوَاهِمَا فِي ل .

(٣) أَرَادَ : مَنْ لَمْ يَأْسَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ . وَفِي دِيْوَانِ أَبِي نَوَاسٍ ١٩٣ :

لَوْ لَمْ تَكُنْ لَكَ مَتَهُمَا لَمْ تَمْسِ مَحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

(٤) فَمَا عَدَا لَ : « وَهَذَا الشَّعْرُ » الخ . وَوَجْهِ الدَّهْرِ : أَوَّلُهُ .

(٥) حسين بن الضحَّاك : مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَأَحَدُ نَدَمَاءِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ،
 وَكَانَ مَاجِنًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي الشَّعْرِ ، وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ يَغْفِرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ،
 وَعَمَّرَ عُمُرًا طَوِيلًا حَتَّى قَارَبَ الْمِائَةَ ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَعِينِ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .
 انْظُرِ الْأَغَانِي (٦ : ١٦٥) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤١٢٠ وَالمُؤْتَلَفَ ١١٣ وَابْنَ خَلْسَكَانَ
 (١ : ١٥٤) . فَمَا عَدَا لَ : « حَسَنُ بْنُ الضَّحَّاكِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) فَمَا عَدَا لَ : « وَمَا كَانَ يَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ » . أَقُولُ : الْبَيْتُ الْأَخِيرُ مِنْ زُهْدِيَّةٍ عَدَّهَا
 عَشْرُونَ بَيْتًا ، لِأَبِي نَوَاسٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٢ — ١٩٣ .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٥٥) .

(٨) الْمَنَازَعَةُ : الْمَغَالِبَةُ وَالْمُجَادِبَةُ . وَنَزَعَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ : انْتَقَلَ .

(فضل الماعز)

قال : والماعزة قد تُولد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس^(٢) . و [لها في الدَّيَّاس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بشمنٍ شاقٍ من الضأن .
قال : والأقط^(٥) للعز . وقرونها هي المتتفع بها^(٦) .
قال : والجدى أطيّب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحملَ مقطوع الألية من أصل الذنب ؛ ليوهّموا أنه جدى .
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه — وعقولُ الخلفاء فوق عقول الرعية ، وهم أبصرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه — [فقال] : أنزّون أنى لا أعرفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

- (١) ط فقط : « تلد » وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .
(٢) الدياس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ايخرج الحب منه . ط ، ص : « الرماس » هـ : « الرياس » صوابهما في ل .
(٣) فيها عدا ل : « يقع » تحريف .
(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال مثلامسكين : « وقد كانوا يعتادون ذلك في الجاهلية » .
(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفصح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شئ يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود لأقط ما كان من لبن المعز ، ففى اللسان ، « قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة » . وهى دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس فى المعزى :
فوسع أهلها أقطاً وسماً . وحسبك من غنى شيع ورى
وفى القاموس أن الأقط « شئ يتخذ من المخيض الغنى » . وفى التاج : « وقال غيره : الأقط لبن يجفف بإيس مستحجر يطبخ به » .
(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها في هـ : « قنورنا » محرفة . وفى س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .
(٧) فيها عدا ل : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الخبر فى البيان (١ : ٣٣) .

وملوكونا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل ، المعروفات
أزمانِ الحمل والوضع ، ليكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرُون
على التحلُّانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعناق [الجراء] والجِداء ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداءُ البصرة ، وجِداءُ كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهْوَنَ . والنَّجَّارُ يذكر^(٥) في خصال السَّاجِ^(٦)
سَكْسَهُ^(٧) تحت القدوم والمنقب والميشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حملَ شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حَيَّاهُ^(٩) ودَجَّتْ شَعْرَتُهَا^(١٠) واستفاضت خاصرتها .

(١) فيما عدل : « تحمل » بالناء .

(٢) فيما عدل : « لها » .

(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السَّمان » ليست في ل .

(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .

(٥) فيما عدل : « يركز » تحريف .

(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .

(٧) السلس ، بالتحريك : اللين والسهولة . فيما عدل : « سلسلة » تحريف .

(٨) في اللسان : « الميشار بالهمز هو الميشار بالنون . قال : وقد يترك الهمز » . ط .

س : « والميشار » وهي صحيحة . هـ : « والعصار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد

الملاحظ بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز

وقشر سطح الساج ، وثقبه ، ونحته . فكأن الساج وهو من أنفُس أنواع الخشب .

سهل لين في معالجته ، كذلك تكون مهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .

(٩) الحيا . الفرج من ذوات الظلف والخف .

(١٠) دجت شعرتها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعز دجواء : ساذجة الشعر .

ط ، هـ : « وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بمهها

وللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلام داج .

(المرعزي وقرابة الماعزة من الناس)

قال: وللماعز المرعزي^(٣) ، وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكسَاء^(٤) كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن
وذوات الوبر كالإبل ، والثعالب ، والخزَز^(٥) والأرنب ، وكلاب

والصواب ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها خطأ في النص والضبط . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدا ل : « والداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و« إسلام داج » لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بثوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعزو المرعزي ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر القاموس واللسان (رعز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وخير الفرش وأرفعها ثمتاً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمي المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والتاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله بمرمة أو برام وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسي » وهو مذهب للكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاز أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخزَز : ذكر الأرناب ، يراد به نوع كبير من الأرناب . انظر معجم المملوك ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « الذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخزَز » تحريف . ل : « الخز » براء واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخز » اختلافاً كبيراً . فذهب المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء^(١) ، والسمور ، والفنك^(٢) ، والقاقم^(٣) ، والسنجاب ، والدباب^(٤) .

[والتي] لها شعر^(٥) كالبقر والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
والنمور ، والذئاب ، والببور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعنق ،
والبراكين ، والبغال ، والحمر ، وما أشبه ذلك^(٦)

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال
والاعتدال ، و [في] العقل والكرم ، ذو شعر .

فالماعزة بقرابتها من الناس^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

== والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
على الثوب اتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على اللغويين وقال :
إن الخزدابة بحرية ذات قوائم أربع في حجم السنائر لونها إلى الخضرة » ، كما ذكر
استينجاس ٤٥٨ أنه شعر الدابة البحرية التي تسمى « كلب الماء » : A five hair
of the beaver

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوائم والأذنين ، بين أصابعه غشاء يعينه
على السباحة ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفنك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير ، يقال للنوع الإفريقي منه
بالإنكليزية : Fennec وللأسيوي منه : Corsac بلفظه التركي . وهو فارسي معرب

ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . استينجاس ٩٤٠ وادى شير ١٢٢ والمعرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، يضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
المعروف : « تركيته قاقم » . قلت : وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٤٩٨ .

ط : « الغمام » ه : « الغمام » صوابهما في ل ، س .

(٤) الدباب : جمع دب ، ويقال في جمعه أيضاً دبة ، وهو من ذوات الوبر والقرء .

ن : « والدنيا » ه : « والدنيا » ط : « والذئ » س : « والدب » والتوجد ما أثبت .

وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست في الأصل . وفي الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ن : « وأشبه ذلك » .

(٧) نجا عدل : « والماعزة لقرابتها من الناس » .

(الماعز التي لاترد)

وزعم الأصمعي أن لبني عُقيل ماعزًا لاترد^(١) . فأحسب واديعهم
أخصب وادٍ وأرطبه^(٢) . أليس هذا من أعجب العجب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القرب ، والزقاق ، وآلة المشاعل^(٣) ، وكل نحى^(٤) ، ١٤٣
وسفن^(٥) ، ووطب ، وشكبة^(٦) ، وسقاء ، ومزادق ، مسطوحة كانت
أو مثلوثة^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨) ، وعكم السلف^(٩) ، والبطان^(١٠)

(١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .

(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٩١) ساسي .

(٣) فيما عدا ل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلود له
أربع قوائم ينتبذ فيه . قال ذو الرمة :

أضمن مواقت الصلوات عدا وحالفن المشاعل والجرارا

(٤) النحى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدا ل : « خرج » .

(٥) السفن ، بالضم والفتح : قربة تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع
نخلة ثم ينبذ فيها . وهو شبهه بدلو السقاين يصبون به في المزاييد . ط ، سم : « ثغر » ه :
« ثغر » صوابهما في ل .

(٦) الشكبة : تصغير الشكوة ، وهي بالفتح : وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة . ل : « شكوة »
سم : « شكوة » ه : « شكته » ، والأخيرتان محرفتان .

(٧) الجوهري : المثلوثة : المزايدة تكون من ثلاثة جلود . ل : « مثلوثة » تحريف .

(٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهي المسائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الخوز » سم : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت ما في ه . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهي سلية مستديرة منفاشة أداما تكون مع المطارين .

(٩) العكم والعكام ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ، أو
الضخم منه . وفي الأصل : « لكم السلف » .

(١٠) ل : « الكيسانى » . وفي اللسان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرظية » .

وَالْجُرْبُ . ومن الماعزة تكون أنطاع البُسط^(١) ، وجلال الأتقال في الأسفار^(٢) ، وجلال قباب الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب^(٣) . وللقباب الجر قالوا : مضر الحمراء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :
فاذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى^(٥)

(الفخر بالماعرز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبشة وأبي كبشة ، فمنا عز اليمامة^(٧) ،
وعز وائل^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة النصوح^(٩) .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب : بساط من الأديم . فيما عدل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ من ٢) : « وجلال كل شيء غطاؤه نحو الحجلة وما أشبهها » .
قلت : يبدو لي أنها جمع لا مفرد ، وأن مفردا جل ، وأصله غطاء الدابة .

(٣) ط ، هـ : « يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن نزاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقية حمراء . وانظر حديث هذه الوصية في بلوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ — ٢٦٦) والمفصليات القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » تحريف صوابه لـ لـ والديون ص ٧٠ نقلا عن مختارات ابن الشجري ١٠٠ . وفي شرح المختارات : « اذهب إليك » زجر . إنما ذكر النادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه . ولا لققوم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدل : « قال » :

(٧) عزه المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقرع على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً بيتاً ، فأمر الرسول برجمه فرجم ، فلما عضه من الحجارة انطلق يسمى ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فضر به به فصرعه .

[وقال صاحب الماعز: وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حفتها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبي فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكري : إني وإياك كما قال القائل : « عن حفتها تبحتُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) ! » فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرّجل^(٥) ، هادياً في الليلة الظلماء ، غفياً عن الرفقة ! فقال : لازلتِ مصاحباً بعد أن أثبتتِ عليّ بحفرة الرسول بهذا !]

(ضرر الضأن ونقع الماعز)

وقالوا: والنعجة حرب^(٦) ، وأتخذها حُسران ، إلا أن تكون في نعاج سائمة ، لأنها لا ترفع رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكباش ،

وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » و : « والذي نفسي بيده إنه الآن لي أنهار الجنة يتقسم فيها » . انظر مستد أحمد (٥ : ٢١٧) . والسّن الكبيرى البيهقى (٨ : ٢٢٥ — ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٣٣ — ٣٥) والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ — ٢٤١ .

(١) هو الخارث ، أو حريث بن حسان ، وأند بكربن وائل ؛ كان صحب قيلة في وفادة على الرسول الميابة ، فبايعه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء وجميع الزوائد للهيشمى (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف ، والفائق للزخرفى (٢ : ١٢٨) والعقد (١ : ١٨٣ — ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت محرمة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في جميع الزوائد والعقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حفتها تحبل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر الراء : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والعقد : « لئى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله . فجاء عدل : « جرب » تحريف .

والْحَيْجَرُ آكَلٌ مِنَ الْقَحْلِ ، وَالرَّمَكَةُ آكَلٌ مِنَ الْبِرْدُونِ . وَالنَّعْجَةُ لَا يَقُومُ
نَعْمًا بِمَوْتِهَا ^(١) . وَالْعَزْرُ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ ^(٢) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : إِنْ
الْعُنُقُ تَمْنَعُ الْحَيَّ الْجَلَاءَ ^(٣) .
وَالصَّفِيَّةُ مِنَ الْعَرَابِ أَغْزَرُ مِنْ بَحْتِيَّةٍ ^(٤) [بَعِيداً ^(٥)] .
وَيَقَالُ ^(٦) : « أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍّ ثَمَانِينَ ^(٧) ! » ..

(كرم الماعز)

وَأَصْنَافُ أَجْنَاسِ الْأَظْلَافِ وَكَرَامِهَا بِالْمَعْرِزِ أَشْبَهُ ، لِأَنَّ الظُّبَاءَ وَالْبَقَرِ
مِنْ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ وَالشَّعْرِ ^(٨) ، وَلَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْأَلْيَا وَالصَّوْفِ ^(٩) .
وَالشَّمْلُ ^(١٠) ، وَالتَّعَاوِذُ وَالْقَلَانِدُ ^(١١) ، إِنَّمَا تَتَّخِذُ لِلصَّفَايَا ، وَلَا تَتَّخِذُ

(١) صم : « بموتها » تحريف .

(٢) الجلاء : الزوج عن الوطن . فيما عدل : « الخلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهي أنثى المعزى إذا أتت عليها سنة . والنكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ل : « القلوص » وهي الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدل : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هي فيما عدل : « الخلا »
محرف .

(٤) العرباب ، بالكسر : العربية . والبختية : الحراسانية تنتج بين عربية وفانج . ل :
« الصفي » فيما عدل : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت : وروى
البيداني في (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ في هذا المثل : « أشقى من
راعي ضأن ثمانين » و « أشقى من مرضع بهم ثمانين » .

(٨) فيما عدل : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ !

(٩) الألايا : جمع آلية ، على غير قياس . وبدلها فيما عدل : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمل ، ككتاب : شبه مخلاة يقش بها ضرع المعز إذا ثقل ، وجمعه شمل .

(١١) القلاند ، جمع قلادة ، وهي ما يجعل في عنق الدابة : ل : « والقلائد والتعاويز » .

للنجاج ، ولا يخاف على ضروعها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتَها وجدت أكثرها في المعز :
في صفائها وفي حورها^(٢) ، وفي تيوسها وفي عنوقها وجدائها^(٣) ، وقال مخارق^(٤)
ابن شهاب المازني^(٥) - وكان سيداً كريماً ، وكان شاعراً - فقال يصف
تبلس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضروعها دلاً وفيها واتد القرن ليلب^(٦)
له رعشات كالشئوف وغرة شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٧)
وعينا أحم المقلتين وعصمة ثني وصلها دان من الظلف مكتب^(٨)
إذا دوحة من مخلف الضال أربلت عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب^(٩)

(١) أى ضرع النجاج . فيما عدل : « ضروعه » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زنم له ظاب كما صخب الغريم
(٣) ل : « وجدائها » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) وائد : ثابت . والليلب : ذو البلية ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بالخرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعشات الشاة : زئمتها تحت الأذنين . والشئوف : جمع شف وهو القرط . والغرة
الشديخ : السائلة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعشات » س : « رعيات » صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٧٧ : ٢) . وفيما عدل :
« كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثني : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكتب : قريب . فيما عدل وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » تحريف . فيما عدل :
« أهدب » موضع : « مكتب » تحريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الخلفة وهو الورق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » سمه : « من مخلف » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت ربها . والربل ، بالفتح : ورق يتقطر في آخر القيط =

- تِلَادُ رَفِيقِ الْخَلْدِ ابْنُ عَدُّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانُ نِعَمِ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
 أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوْ اللَّوَانِي كَأَنَّهَا مِنَ الْحَسَنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثْقَبُ^(٢)
 ١٤٤ إذا طَافَ فِيهَا الْخَالِبَانِ تَقَابَلَتْ عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ^(٣)
 تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بَغِيطَةً وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَانِعٌ يَتَحَوَّبُ^(٤)
 قَالَ: فَوَفَدَ ابْنُ قَيْسٍ هَذَا، عَلَى الثَّمَانِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ الْخَارِقُ فِيكُمْ^(٥)؟
 قَالَ: سَيِّدٌ شَرِيفٌ، [مِنْ رَجُلٍ^(٦)] يَمْدَحُ تَيْسَهُ^(٧)، وَيَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ !

== يبرد الليل من غير مطر : فَيَا عَدَا : « أُرْجِلْتُ » تحريف . عطاها : تَنَاوَلَا مَتَطَاوَلَا إِلَيْهَا .
 فَيَا عَدَا ل : « عَضَاهَا » تحريف . وَالْقَرْهَب : الثَّوْرُ الْمُسْنُ الضَّخْمُ .

(١) تِلَادُ : الَّذِي وَلَدَ عِنْدَكَ . ل : « رَفِيقُ الْخَلْدِ » . وَالنَّجْرُ : بِالْفَتْحِ : الْأَصْلُ وَالْحَسَبُ
 وَ « صِرْدَانُ » كَذَا جَاءَ مُضَبَّوْطًا بِالْكَسْرِ فِي ل . ط ، هـ : « سَمَى النَّجْرَ » سَمَهُ :
 « سَمَ النَّجْرَ » صَوَاهِمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ل . فَيَا عَدَا : « أَسْغَبَ » وَهَرُ وَصِرْدَانُ مِنْ آبَاءِ هَذَا
 التَّيْسِ . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ .

(٢) الْغُرَّ : جَمْعُ غُرَاهُ ، وَهِيَ ذَاتُ الْفَرَّةِ الْبَيْضَاءُ فِي الْجَبَةِ . وَالْحَوْ : جَمْعُ حَوَاهٍ . فَيَا عَدَا ل :
 « أَبُو الْقَزْزِ الْحَوْ » تحريف . وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « أَبُو الْحَوْرِ وَالْغُرَّ » . وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ خُرَشَةَ
 فِي هِجَاةِ رَجُلٍ (الْأَغَانِي ٢١ : ١٦٦) :

لَهُ أَعَزُّ حَوْ ثَمَانٍ كَأَنَّهَا يَرَاهُنْ غُرَّ الْخَلِيلِ أَوْهَنْ أَنْجَبِ
 وَالْجَزْعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : خَرَزَ فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ . أَرَادَ كَأَنَّهَا جَزَعٌ مَثْقَبٌ فِي
 أَعْنَاقِ الْحَسَانِ .

(٣) الْخَالِبَانِ : مَثْنَى خَالِبٍ . وَكَانَ الْعَرَبُ يَعْتَمِدُونَ الرِّعَاةَ وَالْعَبِيدَ لِلْحَلَبِ ، وَيَتَهَاجُونَ بِحَلَبِ
 النِّسَاءِ . وَفِي اللَّسَانِ (١ : ١٣٧) : « وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمٍ لَا تَسْقَوْنِي حَلَبَ
 امْرَأَةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ حَلَبَ النِّسَاءِ عَيْبٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يَعْبُرُونَ بِهِ ، فَلِذَلِكَ تَنَزَّهَ عَنْهُ » .
 وَالْأَعْنَاقُ : الْجَمَاعَاتُ أَوِ السَّادَاتُ . وَالتَّحْلُبُ : السَّيْلَانُ . عَنِ غَزَرِ لَيْثِنَا . ل : « طَافَ
 مِنْهَا » ط : « الْخَالِبَاتِ » تحريف . وَفِي عَدَا ل : « تَقَاذَفَتْ » . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ
 ابْنُ قَتِيْبَةَ .

(٤) يَتَحَوَّبُ : يَتَوَجَّعُ . ل : « يَتَخَوَّبُ » بِالْخَاءِ ، فَإِنْ صَحَّ كَانَ مِنَ الْخَوْبَةِ وَهِيَ الْخَوْفُ
 وَفِي اللَّسَانِ أَيْضًا : « خَابَ يَخْوِبُ خَوْبًا افْتَقَرَ » . وَانْظُرِ الْعَمْدَةَ (٢ : ٣٢) .

(٥) فَيَا عَدَا ل : « عِنْدَكُمْ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ وَالْعَمْدَةُ .

(٦) التَّكَلُّفَةُ مِنْ ل ، هـ وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ . وَفِي الْعَمْدَةِ : « حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ » .

(٧) فَيَا عَدَا ل : « نَفْسُهُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْعَمْدَةُ وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ .

وقال الراجز :

أَنْعَتْ ضَانًا أَتَجَرَّتْ غَثَاثًا^(١)

والمِجَرَّ : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « ماتت أمك بغراً ، وأبوك بشماً^(٢) ! »

وقال أعرابي^(٣) :

أَمْوَالِي بَنَى تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا مَنِيعَتَنَا كَمَا تُؤَدِّي الْمَنَافِعُ^(٤)
فَإِنَّكَ لَوَأْدَيْتَ صَعْدَةً لَمْ تَزَلْ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي ، مَا بَتَنَى الرَّجَجُ رَاجِحًا^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقَ زُخَارَى وَضَرَعَ مُجَالِحًا^(٦)
وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَظْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحًا^(٧)

(١) غثا : جمع غثة ، وهي المهزولة . فيما عدل : « عيانا » .

(٢) البغرا ، بالتحريك ، هو المجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدل : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحمة عن الدسم .

(٣) هو جبيباه الأشجعي المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بني تيم بن معاوية قد استمنحه عزرا وماطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طابع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبهات البكري ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلها ثم ردها . فيما عدل : « كما تؤدي » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبهات والأغاني : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التي يمنحها لإيهاها . ويروى : « نخرة » . العلياء : الرقعة .

(٦) شعر داج : سابع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤتلف . وفي المفضليات والأغاني والتنبهات : « ضاف » . والمقْلَص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . والمجالح ، والزخاري ، نالضم : الكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « رخاوى » سمه : « رخاوى » صوابها ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفي الأمالي (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) المختص (١٢ : ٢٣٤) : « خدارى » خطأ نبه عليه البكري . والمجالح : الذي يدر على الجوز والقر . وفي المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وضرس مجالح » يجتلع الشجرأى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لثبه في الشتاء .

(٧) أشليت : دعيت ، أى للعلب . رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجأت أمامَ الخاليتينِ وَصَرَّعَهَا أمامَ صِفَاقِيهَا مُبِدَّةٌ مُضَارِحٌ^(١)
وويلُ أمَّها كانت نتيجةً واحدٌ رَامِيٌّ بِهَا يَدُ الْإِكَامِ الْقِرَاوَحِ^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلْفِ في التشابهِ سبيلُ أصنافِ الحافرِ ، والخلف .
[واسمُ النعم ^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم ^(٤)] . وَبَعْدُ بعضِ الظلف
من بعض ، كبعده من الحافر والخلف ؛ لأن الظلف للضأن والمعز والبقر [والجواميس
والظباء والخنازير وبقير الوحش] ، وليس بين هذه الأجناس تسافد ^(٥) ولا
تلاقح ، لا الغنم [في الغنم ^(٦)] من الضأن والماعز ، ولا الغنم في سائر الظلف ^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلَاقِحُهَا ^(٨) . فهي تختلف

== لسحابها . وخص الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسهلت » ط ، ط :
« لأروى بها هطل » سمه : « لأردى بها » تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الفرج من عن يمين وشمال إلى السرة . مبد : يوسع ما بين
رجليها لعظمه . مضارح : من الفرج وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان « مبد »
هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكراوح » . كراوحوه : قاتله ففلبه . ط ،
سمه : « مطارح » هـ : « مضادح » محرقان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدل : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدل : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقه »
طارق . « البيد : جمع بيداء . فيما عدل : « بهاتيك » والقراوح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدل : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه التكلة من ل ، سمه . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، سمه . وسائر التكلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذا التكلة من ل ، سمه . وتقبل ذلك فيما عدل : « ولا الغنم » ، بإقحام الواو

(٧) ط ، هـ : « الظفر » صوابه في ل .

(٨) فيما عدل : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوحشة ، وفي عدم التلاقح والتسافد
وليس كذلك الحافر والخف .

(رجز في العنز)

وقال الراجز :

لُحِقَ عَلَى عَزْزِينَ لَا أَنْسَاهَا^(١) كَانَ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهَا
وصالغٌ مُعْطَرَةٌ كُبْرَاهَا^(٢)

قوله : صالغ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء . مأخوذة من
العطر^(٤) . وقوله : « كَانَ ظِلَّ حَجَرٍ صُفْرَاهَا » يريد أنها كانت سوداء ،
لأن ظِلَّ الحَجَرِ يَكُونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السائر أشدَّ اكتنازاً^(٥) كان
الظلُّ أشدَّ سواداً .

(قولهم : أظل من حجر)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلَ من حجر^(٦) ، ولا أدفأ من شجر ،
وليس يكون ظلُّ أبردَ ولا أشدَّ سواداً من ظلِّ جبل . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدل : « عَزَى » وأثبت ما في ل وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٣) واللسان
(٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « صالغ » وفي المحاضرات : « صانع » صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدل : « صالغ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) المشراب بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط : هـ : « وكل ما » والوجه الوصل . فيما عدل : « القائم » بدل : « السائر » .

والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وجملة : « كان الظلُّ أشدَّ »

ساقطتان « من هـ » .

(٦) في أمثال أبيداني (١ : ٤١١) : « أظل من حجر » وذلك لكثافة ظله .

تَمَكَّا^(١)، وكان مَسْقِطُ الشَّمْسِ أَبَدًا، وكان أكثر غرضًا وأشدَّ
اكتنازًا، كان أشدَّ لسواد ظله^(٢).

١٤٥ ويزعم النَجْمُونُ أن الليلَ ظلُّ الأرض^(٣)، وإنما اشتدَّ جدًّا لأنه
ظلُّ كُرَةِ الأرض^(٤). وبقدر ما زاد بدنها^(٥) في العِظَمِ ازداد سوادُ ظلِّها.
وقال مُحمَّد بن ثور :

إلى شَجَرِ أَلْمَى الظلالِ كأنها رواهبُ أحرَمَنَ الشرابِ عَذُوبُ
والشَّفةُ الحَمَاءُ يقال لها لَمَياءُ^(٦). يصفون بذلك اللَّئمةَ . فجعل ظلَّ الأشجارِ
الملتفةَ أَلْمَى .

قال الثَّعَالِبِيُّ في ثَمَازِ القُلُوبِ ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » . وأنشد

كأنما وجهك ظل من حجر

انظر التال (٢ : ١٢) والتنبهات ٩٠ وعبود الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميمني :

« ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فيبقى منه أفعل التفضيل . وحقه : أشدَّ إظلالًا » .

(١) السمك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفتح . والوجه الوصل .

(٢) فيما عدل : « محله » تحريف صوابه في ك وتاج العروس (٧ : ٢٨٨ ص ١٤) .

(٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل .

(٤) هذه الكلمة ليست في س .

(٥) فيما عدل : « جرمها » .

(٦) أَلْمَى : كثيف أسود ، الأثني لمياء . وضهير : « كأنها » يعود على : « ركب » تقدم

ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في اللسان (٢٠ : ١٢٥) :

ظللتا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب

وعندئذ أنها ضهير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد

لهاء نحو بقر وبقرة فإنه يذكر ويؤنث » وانظر تفصيل اختلاف اللغويين في هذه

المسألة ، في المخصص (١٦ : ١٠٠ — ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال

أبو حنيفة : « اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهم » . أحرمن الشراب : جعلته

جرامًا . عذوب : جمع عاذب ، وهو القام يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ

« أجبرن » ط ، هـ ، س : « السراب » صوابهما في ل : وفي ط ، هـ ، س : « غروب » هـ :

« عزوب » صوابهما في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .

(٧) الحماء : السوداء . فيما عدل : « الحسنة » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُبْر :
لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَاوً كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى ^(١)
فدلّ بصفة القرون ^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال ^(٣) :
فَتَمَلَّأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرِي ^(٤)
فدلّ [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولدت الشاة ^(٥) والبقرة ، مضمومة
الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلَبُ قَفِيرًا ، ولا [يقال]
تُحَلَبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .
ويقال أيضاً : وضعت ، في موضع ولدت . وهى شاة رُبِّي ^(٦) ، من
حين تضع إلى خمسة عشر يوماً - وقال أبو زيد ^(٧) : إلى شهرين - من غم

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والحلة ، بالكسر : المسان . ورواية الصدر في الديوان
١٦٥ : « ألا إلا تكن إبل فمزي » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى :
امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطية » .

(٢) فيما عدل : « قوله موضع » : فدلّ « تحريف . ط ، سم : « يصف » صوابه
في ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مرتفسيره في ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فتوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « السيلة » سم . « السيلة » صوابهما في ل .

(٦) ربى ، على فعلى ، وجمعها رباب بضم الراء فيهما .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ،
اللغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفي سنة ٢١٥ .

رَبَاب . مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال . كما قالوا: رَجُلٌ وَرُجَالٌ^(١) ، وظنوا وظوَار .
وهي رَتْنِي بَيْنَةَ الرَّبَابِ وَالرَّتْبَةِ بكسر الرَّاءِ ، ويقال هي في رَبَابِهَا . وأنشد :

حَنِينٌ أُمُّ الْبَوِّ فِي رَبَابِهَا^(٢)

وَالرَّبَابُ مُصْدَرٌ . وفي الرَّبِّي حديث عمر : « دَعِ الرَّبِّيَ وَالْمَاخِضَ
وَالْأَكُولَةَ^(٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرَّبِّي من الضَّانِّ الرَّغُوثُ^(٤) .
قال طرفة :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلَكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَيْنَا نَحْوُرُ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجله . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير
أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجلا ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد
صحة ما أثبت من ل ، سمه ، ه ما في تاج العروس (٧ : ٣٤٣) « ورجال جمع رجل
الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ :
٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رغل ورجال » والرجل بالكسر وكسفت :
الأنثى من أولاد الضَّانِّ . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يحشى ثبناً أو نحوه لتعطف عليه فتدر في
ربابها : أراد في وقت ربابها ، وهو ثبنت تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق .
فيما عدل : « حين » ط ، سمه : « أم البرق » ه : « أم البر » بحرفات صوابها في
ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان
(١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٣٨٧) : « لا تأخذ الأكولة ولا الربِّي ولا الماخض » ، لكن
ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الخاض لتضع . فيما عدا
ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (ريب ، مخض ، أكل) . والأكولة :
التي تسمى للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يعد على رب الغنم هذه الثلاث
ولا يأخذها في الصدقة » لأنها غير المسال . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٢ :
٤٥٨) : « وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربِّي والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرضع من الضَّانِّ خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وتقول الرغوث من
الشاة التي قد ولدت فقط . ه ، سمه : « المرغوب » تحريف .

(٥) نخور : تصحيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند . وانظر
الشعراء ٢٧ والميلداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨)
والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العز ما في بطنها قيل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
 هي ساعة تضعه^(٢) من الضأن والعز جميعاً ، ذكرأ كان أو [أثنى] : سخلته ،
 وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي
 البهمة للذكر والأثنى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتزجر
 [ويروى : « يزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن
 أمهاتها ، وأكلت من اللبن واجترت^(٥) ، فما كان من أولاد المعز فهو
 جفر ، والأثنى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
 قضى في الأرنب يصيها الحرم بجفر .

إذا رعى وقوى وأنى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان^(٧) .
 والمعتود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدي أول ما تضعه العز » .

(٣) هـ : « سخله » وهي صحيحة بكسر الفتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتمضغه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فهما ضبط قلم . وفي المخصص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والحفرة »

وضبطت بكسر الفتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جمهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجمعها عريضان » تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعتد صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعتد^(١) . وهو في ذلك [كله] جدى ، والأثنى عناق . وقال الأخطل^(٢) :
واذكر غُدَانَةَ عِتْدَانًا مَزْنَمَةً من الحَبَلَقِ يُبْنَى حولها الصَّيْرُ^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وقُطِمَ : تَلَوْ ، والأثنى : تَلَوْ ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجدى : إِمْرٌ والأثنى إِمْرَةٌ^(٤) . وقالوا : هَلَعَ وهَلَعَةٌ^(٥) . والبدره :
العناق أيضاً^(٦) . والمُعْطَط : الجدى . فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس
والأثنى عَنَزٌ^(٧) . ثم يكون جذعاً في السَّنة الثانية ، والأثنى جَذَعَةٌ . ثم
ثَنِيَّةٌ في الثالثة ، والأثنى ثَنِيَّةٌ . ثم يكون رَباعياً في الرابعة ، والأثنى رَباعية .
ثم يكون سَدِيساً ، والأثنى سَدِيسٌ أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]
صَالِغاً والأثنى صَالِغَةٌ^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمعه اعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عتد » فجمع قياسي لم تذكره
المعاجم .

(٢) من قصيدته التي مطلعها (انظر الديوان ٩٨ — ١١٢) :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا . وأزعجتهم نوى في صرفها غير
(٣) غُدَانَةٌ : ابن يربوع بن حنظلة . والمزمن : الذي له زمتان معلقتان تحت لحيه . والحبلق :
غنم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهي حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » سم : « عدانه » صوابهما في ل ، ط ، هـ : « عتادا »
صوابه في ل . وفي سم : « عدانا » بالإدغام . وهي رواية الديوان واللسان (عتد .
حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمة » صوابه في ل ، سم والمصادر . ط ،
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، سم ، والمصادر . ط ، هـ « ساء حولها » بحرفه .
سم : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « وبرى » : « تبني فوقها » في اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبني حولها » في الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمختصص (٨ :
١١) . ط ، هـ : « الصبر » سم : « الضبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدل : « أمر » تحريف .

(٥) في القاموس : « ماله هاع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذي في المعاجم أن البدره بالفتح جلد السخلة .

(٧) ط ، هـ : « عزة » خطأ صوابه في ل ، سم .

(٨) . فيما عدل : « ضالغاً والائثنى كذلك » تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدل : « الضالغ » تحريف .

من الخليل . ويقال : قد صَلَّغَ يَصْلُغُ صَلَوْغًا ، والجمع الصَّلَغُ ^(١) . [وقال رؤبة :
والحربُ شبيهة الكباشِ الصَّلَغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .
وقال الأصمعي : الحَلَامُ والحُلَّانُ ^(٣) من أولاد العز خاصة . وجاء في
الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرم حَلَامٌ ^(٤) » . قال ابن أحر :
تُهْدَى إليه ذراعَ البكر تَكْرَمَةً إما ذَكِيًّا وإما كان حُلَانًا ^(٥)
[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذَبِحا » ، والذبيح هو الذى
أدرك أن يضحي به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

- (١) فيما عدل : « ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع » محرف .
(٢) البيت فى اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفصليات
(١٧ : ١٤ ، ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ : طبع المعارف) . جعل الأبطال شبيها لما عليهم
من بياض الحديد والسلاح .
(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الحلام » تحريف .
وهذه بكسر الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل
الحلام بتشديد اللام . فيما عدل : « الحلاق » محرف .
(٤) فى اللسان : « وفى حديث عمر أنه قضى فى الأرنب يقتله المحرم بحلام » . ط : « جلام »
صوابه فى سائر النسخ واللسان .
(٥) تهدى ، بالناء للفاعل . وضبط فى اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأمال
(٢ : ٩٠) والمخصص (٧ : ١٨٧) : « تهدى » بالبناء للمفعول . وهو خطأ نبه
عليه البكرى فى التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » فى بيت بعده ، وهو كما
واه البكرى :

عيط عطايل لئن الرى وابنتك معاطفًا ساريات وكثانا
يقول : تهدى إليه هؤلاء النساء الذراع تكreme . يهزأ به ، لأن الذراع لا تهدى إلا لمهين
ساقط ، لحقارتها وقلتها . البكر ، كذا وردت الرواية فى ل واللسان (٢ : ٢٦٤)
وضبطت فى اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول ولد . والرواية فى سائر النسخ
والمصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو ط : « جلانا » هـ ، س : « حلانا »
صوابها فى ل وسائر المصادر . وهو معرض فى هذا البيت برجل كان يشتمه ويعيبه ،
يقال له سقيان ، يقول له فى أول المقطوعة :

نبئت سقيان يلحانا ويشتمنا والله يدفع عنا شر سفيانا
وقبل البيت الشاهد ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكرى :

كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حُلَامٍ حَقِي يَنَالُ الْقَتْلَ آلُ هَامٍ^(١)
 وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز^(٢) ، إلا في مواضع . قال الكسائي : هو
 خروف ، في [موضع] العريض^(٣) ، والأثنى خروقة . ويقال له حَمَلٌ ، والأثنى
 من الحِمْلان رِخْلٌ والجمع رُخَالٌ^(٤) ، كما يقال ظَنُرٌ وظَوَارٌ^(٥) ، وتَوَامٌ^(٦) وتَوَامٌ .
 والبَّهْمَةُ : الضأن والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يَصِف . فإذا أكل واجترَ
 فهو فَرِيرٌ وفُرارةٌ وفُرْفُورٌ^(٧) ، وعَمْرُوسٌ^(٨) . وهذا كله حين يَسْمَنُ ويَجترُ .
 والجِلَامُ ، بكسر الجيم وتعميم نقطة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

= فذاك كل ضئيل الجسم يختشع
 وسط المقامة يرعى الضأن أحياناً
 جميل فداء سفيان هذا الراعي الحقير ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) هام هذا ، هو هام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذي
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلهل صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو الذي طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلاً قال :

كل قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حِلَانٍ حَقِي يَنَالُ الْقَتْلَ آلُ شَيْبَانَ
 انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والسكز اللغوي ١٩ . وفي الأغاني (٤ : ١٤٤) :
 كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِ غَرَةٍ حَقِي يَنَالُ الْقَتْلَ آلُ مَرَةٍ
 وهذه الرواية أيضاً في اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل هام بن مرة في يوم واردات .
 وفي أمالي القائل (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قَتِيلٍ صَغِيرٍ لَيْسَ هُوَ بِوَفَاءٍ مِنْ كَلْبٍ ،
 بِمَنْزِلَةِ الْحِلَامِ الَّذِي لَيْسَ بِوَفَاءٍ أَنْ يَذْبَحَ لِلنَّسْلِ ، حَتَّى يَنَالُ الْقَتْلَ آلُ هَامٍ فَلَيْسَ هُوَ بِوَفَاءٍ بِهِ » .
 وانظر الخفصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) سمه : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المرضعة لغير ولدها . سمه : « طير وطوار » محرف .

(٦) هـ ، سمه : « توم » ط : « توم » تحريف ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمروس ، بضم العين . فيما عدل : « عمارس » تحريف . وعمروس يجمع على
 عمارس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجلد . وقيل الجلام غنم من غنم الطائف صغار .

(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هذلة بن علي الحنفي . وقيل البيت : =

سَوَاهِمُ جِدْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَفْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادُ النَّسُورُ^(١)

[يعنى الحوافر]. والتيفر: الجدى، بإسكان العين. وقال البريق الهذلى^(٢):

مُقِيَا بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبَطَ التَّيْغَرُ^(٣)

وَالْبَذَجُ^(٤) مِنْ أَوْلَادِ الضَّانِ خَاصَّةً. وقال الراجز^(٥):

قَدْ هَلَكْتَ جَارْتُنَا مِنْ هَمَجٍ^(٦) فَإِنْ تَجَمُّعُ تَأْكُلُ عَتُودًا أَوْ بَذَجًا^(٧) ١٤٧

== جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نَعْمَةٍ تَصَانُ الْجِلَالِ وَتَعْمَلِي الشَّعِيرَا

(١) الساهم: الضامر أو المتغير. والجذعان بضم الجيم وكسرهما: جمع جذع، وهو من الخليل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة. والنسور: جمع نسر، وهو باطن الحافر. أفرح، هي في ط: «أفزع» سمه: «أفزع» ه: «أفزع» صوابه في ل. وفيها عدا ل: «العتاد» بدل «القياد» محرف. ط، ه: «السيورا» سمه: «السنورا» وأثبت الصواب من ل. ويروي: «قد أفرح». ويروي: «قد أفرح القود». والقود والقياد بمعنى: انظر اللسان (٧: ١٤٠، ٣٧٠. والمخصص (٦: ١٤٥، ٧: ١٨٧).

(٢) هو عياض بن خويلد الهذلي، يلقب بالبريق. حجازي مخضرم. وله مع عمر بن الخطاب حديث. انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤. وقيل هذا الشطر، كما في بقية أشعار الهذليين (القصيد ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧: ١٦٥):

وإن أسس شيئاً بالرجح وولدة ويصيح قوي دون دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء ركب مقياً بأملح كما ربط اليمر
قال ابن منظور: «كان قد توجه قومه إلى عصر في بحث فيكي على فقدم».

(٣) أملاح: موضع، قال ياقوت: «وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعله من بلادهم». واليمر، بالفتح: الشاة أو الجدى تشد عند زبية الذئب ل: «اليمر» تحريف، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧: ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين.

(٤) البذج، بالتحريك، آخره ذال معجمة وجيم: هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المزم، وهو الذي بلغ السفاد. ط: «البذج» سمه: «البذج» ه: «البذج» صوابه في ل.

(٥) هو أبو محرز المخاري، واسمه عبيد، كما في اللسان (٣: ٣٣).

(٦) الهمج، بالتحريك: الجوع. وهجم: جاع. ط: «البذج» ه: «البذج» سمه: «البذج» صوابها في ل واللسان (٣: ٣٣، ٢١٦) والميهاني (١: ٢٦١) والأضداد ٢٧٩.

(٧) العتود: الجدى بلغ السفاد. ه: «عتوز» محرف. والبذج: محرف فيما عدا ل. ففى ط: «بذج» سمه: «بذج» ه: «أوح».

والجمع بذجان^(١) .

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كَمِيتَةِ أَبِي خَارِجَةَ اقَالُوا : وما مِيتَةٌ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أكل بذجاً^(٢) ، وشرب مشعلاً^(٣) ، ونام في الشمس ، فَأَتَتْهُ الْمَنِيَةُ شُبْعَانَ رِيَانَ [دَقَانَ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمان)

وفي المثل : « أغلم من تيس بنى حمان^(٥) » . و [بنو] حمان تزعم أنه قَفَطُ^(٦) سبعين عزراً وقد فُرِيت أوداجه .
فهذا من الكذب الذي يدخل في باب الخرافة^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليس في كتاب الحيوان ، أنه قد ظهر ثور^(٨)

- (١) بذجان ، بالكسر . ط : « بذخان » . من : « بذخان » هـ : « بذخان » بحركات .
- (٢) ط : « بذخا » سمه : « بذخا » هـ : « بذخا » صوابه ل و عيون الأخبار (٣) : ٢٧٦) . وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثردا » .
- (٣) المشعل ، بالكسر : ذق ينتبذ فيه . فيما عدال : « صلا » : وفي عيون الأخبار : « معصلا » . صوابهما ما أثبت من ل و ثمار القلوب .
- (٤) هذه التكلة من عيون الأخبار و ثمار القلوب .
- (٥) أغلم : من الغلظة . هـ : « أعلم » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .
- (٦) قفط ، بتقديم القاف . والقفط : السفاد . ل : « فقط » تحريف .
- (٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .
- (٨) فيما عدال : « وقد ذكر صاحب المنطق أنه قد أبصر ثوراً » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّ بَعْدَ أَنْ خُصِيَ ، فَبَزَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكُ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ ^(١) . وَالصَّدُورُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ
النَّظَرِ ، وَتَضِيقُ بِتَصْدِيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي الْغَنَمِ)

قال : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قال :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتٍ لَهُمْ شَاةٌ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ ^(٤) » .
وَو [قال : حَدَّثَنَا] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ ^(٥) ، قال حَدَّثَنَا [السَّكَنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ ^(٦) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

- (١) فَمَا عَدَا لَ : « وَلَمْ نَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةٍ » لَكَزْنِي سَ : « عَنْ مُعَايِنَةٍ » .
(٢) ط فَقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَافُ الْخِزَامِيُّ الْحَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّيْمِيِّ ، وَعِكْرَمَةَ . وَعَنْهُ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ،
وَعَلِي بْنُ مَسِيرٍ ، وَأَبْنُ عَيْنَةَ ، مَفْرُوطٌ فِي التَّشْيِيعِ ، وَرَوَى بِالضَّعْفِ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ
التَّهْذِيبِ (٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفٌ .
(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْقَتَمِيُّ الْحَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يَكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوَى بِالرَّفْضِ ،
وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ ،
وَرَوَى عَنْهُ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَحُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ . وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بِضَمِّ
النُّونِ ، كَمَا فِي لِ وَالْخِلَاصَةِ وَالْقَامُوسِ حَادَّةٌ (صَبِغٌ) . فَمَا عَدَا لَ : « ثُبَاتَةُ »
بِالْثَاءِ الْمُطْلَقَةِ ، تَحْرِيفٌ .

- (٤) التَّقْدِيسُ : التَّطَهِيرُ وَالتَّبَرُّكُ . ط فَقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ بِزِيَادَةٍ » مِنْ « .
(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشُهْرَبِينَ
حَوْشَبَ ، وَهَشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَعَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّيِّحِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .
(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً فَمَا لَدَيَّ مِنَ الْمَرَاجِعِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُءُعامِ الشَّاءِ »^(١) ، ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [: « أوصيكم بالشاء خيراً ، فتقوا مرائبها من الحجارة والشوك »^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان^(٣) ، عن وهب بن كيسان^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء] العامري^(٥) [من بنى عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنْمية] لى^(٦) . قال : أمسح رُءُعامها^(٧) ، وأطبِّ مرائبها^(٨) ،

(١) الرُءُعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في سـ إلا « محمد بن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المسكي . روي عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفى سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه التكلفة يقتضيها الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٣٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد . وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من سـ فقط .

(٧) الرُءُعام ، سبق تفسيره في التنبية الأول . سـ : « رغامها » تصحيف .

(٨) المرائب ، بالضم : الموضع الذي تراح إفيه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » سـ ، هـ : « اطلب » صوابهما في ل .

وصل في جانب مراحها^(١) ، فإنها من دواب الجنة .

[عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عمل طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخبز ، وألبسنا الخبير^(٥) ، بعد الأسودين الماء والتمر : [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطب مراحها^(٨) ، واغسل رغامها ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من بهائم .

[قال : وحدثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

(١) هذه العبارة ساقطة من ه ، ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .

(٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخى ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومساfer ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شبل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولمولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .

(٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول وابن راهويه ، وربيعة بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .

(٤) فيما عدل : « جعل طعاماً » .

(٥) الخبير : الخبز قد خرجت به . ط : « الخبز » تحريف . والخبير من البرود : ما كان موشياً مخططاً . فيما عدل : « الخبز » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .

(٦) فيما عدل : « عزة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأنثى من الفسان . ل « ضائنة » سم ، ه : « ضائنة » صوابهما ما أثبت من ط .

(٧) فيما عدل : « قال » .

(٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ايلا . فيما عدل : « أطيب » تحريف .

(٩) الرغام ، مرفسره . ه : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » محرف .

(١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عباد بن هاني الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
« إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزمى البياض] . قال :
و بعث إلى الرعيان : « من كانت له غنم سود فليحفظها بعقر ، فإن دم
عفراء أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدم^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرعاة^(٥)
فجمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنما سوداً فليحفظ فيها بيضاً » .
قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي السدي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن
ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
أربع عشرة ومائة . ودياح ، يفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .
وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) المفراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في
ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هوشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدم المدني ، روى عن أبيه ، والحسن
البصري ، وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك .
رمى بالضعف . تهذيب التهذيب (١١ : ٣٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك المدني ، مول بى مخزوم ، روى عن علي بن الحسين
وعطاء ، وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجیح ، وأسامة بن زيد
الليثي . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر
تهذيب التهذيب (٦ : ١٥٩) .

(٥) هـ ، هـ : « بالرعاة » يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، هـ : « غنزة » تحريف ما في ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه
الكلمة أبيض في هـ .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإني لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »
قالت : سود . قال : « عقرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً^(٣)] .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول ١٤٨
الله صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،
والخير معقود فى نواصى الخليل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبى سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا
أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفاه والكبر فى أهل الخيل
والإبل ، فى الفدادين أهل الوبر^(٧) . والسكينة فى أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : اللبن . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .

(٢) سمه : « لأراها سواء » ط ، هـ : « لا أراها سواء » صوابها فى ل . وفى عيون
الأخبار (٢ : ٧٦) : « وإنها لا تنمو » .

(٣) هذه من ل ، سمه .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن
عطاء وأبى الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،
والطيالسي ، ووكيع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر
قلب . وقد ضعفه البخارى وأبو داود والنسائ وغيرهم : تهذيب التهذيب
(٥ : ٢٣) .

(٥) سمه : « فى نواصى الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبى سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن
سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء .
وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع . ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة
١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال وحدثنا حنظلة » بإقحام :
« قال : وحدثنا » .

(٧) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف
وقيل هم الذين تملأ أصواتهم فى حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يعالجون منها . فما
عدا ل : « والفداد فى أهل الوبر » تحريف .

[قال] وحدَّثنا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبيد الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأسُ الكُفْرِ قِبَلُ المشرق ، والفخرُ وأُخْيَلَاهُ في أهل الخليل والإبل والفدادين أهل الوبر^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمانُ يمانٍ ، والحكمةُ^(٤) يمانية » .

[عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخرُ في أهل الخليل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

[عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينةُ في أهل الغنم » .
والفداد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِيّ العكلى :
جاءت سليمٌ ولها فديدٌ^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالخاء المعجمة والثون وآخره سين مهملة ، مصفرة ، كوفي سكن . بفداد ، صلوقة له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبي في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » ص ، ه : « جيش » صوابهما في ل .

(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، بفتح الميم والهاء بينهما وأوساكنة ، التيمى المذني . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفصيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد . القطان . كان يروى المتأخير ، وروى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب (١ : ٢٥٢)
فيا عدا ل : « يحيى بن عبد الله ، عن وهب » تحريف .

(٣) فيا عدا ل : « في أهل الإبل والخليل والفدادين في أهل الوبر » تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البري ، أبوسلمة الكندي البصري ، حدث عنه أبوسفیان ، وأبو عاصم ، وأبوداود ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو العدل . وقد روى بالكذب والغلط . انظر لسان الميزان (٤ : ١٥٥) . ومقسم ، كثر . والبري ، بضم الباء . انظر القاموس (بر)
والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيا عدا ط فقط : « جاءت سليمى » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يرع أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب ^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ، عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عِصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفِي بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴾ ^(٢) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماتٍ خديجة . والمعزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش ^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جفا ^(٤) » .

ورُعاه الغنم وأربابها أرقُّ قلوبًا ، وأبعد من الفظاظ والغلاظة ^(٥) .

وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعزَّب ، ولا يبدو ولا ينتجع ^(٦) . [قالوا : والغنم في النوم غُمنٌ] .

وقالوا في الغنم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ ^(٧) .

(١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .

(٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .

(٣) المعزبون : الذين أعزبوا : أى بعدوا بما شيتهم عن الناس في المرمى ، وهذه الجملة ليست في ل .

(٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع الصيد غفل » . ومن أتى أبواب السلطان افتتن . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .

(٥) فيما عدا ل : « من الفلظ والحفا » .

(٦) يبدو : يخرج إلى البداية . ط ، هـ : « يبدو » تحريف . سمه « يبعد » وأثبت ما في ل . ينتجع : يطالب الكلاء في موضعه .

(٧) في عيون الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقيته فيها : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشام » . وفي الفائق للزنجشري (٢ : ٩٥) ؛ ومثله في اللسان والنهاية .

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم^(١) : الحامى والسائبة^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة^(٣) .

(العتيرة والرجيبة والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من العتائر^(٥) والرجيبة كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى في نذره^(٦) ،

= (عن) - : « سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشايطين ، لا تقبل إلا مولى ، ولا تدبر إلا مولى ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأمام » . قال الزخشرى : « إن الإبل لكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها الإديار ، وإذا أدبرت أن يكون إديارها ذهاباً وفناء مستأصلاً ، ولا يأتى نفعها ، يعنى منفعة الركوب والحلب ، إلا من جانبها الذى ديدن العرب أن يتشاهموا به ، وهو جانب الشمال » .

- (١) ط ، هـ : « ما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .
(٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب الممدود - قيل عشرة أبطن - فإذا باغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره ، فترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل فى الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى مائبة ، أى تسبب فلا ينتفع بظهورها ، ولا تحل عن ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت فى الثامنة جدياً وعناقاً قالوا : وصلت أخاه ، فلا يذبحون أخاه من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين واللغويين خلاف فى تحديد معنى الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ ، ٣٦ - ٤١) .

(٤) كلمة « من الشاء » ليست فى ط .

- (٥) العتائر ، كان العرب فى الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفر به ليدبح من غنمه فى رجب كذا وكذا . وفى الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هى التى يسمونها الرجيبة » . كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) .
ل : « من الغنائم » تحريف .

(٦) فيها عدل : « قدره » تحريف .

وشح على الشاء قال : [و] الظباء أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء .
فَيَجْعَلُ عتائره من صيدِ الظباء . وقال الحارث بن حلزة :

عَنْتًا باطلا وظلماً كما تُعَدُّ تَرُّ عن حَجَرَةِ الرِّبِيعِ الظُّبَاءِ^(١)
وقال الطِّرِمَّاح^(٢) :

كَلَوْنِ الْغَرِيِّ الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَاثُ مَظْلُومِ الْهَدْيِ الْمَذْبُوحِ^(٣)

ومنها الْغَدَوِيُّ^(٤) [وَالْغَدَوِيُّ جَمِيعًا . و] قال الفرزدق^(٥) : ١٤٩

وَمَهْوَرُ نِسْوَتِهِمْ إِذَا مَا أَنْكَحُوا غَدَوِيَّ كُلِّ هَبْتَقِعٍ تَنْبَالِ^(٦)

(١) ل : « عتتا باطنا » سمه : « كما تمري » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .

(٢) ط ، سمه : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للرماح في ديوانه ١٧٥ .

(٣) الغري : حجر ينصب يلطخ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المجسد : المصبوغ بالجلساد ، وهو الزعفران : أراد لطنخ رأسه بالدم . والمظلوم : ما ذبح لغير علة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى بفتح الهاء وسكون الدال . وبهما قرئ : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبحة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح على الهدى . فإما عدا ل : « كأن الغوى » وفي ل : « كلون الغزي » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المدلج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقبله : علس غارات كأن مسافه قرى حنظب أخل له الجو مقمع

(٤) الغدوي ، بالغين المعجمة : كل ما في بطون الحوامل ، وقوم يجعلونه في الشاء خاصة . فإما عدا ل : « العدوى » بالمهمله ، وهو تحريف نبه عليه الأزهرى . انظر اللسان (١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في النقائض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .

(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهمزة والكاف . غدوى ، بالذال المعجمة . وفيما عدا ل : « غدوى بكل » بحرف . ويروى : « غدوى » بالذال المهمله . وفي اللسان (٣٠ : ٣٥٥) « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون : تضع إبلنا غداً فنعطيك غداً » . والهبنتقع : القصير المألز الخلق . والتنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدا ل : « مثقال » صوابه في ل والنقائض والديوان واللسان « غدو ، غدو ، هبتع » . وفي النقائض : « قال : مهوور نسوتهم الحملان ليس يمهون الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بغير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاء على ناحية كبده . قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده : [حتى تبرأ . وإن لم تُعان فريسة فربما جلت ^(٤) على الحمار الوحشي فتتقض عايه انقضاض الصخرة ، فتقذف بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منسجه ^(٥) . وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية ^(٦)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل

(١) فيما عدل : « البيت » .

(٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .

(٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .

(٤) جل ببصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما »

(٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والمعجب ، بالفتح :

الذئب . والمنسج ، كمنسج : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .

(٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ — ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ — ٣١٩ .

الحُضْرُ^(١) إِلَّا أَخَذَ عَلَى يَسَارِهِ^(٢) ، إِذَا تَرَكَ عَزَمَهُ وَسَوَمَ طَبِيعَتَهُ^(٣) . وَأَنشَدَ :
تَحَامَصَ عَنْ وَحْشِيَّةٍ وَهُوَ ذَاهِلٌ وَفِي الْجَوْفِ نَارٌ لَيْسَ يَخْبُورُ ضَرَامَهَا^(٤)
وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَعَشَى^(٥) :
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ الْقُوَى فِي ضَالَّةِ الْمَتَرْنِمِ^(٦)
فَرَّ نَضِيَّ السَّهْمِ تَحْتَ لِبَانِهِ وَحَالَ عَلَى وَحْشِيَّةٍ لَمْ يَعْمَ^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي باب آخر يقول أوسُ بن حجر - وذلك أنه ليس في الأرض

- (١) فيما عدا ل : « فاستعمل الحُضْر » والحُضْر ، بالضم : العلو .
- (٢) فيما عدا ل : « عن يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوم طبعته » تحريف صوابه في سائر النسخ وعبود الأخبار (٢ : ٦٨) .
- (٤) تحامص عن الشيء : تجافى . ط ، هـ : « تحامص » . محرف . والوحشي : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هيا . والضمير للصائد الذي ينبغي صيد هذه الحمر الوحشية . والغرار ، بالسكون : حد السيف والرمح والسهم . أمين القوى ، بمعنى الورى . الضالة : عنى بها قطعة الضال التي صنع منها القوس . والمترنم : القوس يترنم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : « وليس » سهم : « وليس » موضع : « ويسر » تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار » سهم : « عزار » محرف . وفيما عدا ل أيضاً : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل وديوان الأعشى ٩٣ .
- (٧) النضي : نصل السهم . واللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال . تحول . لم يعم : لم يبطئ . ط : « فريقتي » سهم ، هـ : « يضي » ط ، هـ : « تحت عذاره » سهم : « لباته » تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عثم ، نضا ، ثمم) . هـ ، سهم : « وجال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، ط . فيما عدا ل : « لم يعم » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يشم » . والشمعة : التوقف .

جلُّ هاج وأخرج^(١) شَقِشَقَتَهُ إِلَّا عَدَلَ بِهَا إِلَى أَحَدٍ شَقَّى حَنَكَهُ .
وَالثَّورُ إِذَا عَدَا^(٢) عَدَلَ بِلِسَانِهِ عَنْ شَقَّى شِمَالَهُ [إِلَى يَمِينِهِ . وَ] قَالَ
عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ لِسَانَهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولُ^(٣) -
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَوْ سَرَّكُمُ فِي مُجَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاشِقُ مَعْدُولٌ بِهَا الْخَنَكُ^(٤)

(حال الثور عند السكر والفر)

قال : وَإِذَا كَرَّ الْكَلْبُ أَوْ الثَّورُ [فَهُوَ] يَصْنَعُ^(٥) خِلَافَ صَنِيعِهِ عِنْدَ
الْفَرِّ^(٦) . وَقَالَ الْأَعَشَى :

فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبِيحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ يَمَّا^(٧)

(١) فيما عدا ل : « فأخرج » .

(٢) فيما عدا ل : « إذا عدل » تحريف .

(٣) يهفو : يسرع في خفة . المبتترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : ممال . ط :

« الشرق » سمه ، ه : « الشوق » صوابهما في ل والمفصليات (٢٦ : ٤١

طبع المعارف) .

(٤) جهادى ، هو الشاة كله . ل : « أن يصالحك » . الشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر

الشينين ، وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل من حلقة . ط فقط : « الشقاشق »

تحريف . وفى الديوان : « إذا الشقاشق » . معدول : ممال . وفى الحديث : « لا تعدل

سارحتكم » ، أى لا تصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى . ط فقط : « هما الجنبا »

تحريف . والبيت من أبيات أربعة فى ديوان أوس ، أولها :

زعمت أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

(٥) هذه الكلمة ساقطة من سمه . وفى ط ، ه : « صنع » .

(٦) الفر : الفرار . ط : « العلو » مع إسقاط واو : « وقال » تحريف .

(٧) الشاة : الثور الوحشى . وفى الأصل : « الشاة » صوابه فى الديوان ٢٠٢ واللسان

(٨ : ٤٠٤ : ١٥٥ : ٨٤) . والرواية فىهما « من حيث - غيا » . غيم بالمكان :

أقام . ويم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرْقِ غَدِيَّةً . كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِي عَوَفٌ بْنُ أَرْقَمَ^(١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُونِهَا فَاتَّبَعَنَهُ كَمَا هَيَّجَ السَّامِيُّ الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا^(٢)
فَانْحَى عَلَى شَوْئِي يَدِيهِ فَذَادَهَا بِأُظْمًا مِنْ فِرْعِ الذَّوَابَةِ أُسْحَمًا^(٣)

١٥٠

ثم قال :

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً . يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا^(٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع^(٥) الإنسان داعية إلى الحرب من شق

(١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .

(٢) المجنون : الذى يقاد ، جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ
العسل : والمعسل : الذى يشتار العسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، بفتح الخاء
والراء : جماعة النحل . يقول : أطق هذا الصائد عن كلايه فهجن كما هاج النحل .
فى الأصل : « فأطرق » . و « خشرما » بالمهمله ، صوابهما فى الديوان . ل ، سمه :
« الشامى » بدل : « السامى » .

(٣) أنحى : اعتمد . الشؤى : نقيض البهى . الأظمًا : القرن الصلب . كذا فى شرح الديوان .
قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم حمزه . وأما تفسير الديوان
فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضحى »
و : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاه » هـ : « بأضما » صوابه
فى ل و سمه والديوان واللسان (٢٠٨ : ١٥) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى
القطامى وأوله : « فخر » ومثل هذه النسبة فى المختص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) .
وليس فى صلب ديوان القطامى .

(٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعري : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون .
فما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواعسة ، وهو ضرب من السير .
ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى الوعان » . والوعان : خطوط فى
الجبال ، جمع وعة ، وهو بياض فى الأرض لا يثبت شيئاً . فيما عدل : « يداعس »
تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وجرها ، بالضم : وسطها وخيرها .
والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلتها ، كالشعري فى لونه .

(٥) فيما عدل : « طباع » . والهاء فى داعية للمبالغة .

الشمال ، يحبون أن يأتوا أعداءهم من شقِّ اليمين . قال : ولذلك قال شُتيم بن خُوَيْلِدٍ ^(١) :

فَجَنَاحُهُمُ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ غُدُوَّةٌ وَيَأْتِي الشَّقِّ الْخَيْنُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَأَمَّا رِوَايَةُ أَصْحَابِنَا [فَهِيَ ^(٢)] : « جَنَاحُهُمْ مِنْ أَيْمَنِ الشَّقِّ عِنْدَهُمْ » .

(الأعسر من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عمل الرجل يساره كان أعسر ، [فإذا استوى عملا بهما قيل « أعسرُ يسر ^(٣) » ، فإذا كان أعسر مُصَمِّمًا فليس بمستوى الخلق ^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق ^(٥) . ويشتهون من اليد العُسرَى ^(٦) العُسرَ والعُسرة . فلما سَمَّوها الشَّال ^(٧) أَجْرَوْهَا فِي الشَّوْمِ وَفِي الْمَشْوُومِ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ^(٨) . وسَمَّوها الْيَسَارَ وَالْيَدَ الْيُسْرَى عَلَى نَقْيِ الْعُسْرِ وَالنَّكَدِ ، [كَمَا قَالُوا : سَلِيمٌ ، وَمَفَازَةٌ ^(٩) . ثُمَّ أَفْصَحُوا بِهَا فِي مَوْضِعٍ فَقَالُوا ^(١٠) الْيَدَ الشَّوْئِي] .

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شِيم » بياض ، صوابه ما أثبت من سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شَم) . وفيما عدا ل : « ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضي الله عنه أعسرُ يسر » . قال أبو عبيد : هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعسر يسر .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « يستوى الخلق » وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « بسوى الخلق » فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) العسرى ، بالضم والقصر : تقيض اليد اليسرى . ل : « العسراء » وهو وصف مؤنث الأعسر . وليس مراداً .

(٧) فيما عدا ل : « بالشال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشووم » ساقطة من ل ، وبدلها في هـ : « المشوم » تحريف .

(٩) السليم : اللديغ . والمفازة : البرية القفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنا ل : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أيا الصَّرم من أسماء جدَّ بك الذي جرى بيننا يوم استقلت رِكَابها^(١)
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هو لك الذي تهوى يُصيبك اجتنابها^(٢)
وقال شُتيم بن خويلد^(٣) :

وقلت لَسَـيِّدِنَا يا حليم إنك لم تأسُ أسوأ رفيقا^(٤)
[زحرت بها ليلة كلها فجت بها مؤيدا خفقيقا^(٥)]
أعنت عديا على شأوها تُعادي فريقا وتبقى فريقا^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت ، فيما عدا
ل : « أيا الصرم » صوابه في ل وأشعار الهذليين (١ : ٤) . وفي أشعار الهذليين
وما عدا ل : « حدثك الذي » .

(٢) الزجر : التشاؤم والتيمن بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٣٨٨) : « وجرى له غراب
شمال أي ما يكره ، كأن الطائر إنما أتاه عن الشمال » وأنشد البيت . ط ، سمه :
« زحرت » تصحيف . وفي أشعار الهذليين واللسان : « فإن تكن » .

(٣) ل : « شتيم » بياض وانظر التنبيه الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدا ل : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٣٥) والحيوان
(٣ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأتباري : « أراد يا حليم عند نفسك ، فأما
عندي فأنت سفيه » .

(٥) الزحر ، بالحام المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضمير « بها » للداية التي عناها . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداية . والخفقيق : الداية . يقول : سهرت للرأى ليلة كلها فجت
بداية . في الأصل ، وهو هنا وكذا في جمهرة العسكري ص ٤٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في معجم المرزباني ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخرانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « مخضت » في الخصص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٣٨٢) . وروى : « به » فيما عدا المرزباني
والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « مودنا » في الميداني والخصص والخرانة
واللسان .

(٦) ل : « وتنفي فريقا » .

أَطَعْتَ عَرِيبَ إِبْطَ الشَّامِ تُنَحِّي لِجِدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقَ^(١)
وقال آخر^(٢) :

وهوَنَ وَجْدِي أَنْتِي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شَمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمًا^(٣)
وَإِذَا مَالٌ شَقُّهُ قَالُوا : أَحْوَلُ شَقُّهُ^(٤) . وقال الأُشْتَرُ بْنُ عُمَارَةَ^(٥) :
عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرٍ يَالَ جَعْفَرٍ أَخُوكم أَخُوكم أَحْوَلُ الشَّقِّ مَا ثَلَهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حليفة بن بدر الفزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد بهذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر .
فيما عدا ل : « عريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضاً « إبط الشام » لقب بهذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوعاً صوابه : « مشؤوما » . المواسي : جمع ، موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . عني أنه كان يعين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدا ل : « يجد » . وفي ط ، هـ : « الخلوفا » وهذه محرفة .
(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : للغراب الأسود ، وهو غراب الين ، فيما عدا ل : « غراب الشمال ينفض الريش جاثماً » وفيه تحريف .

(٤) أحول : مال ، وأصله في الين ، يقال حولت وأحولت . فيما عدا ل : « حول »
وهما صحيحتان .

(٥) لم أعتز له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح الضبابي « معتزاً » الجعفرى ، ضربه ضربة أشرفت في شقه ، فتنادى معتر : يا بني جعفر إن شددتموني بثوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر بن عمار الضبابي هذا البيت التالي . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ : ١٦٧) .

(٦) معتز ، بكسر الميم وفتح التاء وآخره راء مهمله ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ . ط ، سه : « معمر » ل : « معتز » صوابهما في هـ والنقائض . فيما عدا ل : « جريح صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض : « أجدل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في العقد (١ : ٣١٨) وسماء « ابن أبي حازم » تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيَّ أَنْ كَانَ لِي وَكَتُّ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْخَوَاطِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي^(٢)
 أَحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِّي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاة)

قال الأصمعي: الوقت الجيد في الحمل على الشاة أن تحلَّ سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤). ويكون حملها خمسة أشهر، فتولد^(٥) في كل سنة مرة.
 فإن حمل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال، يقال: أمغل بنو فلان ١٥١
 فهم مُمغلون، والشاة مُمغل.
 وإذا ولدت الشاة ومضى لها أربعة أشهر فهي لجة^(٦)، والجميع

-
- == ومنشؤه البصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون. وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن. وعاقبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر، فأجابه بأبيات حسن:
 انظر الأغاني (١٢: ١٥١ - ١٦٠) والمرزباني ٤٢٩، وتاريخ بغداد ٧٨١.
 (١) ل: «أيا أخوا» وفي العقد والحاسن والمساوي (٢: ٢٠٦): «وصاحب كان»
 وبعد هذا البيت في الحاسن بيتان، ثانيهما فقط في العقد، وهما:
 وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كساق تسمى بها قدم أو كذراع نيطت إلى عضد
 (٢) في العقد: «دبت الخواثير في عظمي». وفي الأصل: «وشد الزمان من عقدي»
 والوجه ما أثبت من العقد والحاسن والمساوي.
 (٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (٣: ١١١). ورواية العقد: «ينظر من
 طرفي». وبعد هذا البيت في الحاسن:
 حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كسترقت يد الأسد
 (٤) الولاد، بالكسر: الولادة. فيما عدا سمه: «ولادتها».
 (٥) ط فقط: «فتلد» تحريف. وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨.
 (٦) اللجة، مثناة، وبالتحريك، وكعنية، وفرجة. فيما عدا ل: «لجة» بالهاء محرفة.

اللَّجَاب واللَّجَبَات^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في النقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : المَلَم ، ومن الحافر الجُرْدَان ، ومن الظلف كله : القضيْب ، ومن الفرس العتيق : النَّصِي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضَّبْعَة^(٤) ، ومن الضأن الحُنُو . ويقال^(٥) : حَنَتَ تحنو [حنواً] ، وهى نعيجة حان كما ترى . وما كان من المَرَز فهو الحِرْمَة^(٦) . ويقال : عز حرمي^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف »^(٨) وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبَةٌ مُجْمِل . فإذا عظم بطنها قيل أَجَحَّتْ فهي مُجَحَّج^(٩) .

(١) ط ، هـ : « اللجَاب واللَّجَبَات » سم : « اللجَاب واللَّجَبَات » صوابهما في ل .

(٢) النصي ، بفتح النون وكسر الصاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « النصي » صوابهما ما أثبت .

(٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ — ١٧) .

(٤) في اللسان : « ضبعت الناقة بالكسر تضبيع ضبْعاً وضَبْعَةً ، وضبعت ، وأضبعت بالألف ، واستضبعت ، وهى مضبعة : اشبهت الفحل » .

(٥) فيما عدل : « وقال » .

(٦) الحرمة بكسر الحاء بعدها زاي . فيما عدل : « الحرمة » مصحف .

(٧) حرمي ، عل وزان عجل : وجمعه حرام وحرايم ، كعجال وعجالي . في الأصل « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « خزى » صوابه في ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، والوجه القصر .

(٨) فيما عدل : « شاة » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست في سم .

(٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيما عدل ل « أحجبت فهى مجح » تحريف .

وما كان من الخف فهو مشفر^(١) ، وما كان من الغم فهو مِرْمَة^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جَحْفَلَة^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف نتجت ، وللظلف ولدت^(٤) . والبقرة تجرى هذا الجرى . وقلت
للحافر نتجت .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نتوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عقوق ، والجماع عقوق^(٥) ، وبعضهم
يقول : عقائق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخف فصوته بُغام . فإذا ضجّت فهو الرغاء . فإذا طربت
في إثر ولدها قيل حنّت . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَت^(٧) .

قال : والإلماعُ في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضرعوها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » ص ، هـ : « شفر » صوابهما
في ل .

(٢) المزمة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .

(٣) هـ : « جحفلة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ من ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخباء الأخبية ؛ لأن الجماع ما جمع
عدداً » . ط ، هـ : « والجمع » . والمعق ، بضمين ، كما في القاموس . وفيه أيضاً
أن جمع الجمع عقاق ، ككتتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » وهو تحريف ذهبت عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سجرت ، بالسين المهملة . فيما عدا ل : « شجرت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت ما في ص ، هـ .

(٩) في اللسان : « والإلماع في ذوات الخلب والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة
باللبن للحمل » . ص : « تشرف » تحريف .

[قال : والخروف في الخليل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .

قال : [ويقال للطير : قد قطعها يقطعها . ويقال للتيس والكلب : قد سَفَدَ يُسَفِدُ سَفَادًا ^(٢) . ويقال في الخليل : كماها يَكُوْمُها كَوْمًا ، وكذلك في الخافر كَلَّةً . و [في] الحمار وحده : باكها يَبْكُها بَوْكًا ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . فقدَّموا السَّبَدَ ^(٤) .
ففي هذا المعنى [أنهم] قدموا الشعر على الصوف ^(٥) .

فإن قال قائل : فقد قدَّموا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخس ^(٧)
فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثيرٌ ^(٨) » ، [و : « العير والنفير ^(٩) » حتى
قالوا : الخَللُ والزيت] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في سبه تكملة تشبه هذه لكنها مخرفة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم وهو أن تشرف ضروعها » . والخروف في الخليل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .

(٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالياء الموحدة . فبما عدا ل : « فاكها ينكها نيكًا » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فبما عدا ل : « ومنها ذا المعنى قدموا الشعر على الصوف » بحرف .

(٦) ط ، ه : « قدَّموا » صوابه ما أثبت من ل ، سبه :

(٧) أخس ، من الخساسة ، وهي الدنائة والحقارة . فبما عدا ل : « أحسن » تحريف .

(٨) فبما عدا ل : « كثيرٌ ولا قليلٌ » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتير عليه من الإبل والخمير والبغال . والنفير : الجماعة من الناس . أو العير ما كان من قريش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة ، يوم بدر .

والخزرج . [وقال الله : ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١)] .

والذى يدل على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا^(٢) قول الراعى :

حتى إذا هبطَ الغِيْطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمْلٍ بينها عُدَّةٌ^(٣)
لَا قِيَّ أَطْيَلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِبِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِي لَهُ سَبْدٌ^(٤)
فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُسْلِي سَلَوِيَّةً زُلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْيَعَاسِيْبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ^(٥)

وقال الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ^(٦)
وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ - لقام الوزْنُ ،
ولكان له معنى . فدل [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المَقْدَمِ .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فَخَرْتُم عَلَى الضَّأْنِ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو شَعْرٍ ، وَأَنَّهُ

(١) من الآية ٤٩ في سورة الكهف . وبعد هذه الآية في الأصل : « والمير والتغير » وهو تكرار لما أثبت في الشكلة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) الغِيْطَانُ ، جمع غَائِطٍ ، وهو المظلم من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أَطْيَلِسَ : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ . وقد عني به الصائد .

فيما عدا ل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين صوابه في ل واللسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره في اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والجاعرة : رأس

أعلى الفخذ . واليسوب : طائر أصفر من الجراداة ، أو أعظم ، طويل الذنب . ،

لا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضمر . والأود : العوج . هـ : « ولا »

سبه » دلاً : ل : « ول » يدل : « زلا » محرف .

(٦) وفق العيال : أي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والمخصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكاتب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو أليّة ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديم بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[علمك الله علماً نافعاً ، وجعل لك من نفسك سامعاً ، وأعاذك من العُجب ، وعرفك لباس التقوي ، وجعلك من الفائزين] .

اعلم ، رحمتك الله تعالى ، أن الله جل وعز^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعبدون اثنين منها من الهمج ، وواحدة من الحشرات^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعهما من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٣٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضاً : (يا معشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يردغيرهن بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدا ل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » ويشير بالهمج إلى سورق النحل والعنكبوت . وبالْحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ،^(١) والمعمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإن الأدب الفهم^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخذ نفسك بالفكرة ، وقابلك بالعبرة] .

وأنا ذا كرّ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليل في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحسن^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفدع نقيقاً إذا كنّ خارجاً [من] الماء .

والضفدع من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيض في الشطّ ،^(٥) مثل الرق^(٦) والسلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفدع تنقّ ، فإذا أبصرت النار أمسكت^(٧) .

(١) هو من قوظم أرض مسخفة ، كحسنة : قليلة الكلأ . فيما عدل : « السهيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدل : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غيرى » .

(٥) فيما عدل : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدل : « ويستوطن في الشط » تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدل : « الرق » بالزاي ، تصحيف .

وانظر : (١ : ٣٠ / ٢ : ١٢٥ / ٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

(٨) انظر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوانات ، وفي أرحام الأرضين^(١) ، إذا ألقتها المياه^(٢) ، لأن اليخ^(٣) بخراسان يُكبس في الآزاج^(٤) ، ويحالُ بينه وبين الرِّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدرُون عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق في [تلك] الخزانة خرقٌ في مقدار منخِر الثور حتى تدخله الرِّيح ، استحال ذلك اليخ^(٦) كله ضفادع . ولم نعرف^(٧) حقَّ هذا وصدقَه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ، ١٥٣ بل نجدُ الخبرَ عنه كالإطباق ، وكأنَّ الخبرَ المستفيض الذي لا معارضَ له .

(أعجوبة في الضفادع)

وفيها أعجوبةٌ أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذي لا يحصى في غيبِ المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجدُها^(١٠) في

- (١) ل : « ن » بدل : « في » في الموضعين . وفي سمه ، هـ : « من » في الثاني فقط .
- (٢) فيما عدا ل : « ألقتها المياه » .
- (٣) اليخ ، بفتح الياء وتشديد الحاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « يَخ » انظر استينجاس ١٥٢٨ . ولم تتعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربيات . ط ، هـ : « البَح » سمه : « البَح » بالإهمال ، صوابهما في ل .
- (٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت يبني طولاً . وفي اللسان : « ويقال له بالفارسية أوستان » . ويجمع أيضاً على آزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٧١) . ط : « الأبراج » سمه ، هـ : « الأراج » صوابهما في ل .
- (٥) فيما عدا ل : « وأوثق » .
- (٦) ط ، هـ : « البَح » سمه : « البَح » بالإهمال ، صوابهما في ل .
- (٧) سمه : « لولم يعرف » .
- (٨) غيب المطر ، بالكسر : أى بعده .
- (٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .
- (١٠) فيما عدا ل : « لم ونجدها » تحريف .

المواقع التي ليس بقرها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بيرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاحِ الأماليس^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذابين^(٤) ممن نكَّرهُ اسمه ، فذكر أن أهل أيدج^(٥) مطَّروا [مرةً] أكبر شبَّابيطٍ في الأرض ، وأسمَّها [وأعذبها] وأعظمها^(٦) ، وأنهم اشتووا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّدَ منه مسافرُهم . وإنما تلك الضفادعُ شئٌ لا يخلُقُ في تلك الحال بمزاوِجةِ الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

-
- (١) كذا بالتمثيل فيما عدا سمه :
 (٢) الصَّحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كالأ ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : « ونجدها في الصَّحاحِ الأماليس » ، محرف .
 (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الخسارة » والواو بعدها ليست في ل .
 (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » تحريف . واسمُ هذا الرجل « حريث » كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
 (٥) أيدج : آخره جيم ، وعلى وزن أحد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، سمه : « أيدج » هـ : « أيدج » صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
 (٦) انظر لمطر الشبَّابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
 (٧) قرَّسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيه حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها المذكورة السود^(٢) .
ويقال : « أرشح من الضفدع^(٣) ! » .
وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضب سلبه إياه^(٤)
وذلك في خرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا
كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سقط^(٥)] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٦)] : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام^(٧) »
و : « حتى يجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى
يبيض القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .
ومن حديث الأمثال : « حتى يحىء نسيط من مرو^(٨) » . وهو لأهل

- (١) ه ، سمه : « الغريب » .
- (٢) ل : « الذكور والسود » . قال المفلوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم الضفدع
الذكر أنه جنس من الضفادع الكبار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد .
وانظر لتأييده ما ذكر الجاحظ في التنفد والدل (٦ : ١٢٤ ساسي) .
- (٣) الرشح : خفة لحم العجز والفخذين . فها عدا ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف
صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ — ٢٨٩) .
- (٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيه سياق
(٦ : ٣٨ ساسي) .
- (٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموره وتحوره .
- (٦) هذه التكلة من ل بدلها في سمه ، ه : « تقول الأعراب » .
- (٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع
بين الأروى والنعام » و : « لا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ :
١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شمع الجبال ، وهي شام
الوحش ، والنعام تسكن الفياق ، فلا يجتمعان .
- (٨) كان نسيط علما لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجه دار
زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقيل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

«البصرة . و : « حتى يحىء مَصْفَلَةٌ مِنْ طَبْرَسْتَانِ »^(١) ، وهو لأهل الكوفة .
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَلَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾^(٢) .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضبِّ والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدعِ والصَّبِّ ! » . وقال الكميث :
يُولَّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعَجِبُ أَنْ نَبَرَ بَنَى أَيْنَا
وقال في النون والضبِّ :

ولو أنهم جاءوا بشيء مُقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بجيتانٍ لُجَّةٍ قوامس ، والمكثي فينا أبا الحِسلِ^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عَظْمٌ^(٤) . والضفدعُ أجحظ
الخلق عينا .

== يحىء نشيط من مرو ! فصار مثلا لكل ما لا يتم . أنظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . وفيما عدا ل : « مرد »
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصفلة بن هبيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيبان ، كان معارية وجهه ، إلى طبرستان فسار
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصفلة ،
فضرب الناس به المثل . وفيما عدا ل : « من سجستان » وصوابه ما أثبت من ل ومعجم
البلدان (٢٠ : ٦) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٣٠) س ١٩ — ٢٢ . وانظر
ثمار القلوب ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، هـ : « أوامس » س : « آدمس »
تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية الضب . والحسل ، بالكسر : ولد الضب .
فيما عدا ل : « أبو الحسل » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « عظام » . وهذه العبارة لتكرار ما سبق ص ٥٢٧ س ١١ .

والأسدُ تتأبها في الشرائع ، وفي مَنَاقِعِ المياه ، والآجامِ والغياضِ ،
فَتَأْكُلُهَا أَكْلًا شَدِيدًا . وَهِيَ مِنْ اخْلُقِ الْمَائِي الَّذِي يَصْبِرُ عَنِ الْمَاءِ
أَيَّامًا صَالِحَةً .

والضفادع تعظمُ ولا تسمَنُ ، كالدُّرَّاجِ والأرنبِ ، فَإِنَّ سَمَمَهُمَا أَنْ
يَحْتَمِلَا اللَّحْمَ ^(١) .

وفي سواحل فارس [ناسٌ] يَأْكُلُونَهَا .

(قول مسيلة في الضفدع)

١٥٤ وَلَا أَدْرِي مَا هَيْجَ مَسِيلَةٍ عَلَى ذِكْرِهَا ، وَلَيْسَ سَاءَ رَأْيُهُ فِيهَا ،
حَيْثُ ^(٢) جَعَلَ بَزْعُهُ فِيمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ قُرْآنِهِ : يَا ضَفْدَعُ [رَقَى ^(٣)] كَمْ
تَنْقِي ! نَصْفُكَ فِي الْمَاءِ وَنَصْفُكَ فِي الطِّينِ ! لَا الْمَاءُ تُكَدِّرِينَ ،
وَلَا الشَّارِبُ تَمْنَعِينَ ^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادعُ مِنْ اخْلُقِ الَّذِي يَعِيشُ مَعَ السَّمَكِ فِي الْمَاءِ . وَلَيْسَ كُلُّ
شَيْءٍ يَعِيشُ فِي الْمَاءِ فَهُوَ سَمَكٌ . وَقَدْ قَالَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ ، فِي [الْقَضَاءِ الَّذِي

(١) ط : « فَإِنَّهُمَا لَا يَحْمِلَانِ لَحْمًا » س ، ه : « فَإِنْ سَمْنَا لَا يَحْمِلَانِ لَحْمًا » صوابهما
مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٢) فيما عدا ل : « حَتَّى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشَّرَابُ » بدل : « الشَّارِبُ » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، [الفصل^(٢)] [الذى] بينهما :
فإن يكُ بحرُ الحنظليين زائراً فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣)

(طلب الحيات الضفادع)

والحيات تأتي منافع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكونُ
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتي الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهي تعرف صيدها . ألا تراها تحيدُ عن ابن عرسٍ ،
وإن رأت جرذاً أكبر منه لم تمنهه دون أن تبتله^(٦) ؟ وترى الورل
فتفر منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشدُّ عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه مُثَمِّم بن خزيمة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة
ابن لكيز بن أفضى بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ،
فقضى بشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بني كليب وهبط جرير ،
وقضى لجرير بأنه أشعرهما ، وقال في ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ١١٩ وأمالى القائل (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدا ل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن يربوع بن حنظلة ،
والفرزدق من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) .
وضبطت في النقائض بضبط الجميع : « الحنظليين » . والرواية في الخزانة وفي الأمالى
والشعراء : « واحداً » موضع : « زائراً » .

(٤) فيما عدا ل : « والحيات في منافع الماء » .

(٥) فيما عدا ل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تمنهه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . ويدها
في ط ، س : « رأي » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العنقاء ، وهي صغيرة حمراء تعلو في الجبالين ، لها
ذنب دقيق تمصع به إذا حدث : فيما عدا ل : « الوكرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترى^(١) أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة^(٢) ، وهي مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

وطلبها الضفادع بالليل^(٣) في الشرائع يقول الأخطل :

ضفادعُ في ظلمات ليلٍ تجاوزتْ فدلَّ عليها صوتها حَيَّةَ البحر^(٤)
[وقد سرقَ معناه بعضُ الشعراء^(٥)] ، فقال - وهو يذكر الضفدع ، وأنه لا ينقّ حتى يدخل حنكه ١١ - :

يُدخلُ في الأشداق ماءً ينصفه كيما ينقّ والنقيقُ يتلفه [

(شعر في الضفادع)

وقال زهير^(٦) :

وقابلٌ يتغنى كلما قدّرتْ على العراقِ يدها قائماً دفقا^(٧)
يُحِيلُ في جدولٍ تحبُّو ضفادِعُه حبُّ الجوارى ترى في مائه نُطقاً^(٨)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسة العينين ، شديدة الحياء ، وهي من ذوات الحافز . وهو في لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « في الليل » .

(٣) أنظر ما سبق في شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكوانى ، كما مضى في (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستقى عليها من السانية . وقبل البيت الأول ، كما في الديوان ٣٧ :

وخلفها سائقٌ يحلّو ، إذا خشيت منه الحقاق تمدّ الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذى يقبل الدلو ، أى يلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وقى الأصل :

« قائل » صوابه فى الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والعراق : جمع عرقوة ، وهى

خشيتان تجملان فى فم الدلو يشدّ فيهما الحبل . وقد رت : أى وصلت وقبضت . دق :

صب الماء فى الجدول . ل : « دقا » سمه ، هـ : « وقا » صوابهما فى ط والديوان

واللسان .

(٧) يحيل فى جدول : أى يصبه ماء الغرب فى جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر

الضفادع ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تمدّ هذه الناقة . والنطق =

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجَذْوَعِ يَحْفَنُ النَّصَمَ وَالْفَرَاقَا^(١)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَبَرٍ :

فَبَاكَرْنَ جَوْنًا لِلْعَلَاجِمِ فَوْقَهُ مَجَالِسُ غَرَقَى لَا يَحْلَأُ نَاهِلَهُ^(٢)
جَوْنٌ^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثرت المياه] وكثر
عُمَقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود وجعلها غرقى ، يقول :
هي فيما شاءت من الماء ؛ كقولك : فلان في خير غامر^(٥) من قَبْلِ فلان .
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك
في الماء وليست بسمك^(٦) - أكثر حالاتهن إذ لم تكن سمكاً خالصاً^(٧)

== بضمين : جمع نطاق ، عني الطرائق التي تعلق الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء
وهبوب الريح عليه . ل : « يَحْلَأُ » وفي سائر النسخ : « يَظْلُ » صوابهما في الديوان
واللسان (١٢ : ٢٣٤ / ١٣ ٢٠٤) . هـ ، ص : « تَجْنُو » صوابه في ل ، ط
والديوان واللسان .

(١) الشرابات ، بفتحين : جمع شربة بفتحين أيضاً ، وهي كالخويض يحفر حول النخلة
والشجرة ويملاها ماء ، فيسكنون فيها فتروى منه . طحلل : كدر ، أو كثير الطحلب .
فيما عدا ل : « كحل » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)
والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشح ٤٧ . وقد عاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :
كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على
الحقيقة ، ولكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكأنه مبالغة في التشبيه ...
مع أننا نجد الأماكن البعيدة القعر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من
الهلكة ، فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشرابات » . ومثل هذا القول للشنتمري
في شرح ديوان زهير .

(٢) جونا : بالنون . فيما عدا ل : « جوبا » تحريف . يحلأ : يمنع من ورود الماء .
« يحلأ » محرف . ل : « فقط » نائله : وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة
(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدا ل : « جوب » بالباء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « ولكثرة عمقه » سمه : « وكرامه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « في غم غامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسمك »

(٧) فيما عدا ل : « إذا » وفي ط : « لم يكن » .

أن تظهر عَلَى شَطُوطِ المِياه ، وفي المواضع التي تبيض فيها من الدَّغَلِ ^(١) .
وذلك كالسَّرطان والسَّلحفاة ، والرَّقَى ، والضفدع ^(٢) ، وكلبِ الماء ، وأشباه ذلك .

(استطراد لغوى)

ويُقال ^(٣) : نقَّ الضفدع ينقُّ نقيقًا ، وأنقضَ ينقضُ إنقاضًا ^(٤) .
وقال رؤبةُ :

١٥٥ إذا دنا منهن إنقاض الثَّقَقُ ^(٥) في الماء والساحل خضخاضُ البَقَقِ ^(٦)

(سمع الضفدع)

وقد زعم ناسٌ أن أبا الأَخْزَرِ الحِمَّاني ^(٧) حيث قال :

تسمع القِنَّقِنِ ^(٨) [صوت القِنَّقِنِ]

- (١) الدغل : بالتحريك : ما استترت به . وأصله الشجر الكثير المتألف .
- (٢) ل : « وذلك السرطان » بطرح الكاف . والرق : سبق تفسيره في ص ٥٢٥ . ط ، هـ : « الرق » صوابه في ل ، سمه . فيما عدا ل : « والضفدع » والتساوق يقتضى ما أثبت من ل .
- (٣) فيما عدا ل : « وقال » .
- (٤) أنقض ، باللفاف . وفي ط : « أنقض ينقض إنقاضاً » ، بالفاء ، وفي س ، هـ ، بالعين المعجمة ، صوابهما في ل .
- (٥) الثَّقَق : يروي بضمين ويضم ففتح : وهما جمع نقوق بالفتح ، وهو الضفدع . ثَقَق . س ، هـ : « لإنقاص » تحريف .
- (٦) الخضخاض ، عني به الكثير الماء والشجر ، وفي اللسان : « ومكان خضيفض وخضاخض : مبلول بالماء . وقيل : هو الكثير الماء والشجر » . والبقق : منبعث الماء حيث ينفجر . وأصله يسكن الراء . انظر اللسان (بقق) . وقد أراد به الزرع نفسه . فيما عدا ل : « خضخاض اليقق » صوابه في ل وديوان رؤية ١٠٨ .
- (٧) أبو الأَخْزَر . بتقديم الزاي على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ / ٢٨٢ : ٣ / ١٤٩) ط ، هـ : « الأَخْزَر » بتقديم الراء ، تصحيف .
- (٨) القِنَّقِن والقَنَّاقن : الذى يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذى يسمع =

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرّاحُ حيث يقول :

يَخَافُنَ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنَ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْفَنَاقِينَ^(٢)

قالوا : لأن الضفدع جيد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّوق ، [وأسمعُ من فرَس ، وأسمع من قُرَاد^(٣)] ، وأسمع من عُقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن قارض^(٥) ،

== فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦٦ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لبعده بمعنى الضفدع . فيما عدا ل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فأنما » هـ : « وإنما » صوابه في ل ، سمه .

(٢) يخافن : يخفين الصوت . فيما عدا ل : « تجافين » صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان

(٢ ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع :

ط ، هـ : « ينصبن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والإنصات : الإنصات .

والفناقن : يفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع الفناقن بضم الأولى وكسر الثانية ،

والفنتن بكسرهما ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات الفناقن » وفيما

عدا ل : « انتصاب الفناقن » صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر

الوحش .

(٣) المثل الأول : تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، سمه .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي السكتاني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد

وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه

الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ^(٢) » .

قال : وحدَّثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسيح » .

قال : وحدَّثنا هشام صاحب الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ١٥١ . وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) .
ل : « الليث » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، يفتح العين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) . قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى عن أكثر من ثلثائة رجل عدم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٣٢٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حبيب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهزبن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٣٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٣٥٧ - ٣٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » ه : « صاحب الدستوائى » . صوابه في ط ، سه .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » . وانظر التنبية الخامس .

تقيقهنّ تسبيح^(١) ، ولا تقتلوا الخفّاش^(٢) ، [فإنه إذا خرب بيت المقدس قال : يا ربّ سلّطني على البحر حتى أغرقهم » .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرارة ، قال : قال عبد الله ابن عمرو^(٣) : « لا تقتلوا الخفّاش » ، فإنه استأذن البحر^(٤) أن يأخذ من مائه فيطفيئ بيت المقدس حيث حرّق^(٥) . ولا تقتلوا الضفادع ، فإن تقيقها تسبيح » .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب^(٦) ، وفي إسناد له : « أن طبيباً ذكر الصفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ليُجمل في دواء^(٧) ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الصفدع^(٨) » .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[و] العربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها^(٩) بجودة الحراسة ، وبشدة الحذر^(١٠) ، وأعطوا الثعلبَ والدَّئبَ أموراً لا يبلغها كثير من الناس .

(١) هذا الحديث رواه الثعلباني ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، ه : « وقال لا تقتلوا الخفّاش » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » .

(٤) سبق في (٣ : ٣٥٨) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذا في ل وفيما سبق (٣ : ٣٥٨) ، وفي سائر النسخ : « احرق » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٩) . فيما عدل : « أبي ذؤيب » تحريف . وكلمة : « عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، ه : « في الدواء » سمه : « في الرواء » وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل : « وشدة الحذر » .

(قول صاحب المنطق في الغرائق)

وقال صاحبُ المنطق في الغرائق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوابد . وأنها إذا أحسَّت بتغيُّر الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ صحيحة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جدّاً^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلقها سهمٌ أو بُندق . وإن عايَنت غياً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، أو سقطت لطلب ما لا بد لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها الليل - أمسكت عن الصباح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أب الجناح أحمل لما يرد عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الغرائق : سبق تفسيرها في (٣ : ٣٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدل : « اعترضت » تحريف .

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصعد » سمه : « ويصعد » صوابها في ل .

(٥) فيما عدل : « حتى لا » . وفي سمه : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الضعم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، سمه : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدل : « منهم » . وقد يجعل ضمير العاقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدل : « من المكروه » .

منها وهو قائم^(١) على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكنتها نام إن كان لا يحب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يحب أن يكون نومه غراما^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صاح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كله صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذاك ؟ قال] : وذلك أنا نأتى منافع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، فنرمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الریح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزعه . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) .

(١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » ، وفيه تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإن كان لا يحب النوم » .

(٣) غراما : أي قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يحب » الخ بإقحام الواو .

(٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، سمه : « الغشاش » صوابه في ل ، هـ .

(٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ؛ فإن قطريا زعم أن الطير يقع للواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحوي .

(٦) فيما عدل : « تري » .

(٧) ل : « ضخمة » .

(٨) فيما عدل : « الطائر » .

(٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .

(١٠) ط « ومرتین » .

(١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

وإنما ذلك الطير طير الماء والسَّمَك^(١) ، فهي أبداً على وجه الماء . فلا تزال
الريح تقرّبها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها أنساً ، حتى ربما سقط
الطائر عليها ، والقرعة في ذلك إما واقفة في مكان ، وإما ذاهبة وجائية .
فاذا لم نرها تنفر منها أخذنا قرعة أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضع
الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضع عينين ، ثم أخذها [أحدنا] فأدخل
رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلما دنا من
طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودق جناحه وخلّاه^(٧) ، فبقى
طافياً فوق الماء^(٨) يسبح برجليه ، ولا يطيق الطيران ، وسائر الطير
لا ينكر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتي^(١٠) على آخر الطير . فاذا لم
يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيد ما يُعالج به الملسوع ، أن يشق بطن الضفدع ،

(١) أي طير السمك ، الذي يفتى بالسمك .

(٢) فباعداً ل : « وتبعدها » .

(٣) كذا . وأراد به طردها اللقيق .

(٤) ط : « فيها بينا » ، هـ : « فيها بينا » صوابه في ل .

(٥) فيها عدل : « كلما أتى إلى طائر » .

(٦) سم ، هـ : « فقبض » ل : « رجله فغمسه » .

(٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .

(٨) ط فقط : « بين الماء » .

(٩) ل : « لا تنكر انغماسه » .

(١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « تأتي » بدل : « يأتي » .

(١١) فيها عدل ل : « ثم نلقطها وجمعها وحملها » .

ثم يرفد به موضع اللسعة^(١) . ولسنا نغنى لدغة الحية^(٢) ، وإنما نغنى لسة العقرب .

[والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأسد إذا رأى النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للضفدع^(٣) [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدر . وقال الراعى :
فأوردهنّ قبيل الصباح عيناً ضفادعها تهدر

(قول صاحب المنطق فى الضفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق فى أن الضفادع لا تنقّ حتى تدخل فكها
الأسفل فى الماء ؛ لأن الصوت لا ينجّها حتى يكون فى فكها ماء^(٤) . فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] واقفه عليه ناس من العلماء ، وادعوا فى ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٥) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ،
فأى عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٦) .

(١) الرفد : وضع الرفادة على الجرح ، وهى الحرقه .

(٢) فيما عدل : « لسة » . والأصح أن السع للوات الإبر من العقارب والزناير .

(٣) ط ، هـ : « للضفادع » تحريف .

(٤) فيما عدل : « فى فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . سمه ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » . وأثبت

ما فى ل .

(٦) فيما عدل : « عسير » .

[القول في الجراد ^(١)]

أَحْضَرْنِي ^(٢) عَلَى اسْمِ اللَّهِ ذِيكَ ، وَفَرَّغَ لِمَا أَلْقِيَهُ إِلَيْكَ قَلْبَكَ ،
فَرَبَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْحِكْمِ الشَّرِيفَةِ ^(٣) ، وَالْأَمْثَالِ الْكَرِيمَةِ - قَدْ عَفَا
أَثْرَهُ ، وَدَثَّرَ ذِكْرَهُ ، وَنَبَا الطَّرْفُ عَنْهُ ^(٤) ، وَلَمْ يُشْغَلِ الذَّهْنُ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ .
وَرَبَّ بَيْتٍ هَذَا سَبِيلَهُ ، وَخُطْبَةٍ ^(٥) هَذِهِ حَالُهَا .

وَمَدَارُ الْأَمْرِ عَلَى فَهْمِ الْمَعْنَى لَا الْأَلْفَاظَ ، وَالْحَقَائِقُ لَا الْعِبَارَاتِ .
فَكَمْ مِنْ دَارِسٍ كِتَابًا خَرَجَ غَفْلًا كَمَا دَخَلَ ، وَكَمْ مِنْ مُتَفَهِّمٍ لَمْ يَفْهَمْ ؟ !
وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَهْمُ ^(٦) إِلَّا مَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ لِلتَّفَهُّمِ ؛ كَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْإِفْهَامُ إِلَّا مَنْ
صَحَّتْ نِيَّتُهُ فِي التَّعْلِيمِ .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فَأَقُولُ [: إِنْ الْفَرْقَ [الَّذِي] بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ ، وَالْإِنْسَانِ وَالسَّبْعِ
[وَالْحَشْرَةِ ^(٧)] ، وَالَّذِي صَيَّرَ الْإِنْسَانَ إِلَى اسْتِحْقَاقِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ^(٨) ﴾ لَيْسَ

(١) التَّسْكِلَةُ النَّالِيَةُ مِنْ ل ، سَمِ فَقَطْ . وَبَيْنَهُمَا تَخَالُفٌ سَائِبٌ عَلَيْهِ .

(٢) سَمِ : « أَحْضَر » .

(٣) سَمِ : « فَرَبَّ حُرُوفٍ مِنْ حُرُوفِ الْحِكْمِ الشَّرِيفَةِ » .

(٤) ل : « نَبَأ » بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ قَبْلُهَا .

(٥) سَمِ : « وَخُطْبَةٍ » وَجْهٌ مَا أُثْبِتَ مِنْ ل .

(٦) الْكَلَامُ بَعْدَ هَذَا إِلَى كَلِمَةِ : « الْإِفْهَامِ » سَاقِطٌ مِنْ سَمِ .

(٧) كَلِمَةُ : « إِنْ » وَ : « الَّذِي » وَ : « الْحَشْرَةُ » ثَابِتَةٌ فِي ل فَقَطْ وَلَيْسَتْ فِي سَمِ .

(٨) الْآيَةُ ١٣ مِنْ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ . وَتَمَاهُهَا : (إِنْ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .

هو الصورة ، وأنه خَلِقَ من نقطة وأن أباه خَلَقَ من تراب ، و [لا] أنه يمشى على رجليه ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الخصال كلها مجموعة في البُهِّ والجنانين ، والأطفال والمثقوصين .

والفرق الذي هو الفرقُ إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجودِ الاستطاعة وجودُ العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجبُ وجودُهما وجودُ الاستطاعة ^(٣) .

وقد شَرَّفَ الله تعالى الجنَّ وفضَّله على السَّبْعِ والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤) من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شَرَّفَ [الله] للملائكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان وألزمهم من التكليف على حسب ^(٦) ما خَوَّلهم من النعمة . وليست لهم صورة الإنسان ولم يُخْلَقُوا من التُّطَف ^(٧) ، ولا خُلِقَ أبوعم من التراب . وإنما الشأن ^(٨) في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظنُّ أن الله عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعضَ خلقه دون بعض ، ثم لا يطيأهم إلا كما يطالب بعضَ من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ ! فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليوثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في اللسان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة : « الاستطاعة » التالية ليس في سمه .

(٣) وجودهما . أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما عدا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما عدا ل : « عل الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما عدا ل : « عل قدر » .

(٧) فيما عدا ل : « وليست لهما صورة الإنسان ولم يخلقوا من التطف » .

(٨) فيما عدا ل : « فأشبهها الإنسان » .

(٩) ل : « وأغراه منه » .

الحق على هواه ؟ ! ولم أعطاه الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكرتَ قطُّ في فصل^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخر لك ،
 [وبين الخلق الذى جُعل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكرتَ
 قطُّ في فصل ما^(٢) بين ما جعله عليك عادياً ، و [بين] ما جعله لك غاذاً^(٣) ؟ !
 [وهل فكرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جُعل لك عذاباً ، والخلق
 الذى جُعل لك قاتلاً ، وبين ما آتاه بك^(٤) وبين ما أوحشهُ منك ، وبين
 ما صغره في عينك وعظمه في نفسك^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و^(٦)
 صغره في نفسك ؟ ! بل هل فكرتَ^(٧) في النحلة والعنكبوت والتملة ،
 وأنت ترى الله تقدس وعز^(٨) كيف نوه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآناً^(٩) ، حيث يقول ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 قف على صغر النحلة وضعف أيديها^(١٠) ، ثم ارم بعقلك إلى قول الله :
 ﴿ ثُمَّ كَلَّمْنَا كُلَّ الثَّمَرَاتِ فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا^(١١) ﴾ فإنك تجدها

(١) الفصل ، بالصاد : الفرق . فيما عدا ل : « فضل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »
 التالية ليس في هـ .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالصاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى « ساقطة » من سه ، هـ وفيما عدا ل : « جعل » بدل : « جعله »
 في الموضعين . غاذاً : من الغذاء . فيما عدا ل : « عادياً » في الموضعين .

(٤) فيما عدا ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، هـ : « في عينك » . وفيما عدا ل : « وما عظمه » بإتحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، سه .

(٧) فيما عدا ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدا ل : « تبارك تعالی » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وكيف وأضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد ، بالفتح : القوة . ومنه : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبل ربك ذللاً » . وهو تحريف

شنيع نهت على أمثاله في (٤ : ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ : ١٣٧) .

أكبر من الطود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فاترى في مقدار النملة في عقل النمل ، وغير ذلك ؟ ! فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصحها لأصحابها ، وخوفهما من قد مُكِّنَ ، فإنك تجدُها عظيمةَ القدر ، رفيعةَ الذكر [، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرنى عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ، والجبابرة ، والفراعنة ، وأبناء العماقة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العتود والعنود^(٢) — بالشياطين ثم بالردة ، ثم بالعاريت^(٣) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبلدّ الجزر ، وبقبض أرواح الخلق ، وقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٤) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأسد والنمور [والببؤر] ، وبالفيلة والإبل [والجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين [وبالعقارب والجرارات] ، وبالعقبان والنسور^(٥) ، وبالتامسيح^(٦) ، وبالألخضم^(٧) ، وبالدلفين^(٨)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يعند عنداً وعنوداً وعنداً . عنا وطفى . ط : « العتود » تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعفاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجردان » وفى سم : « والجرارات » وه : « والجرادات » .

(٧) ط ، سم : « والتامسيح » ه : « والتامح » وهذه جمع تمح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللخم ، بالضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك الفضر وفى كثير

يخشى شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرخم » سم ، ه : « واللحم »

صوابهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجى الغريق . والكلمة معربة

عن اليونانية . انظر استينجاس ٥٣٢ .

فَلَمْ عَذِّبْهُمْ بِالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ ^(١) وَالضَّفَادِعِ ؟ ! وهل يتلَقَّى ^(٢) عقلك
 قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويذكّرهم صغر أقدارهم ،
 ويدهّمهم على ذلك بأذلّ خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً ^(٣) ،
 وأن القوى من قوّاه [وأعانه] ، والضعيف من ضّعفه ^(٤) ، والمنصور من
 نصره ، والمخذول ^(٥) من خلاه وخذه ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي
 والماء الزلزال ^(٦) [كما يقتل بالسّم السارى ، والسيف الماضى] قتل ؟
 ولم كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة
 ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ !
 ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
 وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقصدت أسماؤه
 قوله : « آيات » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ »] . فهل وقفت [قط] على هذه
 الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله ^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل
 وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية ^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان
 ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٣٨ ؛ و ص ١ من
 ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدا ل : « تلقى » تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . اللسان (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » والمقابلة تقتضى ما أثبت .

(٦) الزلزال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقطط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

فافهم قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . وما في الأرض أنقص معرفة وعلماً ، ولا أضعف قوة وبطشاً ، ولا أوهن رُكناً وعظماً من ضفدع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ﴾ ، فقد جعله - كما ترى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ^(١) ﴾ فأظهر الماء [جل ثناؤه] من أبعد مواضع الماء من ظنونهم ^(٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي ^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختبار . ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(٤) ﴾ . ما أحسن ما قدر ، وأتقن ما برا !]

وكان السبب ^(٥) الذي سلطه الله تعالى على العرم ، وهو مُسْنَاءُ جَنَّتِيْ بلادِ سِيٍّ ، جُرْذَاءٌ ، فهو ^(٦) الذي خرّقه ، وبدّل نعمتهم بُؤْساً ، ومُلْكَهُمْ [بَبَاباً] وعَزَّهُمْ ذُلًّا ، إلى [أن عادوا فقراء . فقال الله ^(٧) : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِيْ أُكُلٍ خَطَّ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ^(٨) » . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرها في الكتاب . وقد وقعت الآية محرفة في الأصل ، ففي ل : « فلما جاء » وفيها عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخبير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) في عدا ل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « السيل » تحريف .

(٦) في عدا ل : « وهو » .

(٧) في عدا ل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَن قَال : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شعر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوة ومأربُ قنّى عليه العرم ^(٣)
رُخامٌ بنته لهم حميرٌ إذا جاء مأوئهم لم يرم ^(٤)
وأُشدُّ أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبتنون من دون سيله العرما ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحزمة ، بفتح الكاف . وقراءة الكسائي وخلف والأعمش بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيما عدل زيادة : (وبدلناهم بجنتيهم) .

(٣) الأسوة : ما يأتي به الحزين ، أى يتعزى . قنّى : غنى ودرس . فيما عدل : « أغنى » تحريف . وروى : « عنى » فى معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هورواية الديوان ٣٤ والإكليل للهمدانى ١٣٥ ، ٥٤ واللسان (٢٠ : ٥٦ م٤) .

(٤) الرخام ، بالضم : حجر أبيض معروف . ط ، هـ : « رجام » : صخور عظام . ولم أجد ما يصحح هذه الرواية . ل ، ط : « له حمير » . وفى الإكليل : « بناء له » و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان وياقوت . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للثابتة الجعدي ، كما فى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٥٧ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فتنفس ظمأ

(٦) فى المخصص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسماً للقبيلة » . وأُشدُّ البيت . قلت : وبها قرأ هو البزى فى : (لقد كان لسبأ) وجمهرة القراء على قراءة الصرف ، يحمله اسماً للحى .

(معارف في الجراد)

ثم انظر إلى الجراد . وهذا باب القول فيه .
 قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سره ، وسره بيضه^(٢) .
 يقال : سرأت سرأ سرأ .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول
 ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد^(٤) ، والصخور [الشم] اللس ؛ ثقة
 بأنها إذا ضربت بأذنابها فيها انفرجت لها^(٥) .

(ذنب الجراد وإبرة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجراد ليس في خِلقة المسار ، ولا طرف ذنبها^(٦)
 كحد السنان ، ولا لها من قوة الأسر^(٧) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا
 اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٨) جرح فيهما^(٩) . فكيف^(١٠) وهي

- (١) فيما عدا ل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .
- (٢) السر « بالفتح وبكسر . ويقال أيضاً سرو ، وأصله المنز . ل : « إذا باض سره وسره وبيضه » . وفيما عدا ل : « إذا باض يكون سرواً وسره وبيضه » . وقد جمعت بينهما بما أثبت .
- (٣) فيما عدا ل : « كم في الجراد » .
- (٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدا ل : « الصلب » .
- (٥) فيما عدا ل : « انفجرت » .
- (٦) فيما عدا ل : « ذنبه » محرف .
- (٧) الأسر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأسر إذا كان معصوب الخلق غير مسترخ . فيما عدا ل : « الأسود » تحريف .
- (٨) الكدية ، بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ، وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدا ل : « في » بدل « على » . ط ، سمه : « والكداية » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .
- (٩) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيهما » صوابهما في ل . وانظر (٤ : ٣١٥) .
- (١٠) فيما عدا ل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصْلَبُ من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كِبَرةُ العقرب ؟ !
وعَلَى أَنْ العقرب ليس تحرق القمم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما ينفرج بطبع مجعول هناك . وكذلك انفرج الصخور
لأذنان الجراد .

ولو أن عَقَاباً أرادت أن تحرق في جلد الحاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالتكَلُّفِ الشديدِ ؛ والعقَابُ هي التي تَنَكِّدُ^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتقد بدابرتها ما بين صلاه إلى موضع الكاهل^(٥) .

فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأحاديث
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة لها ومربية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٧) وقت ديبب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجبا آخر^(٨) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومُذَلِّلَةٌ^(٩) ميسرة ؛ ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذَلِكُمُ اللهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك الله رب العالمين^(١٠) !

(١) القمم : بضم القافين : ما يسخ في الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
فيما عدا ل : « ليست تحرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٣١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدا ل : « من جهة الأيد في قوة البدن » محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الحاموس » صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنحدر » س ، هـ : « تنحدر » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) تقد : تقطع . والدابة : الإصبع التي من وراء رجلها . فيما عدا ل : « بدائرتها »
تحريف . وانظر ص ٣٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم
أعلى الظهر .

(٦) غرزت الجراد : وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لتبيض .

(٧) فيما عدا ل : « كان » .

(٨) فيما عدا ل : « حدث عجب آخر » .

(٩) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهوئنا : « مذلة » محرف .

(١٠) في الآية ٦٤ من سورة غافر . (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) . =

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرأت الجرادة تسراً سرءاً] . فإذا خرج من بيضه فهو دباً والواحدة دبابة . ويخرج أصهب إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلونت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دباً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوطٌ سودٌ وبيضٌ وصُفرٌ فهو المسيح^(٢) . فإذا بدا حجمُ جناحه فذلك الكتُفان^(٣) ؛ لأنه حينئذٍ يكتف المشي^(٤) ، واحدة كتفانة . قال ابن كُناسة^(٥) :

يكتفُ المشي كالذي يتخطى طنباً أويشك كالتمادي^(٦)

يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الفُبرة فهو القَوْغاء والواحدة قوغاءة^(٨) ، وذلك^(٩) [حين] يستقلُّ ويموجُ بعضه في بعضه

== وفي ٤٥ من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) فاجاء به الجاحظ هو تحييد وتزييه فحسب .

(١) البرقان ، بالضم . فيما عدا ل : « وتلوت فيه خطوط واسود فهو » صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخطط . فيما عدا ل : « فإذا صار فيه خطوط صفروبيض وسود فهو السليح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .

(٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدأ » بالهمزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .

(٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالى . وفي المخصص (٨ : ١٧٢) : « وقيل سمي كتفاناً لأنه يكتف المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) الطلب : حبل الخيلاء والمرادق ونحوها . يشك : يطلع ويغمر في جريه . والمتماذي : اللجوج . فيما عدا : « أويشك المتباري » .

(٧) هذه الجملة ليست في ل .

(٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .

(٩) فيما عدا ل : « ولذلك » .

ولا يتوجهه جهة^(١). ولذلك قيل لرعاع الناس غوغاء .

فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعض الحمرة ، واختلف في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمة قيل للفرس خيفانة^(٢) فإذا أصفرّت الذكورة واسودت الإناث ذهبته عنه أسماء [غير^(٣)] الجراد . فإذا باض قيل قد غرّز الجراد^(٤) ، وقد رز^(٥) .

فإذا كثّر الجراد في السماء وكثف فذلك السد . ويقال : رأيت سداً من جراد ، ورأيت رجلاً من جراد ، للكثير منه . وقال العجاج :
سیرَ الجراد السدَّ يرتادُ الخضر^(٦)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أضرّد من جراد^(٧) ! » . وإنما يضطاد^(٨) الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلب مكاناً أرفع من موضعه^(٩) ،

(١) فيما عدا ل : « يقال » .

(٢) وهى الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمة » وفى المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست فى الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفى نهاية الأرب : « فإذا اصفرّت الذكورة واسودت الإناث . سمى حينئذ جراداً » . وفى المخصص : أبو حنيفة : « فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً » .

(٤) غرّز ، بالتخفيف والتشديد . انظر التنبيه ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه فى الأرض لبييض .

(٦) فى ديوان العجاج ١٩ وكذا فى اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » قال ابن منظور فى كلمة : « السد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذى يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت فى صفة جيش عمر ابن عبيد الله بن معمر ، بمدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميداني (١ : ٣٧٨) .

(٨) ط : « تصاد » هـ : « تضطاد » وأثبت ما فى ل ، س .

(٩) فيما عدا ل : « إذا وقع عليها الندى تطلب مكاناً أرفع من موضعها » تحريف .

فإن كان مع الندى بَرْدٌ لَبَدَ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٌ لبستُها بكتيبةٌ كالثائر الحيران أشرفَ للندى

الثائر: الجراد . أشرف : أتى على شَرَف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سخّ الجراد تسخُّ سَخًّا^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة^(٢) [رزّاه] وراز ومُرَزّ : إذا غمرت^(٣) ذنبها فى الأرض . وإذا ألقت بيضها قيل سرأت تسراً سرءاً^(٤) .

ويقال : قد بشرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً : إذا حلّقها^(٥) فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شىء فخرده] . وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)

ولهذا البيتُ سُميَ الجارود^(٨) .

(١) فيما عدا ل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » تحريف صوابه فى ل واللسان والقاموس .

(٢) فيما عدا ل : « وجراة » .

(٣) ل : « غمرت » بالراء .

(٤) ل : « ويقال سرأت تسراً سرءاً : إذا ألقت بيضها » .

(٥) حلّقها ، بإخاء المهملة والقاف . فيما عدا ل : « خلفها » تحويف .

(٦) فيما عدا ل : « وأنشد ابن الأعرابي » .

(٧) صدر البيت كما فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) .

• ودسنام بالخيل من كل جانب •

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول فى وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،

فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن فى الردة . والجارود لقب له ، واسمه

بشر بن عمرو بن حنش بن المعل ، العبدى ؛ من عبد القيس : انظر المعارف ١٤٧ =

[وَأَشْدَنِي آخِر :

يقول أميرٌ : ها جرّادٌ وضبةٌ فقد جرّدت بيتي وبيت عيالي

وهذا من الاشتقاق^(١)]

ومنه قيل ثوبٌ جرّدٌ ، يأسكان الرء ، إذا كان قد انجرد وأخلق .

قالت سعدى بنت الشمر دَل^(٢) :

سَبَّاهُ عَادِيَةً وَهَادِيَّ سُرِيَّةٍ وَمُقَاتِلٌ بَطْلٌ وَلَيْثٌ مِسْلَعٌ^(٣)

أَجَعَلَتْ أَسْعَدَ لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرَقَّعٌ^(٤)

(تَطْيِيرُ النَّابِغَةِ)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدّثنا^(٥) به الأصمعيّ ، قال : تجهز النابغةُ

== والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بنى شيبان ، من بكر بن وائل ، وبإبله دا ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ، فأهلكها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) واللسان (٤ : ٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

(١) يريد : اشتق جرّدت من الجراد . وهذا الاشتقاق الذي عني الجاحظ ، باب عظيم من أبواب الطيرة والتفاوت عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣) ٣٤٧ س ٤٤٠/٥ س ٤٤١/٦ س ٤٤١/٧ س ٤٤٤/٣ س ٤٤٦/٢ .

(٢) ل فقط : « السمود » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيات ص ٤١ ليسك وحسامة ابن الشجرى ٨١ - ٨٢ ، ترى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتله بنو بهز بن سليم بن منصور .

(٣) سباه : مبالغة من السب ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من الرجالة دون الفرسان . والسرية ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا ل : « شماء عالية وهاد مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . و يروى : « سياق عادية وهادى سريّة » .

(٤) الدريفة : الحلقة يتعلم عليها الطعن . والجرد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم تجد غيره تروّز به نفسك وتختبرها ؟ ! وتقول له : لقد طلبت مالا ففعل لك فيه ! فيما عدا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر الخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال الميداني (١ : ١٤٠) . في : « شكلك أمك أي جرد ترقع ! » . وقد فسر

البيت صاحب اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لا خير فيه .

(٥) ل : « خبرنا » وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذياني مع زَبَّانَ بنِ سَيَّارِ الفزاري ؛ للغزو . فلما أراد الرحيل نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادُ تجرُد ، وذات لونين ^(١) » . غيرى مَنْ خرج في هذا الوجه : « ولم يلتفتْ زَبَّانُ إلى طيرته وزجره ، ونفذ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَحَبَّرَ طِيرَهُ فِيهَا زِيَادٌ لُتْخَبِرَهُ وَمَا فِيهَا خَبِيرٌ ^(٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرٌ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَاطِيرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ ^(٤)
بلى ، شئ لا يوافقُ بعضَ شئ أحاييناً ، وباطله كثيرٌ

واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثَمَامَةَ ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أَمَهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أَمَهَا وَاهْتَدَى لَهَا ^(٧)

(استطرد لغوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض بإشاراً ^(٨) : إذا بُذِرَتْ فخرج منها ١٦١

(١) في الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » ويطرح الواو .

(٢) انظر مراجع الشعر التالى فيما سبق في الجزء الثالث .

(٣) « تحبر » بالباء الموحدة . وفي الأصل : « طيرة » بالياء . وفي ل : « ليخبره » وفي هـ « لتخبرها » .

(٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والثبور : الهلاك .

(٥) في الشعراء ٧٠ نيدن : « ويكنى أبا أمامة » ويقال أبا ثَمَامَةَ » .

(٦) فيها عدل ل : « وأنشد أبو عبيدة » .

(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن في الهامزة نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :

وقائلة من أمها طال ليله يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها

(٨) بالياء . وفيها عدل ل : « أنشأت الأرض إنشاراً » تحريف .

بذرهما . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشَرَةَ الأرض ^(١) .

وقال الكميّ - وكنية الجراد عندهم : أمّ عوف . وجناحاها : مُرادها -

ولذا قال :

تَنْقُضُ مُرْدَىً أُمَّ عَوْفٍ وَلَمْ تَطْرُقْ لَنَا بَارِقٌ ، بَخٌّ لِلوعيدِ وَلِلرَّهْبِ ^(٢)
وَأَنشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ ^(٣) :

كَانَ رَجُلِيَّو رَجُلًا مُقْطَفٍ بَحْلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدِيهِ تَرْنِيمُ
يَقُولُ : كَأَنَّ رَجُلِي الْجَنْدَبَ ، حِينَ يَضْرِبُ بِهِمَا الْأَرْضَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ
وَالرَّمْضَاءِ ، رَجُلًا رَجُلٌ مُقْطَفٍ . وَلِلْمُقْطَفِ : الَّذِي تَحْتَهُ دَابَّةٌ قَطُوفٌ ^(٤) ،
فَهُوَ يَهْمُزُهَا ^(٥) بِرَجْلِيهِ .

(١) بَشَرَةٌ ، عَلَى لَفْظِ بَشَرَةِ الْجَسْمِ .

(٢) بردا الجراد والجندب : جناحاها . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هوسعد بن عدي
ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . انظر التفائض ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير
(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

فَدَكَانَ حَقِّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سَبِّ جَرِيرٍ

وبخ : كلمة للتعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها للتسكّم والسخرية . والرهب بالفتح
والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنقض جناحيها ولا تطير ،
وتتوعد ولا تفعل ! ل : « تنقض » هـ « تنقض » صوابها في ط ، س والمخصص
(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدل : « أم
عمرو » صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمخصص : « ولم يطر » بحرف . ط ، س
« اثنا نارويح » هـ : « لنا نارولح » ل : « لنا باذق بخ » صوابها ما أثبت . ط
س : « المذهب » هـ : « ولذهب » صوابها في ل والمراجع .

(٣) فيما عدل : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /
٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ هـ يصف به الجندب في الرمضاء ، ويشبهه
بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفتر عنه . وانظر
جنيّ الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الهمز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

شعر في الجندب والجراد

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شرنى حين لاحت للصباح الجوزاء^(٢)
واستكن العصفور كرهاً مع الضرب وأوى في عودِه الحِرَاءِ^(٣)
ونقى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها المعزاء
وأنشدنا أبو زيد ، لعوف بن ذروثة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحدرننا للمصرين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزحفين^(٧) من كل سفهاء القفا والخدين^(٨)

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبعدها رابع . هـ : « للصباح »
محرف .

(٣) مضي شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عود » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٤) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الحضر . ومنه قول الخطيب :
جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون العصا شذا

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأئمة إليهما . ل : « تحدر
للمصرين » . فيما عدل : « يتحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان
(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « تترك » تحريف . ونفاعة
كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل : « وترك الدين على » تحريف .

(٧) الخيفان ، بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف الجماعة . وفي المخصص
(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .
وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه
كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »
صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السفهاء : السوداء . سمه : « سفهاء » محرفة .

ملعونته تسلخ لونا عن لون^(١) كأنها ملتفة في بردين^(٢)
تُنحى على الشِّمراخ مثل الفأسين^(٣)

أو مثل مِشار غليظ الحرفين^(٤)
أنصبه منصبه في قحفين^(٥)

وعلى معنى قوله :

تُنحى على الشِّمراخ مثل الفأسين أو مثل مِشار غليظ الحرفين
قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فما صفراه تُكفى أم عوفٍ كأن رُجيلتيها منجلان^(٧)

(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويُوصفُ الفرسُ فيشبه بالجرادة ، ولذا قال الشاعر^(٨) :

(١) فيما عدا ل « لونين » وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) وأثبت ما في ل والنوادر .

(٢) ط ، سمه : « ملتفة » صوابها في ل ، ه والنوادر .

(٣) يقال أنحى على حلقه السكين : عرضها . الشِّمراخ : المشكال الذى عليه البسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله عني به السنابل .

(٤) المِشار ، بالهمز : المِشار . فيما عدا ل : « مِشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومخاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .

(٥) أنصبه : جعله في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض : فيما عدا ل : « منصبة » تحريف . والقحف ، بالكسر : الفلقة من القصة إذا انثلمت .

(٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار . وكان أبو يسار سندياً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكسة شديدة ولغة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغاني (١٦ : ٧٨ — ٨٤) . وانظر الخبر الخزانة (٤ : ١٧٠ بولاق) والشعراء ١٧٩ والثريشى (٢ : ١٣٢) . فيما عدا ل : « لأبي العطاء » تحريف .

(٧) عند الثريشى : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله :

أردت زراة وأزن زنا بأنك ما أردت سوي لسانى
أى أردت جرادة وأظن ظناً أنك لن تقصد إلا أن تستخرج رطائى .

(٨) ل : « ويشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر » .

فإذا أنبت أبالك فاشترِ مثلها إن الرِّداف عن الأَحبة يشغل^(١)
فإذا رفعت عِنائها لجرادة وإذا وضعت عِنائها لاتفشل^(٢)
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبهه^(٣) بالجرادة حتى جعله ذكراً، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قيادٍ مُسنِّفةٍ عنودٍ أضرب بها المسالِخ والعِوار^(٤)
مُهاشِقةِ العِنانِ كأنَّ فيها جرَّادةً هَبَّوْةٍ فيها اصفرار^(٥)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخفُّ أبداناً ،
وتكونُ لُحفة الأبدانِ أشدَّ طيراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بحدق الجراد)

ويوصف قتيبُ الدَّرْعِ ومساميرُها [فيشبهه^(٧)] بحدق الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبييت الردف فاسترسلتها » وهذا البيت مؤخر عن التالى فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبهه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون . المتقدمة ؛ وبفتحها : التى شد عليها السنايف ، وهوليب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالِخ : المراتب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصد عاور . والمعاورة : المداولة ؛ أراد معاورة الطعن والضرب . فيما عدل : « فكل » و « مسيكة » وفي ط ، سمه : « عنود » وه : « عود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المسايخ » . وفيما عدل : « العرار » صوابه في ل . ورواية لمفضليات : « الفوار » وهو مصدر غاور كالمغاورة .
- (٤) المهاشقة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح ، والهبوة : الفجار . وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفرة الذكورة » .
- (٧) ليست في الأصل ، وبها يلتئم الكلام . وانظر ص ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتيب : رموس مسامير الدرع . وحدقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب^(١)
مضاعفة ينشئ الأنامل فضلها كأن قتيورها عيون الخناب^(٢)
وقال المقنع الكندي^(٣) :

ولى نثرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سردها سردا^(٤)
تلاحم منها سردها فكأما
عيون الدباب في الأرض تجردها جردا^(٥)
وقال عمرو بن معد يكرب^(٦) :

تمناني ليلقاني أبنى وددت وأين مائني ودادي^(٧)
تمناني وسابغي دلاص خروس الحس محكم السرا^(٨)
مضاعفة تخيرها سليم كأن سكاها حدق الجراد^(٩)

(١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جرد فيه ومضى . ط : « تجردت » سمه ، ه : « تجددت » صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليسك وحاسة البحرى ٤٠ . ط فقط : « من البردين » تعريف .

(٢) مضاعفة : درع تلج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قتيورها » ه : « قترها » صوابهما في ل والديوان .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .

(٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والمرد : نسج الدرع .

(٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، ه : « تجرها » صوابه في ل ، سمه .

(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمره أنه توعد ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني (١٤ : ٣٢) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين متى ما أوده من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة متصلة في الأغاني وفيما عدل .

(٨) السابغة : الدرع الفضفاضة . وعجز هذا البيت وصدرتاليه ليسا في ل والأغاني ، وفيهما صدر هذا البيت مع عجز البيت التالى . سمه : « خروس الجس » ه : « خروس الجس » وأثبت ما في ط .

(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المعرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة والتغيير) .
والسكاك ، بالكسر : جمع سك ، بالفتح ، وهو الممار . قال دريد :

(تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس^(١)
يصف فرساً :

أما إذا ما استُدْبِرَتْ فنعامة تنفى سنايُكها رضيضَ الجنْدَلِ^(٢)]

(تشبيه الحباب بمحق الجراد)

ويوصفُ حَبَابُ الشَّرَابِ بمحق الجراد . قال المتلمس :

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا وَحِثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادِي^(٣)
عُقَارًا عُتِقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابُهَا حَذَقُ الْجَرَادِ^(٤)

(لُبابُ الْجَنْدَبِ)

وإذا صفَا الشَّرَابُ وراقَ شَبْهُهُ بلُعَابِ الْجَنْدَبِ . ولذا قال [الشاعر^(٥)]:

= بيضاء لا ترقى إلا إلى فزع من نسج داود فيها السك مقتور
فيما عدل وكذا في الأغاني : « قتيها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا ل : « إذا استدبرت فنعامة » . وقد أتممته بكلمتي : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنفى سنايُكها صلاب الجنْدَلِ
(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انقرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبلوا :
مضوا برأهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحثم » صوابه في سائر
النسخ وحماسة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المكث فيه . والحباب ، بالفتح :
النفخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، من .

صفراء من حَلَبِ الكُرُومِ كأنَّها ماء المفاصل أو لُعَابُ الجُنْدُبِ^(١)
ولُعَابُ الجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .

(زعم في الدُّبَا)

ولا يزال بعض من يدعى العلم يزعم أن الدُّبَا يريد الخضرة ، ودونها
النهر الجاري^(٢) ، فيصير بعضه جسراً لبعض ، حتى يعبر إلى الخضرة ،
وأن تلك حيلة منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكن الزحف^(٣) الأول من الدُّبَا يريد
الخضرة ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافية صارت تلك^(٤) لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخضرة .
١٦٣ فإن^(٥) سموا ذلك جسراً استقام . فاما أن يكون الزحف الأول مهداً للثاني
[ومكّن^(٦)] له ، وآثره بالكفاية - فهذا ما لا يعرف .

ولو أن الزحفين جميعاً أشرفا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهد له الآخر - كان ذلك قولاً .

(استطراد لغوى)

ويقال في الجراد : خِرقة من جراد ، والجميع خِرَق^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وثمار

القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الخضرة » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودونه الماء الجاري » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ .

(٧) الخِرقة : بكسر الخاء المعجمة ، وجمعها خرق بكسر ففتح . ل : « خِرقة » =

كانها خرق الحرّ دثور يوم غبار^(١)
ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ، ورجلة من جراد . والثول^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النبل^(٣) ، ومرورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كانما المعزاة من نضالها^(٥) رجل جراد طار عن حدّالها^(٦)

= و « خرق » بالهاء المهملة والزاى ، وهى صحيحة بمعنى الأولى . سمه ، هـ : « خرقة »
و « خرق » تصحيف . وفيما عدل : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون فى الخرقة قول الراجز (اللسان خرق والمخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقة رجل من جراد نازل
(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط
« وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك تسلم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما فى سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح الثاء ، وآخره لام . وفى اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر . ولا واحد لشيء من هذا من لفظه » . فيما عدل : « الثور » بالراء ،
تحريف .

(٣) النبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن فى سمه : « الجراد » بحرف .
(٤) يصف الحمرى عدوها وطارير الحصى عن حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ من ١٧) .
(٥) المعزاة والأعز : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٦) الحدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الأتّن العير أى راوغته . قال ذو الرمة :

من الغض بالأفخاذ أو حبيباتها إذا رابه استعصاؤها وحدالها
فى الأصل ، وهو هنا ل : « خدالها » بالحاء المعجمة والبدال . وفى اللسان والفائق
(١ : ٣٣٣) : « خدالها » بالحاء والذال المعجمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل
من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزمخشري فى الفائق : « وقد جمعهما أبو النجم فى قوله
وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسدُّ الأفق قالوا : رأينا سُدًّا من جراد . وقال المفضل
التكري^(١) :

كَانَ النَّبْلُ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ تَهَيَّجَهُ شَامِيَةٌ خَرِيقٌ^(٢)

والمرتجل : الذي [قد] أصابَ رَجُلَ جَرَادٍ ، فهو يشويه .

وقال بعضُ الرُّجَّازِ ، وهو يصفُ خَيْلاً قد أقبلت إلى الحَيِّ^(٣) :

حَتَّى رَأَيْنَا كَدُّخَانَ الْمَرْتَجِلِ أَوْشَبَةَ الْخَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
و[لأن] الخفَّانَ^(٥) أُنْمَهَا أَبْدَانًا ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدِرُ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
حِينَ أَلْقَتْ بِقُبَاءِ بَرَكَمَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر التكري ، بضم التون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس . فهو تكري عدي ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأسمعيات ص ٥٣ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ س ٢ والعين (٢ : ٢٣٥) . وفي الأصل : « البكري » بالباء ، تحريف .

(٢) شامية : ربح من قبل الشام . والخريق : الباردة الشديدة المهبوب . ص : « يهيج » ط : « خريق » صوابه في سائر النسخ والأسمعيات والعين .

(٣) فيما عدا ل : « مقبلة إلى الحَيِّ » .

(٤) لما جاء في دخان المرتجل أيضاً قول لبيد في معلقته :

فتنازعا سبطاً يطير ظلالة كدخان مرتجل يشب ضرامها

(٥) الخفَّان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة خفانة . وهذا البيت الأخير ليس في ل .

(٦) أي أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدا ل : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سمي بن سهم القرشي . والزبيرى أبوه ، وهو بكر الزأري وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة المي^١ الخلق والغليظ . كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٤٦٧٠ والمؤتلف ١٣٢ . والشعر التالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ، من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ، بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتد . فيما عدا ل : « بقاء » . تحريف . وفي السيرة : « حين سكنت » .

ساعةً ثمَّ استنقوا رقصًا رقص الحفان في سَفْحِ الجبل^(١)
وقتلنا الضَّعْف من ساداتهم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطَّيب شيءٌ . وما أحصى كم سمعتُ
من الأعراب من يقول : ما شبتُ منه قطُّ ! وما أدعُهُ إلا خوفًا من عاقبته
أو لأنِّي أعيا فاتركه !

(أكل الجراد)

واجرادُ يطيب حارًّا وباردًا ، ومشويًّا ومطبوخًا ، ومنظومًا في خيط ،
ومجمولًا في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدَّم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيضُ الجراد . وبيضُ الجراد فوق بيض الأسبور

- (١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الحبيب .
(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول :
اعتدل ميل بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمال القالي (١ : ١٤٢) . فيما
عدال : « وقتلنا الصعب » وأثبت ما في ل والسيرة .
(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكلة » تحريف .
(٤) الأسبور : سمك مجرى سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدال : « الأسبور »
تصحيف . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
يأقحام الواو .
(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والشكلة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، س .

في الطيب^(١) . وبيضُ الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢)] .

وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكر عند عمر فقال : « ليت لنا منه قَعَّةٌ أو قَعَتَيْنِ^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً^(٤) .

والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فمنه الأهوازي ، ومنه المذنب^(٥) ، وأطيه الأعرابي وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رَئِبِلُ بن عمرو بن رَئِبِل^(٧) قال : والله إني لجالس^(٨) على باب داري في بني صير ؛ إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتمَّ حسناً ومِلْحاً^(٩)

(١) الكلام من : « وبيض الجراد » الأخيرة . إلي هنا من سمه فقط .

(٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، سمه . لكن في سمه : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .

(٣) القَعَّة ، بفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفة واسع الأسفل ضيق الأعلى ل : « قَعَّةٌ أو قَعَتَانِ » وفيما عدا ل : « قَعَّةٌ أو قَعَتَيْنِ » صوابهما ما أثبت من اللسان (١٠ : ١٦٣) والفاثق (٢ : ١٧٩) .

(٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يعيث به الشارب على شرايه وينقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جمهرة ابن دريد (٣ : ١٦٤) : « النقل : الذي ينتقل به على الشراب ، مفتوح النون » .

(٥) فيما عدا ل : منه الأهوازي ط ، سمه : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من ه .

(٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤٤ م ١٠) .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي القاموس : « رَئِبِل » بضم الراء . وفيما عدا ل : « زبيل » في الموضعين . وفي سمه ، ه : فقط

« بن عمرو بن عمرو » بال تكرار .

(٨) فيما عدا ل : « جالس » .

(٩) الملح ، بالكسر : الملاحاة والطيب .

وجسما منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تتلفت . فلم ألبث أن طلعت أخرى لا^(١) أدري أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدئاً^(٢) للآخرى : مالك لا تلحقيني^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثر أكل هذا الجراد^(٤) ، فقد أضعفتني ! فقالت : وإنك لتحببته حباً تحتملن له مثل ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحب إلي من الحبل ! .

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجل من أهل المدينة لامرأته : لاجزأك الله خيراً ، فإنك غير مرعية ولا مبقية^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي كانت قبلي^(٧) ! قال : فأنت طالق إن لم أكن كنت آتيها بجرادة فتطبخ منها أربعة ألوان ، ونشوى جنبها^(٨) ! فرفعت^(٩) إلى القاضي فجعل القاضي يفكر ويطلب له الخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلت^(١٠) عليك [المسألة] ؟ هي طالق عشرين^(١١) !

(١) ط ، سم : « فلا » .

(٢) بدئاً : يبدأ . فيما عدل : « بدأ » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقيني » . بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمروني) والمذهب الثاني إثبات النونين مع الفلك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن في السبع ، انظر المثنى (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدل : « تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذي بك » وكلمة : « من الضعف » ليست في ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدل : « والله إنى لأرعى وأبقى من التي كانت قبلي » .

(٨) فيما عدل : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعت : قربته وقدمته إليه ليحاكه . فيما عدل : « فرفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدل : « فهي طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دَنَوَ الرَّجَالَةِ مِنَ الرَّجَالَةِ ^(١) ، فقال :

* أوكالدَّبا دَبَّ ضَحًّا إِلَى الدَّبَابِ ^(٢) *

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق ^(٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَتَأْخُذْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٤) ﴾ فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادعَ مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان ، وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضعِ من الطوفان ، وإذا ^(٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضفادعَ أضرَّ من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيه بالجراد)

وقال أبو الهندي ^(٦) :

-
- (١) الرجاله ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع رجل ، للذي ليس له ظهر يركبه .
 (٢) ط ، هـ : « أتوا كالدبا » صوابه في ل ، س . وفي س : « رب ضحى إلى الربا » محرف .
 (٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . هـ : « بخضر » تحريف .
 (٤) الآياتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .
 (٥) ل : « في هذه المواضع » .
 (٦) فيما عدل : « فإذا » .
 (٧) اسمه غالب بن عبد القلوس بن شيث بن ربيع . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لما سمعتُ الدِّيكَ صاحَ بِسُحْرَةٍ وتوسطَ النَّسرانَ بَطْنَ العُقربِ
وتتابعَتْ عُصَبُ النُّجُومِ كأنها عَفَرُ الظُّبَاءِ على فُرُوعِ المَرْقَبِ^(١)
وبدا مُهْمِلٌ في السماء كأنه ثورٌ وعارضه هِجَانُ الرِّبْرِ^(٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ اصْطَبِحْ

يا ابنَ الكرامِ من الشَّرَابِ الأَصْهَبِ^(٣)
صفراءَ تَنْزُو في الإناءِ كأنها عَيْنُ الجُرَادَةِ أو لُعَابُ الجُنْدُبِ
تَزُو الدِّبَا مِنْ حَرٍّ كُلِّ ظَهيرة وَقَادَةٍ ، حَرِّبَاوْهَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
وقال أبو الهندي أيضاً :

فإنَّ هذا الوطْبَ لى ضائرٌ في ظاهر الأمرِ وفي الغامضِ^(٥)
إن كنتَ تسقيني فَمِنْ قهوة صفراءَ مثلَ المَهْرَةِ الناهضِ^(٦)
[تَنْزُو الفَقَاقِيعُ إذا شَعِشَعَتْ تَزُو جَرَادِ البَلَدِ الرَامِضِ^(٧)]
وقال الأَفْوَهُ :

بمناقبِ بِيضٍ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ زَهْرُ قُبَيْلِ تَرْجُلِ الشَّمْسِ^(٨)

== جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ، ونقاه
بسمستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجمل
وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ — ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحوش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهيجان : البيض . والربرب : القطيع من بقر الوحش . ل : « كأنه ثوب »
وفي الأغاني : « نور » صوابهما ما في سائر النسخ .
- (٣) الندمان ، بالفتح ، التديم . فيما عدا ل : « مع الشراب » صوابه ل والأغاني .
- (٤) فيما عدا ل : « تتقلب » .
- (٥) الوطْب : سقاء اللبن ، وهو جلد الخدع فسا فوقه . يقول : لا تسقني اللبن . وغامض
الأمر : باطنه . فيما عدا ل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدا ل : « إن كنت ساقينا » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تتوئب . شمشعت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى للحيوان
وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفاعها . قال : ==

دَبُّوا كَنتَشَرَ الجَرَادِ هَوَتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي تُرْسٍ ^(١)
وَكَاثِمَهَا آجَالٌ عَادِيَةٌ حَطَّتْ إِلَى إِبْجَلٍ مِنَ الْخُنْسِ ^(٢)

(أَقْوَالٌ فِيمَا يَضُرُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ)

وروى ^(٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة أشياء
ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكلُ الجراد ، ولحوم الإبل ، والفطُر
من الكُمأة ^(٤)

وقال غيرُها : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المحتضر
يورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العاديّة ينقُض التركيب ^(٥) ،
ويُسَوِّلُ مصارعَ السوء] . فأما الفطُر الذي يُخْلَقُ ^(٦) في ظِلِّ شجر الزيتون

= وهاج به لما ترجلت الضحى عصاب شئ من كلاب وثابل
فيها عدا ل ، « وكان وجوها » تحريف . سم ، ه : « تحمل » بالخاء ، صوابه
ق ل ، ط .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسمهم .
فيما عدا ل : « دفوا » وفي ضمّه : « لمنتشر » تحريف . فيما عدا ل . « للبطن » . ط ؛
سم ، « في درع وفي برس » ل : « في ذرع وفي برس » . والبرس : القطن . وأثبت
ما في ه .

(٢) الآجال : جمع لإجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والمادية : التي تعلق
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدا ل : « إقبال غادية حطت إلى حل من الحبس » تحريف .
(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، سم .

(٤) الفطُر ، بالضم : جنس من الكُمأة أبيض عظام . ه ، سم : « الفطير » تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمنسوبة إلى عاد . ينتقض ، بالاضداد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، ه : « وأما » . والفطُر ، سبق تفسيره . ه فقط : « الفطير » بحرف . فيما عدا
ل : « يتخلق » .

[فإنما هو حنف قاض ، وسم نافع . وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً ، وأردوه شجر الزيتون] ، وربما^(١) قتل ، وإن كان مما اجتنوه من أوساط الصحارى^(٢) .

قالوا : وما يقتل الحمام على الملاء^(٣) ، والجماع على البطنة ، و[الإكثار من] القديد اليابس^(٤) .

وقال الآخر : شرب الماء البارد على^(٥) [الظم الشديد] — إذا مجل الكرع ، وعظم الجرع ، ولم يقطع النفس — يقتل .

قالوا^(٦) : وثلاث تورث الهزال : شرب الماء على الريق ، والنوم على غير وطاء^(٧) ، وكثرة الكلام برفع الصوت ، [والجماع على الامتلاء من الطعام ودخوله . وربما^(٨) خيف عليه أن يكون قاتل نفسه] .

[و] قالوا : وأربعة أشياء تسرع^(٩) إلى العقل بالإفساد : الإكثار من البصل^(١٠) ، والباقل ، والجماع ، والتجار^(١١) .

(١) ط فقط : « وربما » .

(٢) أوساط : ، جمع وسط ، ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الملاء ، بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » وفيها عدا ل : « المليء » ضواهما ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى بسط في الشمس ، واللحم المماوح المجفف في الشمس .

(٥) فيها عدا ل : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح عن الكسائي : خلاف الغطاء . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ايست في الأصل ، وهو هنا ل .

(٩) فيها عدا ل ، وكذا في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيها عدا ل : « من أكل البصل » .

(١١) الباقل يشد اللام مع القصر ويخفف ، مثله الباقله بتخفيف اللام مع المد : القول . انظر (٣ : ٣٥٥) . فيها عدا ل : « الباقل » تحريف . وكلمة : « الجماع » ساقطة من س . والتجار ، بالضم : صداع الحمى وأذاها .

وأما ما يذكر في هذا الباب من الهم والوحدة والفكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة بالكفاية الثامنة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام^(٣) النظر إلى البحر .
وقال معمر^(٤) : قطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، لم أجد لذلك علة ؛
إلا أني أكثر في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .

وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العسايا ، وأنه علاه علوًا
ظاهراً قاهراً ، وأنه بكرّ على بقية ما في مسألته من التخريج ، فأجبل^(٨)
وأصق^(٩) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أنتم
إلا إكثاري الباردة من الباذنجان ! فقال [لـ] - وما خالف إلى التهمة - :
ما^(٩) أشك أنك لم تؤت إلا منه !

(١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .

(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه بحرفة .

(٣) كذا في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . وفيها عدل : « وطول » .

(٤) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . وقد سبق بعض ترجمته

في (٣ : ٣٥٧ — ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل ولسان الميزان

(٦ : ٧١) .

(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانقطعت حجته .

(٦) فيما عدل : « وفي يوم آخر » .

(٧) فيما عدل : « وفي يوم آخر من الباقل » لكن في س : « الباقل » وهذه بحرفة .

(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصق الرجل من المال والأدب
أي خلا .

(٩) فيما عدل : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أثقُّ به : ما أخذت قط شيئاً من البلاذُر^(١) فنازعت
أحداً إلا ظَهَرْتُ عليه^(٢).

وقال أبو ناضرة^(٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذُر إلا أن
يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بقي بعد صلاح العصب ، وأنتم بأجمعكم
ترجمون أن الحسَّ للعصب خاصة ؟

١٦٦ (القول في القطا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ من قِطَاةٍ^(٤) » و : « أَهْدَى من قِطَاةٍ^(٥) » .
وفي القطا^(٦) أعجوبة ، وذلك أنها لاتضعُ بيضها أبداً إلا أفراداً ،
ولا يكونُ بيضُها أزواجاً أبداً . وقال أبو وَجْزَةَ^(٧) :
وهنَّ يَنْسُبْنَ وهنَّ كلَّ صادقةٍ باتتْ تباشرُ عُرْماً غير أزواج^(٨)
والعُرمُ [التي عَنَى^(٩)] : بيض القطا ؛ لأنها منقطعة . وقال الأخطل :

- (١) البلاذُر ، ويقال البلاذر : ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيها عدا ل : « البلاذر » بالدال المهملة في هذا الموضع وقاليه .
- (٢) ظهرت عليه : غلبته . فيما عدا ل : « فنازعت فيه » بإقحام : « فيه » .
- (٣) فيما عدا ل « أبو ناضرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ ، ٩٤) : « أبو ناضرة » بالصاد المهملة .
- (٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وصدقها أن لها صوتاً واحداً لا تغيره ، وصوتها حكاية لاسمها تقول : قِطاطا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .
- (٥) أهدى ، من الهداية ، وذلك أنها تهدي في الجبال وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنسب من قِطَاة » ؛ لأنها تنتسب حين تصوت باسم نفسها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أقصر من إيهام القطا » كما في ثمار القلوب .
- (٦) فيما عدا ل : « القِطَاة » .
- (٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وجزة » تصحيف .
- (٨) وهذا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل ينسبن » وما في ل تحريف . وأثبت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية السان (١٤ : ٢٨٩) .
- (٩) هذه التسكلة من ل ، س . وفي هـ : « والعُرم التي عن بيض » ، بترك فراغ بين : « التي » و : « عن » .

شَقَّ النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلَى غَنَىٍّ وَلَا جَسَرَ^(١)
وَلَا جُشَمَ شَرِّ الْقَبَائِلِ إِنَّهُمْ كَبِئْضِ الْقَطَالِيسِ وَابْسُودَ وَلَا خَمَرٍ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئْكُمْ بَغَاضَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد : الأفاعي العُرْمِ في مراصدها . وهي منقطة الظهور . وما أكثر^(٤)

ما تبيض العقاب ثلاثَ بيضات ، [إلا أنها لا تلحم ثلاثة^(٥)] ، بل تخرج

منهنَّ واحدة^(٦) . وربما باضت الحمامةُ ثلاثَ بيضات [، إلا أن واحدة

تفسد لاحتالة . وقال الآخر^(٨) في صفة البيض^(٩) :

وَبِيضَاءَ لَا تَنْتَحَاشُ مِنَّا وَأُثْمَهَا إِذَا مَا رَأَتْنَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « في قتل » وفي سائر النسخ : « من قتل » صوابهما في الديوان ١٣٢ والكامل

٤٧٥ . وغنى ، هم غنى بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وجسر ، بالفتح ، هم من بنى منه بن أعصر بن سعد . انظر المعارف ٣٦ .

(٢) هم جشم بن معاوية بن بكر . ورواية الديوان والكامل : « إنها » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مقبل » . س : « مبد » صوابهما في ل .

(٤) انظر لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لا يوطئكم تقاصي » س : « لاحتكم بماضي » محرفان .

(٥) ط ، هـ : « وإن أكثر » .

(٦) لحمه : أطعمه اللحم . ثلاثة ، أي من فراخها .

(٧) كذا في الأصل بالتأنيث ، وهو هنا ل . أراد واحدة من البيض .

(٨) هو ذو الرمة ، كما في اللسان (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أي يبيض النعام .

(١٠) تنحاش : تنفر . يقول : هذه البيضاء لا تنفر ، على حين البيض الحسان ينفرن من

الطالب ويتأين . زال زويلها : ذهب قلبها من الفزع . وفي اللسان والديوان ٥٥٤ : « زيل منها زويلها » ط ، هـ : « لا ينحاش منها وإنها » صوابه في ل ، س واللسان .

تَنُوجٍ ولم تُقَرِّفْ لِمَا يُمْتَنَى لَهُ إِذَا أُنتَجَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَائِلُهَا^(١)
يعنى البيضة. تَنُوج^(٢): [حامل]. ولم تُقَرِّفْ^(٣): [لم تُدَانِ] - لما يمتنى:
أى للضراب^(٤). والامتناء: انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هى أم لا.
وقال ابن أحرر:

بَنِيَاءَ قَفَرٍ وَالْمَطَى كَأَنهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُبُوضُّهَا^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من الغدر، فلما^(٦)
أفرخت صافت، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد، فذلك
أسرع لها.

-
- (١) ط: ه: «تنوج» س: «تنوح» صوابهما في ل واللسان (١١: ١٨٨، ٢٠١٦٥) والديوان. ط: «متمنى» والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان واللسان. أنتجت، بالبناء للفاعل: وضعت. وهذه لغة ضعيفة. وإنما يقال نتجت بالبناء للمفعول وبدون همز. وهى رواية اللسان والديوان. س: «ويتمنى نتيجها» ط، ه: «وعماش نتيجها» وهو تحريف ظاهر صوابه في ل واللسان والديوان.
- (٢) ط، ه: «تنوج» بتاءين صوابه في ل، س.
- (٣) تقرف، بكسر الراء وآخره فاء، من أقرف. فيما عدل: «تقرب» تحريف.
- (٤) فيما عدل: «أى لم تمتن للضراب» تحريف.
- (٥) البنياء: الأرض التى لا يمتدنى فيها. والحزن، بالفتح: ما غلظ من الأرض، وأضاف القطا إليه؛ لأنه يكون قليل الماء، فيكون قطاه أكثر عطشا، فإذا أراد الماء كان سريع الطيران «كانت» هنا، بمعنى صارت. وهذا البيت من شواهد الرضى وانظر الخزانة (٤: ٣١ بولاق) واللسان (١٧: ٢٤٩) والأشوفى (١: ٢٤٤). والبيوض، بالضم: جمع بيض. ط: «فبتنا بقفر» س: «بنيها بقفر» ه: «فبتنا بقفر». تحريف صوابه في ل والمصادر السابقة. وقبل البيت كما في الخزانة: ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة صحیح السرى والعيس تجرى غروضها
- (٦) ط، ه: «وكلما» تحريف. وفي الخزانة: «قال الأصمعي ونقله ابن قتيبة في كتاب أبيات المعاني: أراد أنها شربت من الغدر في الربيع، فإذا فرغت ودخلت في الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد، فيكون أسرع لطيرانها. وإنما تفرخ بيضها إذا جاء الحر».

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشى القطاة
في القرمطة والدَّل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطوال سدّونَ المشى في خطَلٍ قامت تريك قواماً غير ذى أود^(٢)
تمشى ككُدريّة في الجوّ فاردة تهدي سُروب قطاً يشرّبن بالثمد^(٣)
وقال جرّانُ العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادرنَ ضوّه رسيمَ قطا البطحاء ، أوهُنَّ أَقْطَفَ^(٤)
١٦٧ وقال الكميّ .

يمشّينَ مشىَ قطاً البطحَ تأوذاً قُبَ البُطونِ رَواجِحَ الأكفالِ^(٥)

(١) ل ، س : « بمشى القطا » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : السكينة
والبوقار وحسن السيرة والطريقة . في س : إقحام : « ولا » بعد : « القطا » .

(٢) السو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شرّون » س : « شرّون » صوابهما
فـل . الأود : الموج . س : « أمد » محرف :

(٣) الكدري بالضم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رقص الظهور
والبطون ، صفرا خلوق ، وهى أطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) .
فاردة : متقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعها . فيما عدل : « واردة » . سروب :
جمع سرب . والثمد : الماء القليل . يشرّبن به : أى منه . وفي الكتاب : (عينا يشرّب
بها عباد الله) و : (عينا يشرّب بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان
و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير يادرن ، للنسوة التى زارهن ليلا في رحالهن . والرسيم : ضرب من السير سريع
مؤثر في الأرض . ورواية الديوان ٢٢ : « ديبب » . أطف : تفضيل من القطف ،
وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَابَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^(٢)
وقال آخر^(٣) :

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قِطَاةٍ بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُونِقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرِدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٣) والأمالى (٢ : ٦١) والموشح ٢٥٠ .

ورواها العسكري في ديوان المعاني (١ : ٢٧٠) منسوبين إلى قيس بن ذريح .
ويروى أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون سمع رجلاً من قوم ليلى يقول لآخر :
أنت من يشيع ليلى ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا ضحوة أو ليلية ! فبكى
وأشدد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالي القائل وديوان المعاني : « عزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تعليق العسكري على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكى ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأشدته لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بتياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي
والخيزران عرفا حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمالى القائل (٢ : ٢١) وبدائع البداة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغد » هـ : « مورد غد » وهذه بحرفة . وفي الأغاني : « عيش ناعم
مؤنق » والأمالى : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناضر » .

(٥) في الأمالي : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب الزمان بصرفه » وفي الأمالي
المحاضرات : « ولم تر شيئاً قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئاً قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر :

وصادقة ما خُبرت قد بعثها

طروقاً وباقي الليل في الأرض مُسدِفٌ^(١)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالخنيّ المعطَفِ^(٢)

وتقول العرب : « لو ترك القطا^(٣) لنام ». ويقال^(٤) : أعششت القوم

إعشاشاً^(٥) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحوّلوا عن منزلهم .

وقال الكميّ :

لا تكذب القول إن قالت قطاً صدقت

إذ كلّ ذي نسبة لا بدّ ينتحل^(٦)

وقال مزاحم المقيلى^(٧) ، في تجاوب القطاة وفروخها :

فنادت ونادها ، وما اعوجّ صدرها بمثل الذي قالت له لم يبدل^(٨)

(١) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، ه :

« مشرف » وفي طرّة ه : « خ مسدِف » أي يروى : « مسدِف » في نسخة أخرى .

(٢) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل :

« أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلوّص ، وهي الفتية من الإبل . والخنيّ ،

بالفتح : جمع حنية ، وهي القوس ، لأنها حنية . قال ابن منظور : « يروى كالحني

يكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو عود معوج . ل فقط :

« يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٣) انظر قصة المثل في الميداني (٢ : ١١٠) .

(٤) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٥) ل فقط : « عشاشا » صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط ، ه : « وإن » سم : « وقد » بدل : « قطا » . فبدأ عدال : « منتحل » .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٨) أي نادها بمثل نداها إياه لم يبدل منه . سم : « فنادت ونادا » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبِرةً ، ومُريدةً [وقاصدةً] .

(استطراد لغوى)

ويقال سِرْبُ نساء ، [وسِرْبُ قَطَا^(٣)] ، وسِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق وللمذهب [قالوا^(٤)] : خَلَّ سِرْبَهُ^(٥) . و : فلانٌ خَلَّى السِّرْبَ^(٦) [بفتح السين^(٧)] وإسكان الراء . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٨) :

أما القطاةُ فإنى سوفَ أنعتُها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها^(٩)
سكاهَ مخطوفةً في ريشها طَرَقَ سؤدُ قوادمها صُهْبُ خوافِها^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .

(٢) سم : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » وليس بشيء .

(٣) هذه التكلفة من ل ، سم .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها في ه ، سم : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ : ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، سم ، ه باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو يفتح السين » بإقحام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : « الشعر مختلف في قائله . ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي ، وإلى مزاحم العقيلي ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وإلى العجير السلولي ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روي أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً » .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قال » . وبعد هذا البيت . فيما عدل : « وقال مزاحم العقيلي » وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكاه : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فيما عدل : « شكاه مخطومة » تحريف وفي الأغاني : « سكاه مخطولة » .

ويقال في ريشها فَتَحَّ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا غَطَّى الرِّيشُ الأعلى الأسفلَ . وقال ذو الرُّمَّةِ ^(٣) :

طَرَقَ أَخْلَوَانِي وَاقَعُ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رَيْشِهِ يَتَفَرَّقُ ^(٤)
ويقال : اطَّرَقَتِ الْأَرْضُ : إذا رَكِبَ التُّرَابُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، [وَلَزِمَ بَعْضُهُ بَعْضًا] ، فَصَارَ كَطَرِاقِ النَّعَالِ طَبَقًا طَبَقًا ^(٥) . وقال العجاج :

فَاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا دُخَسًا ^(٦)

وَالطَّرَقُ ، بِاسْكَانٍ الرَّاءِ : الضَّرْبُ بِالْحَصَى ، وَهُوَ مِنْ فِعَالِ الْحَزَاةِ وَالْعَائِفِينَ ^(٧) : وَقَالَ [لَبِيدٌ ، أَوْ] الْبَعِيثُ :

- (١) الفتح ، بالتحريك . وآخره غاء معجمة . فيها عدا ل : « فتح » تحريف . ط : « زهره » هـ : « زهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « اللين » عرف .
(٢) الطروق ، بالتحريك . فيها عدا ل : « طراق » .
(٣) يصف ضمرًا أو بازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩) وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير ألقى ينفض الطل أزرَق
(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان : « يريد مطارَقَ ، من مطارقة النعل » . والريعة والريبع ، بكسر أولهما : المسكان المرتفع . ط ، هـ : « ريعة » ل ، س : « ريعة » صوابهما ما أثبت . وروى : « ريعة » بالإضافة ، كما في اللسان . فيها عدا ل : « لدى » . ط ، هـ : « ليلة » تحريفان صوابهما في المراجع .

- (٥) ل : « كطراق النعل » . والطراق ، بالكسر : النعل يطبق على النعل .
(٦) اطَّرَقَتْ : تلبد ترابها بالمطر . والدخس : الأثافي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ ص ١٩)
جمع داخس . دخس : أندس . وهي تندس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ : « ثلثا » صوابه في ل ، هـ والديوان ص ٣١ . هـ : « دخسا » تصحيف . وجاء مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثًا عَكْفًا دَوَاخِسا فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَعْفَا
(٧) الحزاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والعائف : الذي يزجر الطير . فيها عدا ل : « وهومن عمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارقُ بالحصَى ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعٌ^(١)
قال: ويقال طرقت القطاةُ ببيضها: إذا حان خروجه وتعضلت به شيئاً^(٢).
قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤). وغرّة قولُ العبدى^(٥):
وقد تخذت رجلى لذي جنبٍ غرزها نسيفاً كأفحوصِ القطاةِ المطرّقِ^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل: إن التطريق لا يكون إلا للقطاة، بل يكون لكل
بياضة، ولكل ذات ولد. وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى «سحابة»، وقد ضربها الخاض وهي
تطلق على يدها^(٨):

أيا سحاباً طرّق بجنيرٍ وطرّق بخصيةٍ وأير
ولا تُرينا طرف البُطيرِ^(٩)

- (١) البيت في ملحقات ديوان لبيد ص ٥٥. وبمده:
سلوهن إن كذبتموني متى الفتى يذوق المنايا أومى الغيث واقع
(٢) تعضلت، أراد نشب ببيضها وتمسر خروجه. والذي في المعاجم: «عضل»
و «أعضل». فيما عدل: «تعطلت» بالطاء، تحريف.
(٣) هذه التكلة من اللسان (١٢: ٩٣ س ١١) وفيه هذا النص.
(٤) ط، هـ: «ويقال طرقت القطاة» وأثبت صواب النص من ل، سمه واللسان.
(٥) هو الممزق العبدى، كما في اللسان (١١: ٢٤٢ / ١٢: ٩٣)، والمخصص (١٧: ٢٢)
والأصمعيات ٤٧ ليسك من قصيدة أبياتها عشرون. وانظر المخصص (١: ٢١ / ٢٢: ٢٧٢ / ١٦: ٩٧، ١٣٤). فيما عدل: «ونحوه قال العبدى»
تحريف.
(٦) الغرز، بالفتح: هو الجميل مثل الركاب للبغل، وهو ما يدخل فيه قدم الراكب.
والنسيب: أثر ركض الرجل بجني البعير إذا انحصر عنه الوبر. سمه: «رجل»
محرف. فيما عدل: «إلى جنب» وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول.
(٧) القابلية: التي تقبل الولد عند الولادة. ل: «خاتنة».
(٨) الطلق، بالفتح: وجع الولادة. وفي اللسان: «وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً»
على ما لم يسم فاعله، وطلقت بضم اللام «والأخيرة لغية، كما في التاج».
(٩) ط فقط: «ولا تريني».

وقال أوسُ بنُ حجرٍ :

بكلِّ مكانٍ ترى شطْبَةً مولِيَّةً ، ربها مسبِطَرٌ ^(١)
وأحرَّ جعداً عليه النسو رُوِيَ ضِبْنُهُ ثعلبٌ منكسرٌ ^(٢)
وفي صدره مثلُ جيب الفتاة تشمُّقٌ حيناً وحيناً مَهَرٌ ^(٣)
فإنَّا وإخوتنا عامراً على مثلِ ما بيننا نائمٌ ^(٤)
لنا صرخَةٌ ثم إسكاتهٌ كما طرَّقَتْ بنفاسٍ يَكْرِ ^(٥)
فهذا كما ترى يرثُ عليه .

(ولادة البكر)

وإنما ذكر أوسُ بن حجرٍ البكرَ دون غيرها ؛ لأن الولاد ^(٦) على

(١) الشطْبَةُ ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . ربها : صاحبها وفارسها . مسبِطَرٌ : ممتد ، ومنه قولهم ؛ اسبِطرت الذبيحة إذا امتدت للموت بعد الذبح . فيما عدا ل : « مولبة » بالباء ، تحريف .

(٢) أحر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجعد : المجتمع الشديد . عليه النسور : سقطت عليه لتناول منه . والضبن ، بالكسر : الخنب ، أو الإبط وما يليه . والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلبه » هـ : « صبه » سمه : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان (ضبن) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة هي في اتساعها كجيب الفتاة . وشقيق الطعنة : أن تدخل الرمح فيها فتصوت . وهريرها : قببتهها . ط ، هـ : « جنب » سمه : « حنب » تحريف . وفيما عدا سمه : « القنا » . ل : « تشمُّقٌ حيناً وحيناً مَهَرٌ » محرف . وفيما عدا ل : « يشمُّقٌ حيناً وحيناً مَهَرٌ » ومثله في الديوان .

(٤) الائتار : المشاورة . فيما عدا ل : « ولنا » محرف . وفي الديوان : « ولنا » .

(٥) فيما عدا ل : « لها » صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وهما سيان .

البكر أشدّ ، وخروج الولد أعسر ، والخروج أكرّ وأضيق . ولولا أن
البكر أكثر ما تلد^(١) أصغرُ جثةً وألطفُ جسماً ، إلى أن تتسع الرحم بتمطّي
الأولاد فيها^(٢) - لكانَ أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا : ١٦٩
بلادٌ مرّورةٌ يحارُّ بها القطا ترى الفَرخَ في حافاتها يتحرّق^(٥)
يظلُّ بها فرخُ القطاةِ كأنه يتيمٌ جفاعةُ مواليدٍ مُطرق^(٦)
بديومة قد مات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمق^(٧)
شبيهٌ بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيضٌ حوله متفلق^(٨)

-
- (١) ل : « ما تكون » صوابه في سائر النسخ .
(٢) الرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدا ل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ،
تحريف .
(٣) فيما عدا ل : « وأضيق » .
(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر العين وفتح
الكاف وتشديد الباء ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكب العجل
شاعر » .
(٥) البلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمرورة : الأرض
التي لا يهتدى فيها إلا بالخرت . يتحرق : أراد يتضرم جوعاً . انظر اللسان (١١ :
٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدا ل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث
مرورات يجاذبها » صوابه في ل .
(٦) فيما عدا ل : « يتاجيه مواليد » محرف .
(٧) الديومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإفضاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتاً
لضعفه ، وهو مع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدا ل : « قد بات » ، والمقابلة
تقتضى ما أثبت من ل .
(٨) القفيض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدا ل : « فلك » محرف .

- له مَحْجَرٌ ناب وعينٌ مريضةٌ وشدقٌ بمثل الزعفرانِ مخلقٌ^(١)
تُعَاجِيهِ كَحَلَاءِ اللداعِ حرَّةٌ لها ذنبٌ وحفٌ وجيدٌ مطوقٌ^(٢)
سماكيةٌ كُذْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سُكاكيةٌ غبراءٌ سمراءٌ عسَلَقٌ^(٣)
إذا غادرته تبغى ما يُعِيشُهُ كفاها رذاياها النجاء الهينقُ^(٤)
غدتٌ تستقي من منهل ليس دونه ، مسيرةَ شَهْرٍ للقطا ، متعلقٌ^(٥)
لأزغبٍ مطروحٍ ، بجوزٍ تنوِّفُهُ تلظى سُمومًا قيظهُ ، فهو أورقٌ^(٦)
تراه إذا أمسى وقد كاد جلدُهُ من الحرِّ عن أوصاله يتمزقُ^(٧)

(١) الحجر كجلس ومنبر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، تبا ينبو . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : « له مثلات منه » محرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للأنثى لبن يروى صبيها فتعاجيه بشئ تعلمه به ساعة . ط : « تناجيه » سمه : « نعاجية » هـ : « تعاجية » صوابه في ل . والوحف من النبات والشعر : ما غزروا نبت أصواه واسود . فيما عدا ل : « ساج » .

(٣) سماكية : نسبة إلى السماك أحد السماكين : الأعزل والرامح . أراد أنها علوية . والعرعرية : نسبة إلى العرصة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شئ . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكاك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعسلق : الخفيف ، والأنثى بهاء ، لكنه جعله للانثى . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » سمه ، هـ « سكاكية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « سملق » .

(٤) الرذايا : جمع رذى ورذية ، وهو الضعيف ، عنى فراخها . والنجاء : السرعة . والهينق : الأحمق . يقول : يكفيها مؤونة صغارها تلك السرعة الخمقاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكا . ط فقط : « رذاياها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبته إلى ذى الرمة :

إذا فارقت تبغى ما تعيشه كفاها رذاياها الرقيق الهينق

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهينق القمري ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحمق ، لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائرة لا تجد ما تتعلق به . ط فقط : « عدت » بالمهمله ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرخها . جوز : وسط . التنوِّف : القفلة . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والغبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

- غدت فاستقلت ثم ولت مُغيرةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيمم ضحضا جاً من الماء قد بدت دعاميصه فالله أطلحل أورك^(٢)
 فلما أته مقدحاً راء تغوثت تغوث مخنوق فيطفو ويعرق^(٣)
 تحير وتلقى في سقاء كأنه من الخنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طموه صعداً ومدت جرائها وطارت كما طار السحاب المحلق^(٦)

(شعر البعيث في القطا)

وقال البعيث :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل :
 « بها حين يزهاها » محرف .
 (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطلحل : رمذى
 اللون ، ومثله الأورق . صم : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » صوابه في سائر
 النسخ . فيما عدل : « أطرقت » تحريف .
 (٣) المقدح والمقدح : المهيئ للشر تراه الدهر متفتخاً شبه الغضبان ، وقد شبه به الماء الثائر
 فيما عدل : « مقدحاً » وهما لغتان . تغوثت : أراد صاحبت ، والمعروف غوث
 واستغاث : صاح وأغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب
 مجنون » صم : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتنطق وتفرق » .
 (٤) أحار : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملؤها
 بالماء لتروى صفارها . والعامى : اليايس أقى عليه عام . والجرو : الصنير من كل شيء
 حتى الخنظل ، والبليخ ، والقشاة . ط ، هـ : « جزء » صم : « جزؤ » صوابه ما أثبت
 من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت
 في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى النمر بن قولب .
 (٥) من مائه : من ماء الضحضاح . فيما عدل : « من مائها » .
 (٦) طمت : ارتفعت . والجرائن : باطن العنق . والمحلق : المرتفع . ل : « كما طار
 الشهاب » .

- نَجَتْ بِطَوَالَاتٍ كَانَ نَجَاءُهَا هُوَى الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جَوْنُهَا^(١)
 طَوَيْنَ سِقَاءَ الْحَمْسِ مُنَمَّتٌ قَلَصَتْ لَوْرِدِ الْمِيَاهِ وَاسْتَنْبَتَتْ قُرُونُهَا^(٢)
 إِذَا يُمَّا وَرَدَّنَ الْمَاءُ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَّنَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزٌ يَشِينُهَا^(٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى تُغْرِ اللَّبَّاتِ مِنْهَا حَصِينُهَا^(٤)
 جَعَلَنَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلْنَهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِنِهَا
 ١٧٠ إِذَا شِئْنُ أَنْ يَسْمَعَ اللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَنُونُهَا^(٥)
 تَنَاوَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيِّتَةُ الْخَرِشَاءِ حَتَّى جَنِينُهَا^(٦)
 يَرُونُ زُغْبًا [بِالْقَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، مُهْرَأَ بَطُونُهَا^(٧)
 « يَرُونُ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَمَلَتْ فِي رَاوِيَةٍ^(٨)] .

- (١) نَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَطَوَالَاتٍ ، بِالضَّم : جَمْعُ طَوَالَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي اللِّسَانِ : « هَوَتْ النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهُمَا تَهْوَى هَوًى فَهْوًى هَاوِيَةً إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْعَدُوَّ » فِيمَا عَدَا لَ : « يَعْلُو الْمَنَاهِلَ » تَحْرِيفٌ .
 (٢) قَلَصَتْ : ارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقُرُونُ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .
 (٣) الْغَلَسُ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحُمْرِ وَغَيْرِهَا . فِيمَا عَدَا لَ : « فِي رَوْنَقِ الضُّحَى » . وَرَوْنَقُ الضُّحَى : أَوَّلُهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ إِنْاءٌ صَغِيرٌ مِنَ الْخَلْدِ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ . يَشِينُهَا : يَعْيبُهَا . وَقَدْ عَنِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهُنَّ . طَ فَقَطَ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
 (٤) طَ : « أَدَوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : عَلِقَتْ . طَ ، سَمَ : « أَسَقَمَتْ » هَ : « أَسَقَمَتْ » صَوَاهِمَا فِي لَ . وَالتُّغْرُ : جَمْعُ ثُغْرَةٍ بِالضَّم ، وَهِيَ نَقْرَةُ النَّحْرِ . وَاللَّبَّاتُ : جَمْعُ لَبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . سَمَ : « ثَقَرُ اللَّبَّاتِ » لَ : « ثَغَدَ » بِالذَّالِ ، صَوَاهِمَا فِي طَ ، هَ .
 (٥) فِيمَا عَدَا لَ : « وَاضِحٌ » طَ ، سَمَ : « هَدَى لَيْلَةً » هَ : « هَدَى لَيْلَةً » وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ وَالْهَذَا لَيْلٌ : اتِّلَالُ الصَّغَارِ ، جَمْعُ هَذَا لَوْلَ . وَقَدْ عَنِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمُتَرَاكِمَةُ .
 (٦) الْأَفْحُوصُ : حَيْثُ تَبْيَضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْخَرِشَاءُ ، بِالْكَسْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْعَالِيَا الْيَابِسَةِ . فِيمَا عَدَا لَ : « وَمَيِّتَةُ الْخَرِشَاءِ حَتَّى جَنِينُهَا » مُحَرَفٌ .
 (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَثْنَانِيَّةٌ ، وَهُوَ عَثَبُ الثَّعْلَبِ . فِيمَا عَدَا لَ : « يَرُونُ زُغْبَانًا » مُحَرَفٌ .
 (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ (١٩ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقَى عَلَى الرَّاوِيَةِ » .

[إذا ملأت منها] قطاة سقاءها فلا تسمكم الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يحتم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرَفَ النَّمْرُ بنَ تُولُبِ^(٣) ، فكان هَجِيرَاهُ^(٤) : أصبحوا^(٥)
الركب ، أغْبِقُوا الركب .

وخَرِفَت امرأةٌ من العرب فكان هَجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي !
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَمَّا لِهَجٍ به أخو عكل خيرٌ مما
لهَجَتْ به صاحبُكم^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجعفي^(٧) قال : كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه^(٨) قال : أشهدُ
أن الذي خَلَقَكَ وخلقَ عمرو بنَ العاصِ واحدٌ !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . عكم : انتظر . وفي الحديث : « ما عكم عنه » أي
ما تحيس ولا انتظر . فيما عدل : « فلا تسمكم ولا تستعينها » ولم يكأله من ل .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » وبعده في ط : « ثم به هذا
الجزء » وفي ، ص هـ : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) والنمر بن تولب عكل ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هجيراه ، بكسر الهاء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالتشديد : سقاء الصبوح ، وهو من اللبن ما حلب
بالغداة . وغبقه يغبقه ويغبقه ، بضم باء المضارع وكسرها : سقاء الغبوق ، وهو اللبن
يشرب بالشي . ط فقط : « الراكب » في الموضوعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب
(٢ : ٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجعفي » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في عيون
الأخبار (٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٤٧) .

(٨) الضرب : الخطط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لصعصعة بن صوحان^(١)
في المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت
ذاك إنه لنظار في عطفه ، تقال في شرأكيه^(٣) ، تعجبه حمرة برديه^(٤)
قال : وحدتنا جرير بن حازم القطعي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان
الرجل كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ
من العجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعتُ أبا بلال^(٨) في جنازة وهو يقول :
كلُّ ميتة ظنون^(٩) إلا ميتة الشجاء^(١٠) . قالوا : وما ميتة الشجاء ؟ قال :

(١) هو صعصعة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان
وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية .
الإصابة ٤١٢٥ « وصوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .

(٣) ط فقط : « مغال » بدل : « تقال » محرف .

(٤) فيما عدل : « يجبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصري ، روى عن أبي الطفيل ،
وأبي رجاء الطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه
الأعمش وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب
التبذير (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « المطفى » . والقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة
القطائع .

(٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » صوابه في ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر
في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلماً دفنت
جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال . كل منية ظنون إلا القتل في سبيل الله ،
لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعنى أنها القليلة الخير والجنوى » . وفي أصل
اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولها خبر مع زياد في الأمال (٣ : ١٧٤) وانظر ما سبق في

(١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » فيما عدل : « السجا » صوابهما ما أثبت . =

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا سَجَّاء ؟
فقلت : قد شغلني هول المَطَّلَع عن بَرْد حَدِيدِكِ هذا ^(١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلمنا قومك نجتمعوا لك
من خادم ، وكان لك في ذلك مَرْفَقٌ ^(٢) وكفتك الخدمة ^(٣) وتفرغت
للعبادة . فقلت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا ^(٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من ^(٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء ^(٦)] . [فن نساء الجماعة] أم الدرداء ^(٧) ،
ومُعَاذَةُ الْعَدْوِيَّة ^(٨) ، ورابعة القيسية ^(٩) .

== وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكثفت
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي ما في الأرض جميعاً
لافتديت به من هول المَطَّلَع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر
الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال » . والبرد :
الموت ، يبرد يبرداً مات . فيما عدل : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كبزبر ومسجد وقعد : ما ارتفعت وانتفعت به . فيما عدل : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدل : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ٧٣) .

(٥) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدل : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدل : « من » .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصبة ٣٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١١٦) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج الشَّجَاء ، وحمادة الصفريَّة^(١) وغزالة الشَّيبَانِيَّة^(٢)
قُتِلْنَ جَمِيعًا ، وصُلِبَت الشَّجَاء وحمادة ، وقتل خالد بن عتَّاب^(٣) غَزَالَةَ ،
وكانت امرأةً صالح بن مُسَرِّح^(٤) .
ومن نساء الغالية الليلاء^(٥) ، ومُحَمَّدَة^(٦) ، ولبلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن أبي جَعْدَة^(٨) قال : ما أبرم عُمر بن الخطَّاب أمرًا قط
إلا تمثَّل ببيت شعر^(٩) .

- (١) فيما عدال : « الصفوية » ، تحريف . والصفريَّة ، بالضم ويكسر : قوم من
الحرورية الخوارج .
(٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ،
وكان المجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فعبره أسامة بن سفيان البجل بقوله
(انظر حماسة البحري ٣٩٢) :
أسد على وفي الحروب نعامه فتخاء تنفر من صفر الصافر
هلا برزت إلى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر
وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٣) :
(٤١) . ل : « الشائبة » تحريف .
(٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .
(٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفريَّة ، وقيل إنه أول من خرج
من الصفريَّة ، وكان ناسكا مخبئا مصفر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعما لشبيب
الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري
(٧ : ٢٢١ — ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح
بن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدال : « صالح بن نوح »
تحريف . ومسرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرهما وبالحاء المهملة .
ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .
(٥) الليلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصوية ، الذي كان يلقب بالسكف . انظر الحيوان
(٢ : ١٦٦ / ٦ : ١٣٠) .
(٦) حميدة من أصحاب لبلى الناعظية ، ولها رئاسة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠)
ل : « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في
(٢ : ٢٦٦) .
(٧) بنتواعظ ، بالطاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة
(٣ : ١٢١) .
(٨) جعدبة ، بضم الجيم والدال . ط ، س : « أبي جمدة » .
(٩) فيما عدال : « إلا تمثَّل به ببيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزَّرْعِ فَأَتَقَى
الجُنْدَبَ أَنْ أَقْتَلَهُ ، وَإِنْ الْحِجَاجَ لِيَكْتَبُ إِلَيَّ فِي قَتْلِ قَتَامٍ مِنَ النَّاسِ ^(١) ١٧١
فَمَا أَحْفَلُ بِذَلِكَ .

[وقيل له — وقد أمرَ بضرب أعناق الأسراء — : أَقْسَمْتَ الْخِلَافَةَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ كُنْتَ رَمُوفًا ! قَالَ : كَلَّا ، مَا أَقْسَمْتَنِي ، وَلَكِنْ
أَقْسَانِي أَحْتِمَالُ الضَّغْنِ عَلَى الضَّغْنِ] .

قَالُوا : وَمَاتَ يُونُسُ النُّحْوِيُّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ [وَمِائَةَ] وَهُوَ ابْنُ
ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً ^(٢) . [وَ] قَالَ يُونُسُ : مَا أَكَلْتُ شَيْئًا قَطُّ فِي الشِّتَاءِ إِلَّا
وَقَدْ بَرُدٌ ، وَلَا فِي الصَّيْفِ إِلَّا وَقَدْ سَخُنُ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ^(٣) قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَائِنِيُّ ^(٤) : لَوْ كَانَتْ
الْبَلَايَا بِالْحِصَصِ مَا نَالَنِي كُلُّ مَا نَالَنِي : اخْتَلَفْتُ جَارِيَّتِي بِالشَّاةِ إِلَى التِّيَّاسِ
[وَبَنِي إِلَى حَمَلِهَا حَاجَةً] ، فَرَجَعْتُ جَارِيَّتِي حَامِلًا ، وَالشَّاةُ حَائِلًا ^(٥) .

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ قَالَ جَرِيرٌ : أَنَا لَا أَبْتَدِي ، وَلَكِنِّي أُعْتَدِي ^(٦) .
وَقَالَ الْقَيِّنِيُّ ^(٧) : أَنَا مِثْلُ الْعَقْرَبِ ، أَضُرُّ وَلَا أَنْفَعُ .

[وَقَالَ الْقَيِّنِيُّ ^(٨) : أَنَا أَصْدُقُ فِي صَغَارٍ مَا يَضُرُّنِي ؛ لَا كَذِبٌ فِي كِبَارٍ
مَا يَنْفَعُنِي .

(١) قَتَامٌ : جِجَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ ، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ . فَمَا عَدَا لَ : « يَقْتُلُ » .

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجِمَتُهُ فِي (١ : ٣٢٩) . كَمَا فِي الْخَبَرِ فِي (٣ : ٤٦٩) .

(٣) تَرْجِمَتُهُ فِي (١ : ٥٩) . فَمَا عَدَا لَ : « مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ » مَحْرُوفٌ .

(٤) فَمَا عَدَا لَ : « الْمَدَائِنِيُّ » . وَقَدْ سَبَقَ الْخَبَرُ فِي (٣ : ٤٦٩) .

(٥) الْحَائِلُ : الَّذِي لَمْ يَحْمَلْ . فَمَا عَدَا لَ : « فَرَجَعْتُ الشَّاةَ حَائِلًا وَالْجَارِيَةَ حَامِلًا » .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « وَلَكِنِّي أُعْتَدِي » وَقَدْ سَبَقَ الْخَبَرُ فِي (٣ : ٩٩) .

(٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْعَتَبِيُّ » . وَالْخَبَرُ سَبَقَ فِي ص ٣٥٣ وَفِي (٤ : ٢١٩) .

(٨) الْخَبَرُ سَاقَهُ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ ٣٥٦ لِيَسْلِكَ بَلْفُظَ آخَرَ ، وَعَقِبَهُ بِقَوْلِ الْأَعْمَشِ :

فَصَدَّقْتَهُمْ وَكَذَّبْتَهُمْ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كَذَابُهُ

وَجَاءَ بِرَوَايَةٍ ثَالِثَةٍ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٨ س ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلان من خيث تعب الكرام [.

وقال المجاج : أنا حديدٌ حقودٌ حُودٌ^(١) .

وحدثني نفع قال : قال لي القيني :^(٢) أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى .

قال وذكر شبيب بن شبة^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدوٌّ في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شبة :

إذا غدت سعدٌ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « العتي » .

(٣) شبيب بن شبة ، من ربط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصاقع الفصحاء . وهو شبيب بن شبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من مزارعي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نساءي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بسليمة فيها طماي ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موسع : « عنده » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٥٢ ، ٢٢٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب .

(٦) سبق ترجمته في (٢ : ١٠٠) فيما عدل : « أبو نجيعة » تحريف . والرجز في البيان

(١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نجيعة

رأى على شبيب حلة فأعجبته فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الخائن ابن الخائن السكدوبا

هل تلد الذبية إلا الذيبا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي علي الكرخي : أنا إنسان لا أبالي^(٢) ما استقبل به الأحرار :

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي باني لم أنست^(٣) قط عن شيء من القبيح^(٤) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، ودمت المروءة ، وغلبت النفس الدنية ، فأرتك^(٥) مكروه عملك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .

وقال الفرزدق :

وكان يُجيزُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يعني نفسه من يُجرُّها^(٦)
ومن هذا الباب قول [الثوث^(٧)] اليماني :

على أي بابٍ أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجبتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قول عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرقُ كنت كالفصانِ بالماء اعتصاري^(٨)
وقال زهير :

فلما وَرَدَنَ الماءَ زُرْقاً جِئَهُ وَضَعَنَ عِصِيَّ الحَاضِرِ المتَّحِمِ

(١) ط ، سه : « يحيى » هـ : « حى » وأثبت ما في ل : على أن الخبر روى منسوباً إلى

القبي في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .

(٢) فيما عدا ل : « ما أبالي » .

(٣) فيما عدا ل : « إنما خصموني لأني لم أستتر قط بشيء من القبيح » تحريف .

(٤) في الأصل ، وهو هنا ل : « فأذتك » .

(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ١٥١) .

(٦) في البيان (٢ : ٢٤٦) : « ويروى التوب بالباء والتوت هو الضواب . وهو المعروف بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نوب » بالنون في أوله والياء في آخره .

« اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نوب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوي . . . أحد الشعراء اليمامين ، من طبقه يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم . ولم يقد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفي بها » .

(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٣٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :

فأبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل يلقي النصيحُ بكل وادٍ^(٢)

تعلم أن أكثر من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعدى^(٣)

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الرى

١٧٢ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأتنا أصدقاؤنا

الخاصة فلا جزاهم الله خيراً^(٤) ؛ فإننا لم نوث قط إلا منهم ! » .

وأنشدني النهشل^(٥) لأعرابي يصف نخلاً^(٦) :

[تري مخارفيها نثني جوانبها كأن جاني بيض النحل جانبيها^(٧)

ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قيمتها الرأى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) :

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .

(٢) ل : « يلقي » باللقاف ، وهذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) تعلم : أعلم . ل : « تناجى » .

(٤) فيها عدا ل : « فلا جزاهم الله عنا خيراً » .

(٥) فيها عدا ل : « وأنشدنا النهشل » .

(٦) ل : « نخلا » وفيها عدا ل : « فحلا » صوابها ما أثبت .

(٧) المخاريف : جمع مخرف ، يفتح الميم والراء . وهو الرطب يخرف ، أى يجنى من النخل .

وشبه جانبيها بجاني بيض النحل ليمد مراقها وعلوه ؛ إذ أن مواطن النحل شعث الجبال

عندهم . ومنه قول التائي (انظر المختصص ٨ : ١٧٨) :

رباه شام لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسيل

والأوب : جماعة النحل ، واحداها آتب .

(٨) الرأى : الذى يعظمها . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « الراعى » . أهل : رفع صوته ؛

وذلك لشدة إعجابه بجنتها .

(٩) هومالك بن الحارث الهذلي ، كما في الشعراء ١٥٧ . وقد نسب البيت الأخير في اللسان

(٣ : ٣٥٩) إلى خالد بن مالك الهذلي ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى أبي

سهم الهذلي .

ومن تَقَلُّلِ حَلَوْبَتِهِ وَيَنْكِحِلْ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَنْفِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُثْنِي عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجَهُهُمْ قَهَّاحُ^(٢)
يَظَلُّ الْمَضْرَمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسَقَّ عِنْدَهُمْ ضَيَّاحُ^(٣)
وقال الشاعر :

البائِثِ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِهِمْ وَلَوْ شَاءُوا بَوَّالِ الْحَى أَوْ طَرَقُوا^(٤)
يقول : لِرَغْبَتِهِ فِي الْقَرَى ، وَ[فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، بَيْتَ بِهِمْ^(٦) ، وَيَدْعُ
أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُمْ لَفَعَلَ .

وقال آخر ، يمدحُ ضِدَّ هَؤُلَاءِ :

تَقَرَّى قَدُورُهُمْ سُرَّاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبِيتُونَ دُونَ الْحَى أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وإِنِّي لَأَسْتَحْجِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

(١) ل : « ومن يقرى » وفيها عدا ل : « ومن يعرى » وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشعراء ١٥٧ . وجاء في شرح البيت في اللسان : « أى ينفقه الماء البارد نفسه » .
فيها عدا ل : « ينفقه » تحريف .

(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : القليل الماء السيء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضياح ، كسحاب ، أوله
ضاد معجمة ثم ياء مشناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيها عدا ل : « صباح » صوابه
في ل واللسان (٣٠ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأغنياء (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه وبالحرف . فيها عدا ل :
التائبون قريبا من بيوتهم ولو يشاؤون أى الحى إذ طرقوا
نكن في ه : « أى الحى » .

(٥) سمه ، ه : « يقول لرغبتهم » تحريف . فيها عدا ل : « لإطعام الناس » محرف .

(٦) بهم : أى عندهم . ه : « عندهم » ط ، سمه : « عندي » وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وفيها من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزاء .
ط فقط : « قدودهم » وفيها عدا ل : « مرأى ليلهم » و : « أضغافاً » بحرقات .

قال : أستحي أن يكون له عندى يد^(١) ولا يرى لى عنده مثلاً .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن إلا خلى منعم^(٢) قليل الموم مايبيت بأوجال^(٣)

قال : وهو كقوله^(٤) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكى أن المنصور كان يعجبه
النصف الأخير من البيت الثانى جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض
من قضى به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسنه عن فضل معرفته
بإحقاقه فيه^(٥) ، وصواب قوله] - :

وأعجبها من عيشها ظل غُرْفَةٍ ورِيَانٌ مُلْتَفٌ الحدايق أخضر^(٦)

ووال كفأها كل شئ يهيمها فليست لشيء آخر الدهر تسهر^(٧)

وأنشد :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفاً بأيديهم مُسَوِّكُ الأرانب^(٨)

هجام بأنهم إنما يعيشون من الصيد . وأنشد :

إذا ابتدر الناس للمكارم والعلا أقاموا رُتوباً فى السُّهوجِ اللهاجم^(٩)

(١) اليد : المعروف والنعمة . فيما عدل : « استحي أن يكون له عندى يد » .

(٢) نعم : كسمع ونصر وضرب ، فيما عدل : « وهل ينعمن » . وفى الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد غلد » .

(٣) فيما عدل : « كقوله » . وفى شرح البليوسى لديوان امرؤ القيس : « وقد أنشد الأصمعى هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفى اللسان (١١ : ٣٣٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمت وصحته » . وفى الأصل ، وهو هنا : « وإخفاقه فيه » . تحريف . هل أن فى هذه التكلفة التى أثبتتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عدل : « كل غرفة » صوابه فى ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر ، مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » صوابه فى سائر النسخ . وفى الديوان : « الليل » .

(٧) ألسوك : الخلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدل : « وقوفاً » .

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والتهجم ^(١) الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا إبلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاث وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
تمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قل شي يوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من المهديات للماء بالماء بعدما رعى بالمقادى كل قادٍ ومُعتمِر

وقال الآخر :

وداع دعا والليل مُرخٍ سدوله رجاء القرى يا مسلم بن حمار ^(٥)
دعا جعلاً لا يهتدى لبيته من اللوم حتى يهتدى ابن وبار ^(٦)
وقال الحسن بن هاني :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية إذ قيل لي إنما التماسح في النيل ^(٨)
فأرى النيل رأى العين من كتب فن رأى النيل رأى العين من كتب ^(٩)

(١) ط فقط : « والتهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدره من الثمن . والعيال : جمع عيل ، وهو من تموله .

(٤) تمدهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويتسع لهم . فباعدل : « لا من هوانهم » تحريف .

(٥) القادى : القادم من السفر . والمعنى : القاصد ، وحقه أن يكتب بياه بعد الميم .

(٦) السدول : السور ، وزنا ومعنى . عني بها الظلمات .

(٧) الجمل : دويبة سوداء كالخنفساء كثيبتها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجمل مثل عند العرب في الحقارة والدناءة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار رجلاً ساقط القدر من لومه . ط : « جمل » تحريف .

(٨) المقلية : البغض . سمه : « مثقيل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من سمه ، هـ . والبواقل : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .

وقال ابن ميثاقه^(١)

أثبت ابن قشراء العجان فلم أجد
فإن الذي ولأك أمر جماعة
لدى بابي إذاً يسيراً ولا تزل^(٢)
لأنقص من يمشي على قدم عقلا^(٣)
ومن هذا الباب قوله :

إني رأيت أبا العوراء مرتفقاً
كشيرة الخيل تبقى عند مذودها
بشط دجلة يشري التمر والسّمكا^(٤)
وللوت أعلم إذ قني بمن تركا^(٥)
وهدي مساعيك في آثار سادتنا
ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا^(٦)
ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجد عن آباء صديق
إذا المجد الرفيع تعاورته
أسأنا في ديارهم الصنيعا
ولاة السوء أوشك أن يضيعا^(٨)
وقال جبران القود :

[أراقب لحماً من سهيل كأنه إذا ما بدأ في دُجبة الليل يطرف^(٩)

(١) فيما عدل : « ابن أحمر » وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدل ، « حراء العجان » . وفي سمه ، هـ : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذا » وفي سمه : « يسير » تحريف .

(٣) فيما عدل : « ولاد » وأثبت ما في ل وما سبق في (٣ : ٨٢) .

(٤) ل : « أبا العوراء » وفي ط ، سمه : « مرتقفاً » تحريف .

(٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط ، « قني » تحريف . وفي ط ، سمه : « أعلم من يدني » هـ : « من يعني » صوابها ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .

(٦) ل : « تلك » بدل : « هني » .

(٧) هو معن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .

(٨) ط : « بنات السوء » تحريف . وفي سمه ، هـ : « بنات السوء » جمع بان . ط ، هـ : « يوشك » .

(٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال] :

ولم أجد الموقوذ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماء ساعة ينضح^(١)
وكان أبو عباد النُمَيْرِيُّ أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئاً من عمل
السلطان ، فبعثه إلى استقانا^(٢) فسر قواكل شيء في البيدر وهو لا يشعر ،
فغابته في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُر كى والطيرَ العظاما
فتنقّضتْ بى الصَّغْو فأوهنتَ القُدَامى^(٣)
وإذا ما أرسلَ البَا زى على الصَّغْو تَعَامى^(٤)

أراد قول أبي النجم فى الراعى :

يترُّ بين الغانيات الجهَّـل^(٥) كالصقر يحفو عن طرادِ الدُخْل^(٦)

(١) الموقوذ : المضروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدل : « ولم أجد الموقوذ يرجى جنابه » تحريف . وفى هـ : « ينضح »
مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إل » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدل : « فتبعه أسفار » وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاه أمانة
قرية فسر قواكل شيء فى البيدر » .

(٣) التنقّض : الصيد . والصغْو : طائر أصفر من الصغور أحمر الرأس ، وهى بلغة
العلم الأوربي : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقُدَامى
القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الخناج . فيما عدل : « بئى الصقر » محرف .

(٤) فيما عدل : « على الصقر » تحريف .

(٥) ط فقط : « القانيات » بالقاف .

(٦) الدخْل ، بضم الدال وتشديد الخاء المفتوحة : طير صفار أمثال العصافير تأوى الشجر
المختلف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقه .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or Warbler . فيما عدل : « تحفو » بالتاء محرفة .

١٧٤ وبات أبو عباد^(١) مع أبي بكر الفقاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،
في المسجد الأعظم ؛ فذب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بتُّ ألُوبها مع الفقاري أبي بكر
قتُ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر
[في ليلة القدر ، فيامن رأى أدبٌ مني ليلة القدر]
ما قام حمدانُ أبو بكر إلا وقد أفرَّعه نحرى^(٢)
وقال في قلبان صديقته^(٣) :

إن قلبان قد بقت لشقائي وقد طفت^(٤)
وإذا لم تنك بناز عظيم القوى بكت
وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتها ثير القطا ليلاً وهنَّ هُجود^(٥)
لدى كلِّ قُرموص كان فراخه كُلى غير أن كانت لهنَّ جُلود^(٦)

(١) هو أبو عباد النخعي ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . ه فقط : « أبو بكر عباد »
(٢) النخر ، عني به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أفرعه » س : « أفرعه » ه :
« أفرعه » ط ، س : « نحرى » ه : « نحرى » صواب هذه التصحيقات ما أثبت
من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كما في اللسان (٢٢ : ٦٣ س :) . والأصح أن يكون
لفظ المؤنث كلفظ الذكر .

(٤) ط : « صفت » س ، ه : « صفت » صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتى كافر بكت » .

(٦) يقول له معاوية بن أبي سفيان كما في الشعراء ١٣٢ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد
ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني (١٨ :
٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص في الأرض . والكلبي : جمع كلبية ، شبه الفراخ
بها إمري أيدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدَّيْلِيُّ^(١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان^(٢) :
 أَمِنْتُ عَلَى التَّرِّ امراً غيرَ كاتمٍ ولكنه في النصيح غيرُ مُرِيبٍ^(٣)
 أَدَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَهُ بَعْلِيَّامَ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِثَقُوبٍ^(٤)
 وَكَفَتْ مَتَى لَمْ تَرَعِ سِرِّكَ تَنْتَشِرْ قَوَارِعُهُ مِنْ مَخْطَى وَمُصِيبٍ^(٥)
 وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْنِكَ نُصَحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بَلِيبٍ
 وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَقَوْ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ^(٦)
 وقال أيضاً :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُوماً فَلَا تَلْفَ رَاضِياً

عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَاغْضَبَ^(٧)
 وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الظَّالِمُ الْقَوْمَ فَاطْرَحْ مَقَالَتَهُمْ وَأَشْغَبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبٍ^(٨)
 وَقَارِبْ بِذِي جَهْلٍ ، وَبَاعِذْ بِعَالِمٍ جَلُوبٍ عَلَيْكَ الْحَقُّ مِنْ كُلِّ مَجْلَبٍ

(١) ط ، سمه : « الدَّيْلِيُّ » . وانظر ما أسلفت في ص ٧٤ ؛ وما سبق في (٣ : ٥٠) .

(٢) ط ، سمه : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من سمه . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أمرها إلى صديق له من الأزد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يحتال ويتمجل في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤) .
 — (١٠٥) .

(٣) ط ، هـ : « امرأ حازم » تحريف . وفي سمه : « غير حازم » بالعين المهملة ، صوابه بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأة في السلم يك حازما » .

(٤) الثقب ، بالفتح : ما أقيمت به النار وأشعلتها من دقاق العيدان ، كالثقب ، بالكسر . فيما عدل « لثقب » صوابه ما أثبت من ل والأغاني .

(٥) فيما عدل : « ينشر » وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدواهي والتوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .

(٦) استجمعا ، أي تلب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » صوابه في ل والأغاني .

(٧) النصف ، ويثلاث : الانتصاف وأخذ الحق .

(٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والخصام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدل : « علي كل مشغب » صوابه في ل والأغاني .

هَإِنْ حَدِّبُوا قَاقِصَ وَإِنْ هُمْ تَقَاعَتُوا
لَيْسَتْ سَكُوا مِمَّا وَزَاءُكَ فَاحْدَبِ (١)
وَلَا تُدْعِنَنَّ لِلْحَقِّ وَاصْبِرْ عَلَى التِّي
بِهَا كُنْتُ أَقْضِي لِلْبَغِيدِ عَلَى أَبِي (٢)
[فَإِنِّي أَمْرُوهُ أَخَشَى إِلَهِي وَاتَّقَى
مَعَادِي وَقَدْ جَرَّبْتُ مَا لَمْ تَجْرِبِ
وَقَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنِّي إِذَا الْأَصْوَاتُ فِي الْقَوْمِ عَلَتْ
فِي مَوَاطِنٍ يَخْشَى بِهِ الْقَوْمُ الْعَنْتَ
مَوَاطِنٌ نَفْسِي عَلَى مَا خَيَّلَتْ (٣)
وَقَالَ السَّكَيْتُ :

وَبِيضَ رِقَاقٍ خَفَافِ الْمُتَوَنِّ
تَسْمَعُ لِلْبَيْضِ مِنْهَا صَرِيرًا (٤)
تُشَبِّهُ فِي الْمَهَامِ آثَارُهَا
مَشَافِرَ قَرَحَى أَكْلُنَ الْبَرِيرَا (٥)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ :

نُصْبِحُهَا قَيْسًا بَلَا اسْتَبْقَاهَا
صَفَاحًا فِيهَا فَضُولُ مَاثِهَا
مِنْ كُلِّ عَضْبٍ عِلٍّ مِنْ دِمَائِهَا
إِذَا عَلَا الْبَيْضَةُ فِي اسْتَوَائِهَا
رَوْقُهُ أَوْقَدَ فِي حَرِّبَائِهَا (٦)
وَأَنْشَدَنِي لِرَجُلٍ مِنْ طَيْيٍّ :

لَمْ أَرْ فَتِيَانًا صَبَاحَ أَصْبَرَ (٧)
مِنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّمَاحُ كَسْرًا (٨)

(١) الحذب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقمص : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعى للجور » .

(٣) عل ما خيئت : أى عل كل حال . خيئت : شبهت .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رَوْنَقُ السيف : ماؤه وصفائه وحسنه . وحرياء البيضة : ظهرها . وفي اللسان : « والحرياء : الظهر » وفيه : « الحرياء مسمار الدرع » .

(٧) فتیان الصباح : الذين يصبحون العدو ، يذرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سُفَعُ الْخُلُودِ دُرْعًا وَحُسْرًا^(١) لَا يَشْتَهَوْنَ الْأَجَلَ الْمُؤَخَّرَا
وَقَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ :

قَبُ الْبَطُونِ وَالْمُؤَادَى قُودُ^(٢) إِنْ حَادَتْ الْأَبْطَالُ لِاتِّخِذُ
إِذَا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتْ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُن مَا نُرِيدُ
وَمِنَ الْمَجْهُولَاتِ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مَنَزِلٍ قَفَرٍ فَقَدْ هَجَّتْ لِي شَوْقًا قَدِيمًا وَمَا تَدْرِي
عَهْدَتِكَ مِنْ شَهْرٍ جَدِيدًا وَلَمْ أَخْلُ
صُرُوفَ النَّوَى تَبْلَى مَغَانِيكَ فِي شَهْرِ
الْخُرَيْمِيِّ أَبُو يَعْقُوبَ :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بِذَلِكَهُ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتُهُ لِلْمَعَايِرِ
أَيُّ لَا أَعْبُرُ لِقَصْدِكَ .

فَنِي وَفَرَّتْ أَيْدَى الْحَامِدِ عِرْضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وَقَالَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ :

قَدْ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةَ الْعُنُقِ وَحُبُّ طَوِيلِ الْأَعْنَاقِ مِنْ خُلُقِي
أَقْلَقُ مِنْ بُعْدِهَا فَإِنْ قَرَبْتُ فَالْقَرَبُ أَيْضًا يَزِيدُ فِي قَلْقِي
وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ :

إِذَا اسْمُرُوا ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيًّا عَنْهُ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع وهو لباس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه ولا يبيضة على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباه ، وهي الضمارة البطن مع دقة في الخصر . والمؤادى : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يراني إذا لم يَرعَ أَصْرَتِي مُسْتَمْرِيًّا دِرْرًا مِنْهُ بِإِسْوَاسٍ^(١)

لا أَطْلُبُ الْمَالَ كِيْ أَغْنَى بِفَضْلَتِهِ مَا كَانَ مَطْلَبُهُ فَقْرًا إِلَى النَّاسِ^(٢)

وقال ليحيى بن خالد :

عَدُوٌّ تَلَادِ الْمَالَ فِيمَا يَنْوِبُهُ مَنُوعٌ إِذَا مَا مَنَعُهُ كَانَ أَحْزَمًا

فَيَنْتَ حَالَاهُ ، لَهُ فَضْلٌ مِنْهُ كَمَا يَسْتَحِقُّ الْفَضْلَ إِنْ هُوَ أَنْعَمًا

مَذَلُّ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارِهِ مَا تَأْتِي مِنَ الْحَقِّ مَغْنَمًا

وقال أبو الأسود الزباد :

١٧٥ لَمَعْرِكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً^(٣)

وَلَكِنْ أَنْتَ لَا شَرَّ مِنْ غَلِيظٍ وَلَا هَشٍّ تَنَازَعُهُ خَوْزُورَةٌ^(٤)

كَأَنَّا إِذْ أَتَيْنَاهُ نَزَلْنَا بِجَانِبِ رَوْضَةٍ رَيًّا مَطِيرَةً

تمّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من كتاب الحيوان^(٥) .

(١) الأصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمراء : الاستخراج والاستمرار ، والمعروف المرى والامتراء . الدور : جمع درة بالكسر ، وأصلها في الأمطار أن يقع بعضها بعضاً . والإيساس : صوت الراعى تسكن به الناقة عند الحلب .

(٢) في البخلاء ١٥٣ : « كي أغنى » ولكل منهما وجه .

(٣) الروح : النفس ، يذكر ويؤنث . فيما عدل : « نفساً بها » .

(٤) اللى في المعاجم : « الخوزور » بطرح الماء ، وهو الخور والضعف . لكن جاء

في شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

وبجاشق قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوزورة طاروا

(٥) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليها الجزء

السادس ، أو « باب » وليس في ل ، ه عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

فهارس

الجزء الخامس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما تُرجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق .

١- ابواب الكتاب

صفحة

- ٥ الكلام عَلَى النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ فِي النَّارِ .
- ١٥٧ باب في مديح النصراني واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس .
- ١٦١ « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَمْدَحَ فَهْجًا .
- ١٨١ « مِمَّا قَالُوا فِي السَّرِّ .
- ١٩٠ « فِي ذِكْرِ الْمُنَى .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والقار والجُرذَان .
- ٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ » » يَدْعُوْنَهُ لِلْقَارِ .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّوَاب .
- ٣٨٤ » والبرغوث أسود .
- ٤٠١ » فِي الْبَقِ وَالْجُرْجَسِ وَالشَّرَّانِ وَالْفَرَّاشِ وَالْأَذَى .
- ٤٠٩ » فِي الْعَنْكَبُوتِ .

صفحة

- ٤١٦ جملة القول في النحل .
٤٣١ باب القول في القراء .
٤٤٤ » » في الحبارى .
٤٥٥ » » في الضأن والمعز .
٤٧٦ » في الماعز .
٥٢٤ القول في الضفادع .
٥٣٥ ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار .
٥٤٢ القول في الجراد .
٥٧٣ القول في القطا .
٥٨٧ ذكر نوادر من أشعار وأحاديث .

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- | | |
|------|------------------------|
| أبل | : عصافير النعمان ٢٣٣ . |
| أسد | : مخالب الأسد ٣٤٦ . |
| أفعى | : ألسنة الأفاعى ٣٥٩ . |

ت

- | | |
|-----|---|
| تيس | : سفاد التيس ٢١٩ تن التيوس ٤٦٥ قبح التيوس ٤٧٢ قول |
| | القصاص فى تفضيل الكباش على التيس ٤٦٤ التيس |
| | فى الهجاء ٤٦٤ تيس بنى حمان ٢١٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ . |

ث

- | | |
|-----|--|
| ثور | : ميل لسان الثور ٥١٣ حاله عند الكر والفر ٥١٤ . |
|-----|--|

ج

- | | |
|------|--|
| جراد | : استخراج العقارب به ٣٥٩ حرص العقارب والحيات على |
| | أكله ٣٦٦ معارف فى الجراد ٥٤٩ ذنب الجراد وإبرة |
| | العقرب ٥٤٩ مراتب الجراد ٥٥١ طيب الجراد الأعرابى |
| | ٥٦٥ أكل الجراد ٥٦٥ طرفة فى الجراد ٥٦٧ . |

- | | |
|-------|------------------------|
| جرارة | : جرارات الأهواز ٣٦٠ . |
|-------|------------------------|

- | | |
|-----|--|
| جرذ | : قتال الجرذان ٢٤٦ قتال العقارب والجرذان ٢٤٨ تدبير |
| | الجرذ ٢٤٨ طلب كثرة الجرذان ٢٥٦ . وانظر : (فأر) . |

- | | |
|----|------------------------|
| جل | : ميل شقيقة الجل ٥١٣ . |
|----|------------------------|

- | | |
|------|-------------------------|
| جناح | : القول فى الجناح ٢٢٠ . |
|------|-------------------------|

- | | |
|------|----------------------|
| جندب | : ألعاب الجندب ٥٦١ . |
|------|----------------------|

ح

- حافر : أصناف الحافر ٤٩٢ .
- حُبَارَى : القول فيها ٤٤٤ سُلَاحِهَا ٤٤٦ معرفة في الحبارى ٤٥٢ .
- حيوان : ما يَسْبَح من الحيوان ١١٩ ما يَحْب من الماء ١٤٢ الأجناس التي تعيش الناس ١٠٧ أطول الحيوان دُمَاءً وأقصره ٢٥١ إطلاق الناطق على الحيوان ٢٨٦ هيج الحيوان ٣١٢ حال بعضه عند معاينة الأثني ٣١٤ خُلاق الحيوان ٣١٦ الألوان الأصلية في الحيوان ٣١٨ إنكار تخلقه من غير الحيوان ، والرد عليه ٣٤٨ فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان ٣٥٥ ما يدخر من الحيوان ٣٦٥ سلاحه ٤٤٦ جمال ذُكُورته ٤٧٢ ميله عَلَى شَقِّهِ الأيسر ٥١٢ أخذه عَلَى يساره حين الحرب ٥١٢ ما يوصف بمجودة الحراسة وشدة الحذر ٥٣٧ .
- حية : علة تن الحيات ٢٥٧ معارف في الحيات ٣٥١ ألسنة الحيات ٣٥٩ حرصها عَلَى أكل الجراد ٣٦٦ طلبها الضفادع ٣٥١ ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ .

خ

- خَرْبَ : الخرب ٤٤٩ .

د

- دبا : زعم في الدب ٥٦٢ .
- ديك : إيثار الديك ٣٤٥ أكل الديك ٣٤١ .

ر

- رَجُل : القول في الرجل ٢٢٠ .

ز

زنبور : لسعة الزنبور ٣٦٤ .

س

سمك : قول أرسطو فيه ٥٤١ معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ .

سمندل : السمندل ٣٠٩ .

سنور : القول في السنابير ٢٤٥ لعب السنور بالفأر ٢٥٢ وصفه بصفة

الأسد ٢٧١ السنور في الهجاء ٢٧٥ الرّجُم بالسنابير ٢٧٥

مساوى السنابير ٣١١ مقايسة بين السنور والكلب ٣١٤ ،

٣٣٦ اختلاف أثمان السنابير ٣١٥ أحوال إناثها وذكورها

٣١٨ دفاع صاحب السنور ٣٢٨ معارف في السنور ٣٣٦

التجارة في السنابير ٣٣٩ أكل السنابير ٢٤١ . وانظر : (هر)

ش

شاة : أمارات كحل الشاة ٤٨٢ الوقت الجيد في الحل على الشاة ٥١٩

ص

صوّاب : القول في الصوّاب ٣٦٨ .

ض

ضأن : القول فيه ٤٥٥ فضله على العز ٤٥٦ ، ٤٧٢ أعجوبة الضأن

٤٧١ لحم الضأن ٤٧٨ ضرر الضأن ٤٨٧ مفاخرة بين صاحب

الضأن وصاحب الماعز ٥٢٣ . وانظر : (كبش) .

ضب : العصفور والضب ٢٣١ .

ضفدع : زعم في الضفادع ٥٢٦ أعجوبة فيها ٥٢٦ معارف فيها ٥٢٩، ٥٢٧

معيشة الضفادع مع السمك ٥٣٠ طلب الحيات الضفادع ٥٣١
سمع الضفدع ٥٣٤ قول أرسطو فيها ٥٤١ .

ط

: أجناس الطير التي قُالَف دور الناس ٢٠٣ ضروب الطير ٢٠٥
مايشارك فيه العصفور الطير والحيات ٢٠٦ صيد طير الماء ٥٣٩ .

ظ

: أصناف الظلف ٤٩٢

ع

: القول في العصافير ١٩٩ مايشارك فيه العصفور الطير والحيات
٢٠٦ حب العصافير فرائضها ٢١٠ شدة وطء العصفور ٢١٧ سقاد
العصفور ٢١٨ نفع العصافير وضررها ٢٢٢ عمر العصفور ٢٢٣
بعض خصاله ٢٢٤ صياح العصافير ونحوها ٢٢٦ أحلام العصافير
٢٢٩ العصفور والضب ٢٣١ العصافير الهيرية ٢٤٣ صيد
العصافير ٢٤٤ :

: معالجة العقاب الفريسة ٥١٢ .
: القول في العقارب ٢٤٥ قتال العقارب والجُرذان ٢٤٨ تمام القول
في العقرب ٣٥٣ نفعها ٣٥٤ بعض أعاجيبها ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١،
موتها بعد الولادة ٣٥٧ العقارب القاتلة ٣٥٨ لغز فيها ٣٥٩
استخراج العقارب بالجراد والكرث ٣٥٩ أعاجيب اسمها
٣٦٢ حرصها على أكل الجراد ٣٦٦ إبرة العقرب ٥٤٩ .
وانظر (جرارة) .

: ولوعه بالسرقة ١٥٢ .

طير

ظلف

عصفور

عُقاب

عقرب

عَقَق

- عنز : انظر : (معز) .
عين : العيون التي تسرج بالليل ٢٣٩ الزرق العيون من العرب ٣٣١
معارف في حرة العين ٣٣٣ .

غ

- غرينق : قول أرسطو في الغرائق ٥٣٨ .

ف

- فأر : القول في الفأر ٢٤٥ فأرة سيل العرم ٢٤٩ لعب السنور بالفأر ٢٥٢
فرع بعض الناس من الفأر ٢٥٦ أنواع الفأر ٢٦٠ ، ٣٠٠ ما يدعونه
للفأر ٣٠٣ فأرة المسك ٣٠٤ بيت الفأر ٣٠٥ فأرة البيش ٣٠٩ ؛

ق

- قراد : القراد في الهجو ٤٣٤ تخلقه ٤٣٩ .
قل : القمل والصواب ٣٦٨ تخلقه ٤٣٩ .

ك

- كبش : قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ التشبيه
بالكبش والتفاؤل بها ٤٧٣ .
كلب : مقايضة بينه وبين السنور ٣١٤ ، ٣٣٦ .

م

- معز : القول فيه ٤٥٥ فضل الضأن عليه ٤٥٦ ، ٤٧٢ ضرر لحم الماعز
٤٦١ نين للمز ٤٦٩ مثالب العنز ٤٦٩ باب في الماعز ٤٧٦ لحم
الماعز ٤٧٨ فضل الماعز ٤٨١ قرابة الماعزة من الناس ٤٨٣ الماعز
التي لا ترد ٤٨٥ جلود الماعز ٤٨٥ الغنم بالماعز ٤٨٦ نفع الماعز ٤٨٧

كرم الماعز ٤٨٨ أقط الماعز ٤٩٥ مفاخرة بين صاحب الضأن
وصاحب الماعز ٥٢٣ .

ن

: فزعها من الهر ٢٧٣ .

: النهار ٤٤٩ .

ناقة

نهار

هـ

: فزع الناقة منه ٢٧٣ مناسبتة للانسان ٢٩٠ أكل المرة أولادها
٣١٧ أطباء المرة وحملها ٣٤٤ إيثارها ٣٤٥ نقلها أولادها ٣٤٦
مخالبا ٣٤٦ . وانظر : (سنور) .

هر

ي

: القول في اليد ٢٢٠ .

: احتيال اليربوع ٢٧٧ .

يد

يربوع

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

أ

- آدم : القول في : ﴿ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ٢٠١ .
 أرسطاطاليس : رد النظام عليه ٥٣ زعم له ٢٢٠ ، ٥٠٢ قوله في الغرائيق ٥٣٨
 : قوله في الضفادع والسمك ٥٤١ .
 أسلم بن زرعة : تحاذله ١٨٥ .
 الأصمعي : هو وأبو مهدية ٣٠٩ .
 أمية بن أبي الصلت : شعر له في الأرض والسماء ٤٣٧ .

ب

- البعيث : شعره في القطا ٥٨٥ .

ث

- ثمامة : حديث له عن الفأر ٢٥٠ .

ح

- الحسن : عِظَات له ١٠٠ .

خ

- ابنة الخلس : قولها في الممز ٤٥٩ .

د

- دغفل : قوله في الممز ٤٥٩ .

ز

- الزباء : أنفاق الزباء ٢٧٨ .

زرادشت : تعظيمه شأن النار ٦٦ علة تخويف أصحابه بالبرد والثلج
دون النار ٦٧ ردّ عليه في التخويف بالثلج ٦٨ قوله في
النار والرد عليه ٣١٩ علة نجاح زرادشت ٢٣٥ .

ش

أبو شعيب القلال : أمنيته ٤٧٥ .
شماخ : شعره في الزمّوع ٢٨١ .
أبو الشتمق : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .

ض

ضرار : ردّ النظام عليه في إنكار الكُمون ١٠ .

ع

العباس : وصيته لابنه ١٨٩ .
ابن عبدل : شعره في الفأر والسنور ٢٩٧ .
عصفور القواس : حديث عنه ٢٣٣ .
عيسى بن عُبّة : سجوده ٢٣٧ .

غ

الغاضريّ : حديث له ٢٤١ .
أبو غزّوان : هو والمكي ٣١٣ .

ك

الكيت : خطؤه في المديح ١٦٩ .

ل

الله : تعظيم الله شأن النار ٩٦ عظم شأن ما أضيف إلى الله ٩٦ .

م

- مسيلة : قوله في الضفدع ٥٣٠ .
 المكي : هو وأبو غزوان ٣١٣ هو وجاريته ٤٦٧ .
 أبو مهدية : هو والأصمعي ٣٠٩ .

ن

- النايفة : تطيره ٥٥٤ .
 النظام : قوله في النار ٦ ردّه على ضرار في إنكار الكون ١٠ ردّه
 على أصحاب الأعراض ١٥ قوله في الكون ٢٠ تأويل
 قولهم : « النار يايسة » ٣٤ قوله في علاقة الذكاء بالجنس ٣٥
 تخبطته لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس ٣٦ ردّه على
 الديصانية ٤٦ قدّمه لبعض مذاهب الفلاسفة ٤٧ ردّه على
 أرسطاطاليس ٥٣٥ احتجاجه للكون ٩٢، ٨١ ضيقه بحمل
 السر ١٨٧ قوله في آية الضفادع ٥٦٨ .
 النعمان : عصفير النعمان ٢٣٣ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

احتراق	: ما لا يقبل الاحتراق ٣١٠ .
أرض	: عيون الأرض ١٠١ .
استحالة	: أصحاب القول بالاستحالة ٥٥ .
استطراد	: كلام في الاستطراد ١٥٣ .
أشياء	: أقوال شتى فيما يضر من الأشياء ٥٧٠ .
أطباء	: حجج الأطباء ٣٦٥ .
اعتذار	: اعتذار شيخ ١٨٩ .
أعراض	: رد النظام على أصحاب الأعراض ١٥ .
أكل	: المجاز والتشبيه فيه ٢٥، ٢٣ أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع ٢٥٣ أكل الديك ٣٤١ أكل السنائير ٣٤١ أكل الجراد ٥٦٥ أكل الهرّة أولادها ٣١٧ .
أمانى	: فى ذكر المنى ١٩٠ أمانى بعض الخوارج ١٩٤ .
إنسان	: شبه ما بين النار والإنسان ١٠٩ مناسبة الهر له ٢٩١ قرابة الماعز للإنسان ٤٨٣ الأعسر من الناس واليسر ٥١٦ الأجناس التى تعايش الناس ٢٠٧ فضله على سائر الحيوان ٥٤٢ عجزه وصغر قدره ٥٤٥ .

ب

بكر	: ولادة البكر ٥٨٢ .
بيئة	: أثرها فى العقيدة ٣٢٦ .

ب

- تاوبت : سكينه التاوبت ٣٤٢ .
 تسميع : التسمية بملء السماء ١٤١ اشتقاق الأسماء من الكبش ٤٦٣ .
 تشبيه : الجواز والتشبيه في الأكل ٢٥٠٣ التشبيه بالجرذان ٢٥٩
 بالكباش ٤٧٣ تشبيه مسامير الدرع بحديق الجراد ٥٥٩ وسط
 الفرس بوسط الجراد ٥٦١ الحباب بحديق الجراد ٥٦١
 الجيش بالدباب ٥٦٨ مشى المرأة بمشى القطا ٥٧٦ .

ث

- ثلج : القول في البرودة والثلج ٦٩ علة تخويف زرادشت أصحابه
 بالبرد والثلج دون النار ٦٧ .

ح

- حاري : قول فيه ٥١٠ .
 حديث : في الفأرة والهرة ٢٦٩ في الغنم ٥٠٣ .
 حمل : أثر السمن فيه ٢٠٨ أمارات حمل الشاة ٤٨٢ .

خ

- خبز : في الماء ١٣٧ دجلة والفرات ١٩٦ الفأر ٢٦٠ القراد ٤٣٩
 الغنم ٥٠٩ فيه ذكر الحبارى ٤٥٠ .
 خلاف : القول في الخلاف ٥٧ .
 خوارج : أماني بعض الخوارج ١٩٤ .
 خيرى : الخيرى والشمس ١٠٣ .

د

- دعاء : دعاء أعزائي ٥٠٢ .
 دهرية : قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .
 ديصانية : رد النظام على الديصانية ٤٦ .

ذ

- ذكاء : علاقة الذكاء بالجنس ٣٥ .

ر

- رائحة : علاقة الرائحة بالطعم ٣٥٦ .
 رجبية : قول في الرجبية ٥١٠ .
 رجز : في الفأر ٢٥٨ في العنز ٤٩٣ .
 رضيع : أثر المرضع في الرضيع ٣٦٦ .

س

- سائبة : قول في السائبة ٥١٠ .
 سحاب : علة تلون السحاب ٦٢ .
 سخف : السخف والباطل ١٧٨ .
 سر : مما قيل في السر ١٨١ ضيق النظام يحمل السر ١٨٧ .
 سم : اختلاف السموم واختلاف علاجها ٣٦٣ .
 سمن : أثر السمن في الحمل ٢٠٨ .

ش

- شعر : في ألوان النار ٦٢ في البرد ٧١ في الحر ٧٨ حُسن النار ٩٦
 الشمس ١٠٣ صفة الماء ١٤٢، ١٤٣ مديح النصارى واليهود
 والجوس والأنذال وصغار الناس ١٥٧ السر ١٨١ حفظ السر ١٨٨

دجلة والفرات ١٩٦ العصفور ٢٣٦ ما يصوره الفزع ٢٤١
نطق العصفور ٢٤٣ الجرذ ٢٥٤ الفأر ٢٦٠ الفأر والسنور
٢٦٤ ، ٢٩٧ الزموع ٢٨١ فيه ذكر المقل والحقي ٢٨٤
الزرق ٣٣٢ الدعاء على الفأر ٢٣٣ القراد ٤٣٦ في الأرض
والسماء ٤٣٧ الحبارى ٤٥٢ التيس ٤٦٤ ذم العنز ٤٧٤
الشمال ٥١٧ الضفادع ٥٣٢ سد مأرب (٥٤٨) الجندب
والجراد (٥٧٧) التشبيه بالجراد (٥٦٨) التشبيه بالقطاة (٥٦٨)
صدق القطاة ٥٧٨ أجود قصيدة في القطا ٥٨٣ .

: غلط طائفة منهم في المديح والفخر ١٧١ ميسم الشعر ٢٩٤ .
: ما قالت العرب في الشمس ١٠٢ أثر الشمس والحركة
والجوف في الأبدان ١٠٥ .

شعراء
شمس

ص

: الصواعق وما قيل فيها ٨٧ .
: صيد طير الماء ٥٣٩ . .

صاعقة
صيد

ض

: القول في الضد والخلاف والوفاق ٥٧ .
: الأضواء والألوان ٥٦ ألوان النيران والأضواء ٦٠ .

ضد
ضوء

ط

: علاقته بالرائحة ٣٥٦ .
: مناغاة الطفل للمصباح ١١٩ .

طعم
طفل

ع

: قول الدهرية في أركان العالم ٤٠ .

عالم

- عتيرة : القول فيها ٥١٠ .
- عرب : حمرات العرب ١٢٣ . الزرق العيون من العرب ٣٣١ الحر
- عقاب : الجالقي منهم ٣٣٢ علة غزوم أعداءهم من شق اليمين ٥١٥
- عقاب : عقاب الآخرة وعقاب الأولى ١٠٠ .
- عقد : صورة عقد بين الراعي والمسترعى ١٠٨ .
- عقيدة : أثر البيئة في العقيدة ٣٢٦ .
- علاج : علاج المللوع ٥٤٠ .
- علم : دعوى الإحاطة بالعلم ١٩٩ تفاوت الخلق في العلم ٢٠١ .
- عمر : عمر العصفور ٢٢٣ .
- عنبر : أثره في الطيور والبال ٣٦٢ .

غ

- غذوي : قول فيه ٥١٠ .
- غرق : اختلاف أحوال الغرقى ١١٨ .

ف

- فالج : فالج ذوى البدانة ١٠٤ .
- فلاسفة : نقد لبعض مذاهبهم ٤٧ .

ق

- قصاص : قول بعضهم في تفضيل الكبش على التيس ٤٦٤ .
- قصة : قصتان في من لسعته العقرب ٣٦٧ .

ك

- كرياس : اشتباه ريح الكرياس ٤٦٨ .
- كمون : رد النظام على ضراوى إنكار الكون ١٠ رد على منكرى

الكمون ١٨ قول النظام فيه ٢٠ استخراج الأشياء
الكامنة ٥٢ احتجاج النظام للكمون ٨١ ، ٩٢ .

ل

: لغز في المغرب ٣٥٩ .

لغز

: للماعون ، المحلات ، الأثاويون ٩٧-٩٨ الجمار ، التجمير ،

لغة

أجمر ، الجمرة ، جرت ، الجير ، ابن جبر ، تجمر ، الجمار ،

الجمر ، مجر ، جماراً ، السقط ، مسقط ، شب ، حسب

نائب ، ثقب ، ذكت النار ، ذكاء ، ابن ذكاء ،

الذكاء ، أضرم ، الضرام ، الجزل . صلى ، مصلى همد ،

طفي ، خمد ، شبت النار والصبي ، عشا وعشي ١٢٥-١٣٢

له ماء ١٤٢ الأبيضان ، الأسودان ، سواد العراق ١٤٣

صريم سحر ٢٣٠ العضلان ، الأدراس ، نفق ، النافقاء ،

القاصعاء ، الذاماء . الراهطاء ، نافق ، أنفقته ٢٧٦-٢٧٧

اشتقاق المناق ٢٧٩ كلمات إسلامية ٢٨٠ العلة في صعوبة

بعض اللغات ٢٨٩ خثي ، خزقي ، ذرق ، مزق ، زرق ،

الجعر ، الويم ونحوه ، رمست الدجاجة وذرت وسلحت ،

الخمر ، خرو الطير ٢٩١-٢٩٣ الخلاء والمذهب والمخرج

والكتيف ٢٩٥ همز فأرة ومؤسى وجؤنة وحؤت ٣٠٧

الفأرة في اللغة ٣٠٧ أسماء القراد ٣٤٨ وضع الماعز وأسنانها

٤٩٥ القلم والجردان والقضيب والنضى ، الوداق ، الضبعة

والخنوة والحريمة ، شاة صارف ومجعل ومجرح . مشفر ،

مرمة ، جحفة ، وضعت ، نتجت ، ولدت ، نتوج ،

عقوق . أصوات بعض الحيوان . الإلماع ، قط ، سفد ،
كام ، بالك ٥٢٠ - ٥٢٢ نق ، أنقض ٥٣٤ نق ، هدر ٥٤١ -
أبشرت الأرض ، أم عوف بُردا الجرادة ٥٥٥ خرقة ،
رِجْل ، رِجْلَة ، الثَّوْل ٥٦٢ سَرَب ، سَرَب ، الفَتَخ ،
الطَّرَق ، الاطَّرَاق ، الطَّرَق ، التطريق ٥٧٩ .

: الأضواء والألوان ٥٦ أصل الألوان جميعها ٥٩ ألوان
النيران والأضواء ٦٠ علة تلوثن السحاب ٦٢ علة اختلاف
ألوان النار ٦٥ ألوان الماء ٩٠ تحقيق في الألوان ٣٣٠ .

م

: جملة من القول في الماء ٨٩ استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠
ألوان الماء ٩٠ تحقيق في لون الماء ٩١ تشابه الماء والهواء ٩١
ما يحبه الحيوان من الماء ١٤٢ فضل الماء ١٤٦ .

: عظم شأنهم ٥٩ قول أحدهم في النفس ١١١ .
: في الجرذ ٢٥ القراد ٤٣٦ ، ٤٣٩ الحبارى ٤٤٥ العنز ٤٦٠ .
العز والضأن ٤٧٩ الجراد ٥٥٢ جملة من الأمثال ٥٢٨ قولهم :
« أظلم من حجر » ٤٩٣ « ماله سبد ولا لبد » ٥٢٢ « الحجر
مجان والعصفور مجان » ٢٣٩ مثل الشيخ والعصفور ٢٣٨ .

: المجاز والتشبيه في الأكل ٢٣ ، ٢٥ مجاز الذوق ٢٨ .
: معارضة بعضهم في عذاب النار ٦٩ رد عليهم ٧٠ .

: من أراد أن يمدح فبهجا ١٦١ خطأ الكميث في المديح ١٦٩
غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر ١٧١ . وانظر : (شعر) .
: اختيار ما تبني عليه المدن ٩٩ .

لون

ماء

متكلمون

مثل

مجاز

محبوس

مدح

مدن

- مرعزى : قول فى المرعزى ٤٨٣ .
مفسرون : زعمهم فى السنائير والخنازير ٣٤٧ .

ن

- نار : قول النظام فيها ٦ تأويل النظام لقولهم « النار يابسة » ٣٤
علة اختلاف ألوانها ٦٥ تعظيم زرادشت لشأنها ٦٦ معارضة
بعض المجوس فى عذاب النار ٦٩ ما قيل فى حسن النار ٩٤
تعظيم الله شأنها ٩٦ المنّة الأولى بالنار ٩٧ المنّة الثانية بالنار ٩٩
معارف فى النار ١٠٠ نار الزحفتين ١٠٧ شبه ما بين النار والإنسان
١٠٩ قول الأديان فى النار ١٢٠ نار القول ١٢٣ نار الحرب
١٣٣ نار القرى ١٣٤ علة ذكر النار فى كتاب الحيوان ١٤٨ .
نفس : قول أحد المتكلمين فى النفس ١١١ .

هـ

- هيجاء : من أراد أن يمدح فهيجا ١٦١ . وانظر : (شمر) .
هواء : استحالة الهواء إلى ماء وعكسه ٩٠ تشابه الهواء والماء ٩١ .

و

- وصيلة : قول فيها ٥١٠ .
وصيته : وصية العباس لابنه ١٨٩ .
وفاق : القول فى الوفاق ١٥٧ .

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

٤٢٦	بكر بن مازز		١
	أبو بلال - مرداس	٣٨١	إبراهيم بن هاني
	ت	٥٠٥	إبراهيم بن يحيى
٥٩٣	التوت اليماني	٤٢٧	إبراهيم بن أبي يحيى
	ج	٤٢٧	أبو الأحوص
٥٥٣	الجارود بن المعلّى	٥٣	أرسطو
٤٣٣	جندر بن قيس	٤٢٧	أبو إسحاق السبيعي
٤٣٣	جندر بن معاوية اللص	١٨٥	أسلم بن زرعة
٣٤٢	جحشويه	٢٧	إسماعيل بن حمّاد
٢٠٤	أبو جراد الهزاردرى	٥١٨	الأشتر بن عمارة
٥٨٨	جرير بن حازم القطعي		ابن الأشعث = عبد الرحمن
٧٥	جنوب أخت عمرو ذى الكلب	٥٠٣	الأصبغ بن نباتة
١٤	أبو الجهماء النوشرائى	١٥٩	الأقشير الأسدى
١٥٩	أبو جهل بن هشام	٣٠٦	امروء القيس بن عابس الكندى
١١	جهم بن صفوان	٢٥٥	أنس بن زعيم
١٧٢	جَوَّاب	٢٩٣	أوس بن حارثة
	ح	٢٩٦	أبو أيوب الأنصارى
١٦٢	حاتم بن النعمان الباهلى		ب
٤٨٧	الحارث بن حسان البكرى	٣٦٤	بختيشوع بن جبريل
٤١٠	الحداثى	٥٠١	البريق الهذلى
٢٩٤	حذيفة بن بدر الفزارى	٥٠٨	بكر بن خنيس

١٨٠	الحارثى	د	
٣١٠	ابن أبى حرب	دختنوس بنت لقيط	٢٩٣
١٢٨	أبو حردبة	أم الدرداء	٥٨٩
	حريث البكرى = الحارث	ديصان	٤٦
٤٥٠	حسن بن حسن	ر	
١٢٢	الحسن بن ذكوان	رابعة القيسية	٥٨٩
١٨٩	أبو الحسن المدائنى	راشد بن سهاب	٤٧٨
٤٨٠	حسين بن الضحاك	الراعى — عبيد بن حصين	
٤٣٤	حُصَيْن بن المنذر	أبو الردينى	١٥٩
٢٤٨	حمدان بن الصباح	رشيد بن رميض العنزى	٤٣٤
٤٥٤	حمزة بن بيض	الرماح بن أبرد	٣٨٣
٢٠٤	حمويه الخريبي	أبو الرماح الأسدى	٢٨٩
١٢٦ و ٩٨	حميد الأرقط	ز	
٥٩٠	حميدة	الزباء	٢٧٨
٤٤٠	أبو حنش	أبو الزبير = محمد بن مسلم	
٥٠٧	حنظلة بن أبى سفيان المكي	الزبير بن العوام	٢٩٢
خ		زفر بن الحارث الكلابى	١٦٣
١٠٦	خاقان بن صبيح	أبو الزناد	١٩١
٥٩٢	خالد بن صفوان	ابن أبى الزناد	١٩١
٢٧٥	خالد بن طليق	أبو زيد الأنصارى	٤٩٥
٢٦	خالد بن الطيفان	س	
٣٠	خويلد بن نفيل	سُحيم الفقعى	١٨٤

٥٨٨	صمصمة بن صوحان	٥٠٣	سعد بن طريف
	الصعق = خويلد بن نفيل	٥٣٥	سعيد بن خالد
٦٢	الصَّلْتَان السَّعْدِيّ	٤٢٨	أبو سعيد الخُدْرِيّ
٦٢	الصَّلْتَان الضَّيِّ	١٦١	سعيد بن سلم
٥٣١ ، ٦٢	الصَّلْتَان العَبْدِيّ	٣٣١	سعيد بن قيس الهمدانيّ
٣٦٣	صليبا	٤٥٠	سعيد النّوّاء
	ض		أبو سلمة = عبد الله بن عبد الرحمن
٢٧٣	ضابيُّ بن الحارث البرُّجِيّ	١٦٣	سماك بن زيد الأسديّ
١٠	ضرار بن عمرو المتكلم	١٦٢	سويد بن منجوف
١٠	ضرار بن عمرو الضبيّ	ش	ش
	ط	٥٩٢	شبيب بن شيبه
١٥٧	طُخَيْم الأسديّ	٤٥١	شتير بن شكل
٤٢٦	أبو طعمة الشاميّ	٢٧٨	شداد الحارثي
٥٠٧	طلحة بن عمرو الحضرميّ	٣٠٢	الشرق بن القطاميّ
	أبو الطَّمَحَان الأسديّ = طخيم	٥٣٦	شعبة بن الحجاج
	ابن الطَّيْفَان = خالد		الشعبيّ = عامر بن عبد الله
	ابن الطيفانية = عمرو بن قبيصة	٤٧٥	أبو شعيب القلال
	ع	٤٦١	شمؤون الطيب
٣٠٧	أبو العالية الرياحي	١٢٢	شهر بن حوشب
١٣٧	عامر بن عبد الله الشعبيّ	٣٠٢	شوكر
١٢٢	عباد بن صهيب البصريّ		ص
١٢٢	عباد بن كثير الثقفيّ	٢٠٨	صاحب المنطق
		٥٩٠	صالح بن مسرّح التميميّ

١٦١	عطية بن جمال الغداني	١٦٩	عباد بن المزعق
٢٧٨	أبو عقيل بن درست	٣٠	العباس بن أنس الرُّعْلِي
٥٨٣	العِكبَّ		العباس بن ربيعة = العباس بن أنس
٢٣٧	عمر بن الفضل السُّلَمِي	١٩٠	عَبَّأَة الجعفي
٣٠٤	عمر بن جمع السَّكُونِي	٥٠٦	عبد الرحمن بن حبيب
٢٧٩	عمرو بن عَدَى	٥٣٦	عبد الرحمن بن عثمان التيمي
٢٦	عمرو بن قبيصة	١٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٧٣	عمرو بن قيثة	٥٦٤	عبد الله بن الزبعرى
٥٠٣	عنيسة القَطَّان		عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
٤٨٦	عنز اليمامة	٣٧٦	عبد الله بن العجلان النهدي
٢٤٠	العوام بن شوذب	٥٣٦	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٣٦	عوف بن الأحوص	١٩٥	عبد الله بن يحيى السكندى
٢٣٨	عيسى بن عقبة	٢٦٣	عبدة بن الطبيب
١٨٩	أبو العيناء	٦٥	عبيد بن حصين
	ابن أبي عينة = محمد	١٩٥	عبيد الله بن يحيى بن خاقان
	غ	٤٦٤	عثمان بن حَيَّان
٢٤١	الغاضرى	٥٠٨	عثمان بن مقسم البرى
٥٩٠	غزالة الشيبانية	٤٤٠	عدى بن الرِّقَاع
١٩٨	غيلان بن خرشة الضبي	١٣٨	عدى بن زيد
	ف	٥١٨	عُرَيْب
١٨٥	الفرار السلى	٩٨	عصماء بنت مروان
٤٣٣	فراس بن خندق	٥٠٦	عطاء بن أبي رباح
٥٠٥	فرج بن فضالة	٥٥٨	أبو عطاء السندى

٥١٨	محمد بن حازم الباهلي	١٢١	فطر بن خليفة
٢٧٦ و ٢٠٨	محمد بن سليمان العباسي	ق	
٢٣٨	محمد بن طلحة بن عبيد الله	٩٥	قدامة حكيم المشرق
١٧٩	محمد بن عباد بن كاسب	١٠٣	القطران العنسي
٥٠٤	محمد بن عمرو بن عطاء العامري		ابن قبيصة = عمرو
٣١٥	محمد بن أبي عيينة	٤٤٨	قيس بن زهير
	محمد بن القاسم الهاشمي = أبو العيلاء	٢٥٦	قيس بن سعد بن عبادة
١٣٣	محمد بن كناسة	ك	
١٢١	محمد بن مسلم	١٢٦	كسرى أبرويز
٤٨٩	مخارق بن شهاب المازني	٣٧٧	كعب بن عجرة
٢١٣	مدرك بن حصن	٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي
٤٦٤	المرار الفقعي		ابن كناسة = محمد بن كناسة
٢٥	مرداس بن أدية	ل	
٣٣١	مروان بن محمد بن مروان	٥٩٠	ليلى الناعظية
١٨٤	مزيد المديني	م	
	مزد — يزيد بن ضرار		
٧٦	مسكين الدارمي	١٤١	ماء السماء
١٦٦	أبو مسهر الأعرابي	٤٨٦	ماعز بن مالك
٢١٣	مشعث العامري	٤٢٨	أبو المتوكل الناجي
١٩٥	مُصعب بن الزبير	١٠٥	مثنى بن بشير
٥٢٩	مَصْقَلَة بن هبيرة	٣٨٦	محبوب بن أبي العشنط
٥٨٩	مُعَاذَة العدوية	١٨٢	أبو محجن الثقفي
٥٠٥	معاوية بن صالح بن حدير	٣٣٢	محرز بن مكعب الضبي

١٠٥ و ٩٤	هند بنت النخس	٥١٨	مَعْتَر
٥٦٨	أبو الهندي	٢٣٦	مَعْدَانُ الْأَعْمَى الْمُدَيَّرِي
٦٤	الهيَّان الفهمي	٥٧٢	مَعْمَر
٤٩	الهيثم بن الأسود	١٩١	مَعْمَرُ بْنُ عِبَادِ السَّامِيِّ
و		٢٨٣	أبو المفضل العنبري
١٦٨	أبو الواسع	٥٦٤	المفضل التُّكْرِي
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٥٠٦	أبو المقدام المدني
٥٠٤	وهب بن كيسان القرشي		ابن مكعب = محرز
ي		٣٤٠	المسكي
		١٦٩	المعزق
٥٠٨	يحيى بن عبيد الله	١٧٢	منظور بن زَبَّان
٢٣٧	يزيد بن حَيَّان	٥٠٠	مهلهل
٣٠	يزيد بن الصعق		ابن ميادة = الرماح
٢٢٨	يزيد بن ضبة الثقفى	ن	
٦٣	يزيد بن ضرار	٥٢٨	نسيط
١٩٥	يزيد بن المهلب	٣٠	نَهْشَلُ بْنُ حَرْيَّ
٢٩٥	اليزيدي	هـ	
٣١٦	يعقوب بن إسحاق الكندي	٥٠٠	هَمَّامُ بْنُ مَرَّةٍ

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
إتحاف فضلاء البشر	أحمد بن محمد الدمياطي	عبد الحميد حنفي	١٣٥٩ هـ	مصر
أخبار مكة	الأزرقي	الماجدية	١٣٥٢ هـ	مكة
الأزمنة والأمكنة	المرزوقي	دائرة المعارف	١٣٣٢ هـ	حيدر أباد
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	الرازى	لجنة التأليف	١٣٥٦ هـ	مصر
الأنساب	السمعاني	بريل	١٩١٢ م	ليدن
الإنصاف	الأنباري	بريل	١٩١٣ م	»
البحر المحيط	أبو حيان	السعادة	١٣٢٨ هـ	مصر
بدائع البدائه	ابن ظافر الأزدي	بولاق	١٢٧٨ هـ	»
تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٥ م	بيروت
جمع الفوائد	محمد بن محمد بن سليمان	الخيرية	١٣٤٥ هـ	ميرته الهند
الجمهرة	ابن دريد	دائرة المعارف	١٣٥١ هـ	حيدر أباد
جَنَى الْجَنَّتَيْنِ	المحجّي	الترقى	١٣٤٨ هـ	دمشق
الخصائص	ابن جنّي	الهلal	١٣٣١	مصر
دائرة المعارف الإسلامية (١)	(النسخة المعرّبة)	الاعتماد	من ١٣٥٢ هـ	»
ديوان قيس بن الخطيم	-	-	١٩١٤ م	لينسك
ديوان أبي محجن	رواية العسكري	الأزهار	-	مصر
رسالة الغفران	المعرّي	هنديّة	١٩٠٧ م	»
رسائل إخوان الصّفا	-	العربية	١٣٤٧ هـ	»
الزهرة	الأصفهاني	الآباء اليسوعيين	١٣٥١ هـ	بيروت

(١) وضعها جماعة من المستشرقين ونقلها إلى العربية لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
السنن الكبرى	البيهقي	دائرة المعارف	١٣٥٥ هـ	حيدر آباد
سنن النسائي	النسائي	الميمنية	١٣١٢ هـ	مصر
شرح مقامات الحريري	الشريشي	بولاق	١٣٠٠ هـ	»
شفاء الغرام	القاسي	—	١٨٦١ م	لييسك
شمس العلوم	نشان الحيري	بريل	١٩١٦ م	ليدن
صحيح البخاري	البخاري	بولاق	١٣١٠ هـ	مصر
صحيح مسلم	مسلم	»	١٢٩٠ هـ	»
الغريب المصنف	أبو عمرو الشيباني	مخطوطة دار الكتب	—	—
الفاائق	الزنجشيري	دائرة المعارف	١٣١٤ هـ	حيدر آباد
الفصول والغايات	المعري	حجازي	١٣٥٦ هـ	مصر
القرءات الشاذة	ابن خالويه	الرحمانية	١٩٣٤ م	»
الكنز اللغوي ^(١)	الدكتور أوغست	الكاثوليكية	١٩٠٣ م	بيروت
اللاآلى	البكري	لجنة التأليف	١٣٥٤ هـ	مصر
مجلة الثقافة	—	—	—	»
مجلة المشرق	—	—	—	بيروت
مجمع الزوائد	الهيثمي	مكتبة القدسي	١٣٥٣ هـ	مصر
مجموعة المعاني	(لم يعلم)	الجواب	١٣٠١ هـ	قسنطينية
المدخل	غلام ثعلب	(مخطوط)	—	—
مسند أحمد	أحمد بن حنبل	الميمنية	١٣١٣ هـ	مصر
مشارك الأنوار	القاضي عياض	المولوية	١٣٢٩ هـ	قاس
معجم شرف	الدكتور محمد شرف	الأميرية	١٩٢٩ هـ	مصر

(١) نشره الدكتور أوغست هفتر Dr. August Halfner ويشمل كتاب القاب والإبدال لابن السكيت ، والإبل وخلق الإنسان له أيضاً .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
المرب	الجواليقي	دار الكتب	١٣٦١ هـ	مصر
مفتاح كنوز السنة ^(١)	أ. ي. فنسنت	مصر	١٣٥٣ هـ	»
المفضليات	الضبي	المعارف	١٣٦٢ هـ	»
المواقف	الإيجي	العلوم	١٣٥٧ هـ	»
نظام الغريب	الرّبعي	هندية	—	»
المأشقيات	الكيت	بريل	١٩٠٤ م	ليدن
الولاية والقضاة	الكندی	الآباء اليسوعيين	١٩٠٨ م	بيروت

(١) نقله إلى العربية الأستاذ الجليل محمد فؤاد عبد الباقي .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٢٠	١٢	« واشتدت منها » كذا في الأصل . والوجه « واستمدت منها » يؤيد هذا التصحيح قول الجاحظ في ص ٢١ س ٣ : « وأمد به بعض أجزائه » .
٤٦	١٠	« الخبز » كذا في الأصل . وصوابه « الخبز » وجاء في ص ٥٦ س ٥ : « فاللبن والخبز يتفاسدان » .
٧٧	١٠	« الخفيف » صوابه « الخفيف » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان (١٠ : ٣٤٧) « ورماد خفيف : فيه سواد وبياض » . وانظر ما في ٣٧٠ س ١ .
٨٤	٢٤	ش من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٥٢ س ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي تعرف بأطمة صقلية » .
١٣٣	٤	ش « بأطرافها » صوابه : « بأطرافها » .
٢٣٠	٦	« نُدْبَة » . يقال « نُدْبَة » و « نُدْبَة » بضم النون وفتحها ،
		كما في القاموس . وانظر الخزانة (٤ : ٢٧٢ بولاق) .
٢٣٤	٩	ش « نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عايه أي يخيّل . وليس بعربي صحيح . الأزهري : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقليل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٢	١١-١٣	ش هذا ما يدال في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل : « صوابها كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أي أن هذه اللوييات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على لذية ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .

٦٤ ١٢ « في النادى » لعلها : « في البادين » جمع بادٍ مقابل الحاضر .
وجاء في (٦ : ٢١) : « تكنى الوليدة والرعيان » في نسخة
كوبيرلى .

٢٨٦ ٢ ش « يؤس الناس » هى بضم الباء وتشديد الهززة المفتوحة : جمع بائس .
انظر شرح شواهد الشافعية للبغدادى ص ٤٨٩ .

٣١٨ ١ « سنانير الجيران » كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب
أنستاس مارى الكرملى : « هذا أمر مشهور لا ينكر ،
فقد كان فى بيتنا فى سنة ١٨٧٨ هرث كثيف الشعر ، سميناه
« رجان » ، وكنا عودناه ألا يأكُل من إناء أيا كان ،
بل من الأرض فقط ، فكنا نشترى له طحال الغنم فى
لأنه حريص عليه ، ونضعه فى وعاء أو قدر بين يديه ، فإذا
حاول أخذه ضربناه ضرباً موجعا . ولما كنا نضعه على الأرض
كنا نشجعه على أكله . وبعد ممارسات عدة اعتاد الأمر .
وكان يمنع جميع المهررة أصدقائه من الدنو من لحوم البيت
أو طعامه . وكثيراً ما كان يجرى حرب شديدة بينه وبين
أصحابه ، حتى إننا كنا نرى اللحم فى الأوعية ، ونذهب خارج
البيت ، تاركين تلك الآنية بلا غطاء عمداً ، معتمدين على
حمايته لها ، فما كان أحد من السنانير يحسر من الدنو منه ؛
لأن « مرجاناً » كان هناك رقيبها الأمين ، وكان بمنزلة
« شرشير » فى جهنم . وكان قد اعتاد هربنا هذا أن يتردد إلى
بيوت الجيران ، فإذا رأى فى أحدها فراخ هرة أخذ منها
كل يوم فراخاً ، وأتى به على سطح دارنا وأكله ، ورأيت
ذلك ثلاثة أيام متواليات ، ثم تركت مراقبته . وفى شهر شباط

(فبراير) من هذه السنة أى سنة ١٩٤٢ — رأيت فى ديرنا
 هراً كبيراً ، كان يأتى بفرخ هرة جيراننا ، ويأكله لاطلى
 سطح دارنا ، بل على سطح الدار التى يجد فيها الفراخ . ولهذا
 قالت العرب — على ما يبدو — هو أبر من هرة ، لأنهم
 ينسبون إلى الهرة لا إلى الهرأكل الفراخ . مع أن الحقيقة
 التى لا ريب فيها هى أن السنور هو الأثيم . وهذا الأمر
 معروف فى ديار العراق كلها ، ولا يحمله أحد . أما السبب
 فلا يعلم إلى الآن . والسلف يقول : إن القط تفعل ذلك براً
 بأولادها . إذن هذا معنى قول الجاحظ : وذكره سنائير
 الجيران تأكل أولاد الهرة .

البيت نسبة الجاحظ أيضاً فى (٦ : ٩٧) إلى الفرزدق .
 « سوراسب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب
 أنستاس مارى الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور
 للسنب . وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور)
 للخفص (= للسنب) . وذلك أن نساء المجوس — ويسمى
 المجوس اليوم فى الهند : پارسى Parsis — يقمن حفلة
 أو عيداً فى يوم تطهير المرأة . وفى يوم آخر يُكرم صاحب
 الخائف فى أول يوم من حدوث الطمث لابنته البالغ ؛ لأنه
 أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا ترى المرأة معززة
 ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة » .

جاء مثل هذا المعنى فى قول القائل (انظر اللسان ١٧ : ٢٣٧) :
 خليل عوجا من صدور الكوادر إلى قصعة فيها عيون الضيافون
 قال : شبه الثريدة الزرقاء يعيون السنائير ، لما فيها من الزيت .
 وانظر أيضاً الحيوان (٣ : ١٧٤ — ١٧٥) .

٦ ٣١٩

٢ ٣٢٥

١٣ ٣٢٩

١١ ٣٣١ ش

كانت التجارة في السنابير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : « قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة » . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنابير . وانظر بقية الخبر فيه .

صححة هذه العبارة : وسنذكر عقارب الشتاء ، وهي عقارب
الحيران « والحيران : جمع حوار ، بالضم ويكسر ، وهو ولد
الناقة إلى أن يفصل عن أمه . ففي القاموس : « وعقرب
الحيران عقرب الشتاء ، لأنها تضر بالحوار » .

انظر للعقارب الطيارة الحيوان (٢ : ٢٣٧ / ٥ : ٤١٣ / ٧ : ١٦)
(كان له غلام بمصر) كذا في الأصل ، وهو هنال فقط .
وأراها : « كان له غلام تبثر » . تبثر : ظهرت فيه البثور ،
وهي مثل الجدري . يظهر على الوجه وغيره من بدن الإنسان .
وانظر هذا الجزء ص ٤١٥ س ٤ .

أنصف إلى ذلك ماورد في الكامل ٤٣٠ : ليسك : « وكان أبو الشمقمق
رجلا لحن ، وهزل كثيرا ، ويحد فيكثر صوابه »

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل الأب

٣٣٩ ٤

٣٦٠

٣٦٣ ٥

٣٧٥ ١

٣٩٠ ٩ ش

٣٩٢ ١٣

أُنْسْتاس ماري الكرملي ، تعليقا قيماً جاء فيه : « قلت : صواب الرواية : (دَد) أو (دَدَه) بدالين مهملتين ، ثم بدالين مهملتين بلى الأخيرة هاء محضة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ، معناهما الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ، ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دَدَه) وهي الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قملة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطفانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوق منها . وتكاد لا تُبصر لضعفها وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر والرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموي ، في معجم الأدباء ، في ترجمة علي بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شققة ، وهي التي تسمى التراقي ، ويقال لها قملة النسر أيضاً ، فمات منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قملة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قملة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضاً . والصواب أنها

سميت قملة النسر لأنها تفتك بالناس فتك النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذاً أو يكاد »

فاتنى أن أنبه إلى أن العبارة قول : « لم أطردها » بحذف الواو .

٩ ٤٠٢

يضاف إلى هذا التحقيق ما جاء في الحيوان (١٧٦ : ٦ ساسى) من قول الجاحظ : « فاشتريته فإذا هو أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً » .

ش ٥ ٤٥٨

الزواج الهارى ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلتقي صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسبيله . وجاء فى البخلاء ١٠٤ فى قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام . إني قد تزوجت زوجاً نهاريًا ، والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى بهذا الرغيف آسًا ، وبهذا الفلس دهنًا ، فإنيك تزجر . فعسى الله أن يلقى محبتي فى قلبه ، فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به » .

ش ١٧ ٤٦٧

كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه من خطأ الناسخ . والباضوركى لغة فى البازر كان . والكلمة فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع والعراقيون يسمونه اليوم المغلواني ، زنة القلقاقي . ويقول بعضهم المغلواني — أى يضم الميم والفين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية Ecorcheur وبالإنكليزية : Fleecer وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه فى صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل فى ص ١٦١ من ديوانه :

ش ٨ ٤٧٧

فوضعت غير شبيطه أنقاله بسباه لأحصر ولا وغال

قال شارحه : الحصر البخيل . والوغال هاهنا البياع الذى يبالغ فى الثمن . وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم فى قديم الزمان . وقد أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة (ش رضى) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف والنون الكاسعتين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازر كان ، هى بمنزلة ياء النسب فى الآخر عند العرب ولهذا عربوها بقولهم بازركى . وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوغال ، أو البازر كان ، أو البازركى . وأما (الباضركى) فقيح . هذا ما بدالنا وعلمه فوق كل ذى علم » .

منشئة البكرى غرة المحرم سنة ١٣٦٣ هـ

كتبه

محمد السيد محمد هارون